

تراثنا

صنعة الإنشاء

في

صناعة الإنشاء

تأليف

أبي العباس أحمد بن علي الفلفيشندي

٥٨٢١ - ٢١٤١٨

الجزء الرابع

نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية
ومذيلة

تصويبات واستدراكات وفهارس تفصيلية
مع دراسة وافية

وزارة الثقافة والإرشاد القومي
المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

**Collection of Prof. Muhammad Iqbal Mujaddidi
Preserved in Punjab University Library.**

پروفیسر محمد اقبال مجددی کا مجموعہ
پنجاب یونیورسٹی لائبریری میں محفوظ شدہ

صنعة الإنشائية

في

صناعة الإنشائية

تأليف

أبي العباس أحمد بن علي القليشدي

١٤١٨ هـ - ١٤١٨ م

الجزء الرابع



نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية
ومندبة

بتصويبات واستدراكات وفهارس تفصيلية
مع دراسة وافية

132313

Handwritten signature or text, possibly a name, located in the lower middle section of the page.

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

صلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه

الحالة الثالثة

من أحوال المملكة . ما عليه ترتيب المملكة

(من ابتداء الدولة الأيوبية وإلى زماننا)

وأعلم أن الدولة الأيوبية لما طرأت على الدولة الفاطمية وخالفتها في الديار المصرية ، خالفتها في كثير من ترتيب المملكة ، وغيّرت غالب معالمها ، ووجرت على ما كانت عليه الدولة الأتابكية عماد الدين زنكي بالموصل ، ثم ولده الملك العادل نور الدين محمود بالشام وما معه ، وكان من شأنهم أنهم يلبسون الكلوات الصفر على رؤوسهم مكشوفةً بغير عمام ، وذوائب شعورهم مُرخاةً نحتها سواء في ذلك المسالك والأمراء وغيرهم . حتى يحكى عن الملك العظيم عيسى بن العادل أبي بكر صاحب دمشق في أطراح التكلف : أنه كان يلبس الكلوة الصفر بلا شاش ، ويحترق الأسواق من غير أن يُطرق بين يديه كغيره من الملوك ، وكان سيف الدين غازي بن عماد الدين زنكي حين ملك الموصل بعد أبيه أحدث حمل السنجق على رأسه ، فتبعه الملوك على ذلك ، وألزم الأجناد أن يشتدوا السيوف في أوساطهم ، ويعملوا الدبابيس تحت ركبهم عند الركوب كما سلكه السلفاء ثم سلكه الدين صاحب حماة في تاريخه .

الجزء الرابع

الملك فؤاد سلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب رحمه الله الديار المصرية ،
من قبل من عهد المنهج أو ما قبله ، وجاءت الدولة التركية ، وقد تفجرت المملكة
فيها ، فأسست في الريادة في تحسين الترتيب وتنصيب الملك وقيام أبيه ،
فكانت في الملك أسبق ، فبها تسلك سيرة ، وأسجنت على مواله حتى
فيها في سيرة ، وفاجت سائر تلك ، وأخر ، على سائر الملوك ،
فيها في سيرة ، فبها تسلك سيرة ، وأسر ، في أن ولي السلطان
فيها في سيرة ، فبها تسلك سيرة ، وأسر ، في أن ولي السلطان
فيها في سيرة ، فبها تسلك سيرة ، وأسر ، في أن ولي السلطان
فيها في سيرة ، فبها تسلك سيرة ، وأسر ، في أن ولي السلطان
فيها في سيرة ، فبها تسلك سيرة ، وأسر ، في أن ولي السلطان

فيها في سيرة ، فبها تسلك سيرة ، وأسر ، في أن ولي السلطان

فيها في سيرة ، فبها تسلك سيرة ، وأسر ، في أن ولي السلطان

فيها في سيرة ، فبها تسلك سيرة ، وأسر ، في أن ولي السلطان

فيها في سيرة ، فبها تسلك سيرة ، وأسر ، في أن ولي السلطان

فيها في سيرة ، فبها تسلك سيرة ، وأسر ، في أن ولي السلطان

فيها في سيرة ، فبها تسلك سيرة ، وأسر ، في أن ولي السلطان

فيها في سيرة ، فبها تسلك سيرة ، وأسر ، في أن ولي السلطان

فيها في سيرة ، فبها تسلك سيرة ، وأسر ، في أن ولي السلطان

فيها في سيرة ، فبها تسلك سيرة ، وأسر ، في أن ولي السلطان

فيها في سيرة ، فبها تسلك سيرة ، وأسر ، في أن ولي السلطان

الجوامع إلا أنه مستند إلى الحائط ، وهذا المنبر يجلس عليه السلطان في يوم مهم كقدوم رُسل عليه ونحو ذلك ، وفي سائر الأيام يجلس على كرسي من خشب منشى بالحرير ، إذا أرحى رجليه كادت أن تلحقا الأرض ، وفي داخل قصوره يجلس على كرسي صغير من حديد يحمل معه إلى حيث يجلس .

ومنها - (المقصورة) للصلاة في الجامع ، وقد تقدم في الكلام على ترتيب الصلاة أن أول من اتخذها في الإسلام معاوية . وقد صارت سنة لمنوك الإسلام بعد ذلك تمييزا للسلطان عن غيره من الرعية ، وهي في هذه المملكة مقصورة على جماعة قليلة يجلس على القرب من المنبر متخذة من شبكات حديد محكمة الصنعة ، يتصل فيها السلطان ومن معه من أخصاء خاصيته يوم الجمعة .

ومنها - (نقش اسم السلطان) عن ما ينسج ويرقى من الكتان أو القطن أو الصوف من الحرير أو الذهب بلون مخالف للون القماش أو الطرز لتصوير ثياب وأصناف السلطانية مميزة عن غيرها ، تنويها بقدر لاسمها : من السلطان أو من ينوب عنه عند ولاية وظيفة أو إبعاد أو غير ذلك ، ولشأن دار مشرفة عند السلطنة تعرف بدار الطراز وعلى ذلك كانت خلفاء دولهم : في عهد أبي بكر كانت الخلافة قائمة .

ومنها - (الناشية) . وهي عاشية مخرج من أديم حرير أو الذهب أو الصوف أو غيرها جميعها مصنوعة من الذهب ، تحمل بين يديه عند الركوب في مواكب السلطنة كالميادين والأعياد ونحوها ، يحملها الركاب دارية ، رافعا لها على يديه ، وهي من خواص هذه المملكة .

ومنها - (المظلة) . ويعبر عنها بالخرير (بجيم مكسورة) قديمتان شيئا معجمه ، وقناه مشاة فوق) ، وهي قبة من حرير أصفر مزركش بالذهب ، على أعلاها طائر من فصيلة

مَطَائِيَّةٌ بِالذَّهَبِ ، تَحْمَلُ عَلَى رَأْسِهِ فِي الْعِيدِينَ ، وَهِيَ مِنْ بَقَايَا الدَّوْلَةِ الْفَاعِطِيَّةِ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ
الكَلَامُ عَلَيْهَا مَبْسُوطًا فِي الْكَلَامِ عَلَى تَرْتِيبِ مَمْلَكَتِهِمْ .

ومنها - (الرَّقَبَةُ) ، وَهِيَ رَقَبَةٌ مِنْ أَطْلَسٍ أَصْفَرٍ مَزْرُكَشَةٌ بِالذَّهَبِ بَحِيثٌ لَا يَرَى
الْأَطْلَسُ تَعْرَاكَةَ الذَّهَبِ عَلَيْهَا ، تَجْعَلُ عَلَى رَقَبَةِ الْفَرَسِ فِي الْعِيدِينَ وَالْمِيَادِينَ مِنْ تَحْتِ
أَذَى الْفَرَسِ إِلَى نَهَايَةِ عُنُقِهِ ، وَهِيَ مِنْ خَوَاصِّ هَذِهِ الْمَمْلَكَةِ .

ومنها - (الْجِلْفَتَةُ) ، وَهِيَ اثْنَانِ مِنْ أَوْشَاقِيَّةٍ إِصْطَبَلَهُ قَرِيبَانِ فِي السَّنِّ ، عَلَيْهِمَا قَبَاءَانِ
أَصْفَرَانِ مِنْ حَرِيرٍ بَطْرَازٍ مِنْ زَرْكَشٍ ، وَعَلَى رَأْسَيْهِمَا قُبَعَتَانِ مِنْ زَرْكَشٍ ، وَتَحْتَهُمَا
فَرَسَانِ أَشْبَهَانِ بِرَقَبَتَيْنِ وَعُدَّةٍ ، نَظِيرٌ مَا لِلسُّلْطَانِ رَاكِبٌ بِهِ كَأَنَّهَا مَعْدَانٌ لِأَنَّ يَرْكَبُهُمَا ،
يَكُونُ أَسْمَاهُ فِي أَوْقَاتِ مَحْضُورِيَّةِ كَالرُّكُوبِ لِلْعِبِّ الْكُرَّةِ فِي الْمِيْدَانِ الْكَبِيرِ وَنَحْوِ ذَلِكَ ،
وَمِنْ خَوَاصِّ هَذِهِ الْمَمْلَكَةِ .

ومنها - (الْأَعْلَامُ) ، وَهِيَ عُدَّةٌ رَايَاتٌ ، مِنْهَا رَايَةٌ عَظِيمَةٌ مِنْ حَرِيرٍ أَصْفَرٍ مَطْرُزَةٌ
بِالذَّهَبِ ، عَلَيْهَا أَلْوَانُ السُّلْطَانِ وَأَسْمُهُ ، وَتُسَمَّى الْعِصَابَةُ ، وَرَايَةٌ عَظِيمَةٌ فِي رَأْسِهَا
مُخْتَلِعةٌ مِنَ الشَّيْءِ ، تَسْمَى الْخَالِيشُ ، وَرَايَاتٌ صُفْرٌ صَغِيرٌ تَسْمَى السَّنَاجِقُ .

هِيَ السُّلْطَانُ عِمَادُ الدِّينِ صَاحِبُ حِمَّةٍ فِي تَارِيخِهِ : وَأَوَّلُ مَنْ حَمَلَ السَّنَجِقَ
عَلَى رَأْسِهِ مِنَ الْمَمْلُوكِ فِي رُكُوبِهِ غَازِيُ بْنُ زَنْكِي ، وَهُوَ أَخُو السُّلْطَانِ نُورِ الدِّينِ مَجْمُودِ
بْنِ زَنْكِي صَاحِبِ الشَّامِ .

ومنها - (الطَبْلُخَانَةُ) ، وَهِيَ طَبُولٌ مُتَعَدِّدَةٌ مَعَهَا أَبْوَاقٌ وَزَمْرٌ تَخْتَلِفُ أَصْوَاتُهَا
عَنِ الْبِقَاعِ مَخْصُوصٌ ، تَدُقُّ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ بِالْقَلْعَةِ بَعْدَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ ، وَتَكُونُ صَحْبَةَ الطَّلَبِ
فِي الْأَمْفَارِ وَالْحُرُوبِ ، وَهِيَ مِنَ الْآلَاتِ الْعَامَّةِ لِجَمِيعِ الْمَمْلُوكِ . وَيُقَالُ إِنَّ الْإِسْكَانْدَرَ

(١) لَعْنَةُ زَمْرَاتٍ .

كان معه أربعون حملاً طبلخاناه ، وقد كتب أرسطو في "كتاب السياسة" الذي كتبه للإسكندر أن السر في ذلك إرهاب العدو في الحرب ، والذي ذهب إليه بعض المحققين أن السر في ذلك أن في أصواتها تهييجاً للنفس عند الحرب وتقوية الجأش كما تفعل الإبل بالهداء ونحو ذلك .

ومنها - (الكوسات) . وهي صنوجات من نحاس شبه الترس الصغير ، يدقُّ بأحدها على الآخر بإيقاع مخصوص ، ومع ذلك طولٌ وشبابة ، يدق بها مرتين في القلعة في كل ليلة ، ويدأر بها في جوانبها مرة بعد العشاء الآخرة ، ومرة قبل التسبيح على الموادِن^(١) ، وتسمى الدَّوْرَة بذلك في القلعة ، وكذلك إذا كان السلطان في السفر تدور حول خيامه .

ومنها - (الخيام والقساطيط) في الأسفار . ولهذا السلطان من ذلك المدد الكبير ، تتخذ له الخيام العظيمة الشأن المختلفة المقادير والصنعة من القطن الشامى الملون بالأبيض والأحمر والأزرق وغيرها ، وكذلك من الجوخ المختلف الألوان مما يدهش بحسنه العقول : لينوب مناب قصورهم في الإقامة ، وسيأتي ذكر أمور أخرى من آلات الملك سوى ما تقدم منفردة في أماكنها إن شاء الله تعالى .

المقصد الثاني

(في حواصل السلطان ، وهي على أربعة أنواع)^(٢)

النوع الأول

(الحواصل المعبر عنها بالبيوت)

وذلك أنهم يضيفون كل واحد منها إلى لفظ خاناه كالطشت خاناه والشراب خاناه

(١) صوابه المآذن وكثيراً ما يجارى لغة العامة .

(٢) يظهر أن هذا التوزيع من الناتج فإنه في الضوء لم يذكر التوزيع وإنما قسم الحواصل إلى البيوت الثمانية فقط ثم أتبعها بالمقصد الثالث .

ونحوهما ، وخاناه لفظ فارسي معناه البيت ، والمعنى بيت كذا إلا أنهم يؤخرون
المضاف عن المضاف إليه على عادة العجم في ذلك ، وهي ثمانية بيوت .

الأول - (الشرب حانه) . ومعناها بيت الشراب ، وتشتمل على أنواع الأشرية
المدخلة في ذلك ، ويشروب الخمر من السكر والأقضية وغير ذلك ، وفيها
يكون السكر يمزج بالشراب ، وفيها لاوى الخمسة من الصبيغ الفسخر من
الأرز الذي يمزج به تسوي تسوية أو حده لطيفة منه ألف درهم في حوله ،
ووضيعة الشاة بها تكون لأهمل من أكبر أمره يثمن بحاكية مؤتمنين ، وهذا
المراد به هو المشرب الممزج بغيره من السكر أو غيره ، وكانه عبية ، ونعت يده بملك
عنده ريس الشاة ، يضمن من كل حصة من السكر ، وسواء في الكرام من الأقسام
في نقابة الشاة من الأقسام التي في ذلك وحده .

الثاني - الطشت حانه . ومعناه بيت الطشت ، سميت بذلك لأن فيها يكون
الطشت الذي يملأ فيه الأيدي والطشت الذي يملأ فيه الترش ، وقد كانت
تسمى قديمًا طشت ، وكان يجمع بين كسر الهمزة وسكونها ، وسبق أن
فتح الهمزة وأصله من الطشت الذي يملأ من يدها من سكر أو غيره ،
فقد يجمع أو يجمع ذلك بين الأيدي ، ويقال في ذلك طشت أو طشت ،
وهو مصدر طشت ، ثم بالخراساني ، ويقال به أيضًا طشت ، ويقال في الطشت
والدس لأن يقولون طاسة ويجمعونه على طاسات ، ويجعلون الطشت اسم لنوع
خاص من الطاسة اسم لنوع خاص .

وفي الطشت حانه يكون ما يبسه السلطان من الكلوثة والأقضية وسائر النياب
والسيف والخف والشموزة وغير ذلك .

وفيها يكون ما يجلس عليه السلطان من المقاعد والمخاض والسجاجدات التي يصلى عليها وما شاكل ذلك، ولها أيضا مهتار من كبار المهتارية، يعرف بمهتار الطشت خاناه، وتحت يديه عادة غلمان بعضهم يعرفون بالطشت دارية، وببعضهم يعرف بالرخترانية، وله التحدث في معرفة اللحم على المسالك، السطانية من الخواص خاناه وإقامة قباض اللحم، ويطلق على كل من غلمان الطشت خاناه وقباض اللحم بأبائه وهي لفظة رومية بمعنى الأب، أطلقوا على مهتار الطشت خاناه تعظيماً له، ثم غلبت على من عداه، ولغلمانها ذرية بترتيب الأحمال التي تحول على ظهور البغال للزينة في مواكب العظيمة والخمود، ويكون لهم من يدبر المشقة والتعاقب لفرسية بكل تحجب، وغير يتفهون بذلك، ويسمى بعضهم بعتاب عبد.

الثالث - الخراش خاند، ومعناها بيت الخراش، وتسمى من أنواع الخراش من البسط والخيام، ولها مهتار يعرف بمهتار الخراش خاناه، وتحت يده جماعة من لغلمان مستكثرة صددون للخيامة وفي السعد وحصر يعرف عنهم بالخراشيين، وهم من أشهر الغلمان وأنهبهم، وهم ذرية عظيمة في نسب الخيام حتى إن الواحد منهم ربما أقام الخيمة العظيمة وأصحابه وسدده بغير تعاون له في ذلك، وهم معرفة تامة بنسب الأحمال التي تحول في مواكب على ظهور البغال، ويبيع الخيل منها نحو الفرس عشرة ذراع.

الرابع - (السلاح خاناه)، ومعناها بيت السلاح، وربما قيل الرزد خاناه ومعناها بيت الرزد، لها من أنواع الرزد، وتسمى على أنواع السباع والنسي العربية، والشباب، والرواح، والدروع المتخذة من الرزد المساق، والفرقات المتخذة من صناع الحديد المتخذة بالديباج الأحمر والأصفر، وغير ذلك.

من الأطيار وسائر أنواع السلاح ، ويقلُّ بها قسيّ الرّجل والرّكّاب لعدم معاناتها بالديار المصرية ، وإنما تكثُر بالثغور كالإسكندرية وغيرها ، وفي كل سنة يحمل إليها ما يعمل بخزائن السلاح من الأسلحة ، يجعل على رؤوس الحمالين ويؤفُّ إلى القلعة ويكون يوماً مشهوداً ، وفي هذه السلاح خاناه من الصّناع المقيمين بها لإصلاح العُدَد وتجديد المستعملات بجماعة كثيرة ، ويسمى صانع ذلك الرّودكاش ، وهي لفظة تسمية وكان معده صانع الرّود ، ولها غلمان أخرى وفراشون بسبب خدمة القماش وآفتهده .

الخامس - (الرّكّاب خاناه) ، ومعناها بيت الرّكّاب ، وتشتمل على عُدَد الخيل من السروج ، ولحج ، والكنايش ، وعى المراكيب ، والعبي الإصطبيات ، والأجلال ، والنحّان وغير ذلك من الأصداف التي يطول ذكرها ، وفيها من السروج المغشاة بالذهب والفضة المطلية والساذجة والكنايش المتخذة من الذهب المزركش المزهرة بالريش ، وغير المزهرة ، والعبي المتخذة من الحرير وصوف السهك ، وغير ذلك من نفائس العُدَد والمراكيب ما يحير العقول ويدهش البصر ، مما لا يقدر على مثله إلا عظماء الملوك ، وفيها مهتر متسلّم لحواصلها يعبر عنه بمهتر الرّكّاب خاناه ، وتحت يده رجال لمعاظنته على ذلك .

سادس - الخويج خاناه ، ومعناها بيت الخويج ، وأبست على هيئة البيوت المتقدمة مشتملة على حاصل معين ، وإنما لها جهة تحت يد الوزير منها يصرف اللّحم الرّائب للطبخ السلطاني والدور السلطانية ورواتب الأُمراء والمماليك السلطانية وسائر الجند والمتعمّنين ، وغيرهم من أرباب الرواتب الذين تملأ

(١) . نعت على حيوان بهد . لأنهم ولعبه مصحف عن السنة .

أسماءهم الدفاتر ، وكذلك تَوَابِلُ الطعام للطبخ السلطانيّ والدور السلطانية ، ومن له تَوَابِلُ مرتبة من الأصرء وغيرهم ، والزيت للوقود ، والحبوب ، وغير ذلك من الأصناف المتعددة ، ولها مباشرون منفردون بها يضبطون أسماء أرباب المستحقّات ومقادير استحقاقهم ، وهي من أوسع جهات الصرف حتى إن ثمن اللحم وحده يبلغ ثلاثين ألف درهم في كل يوم خارجا عما عداه من الأصناف ، وربما زاد على ذلك .

السابع - (المطبخ) . وهو الذي يطبخ فيه طعام السلطان الراتب في الغداء والعشاء والطارئ في الليل والنهار والأسمطة التي تمتد بالإيوان الكبير بدار العدل في أيام المواكب ، ويحمل إليه اللحم والتوابل وسائر الأصناف من الخوانج خاناه المتقدمة الذكر بقدر معلوم مرتب ، يُستهلك فيه في كل يوم قناطر مقنطرة من اللحم والدجاج والإوز والأطعمة الفاخرة ، وله أمير من الأصرء يحكم عنه يسمى أستاذار الصحبة وتحت يده آخر يعبر عنه بالمشرف ، وله طبّاخ كبير معتبر يعبر عنه بأسب سلاار .

الثامن - (الطبليخاناه) . ومعناه بيت الطبل ، ويشتمل على الطبول والأبواق وتوابعها من الآلات ، ويحكم على ذلك أمير من أصرء العشرات يعرف بأمير علم ، يقف عليها عند ضربها في كل ليلة ، ويتولى أمرها في السّفر ، ولها مهتار متسلم لحواصلها يعرف بمهتار الطبليخاناه ، وله رجال تحت يده ما بين دبندار ، وهو الذي يضرب على الطبل ، ومُنَقَّر وهو الذي يضرب بالبوق ، وكوميش ، وهو الذي يضرب بالصنوج النحاس بعضها على بعض وغير أولئك من الصنّاع .

المُقَصَّد الثالث

(في ذكر أعيان المملكة وأرباب المناصب الذين بهم انتظام المملكة
وقيام الملك، وهو على أربعة أشرب)

الأشرب الأول

(أرباب السيوف، والنظر فيهم من وجهين)

الرجس الأول

(مرتبهم على سبيل الإجمال، وهي على نوعين)

السرير الأول

(الأشراف، وهو على أربع طبقات)

الطبقة الأولى : أشراف راجين مناصب الأوفياء، وعدة كل منهم مائة فارس،
قال في "مناقب الأبطال" : وربما زاد الواحد منهم المئتين والعشرين،
وله التقديم على أئمة فارس من دونه من الأشراف، وهذه الطبقة هي أعلى مراتب
الأشراف على تقارب درجاتهم، ومنهم من يكون أكبر أرباب الوظائف والنواب،
ثم الذي كان يستقر عليه قاعدة المملكة في تولد المناصرين محمد بن قلاوون،
ربما بعده من أشراف الدولة الأشرافية شعبان بن حسين، أن يكون بديار المصرية أربعة
وعشرون، مقادما، وبنوا آستجة في الدولة الظاهرية الديوان المفرد لخاص السلطان
وأربعة عشر من أئمة كثيرة من المماليك السلطانية والمستخدمين، قسمت عدة المقدمين
كما كانت عليه، وحدثت دائرة بين ثمانية عشر والمئتين مقادما بما في ذلك من
أشراف الإسكندرية والقوى الوجهين، التمس والبعري.

الطبقة الثانية - أمراء الطبخانة ، وعدة كل منهم في الغالب أربعون فارساً ،
 قال في "مسالك الأبصار" : وقد يزيد بعضهم على ذلك إلى سبعين فارساً ،
 بل ذكر في "التعريف" في أواخر المكتبات أنه يكون للراجل منهم ثمانون فارساً ،
 قال في "مسالك الأبصار" : ولا تكون الطبخانة لأقل من أربعين ، وهذه الطبقة
 لأضابط لعدة أمرتها بل تتفاوت بالزيادة والنقص لأنه مهم فرقت إمرة الطبخانة
 جعلت إمرة في عشرين أو أربع عشرات ، أوضم بعض العشرات ونحوها إلى بعض
 وجعلت طبخانة ، ومن أمراء الطبخانة تكون لرتبة الثانية من أرباب الوطائف
 والكثيرة ، وأعظم له وأكبر الولد ،

الطبقة الثالثة - أمراء العشرات ، وعدة كل منهم عشرة فارسين ، قال في "مسالك
 الأبصار" : وربما كان فيهم من له عشرة فارسين فارساً ولا يعد في أمراء العشرات ،
 وهذه طبقة أيضاً لأضابط لعدد أمرتها بل تزيد وتتقص كما تقدم في الكلام على أمراء
 الطبخانة ، ومن هذه الطبقة يكون صغار أولاد ونحوهم من أرباب الوطائف ،
 الطبقة الرابعة - أمراء الخمسات ، وهم أقل من القليل خصوصاً من غير مصرية ،
 وأكثر ما يقع ذلك في أولاد الأمراء المندرجين بالوفاء رعاية لسلطانهم ، وهم في حقيقته
 كأكبر الأجداد ،

النوع الثاني

(الأجناد ، وهم على طبقتين)

الطبقة الأولى - المماليك السلطانية ، وهم أعظم الأجناد شأناً ، يرأسهم عدد من
 وأشدهم إلى السلطان قرباناً ، وأوفرهم إقطاعاً ، ومنهم من يرأسه رتبة بعد رتبة ،

(١) لوراء وثالثة

وهم في العدة بحسب ما يؤثره السلطان من الكثرة والقلّة ، وقد كان لهم في زمن السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ثم في أيام السلطان الملك الظاهر برقوق العدد الجّم والمدد الوافر لطول مدة ملكهما وأعتائهما يجلب الممالك ومشتراها .

الطبقة الثانية - أجناد الحلقة . وهم عدد جّم وخلق كثير، وربما دخل فيهم من ليس بصفة الجند من المتعممين وغيرهم ، بواسطة النزول عن الإقطاعات ، وقد جرت عادة ديوان الجيش عدم الجمع على الجند كي لا يُحاط بعذته ويطلع إليه . قال في "مسالك الأبصار" : ولكل أربعين نفساً منهم مقدم منهم ، ليس له عليهم حكم إلا إذا خرج العسكر كانت مواقفهم معه ، وترتيبهم في موقفهم إليه . ومن الأجناد طائفة ثالثة يقال لهم البحرية يبيتون بالقلعة وحول دهاليز السلطان في السفر كالحرس ، وأول من رتبهم وسماهم بهذا الاسم السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب .

الوجه الثاني

(في ذكر أرباب الوظائف من أرباب السيوف المتقدم ذكرهم ، وهم على نوعين)

النوع الأول

(من هو بحضرة السلطان ، وهي خمسة وعشرون وظيفة)

الأولى - النيابة . ويعبر عن صاحبها بالنائب الكافل ، وكافل الممالك الإسلامية . قال في "التعريف" : وهو يحكم في كل ما يحكم فيه السلطان ويعلم في التقاليد والتواقيع والمناشير ، وغير ذلك مما هو من هذا النوع على كل ما يعلم عليه السلطان ، وسائر النواب لا يعلم الرجل منهم إلا على ما يتعلق بخاصة نيابته . قال : وهذه رتبة

فهرست

الجزء الرابع

من كتاب صبح الأعشى للقلقشندي

صفحة

- الحالة الثالثة - من أحوال المملكة ما عليه ترتيب المملكة من ابتداء
الدولة الأيوبية وإلى زماننا ٥
- ويتعلق القول من ذلك بعشرة مقاصد ٦
- المقصد الأول - في ذكر رسوم الملك وآلاته ؛ وهو أنواع كثيرة الخ ... ٦
- المقصد الثاني - في حواصل السلطان ٩
- المقصد الثالث - في ذكر أعيان المملكة وأرباب المناصب ، الذين بهم
انتظام المملكة وقيام الملك ؛ وهم على أربعة أضرب ١٤
- الضرب الأول - أرباب السيوف ؛ والنظر فيهم من وجهين ١٤
- نوع الأول - مراتبهم على سبيل الاحمال ؛ وهي على نوعين ١٤
- نوع الأول - الأمراء ؛ وهم على أربع طبقات ١٤
- نوع الثاني - الأجناد ؛ وهم على طبقتين ١٥
- نوع ثانی - في ذكر أرباب الوظائف من أرباب السيوف المتقدم
ذکرهم ؛ وهم على نوعين ١٦
- النوع الأول - من هو بحضرة السلطان ١٦
- النوع الثاني - ما هو خارج عن الحضرة السلطانية ؛ وهم
على ثلاث طبقات ٢٤
- الطبقة الأولى - نواب السلطنة ٢٤
- الصفة الثانية - الكشاف ٢٥
- الطبقة الثالثة - الولاة بالوجهين : القبلي ، والبحري ٢٦
- الضرب الثاني - من أعيان المملكة وأرباب المناصب حملة الأقاليم ؛
وهم على نوعين ٢٨

صفحة	
٢٨	النوع الأول - أرباب الوظائف الديوانية
٣٤	النوع الثاني - أرباب الوظائف الدينية؛ وهم صنفان
٣٤	الصف الأول - من له مجلس بالحضرة السلطانية بدار العدل الشريف
٣٧	الصف الثاني - من لا مجلس له بالحضرة السلطانية
٣٩	المقصد الرابع - في زى أعيان المملكة؛ وهم أربع طوائف
٣٩	الطائفة الأولى - أرباب السيوف
٤١	الطائفة الثانية - أرباب الوظائف الدينية؛ من القضاة وسائر العلماء ...
٤٣	الطائفة الثالثة - مشايخ الصوفية
٤٣	الطائفة الرابعة - أرباب الوظائف الديوانية
	المقصد الخامس - في هيئة السلطان في ترتيب الملك؛ وله ثلاث
٤٤	(سبع) هيئات
٤٤	الهيئة الأولى - هيئته في جلوسه بدار العدل، لخلاص المظالم ...
٤٥	الهيئة الثانية - هيئته في بقية الأيام
٤٦	الهيئة الثالثة - هيئته في صلاة الجمعة والعيد
٤٧	الهيئة الرابعة - هيئته للعب الكرة، بالميدان الأكبر
٤٧	الهيئة الخامسة - هيئته في الركوب لكسر الخليج، عند وفاء النيل ...
٤٨	الهيئة السادسة - هيئته في أسفاره
٤٩	الهيئة السابعة - في النوم
٥٠	المقصد السادس - في عاداته في إجراء الأرزاق؛ وهو على ضربين
٥٠	الضرب الأول - الجارى المستمر، وهو على نوعين
٥٠	النوع الأول - الإقطاعات

صفحة	
٥١	النوع الثاني - رزق أرباب الأقلام
٥٢	الضرب الثاني - الإنعام وما يجرى مجراه، مما يقع في وقت دون وقت، وهو على خمسة أنواع
٥٢	النوع الأول - الخلع والتشريف
٥٤	النوع الثاني - الخيول
٥٥	النوع الثالث - الكسوة والحوائص
٥٥	النوع الرابع - الإنعام والأوقاف
٥٦	النوع الخامس - المأكول والمشروب
٥٧	المقصد السابع - في اختصاص صاحب هذه المملكة بأماكن داخلية في نطاق مملكته يمتاز بها على ملوك الأرض من المسلمين وغيرهم
٥٨	المقصد الثامن - في انتهاء الأخبار إليه، وهو على ثلاثة أنواع
٥٨	النوع الأول - أخبار الملوك الواردة عليه مكاتبات منهم
٥٩	النوع الثاني - الأخبار التي ترد عليه من جهة نوابه
٦٠	النوع الثالث - أخبار حاضرتة
٦٠	المقصد التاسع - في هيئة الأمراء بالديار المصرية وترتيب إمرتهم
٦٣	المقصد العاشر - في ولاية الأمور من أرباب السيوف بأعمال الديار المصرية، وهم على أربع طبقات
٦٣	الطبقة الأولى - النواب
٦٥	الطبقة الثانية - الكشاف
٦٦	الطبقة الثالثة - الولاة بالوجهين: القبلي والبحري
٦٧	الطبقة الرابعة - أمراء العربان بنواحي الديار المصرية

صفحة

- الفصل الثاني - من المقالة الثانية في المملكة الشامية، وما يتصل بها من بلاد
الأرمن والروم وبلاد الجزيرة بين الفرات والدجلة مما هو
مضاف الى هذه المملكة، وفيه أربعة أطراف... ٧٢ ...
- الطرف الأول - في فصل الشام وخواصه وعجائبه، وفيه مقصدان ... ٧٢ ...
- المقصد الأول - في فضل الشام... ٧٢ ...
- المقصد الثاني - في خواصه وعجائبه... ٧٣ ...
- الطرف الثاني - في حدوده، وابتداء عمارته، وتسميته شاماً، وفيه مقصدان ٧٥
- المقصد الأول - في حدوده... ٧٥ ...
- المقصد الثاني - في ابتداء عمارته، وتسميته شاماً، وما يلتحق بذلك ٧٨
- الطرف الثالث - في أنهاره، وبحيراته، وجباله المشهورة، وزروعها،
وفواكهها، ورياحينه، ومواشيه، ووحوشه، وطيوره،
وفيه ستة مقاصد... ٧٩ ...
- المقصد الأول - في ذكر الأنهار العظام بالشام... ٧٩ ...
- المقصد الثاني - في ذكر بحيراته... ٨٣ ...
- المقصد الثالث - في ذكر جباله المشهورة... ٨٥ ...
- المقصد الرابع - في ذكر زروعها وفواكهها ورياحينه... ٨٦ ...
- المقصد الخامس - في ذكر مواشيه ووحوشه وطيوره... ٨٨ ...
- المقصد السادس - في ذكر النفيس من مطعوماته... ٨٨ ...
- الطرف الرابع - في ذكر جهاته وكوره القديمة وقواعده المستقرة وأعمالها،
وفيه مقصدان... ٨٨ ...

صفحة	
٨٨	المقصد الأول - في ذكر جهاته وكوره القديمة
٩١	المقصد الثاني - في ذكر قواعده المستقرة وأعمالها ؛ وهي ست قواعد
٩١	القاعدة الأولى - دمشق ؛ وفيها جملتان
٩١	الجملة الأولى - في حاضرتها
٩٧	الجملة الثانية - في نواحيها وأعمالها وتشتمل على بر وأربع صفحات
٩٨	الصفحة الأولى - الساحلية والجبلية ؛ ولها جهتان
٩٨	الجهة الأولى - الساحلية ؛ وهي التي بساحل بحر الروم
١٠٠	الجهة الثانية - الجبلية
١٠٣	الصفحة الثانية - القبليّة
١٠٨	الصفحة الثالثة - الشماليّة
١١٢	الصفحة الرابعة - الشرقيّة ؛ وهي على ضريين
١١٢	الضرب الأول - ما هو داخل في حدود الشام
١١٥	الضرب الثاني - ما هو من بلاد الجزيرة
١١٦	القاعدة الثانية - حلب ؛ وفيها جملتان
١١٦	الجملة الأولى - في حاضرتها
١١٨	الجملة الثانية - في نواحيها وأعمالها ؛ وهي على ثلاثة أقسام
١١٩	القسم الأول - ما هو داخل في حدود بلاد الممالك الشامية
	القسم الثاني - البلاد المتصلة بذيل البلاد المتقدم ذكرها من الشمال ؛
١٣٠	وهي المعروفة ببلاد الأرمن ؛ وهو على ضريين
١٣١	الضرب الأول - الأعمال الكبار ؛ وهي ساحلية وجبلية
١٣٥	الضرب الثاني - الأعمال الصغار

صفحة	
١٣٧	القسم الثالث - البلاد المجاورة للفرات من شرقيه
١٣٩	القاعدة الثالثة - من قواعد المملكة الشامية حماة؛ وفيها جملتان ...
١٣٩	الجملة الأولى - في حاضرتها... ..
١٤١	الجملة الثانية - في نواحيها وأعمالها... ..
١٤٢	القاعدة الرابعة - من قواعد المملكة الشامية أطرابلس؛ وفيها جملتان... ..
١٤٢	الجملة الأولى - في حاضرتها... ..
١٤٤	الجملة الثانية - في نواحيها وأعمالها؛ وهي على قسمين... ..
١٤٤	القسم الأول - الأعمال الكبار؛ وهي على ضربين... ..
١٤٤	الضرب الأول - مضافاتها نفسها
١٤٦	الضرب الثاني - قلاع الدعوة... ..
١٤٧	القسم الثاني - الأعمال الصغار... ..
١٤٩	القاعدة الخامسة - من قواعد المملكة الشامية صقدي؛ وفيها جملتان ...
١٤٩	الجملة الأولى - في حاضرتها... ..
١٥٠	الجملة الثانية - في نواحيها وأعمالها... ..
١٥٥	القاعدة السادسة - من قواعد المملكة الشامية الكرك؛ وفيها جملتان ...
١٥٥	الجملة الأولى - في حاضرتها... ..
١٥٦	الجملة الثانية - في نواحيها وأعمالها... ..
	انظر الثاني - من الفصل الثاني من الباب الثالث من المقالة الثانية فيمن
١٥٨	ملك البلاد الشامية؛ وملوكها على قسمين
١٥٨	القسم الأول - ملوكها قبل الإسلام؛ وهم على أربع (خمسة) طبقات ...
١٥٨	الطبقة الأولى - ملوكها من الكنعانيين... ..

صفحة	
٥٩	الطبقة الثانية — ملوكها من بني إسرائيل
٦١	الطبقة الثالثة — ملوكها من الفرس
٦١	الطبقة الرابعة — ملوكها من اليونان
٦١	الطبقة الخامسة — ملوكها من الروم
١٦٢	القسم الثاني — من ملوك الشام ملوكه في الإسلام، وهم على ضربين
	الضرب الأول — عمال الصحابة فمن بعدهم من نواب الخلفاء الى حين
١٦٢	استيلاء الملوك عليها
١٦٣	الضرب الثاني — من وليها ملكا
	الطرف الثالث — من الفصل الثاني من الباب الثالث من المقالة الثانية
١٨٠	في ذكر أحوال المملكة الشامية؛ وفيه مقصدان
١٨٠	المقصد الأول — في ترتيب نياباتها
١٨٠	النيابة الأولى — نيابة دمشق؛ وفيها جملتان (ثلاث جمل)
١٨٠	الجملة الأولى — في ذكر أحوالها
١٨٣	الجملة الثانية — في ترتيب مملكتها؛ وهو ضربان
١٨٣	الضرب الأول — في ترتيب حاضرتها
	الضرب الثاني — في بيان أرباب الوظائف بدمشق على تباين
١٨٤	مراتبهم؛ والوظائف على خمسة أصناف
١٨٤	الصف الأول — وظائف أرباب السيوف
١٨٨	الصف الثاني — الوظائف الديوانية
١٩٢	الصف الثالث — الوظائف الدينية
١٩٤	الصف الرابع — وظائف أرباب الصناعات

صفحہ

- الصف الخامس — وظائف زعماء أهل الذمة بها ۱۹۴
- الصف الثالث — في ترتيب النيابة بها ۱۹۴
- الصف الثاني — في ترتيب ما هو خارج عن حاضرة دمشق وهو
على ضربين ۱۹۷
- ضرب الأول — ما هو خارج عن حاضرتها من الولايات والولايات ۱۹۷
- ضرب الثاني — من الخارج عن حاضرة دمشق العربان والإمارة بها
في بطون من العرب ۲۰۳
- الصف الأول — آل ربيعة من طيء من كهلال من القحطانية ۲۰۳
- من شعبة ۲۱۱
- من شعبة ثعلبة ۲۱۲
- الصف الرابع — بنو مهدي ۲۱۲
- من شعبة أربيع ۲۱۳
- الصف الثالث — من نيبات سدقة بأسماء الشامية نيابة حلب و
وهي حشد ۲۱۵
- الصف الأول — في ذكر أحوالها في المعاملات ونحوها ۲۱۵
- الصف الثاني — في ترتيب مملكتها وهي على ضربين ۲۱۶
- ضرب الأول — في ترتيب حاضرتها ووظائفها على أربعة
(ثلاثة) أصناف ۲۱۶
- الصف الأول — وظائف أرباب السيوف ۲۱۷
- الصف الثاني — الوظائف الدينية ۲۲۱
- الصف الثالث — وظائف أرباب الصناعات ۲۲۲

صفحة

- الجملة الثانية - (الثالثة) في ترتيب ما هو خارج عن حاضرة حلب ؛
 وهو ثلاثة أنواع (نوعان) ٢٢٦
- النوع الأول - ولاية الأمور من أرباب السيوف ؛ وهم
 ثلاثة أصناف ٢٢٦
- الصف الأول - النواب ؛ وهم على ضربين ٢٢٦
- الضرب الأول - ما هو داخل في حدود البلاد الشامية ؛
 الضرب الثاني - النيابات الخارجة عن حدود البلاد الشامية ؛
 وهي على قسمين ٢٢٨
- القسم الأول - بلاد الثغور والعواصم وما والاها ٢٢٨
- القسم الثاني - ما هو في حدود بلاد الجزيرة شرق الفرات ٢٢٩
- الصف الثاني - من أرباب السيوف بخارج حلب الولاية ٢٣٠
- النوع الثاني - مما هو خارج عن حاضرة حلب العربان ٢٣١
- النيابة الثالثة - نيابة أطرابلس ؛ وهي ٢٣٢
- الجملة الأولى - في ذكر أحوالها ومعاملاتها ٢٣٣
- الجملة الثانية - فيما هو خارج عن حاضرتها ؛ وهو على ضربين ٢٣٤
- الضرب الأول - النواب ؛ وهم على قسمين ٢٣٥
- القسم الأول - النيابات بمضافات نفس أطرابلس ٢٣٥
- القسم الثاني - نيابات قلاع الدعوة ٢٣٥
- الضرب الثاني - الولاية ٢٣٦
- النيابة الرابعة - نيابة حماه ؛ وفيها جهتان ٢٣٦
- الجملة الأولى - في ذكر أحوالها ومعاملاتها ٢٣٦
- الجملة الثانية - في ترتيب نيابتها ؛ وهي على ضربين ٢٣٧

صفحة	
۲۳۷	تضرب الأول - ما بها اضربتها
۲۳۹	اضرب الثاني - ما هو خارج عن حاضرتهما
۲۴۰	النيابة الخامسة - نيابة صفد؛ وفيها جملتان
۲۴۰	الجمعة الأولى - فيها هو بحاضرتها
۲۴۰	جمعة الثانية - فيها هو خارج عن حاضرتهما
۲۴۱	النيابة السادسة - نيابة الكرك؛ وفيها جملتان
۲۴۱	جمعة الأولى - فيها هو بحاضرتها
۲۴۲	الجمعة الثانية - فيها هو خارج عن حاضرتهما وهو على ضربين
۲۴۲	اضرب الأول - الولايات
۲۴۲	اضرب الثاني - العرب
	لتخصص إلى الثالث - من الباب الثالث من المقالة الثانية في المملكة الحجازية؛
۲۴۳	وفيه سبعة أطراف
۲۴۳	اضرب الأول - في فضل الحجاز وخواصه وعجائبه
۲۴۴	الأطراف الثاني - في ذكر حدوده وأبداً عمارته وتسميته حجازاً
۲۴۵	الأطراف الثالث - في آتداء عمارته وتسميته حجازاً
۲۴۶	الأطراف الرابع - في ذكر مياهه وعيونه وجباله المشهورة
۲۴۷	الأطراف الخامس - في زروعته وفواكهه ورياحينه ومواسمه ووحوشه وطيوره
۲۴۸	الأطراف السادس - في قواعده وأعماله؛ وفيه ثلاث قواعد
۲۴۸	القاعدة الأولى - مكة المشرفة؛ وفيها جملتان
۲۴۸	الجمعة الأولى - في حاضرتهما
۲۵۵	الجمعة الثانية - في نواحيها وأعمالها؛ وهي على ضربين

- ٢٥٥ ... طبقة ... الضرب الأول - الحرم ومشاعر الحج الخارجة عن مكة ...
- ٢٥٧ ... الضرب الثاني - قراها ومخالفاتها ...
- ٢٦١ ... الطرف السابع - في ذكر ملوك مكة ؛ وهم عليّ ضربين ...
- ٢٦١ ... الضرب الأول - ملوكها قبل الإسلام ...
- ٢٦٥ ... الضرب الثاني - ملوكها في الإسلام ؛ وهم عليّ طبقات ...
- ٢٦٥ ... الطبقة الثالثة - (هكذا) عمال النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين ...
- ٢٦٥ ... الطبقة الرابعة - عمال بني أمية ...
- ٢٦٦ ... الطبقة الخامسة - عمال بني العباس ...
- ٢٦٧ ... الطبقة السادسة - السليمانيون من بني الحسن ...
- ٢٧٠ ... الطبقة السابعة - الهواشم ...
- ٢٧٥ ... الطبقة الثامنة - بنو قتادة ...
- ٢٧٥ ... الطرف السابع - (الثامن) في ترتيب مكة المشرفة ؛ وفيه جملتان ...
- ٢٧٥ ... الحملة الأولى - فيما هو بحاضرتها ...
- ٢٨٤ ... الحملة الثانية - فيما هو خارج عن حاضرتها ...
- ٢٨٥ ... القاعدة الثانية - المدينة الشريفة النبوية ؛ وفيها ثلاث جمل (أربع) ...
- ٢٨٩ ... الحملة الأولى - في حاضرتها ...
- ٢٨٩ ... الحملة الثانية - في نواحيها وأعمالها ؛ وهي عليّ ضربين ...
- ٢٨٩ ... الضرب الأول - حماها ومرافقها ...
- ٢٩٠ ... الضرب الثاني - في مخالفاتها وقراها ...
- ٢٩٣ ... الحملة الثالثة - في ذكر ملوك المدينة وأسرانها ؛ وهم عليّ ضربين ...

- صحة
- العرب الأول ... من قبل الإسلام . وهم ثلاث طبقات ... ٢٩٣
- السه الأور - لتبابعة ... ٢٩٣
- الطمة الثالثة - الممثلة من ملوك الشام ... ٢٩٣
- سنة الشام - ملوكها من بني إسرائيل . ومن انضم اليهم من
- الأوس والخزرج ... ٢٩٤
- بالتس - من في زمن إسلام . وهم أربع طبقات ... ٢٩٥
- نقطة الأور - من كان لها في صدر الإسلام ... ٢٩٥
- سنة الشام - عمل الخلفاء من بني أمية ... ٢٩٥
- سنة الشام - عمل الخلفاء من بني العباس ... ٢٩٧
- سنة الشام - أسرى الأشراف من بني حسين ... ٢٩٨
- سنة الشام - (الرابعة) في ترتيب مدينة المنورة ... ٣٠٢
- تقسيم الأور من بقية الثانية في الممالك والبلدان المحيطة بمملكة
- الديار المصرية . وفيه أربعة فصول ... ٣٠٥
- التفصيل الأول ... في الممالك والبلدان الشرقية عنها . وما يخرط في سلكها
- من شمال أو جنوب . وفيه أربعة مقاصد ... ٣٠٥
- المقصد الأول ... في الممالك الصائفة إلى بيت جنكرخان . وفيه جملتان ... ٣٠٥
- المقصد الثاني ... في التعريف باسم جنكرخان ومصير الملك اليه ... ٣٠٥
- المقصد الثالث ... في عقيدة جنكرخان وتباعده في الديانة إلى أن أسلم من
- أسلم منهم ... ٣١٠
- المقصد الرابع (في ذكر ممالك بني جنكرخان على
- التفصيل) وهي مملكتان ... ٣١٣

- صفحة
- ٣١٣ المملكة الأولى - مملكة إيران وخطا جانبان : جنوبي وشمالي
- ٣١٤ الجانب الأول - الجنوبي ، ويشتمل على ستة أقاليم
- ٣١٤ لإقليم الأول - الجزيرة الفرتية
- ٣٢٧ لإقليم الثاني - العراق ، وله قواعد ومدن
- ٣٢٨ القاعدة الأولى - بابل
- ٣٢٩ القاعدة الثانية - المدائن
- ٣٣٠ القاعدة الثالثة - بغداد
- ٣٣٢ القاعدة الرابعة - سمرقند
- ٣٣٨ لإقليم ثالث - خوارسمان والأهواز
- ٣٤٣ لإقليم رابع - فارس
- ٣٤٨ لإقليم الخامس - كرمان
- ٣٥٠ لإقليم السادس - سجستان والرخج
- ٣٥٢ الجانب الثاني - من مملكة إيران - شمالي ، ويشتمل على عدة أقاليم
- ٣٥٣ لإقليم الأول - أرمينية
- ٣٥٦ لإقليم ثاني - أذربيجان ، وبها ثلاث قواعد
- ٣٥٦ القاعدة الأولى - أردبيل
- ٣٥٧ القاعدة الثانية - تبريز
- ٣٥٨ القاعدة الثالثة - السلطانية ، وأسمها قنغرلان
- ٣٦٠ لإقليم ثالث - أزان ، ولها قاعدتان
- ٣٦١ القاعدة الأولى - بردعة

صفحة	
۳۶۱	القاعدة الثانية — تفلیس
۳۶۵	الإقليم الرابع — بلاد الجبل
۳۷۹	الإقليم الخامس — بلاد الديلم
۳۸۰	الإقليم السادس — الجبل ، وفيه قواعد
۳۸۲	القاعدة الأولى — يومن
۳۸۲	القاعدة الثانية — تؤلم
۳۸۳	القاعدة الثالثة — كسكر
۳۸۴	الإقليم السابع — طبرستان
۳۸۶	الإقليم الثامن — مازندران
۳۸۸	الإقليم التاسع — قومس
۳۸۹	الإقليم العاشر — خراسان
۳۹۶	الإقليم الحادي عشر — زابلستان
۳۹۸	الإقليم الثاني عشر — الغور
۳۹۹	الجنة الثالثة — في الأنهار المشهورة
۴۰۲	الجنة الرابعة — في الطرق الموصلة إلى قواعد هذه المملكة
۴۰۵	الجنة الخامسة — في بعض مسافات بين بلاد هذه المملكة
	الجنة السادسة — فيما بهذه المملكة من النفائس العلية القدر، والعجائب الغريبة الذكر، والمتنزهات المرتفعة
۴۰۸	الصييت
	الجنة السابعة — في ذكر من ملك مملكة إيران جاهلية وإسلاما
۴۱۱	وهم على ضريين

- صفحة
- الضرب الأول — ملوكها قبل الإسلام بهم على أربع طبقات ٤١١
- الطبقة الأولى — القيشدازية ٤١١
- الطبقة الثانية — الكيانية ٤١٢
- الطبقة الثالثة — الاشغانية ٤١٣
- الطبقة الرابعة — الأكلسة ٤١٤
- الضرب الثاني — ملوكها بعد الإسلام بهم على ثلاث طبقات ٤١٦
- الطبقة الأولى — عمال الخلفاء ٤١٦
- الطبقة الثانية — خلفاء بني العباس ٤١٧
- الطبقة الثالثة — ملوكها من بني جنكزخان ٤١٩
- الجملة الثامنة — في معاملاتها وأسعارها ٤٢٢
- الجملة التاسعة — في ترتيب هذه المملكة ما على ما كانت عليه ما في زمن
بني هولاء كو ٤٢٣
- الجملة العاشرة — فيما لأرنايب المناصب والجنده من الرزق على
السلطات ٤٢٤
- الجملة الحادية عشرة — في ترتيب أمور السلطان ما بهذه المملكة ٤٢٦
- الجملة الثانية عشرة — فيما يتعلق بترتيب ديوان الإنشاء بهذه البلاد ٤٢٨
- المملكة الثانية — ما بيد بني جنكزخان مملكة توران ما وفيها سبع إقليم** ٤٢٩
- الجملة الأولى — في ذكر حدودها وطولها وعرضها وموقعها من الأقاليم
السبعة ٤٣٠
- الجملة الثانية — فيما يدخل في هذه المملكة من الأقاليم العرفية ما وهي
سبعة ٤٣١

صفحة	
٤٣١	الإقليم الأول - ماوراء النهر
٤٣٩	الإقليم الثاني - تركستان
٤٤٢	الإقليم الثالث - طخارستان
٤٤٣	الإقليم الرابع - بدخشان
	خية ثالثة - في الطرق الموصلة إليها ، وبعض المسافات
٤٤٤	الواقعة بين بلادها
	الخية الرابعة - في عظام الأتهار الواقعة في هذا القسم من مملكة
٤٤٤	توران
٤٤٥	خية الخامسة - في معاملاتها وأسعارها
	خية السادسة - في من ملك هذا القسم من مملكة توران ، وملوكها
٤٤٥	في الإسلام على طبقتين
٤٤٦	الضفة الأولى - ما هو عقيب الفتح
٤٤٩	الضفة الثانية - ملوكها من بني جنكزخان
٤٥٠	الخية سابعة - في ترتيب هذه المملكة ، وحال عساكرها
٤٥١	القسم الثاني - من مملكة توران خورزم والقمبجاق ، وفيه ثمان جمل
٤٥٢	الخية الثامنة - في ذكر حدود هذه المملكة ومساقمها
٤٥٣	الخية تاسعة - في اشتملت عليه من الأقاليم
٤٦٧	الخية عشرة - في ذكر الأتهار العظام والبحيرات الواقعة في هذه المملكة
٤٦٩	خية يريعة - في الطرق الموصلة إلى هذه المملكة
٤٧٠	خية سابعة - في الموجود بها
٤٧٠	خية ثامنة - في المعاملات والأسعار بها

الجملة السابعة -	في ذكر ملوك هذه المملكة	٤٧١
الجملة الثامنة -	في مقدار عسكر هذه المملكة	٤٧٥
القسم الثالث -	بين مملكة توران مملكة القان الكبير وفيها خمس	
	(ست) جمل	٤٧٧
الجملة الأولى -	فيما اشتملت عليه هذه المملكة من الأقاليم	٤٧٨
	الإقليم الأول - الصين	٤٧٩
	الإقليم الثاني - بلاد الخطا	٤٨٣
الجملة الثانية -	في معاملة هذه المملكة وأسعارها	٤٨٥
الجملة ثالثة -	في الطريق الموصل إلى هذه المملكة	٤٨٤
الجملة الرابعة -	في ذكر ملوكها	٤٨٥
الجملة الخامسة -	في عسكره	٤٨٦
الجملة السادسة -	في ترتيب هذه المملكة	٤٨٦

(تم فهرست الجزء الرابع من كتاب صبح الأعشى)

ويليه الجزء الخامس

وأوله المقصد الثاني

في ممالك جزيرة العرب الخارجة عن مضافات الديار المصرية

لا يخفى ما فيها من التمييز . قال في "مسالك الأبصار" : وجميع نواب الممالك تكتبه فيما تكتب فيه السلطان ويراجعونه فيه كما يراجع السلطان، ويستخدم الخُند من غير مشاورة السلطان، ويعين أرباب الوظائف الجليلة كالوزارة وكتابة السر، وقل أن لا يجاب فيمن يُعينه، وهو سلطانٌ مختصر بل هو السلطان الثاني . وعادته أن يركب بالعسكر في أيام المواكب وينزل الجميع في خدمته . فإذا مشى في حضرة السلطان، وقف في ركن الإيوان . فإذا آنقست الخدمة، خرج إلى دار النيابة بالقلعة والأمراء معه ويجلس جلوسا عاما للناس، ويحضره أرباب الوظائف، ويقف قدامه الحُجاب، وتقرأ عليه القصص، ثم يمدُّ السباط للأمراء كما يمد لهم السلطان فياكلون وينصرفون . وإذا كانت النيابة قائمة على هذه الصورة، لم يكن السلطان يتصدى لقراءة القصص، وسماع الشكاوى بنفسه، ويأمر في ذلك بما يرى من كتابة مثال ونحوه . ولكنه لا يستبد بما يكتب من الأبواب السلطانية بنفسه بل يكتب بإشارته وينبه على ذلك، وتشمله العلامة الشريفة بعد ذلك .

أما ديوان الجيش فإنه لا يكون له خدمة إلا عنده ولا اجتماع إلا به . ولا اجتماع لهم بالسلطان في أمر من الأمور، وما كان من الأمور المعضلة التي لا بد من إحاطة علم السلطان بها فإنه يُعلمه بها تارة بنفسه وتارة بمن يرسله إليه . هذا آخر كلامه في "المسالك" غير أن هذا النائب تارة يُنصب وتارة يُعطل جيد المملكة منه، وعلى هذا كان الحال في الأيام الناصرية ابن قلاوون تارة وتارة وكذا الحال في زمانه . وإذا كان متصبا، آخض بإخراج بعض الإقطاعات دون بعض، ويكون صاحب ديوان الجيش هو الملازم له وناظر الجيش ملازم السلطان .

قال في "التعريف" : أما نائب الغيبة : وهو الذي يترك إذا غاب السلطان

(١) كذا في الضوء أيضا ومراده يترك وشأنه في الحكم .

والنائب الكافل، وليس إلا لإخماد الثوار وخلص الحقوق، فحكه في رسم الكتابة إليه رسم مثله من الأمراء .

الثانية - الأتابكية . ويعبر عن صاحبها بآتابك العساكر . قال السلطان عماد الدين في "تاريخه" : وأصله أتابك ومعناه الولد الأمير، وأول من لقب بذلك نظام الدولة وزير ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي حين فوض إليه ملكشاه تدير المملكة سنة خمس وسنين وأربعمائة، ولقبه بالقباب منها هذا، وقيل أتابك معناه أمير أب، والمراد أبو الأمراء، وهو أكبر الأمراء المتقدمين بعد النائب الكافل، وليس له وظيفة ترجع إلى حكم وأمر ونهى، وغايته رفعة المحلّ وعلو المقام .

الثالثة - وظيفة رأس نوبة . وموضوعها الحكم على الممالك السلطانية والأخذ على أيديهم . وقد جرت العادة أن يكونوا أربعة أمراء : واحد مقدم ألف وثلاثة طبلخاناه .

الرابعة - إمرة مجلس . وموضوعها (١) وهو يتحدث على الأطباء والكحّالين، ومن شاكلهم، ولا يكون إلا واحدا .

الخامسة - إمرة سلاح . وأصل موضوعها حمل السلاح للسلطان في الجامع الجامعة، وصاحبها هو المقدم على السلاح دارية من الممالك السلطانية والمتحدث في السلاح نثار السلطنة، وما يستعمل لها ويقدم إليها، ولا يكون إلا واحدا من الأمراء المتقدمين .

السادسة - إمرة أخورية . وموضوعها التحدث على إصطبل السلطان وخيراته وعادته من ألف يكون متحدثا في حديثها عابدا، وهو الذي يكون ساكنا

(١) بياض بالأصل ولله وموضوعها تولّى أمور مجلس السلطان .

بإصطبل السلطان، ودونه ثلاثة من أمراء الطبلخاناه . أما أمراء العشرات والجنده، فغير محصورين .

السابعة - الدوآدارية . قال في "مسالك الأبصار" : وموضوعها تبليغ الرسائل عن السلطان وإبلاغ عاقمة الأمور، وتقديم القِصص إليه، والمشاورة نلى من يحضر إلى الباب الشريف وتقديم البريد، هو وأمير جاندار وكاتب السر، ويأخذ الخط على عاقمة المناشير والتواقيع والكتُب . وإذا خرج عن السلطان بكتابة شيء بمرسوم، حمل رسالته وعينت فيما يكتب، وسبأى بيان ذلك فيما يكتب بالرسائل في الكلام على قوانين ديوان الإنشاء إن شاء الله تعالى .

وفي هذه الوظيفة عدَّة من الأعراء والجنَّة . وقد كانت في أيام الناصر محمد بن قلاوون وما تلاها ليس فيها أميرٌ مقدَّم ألف، ثم آل الأعر إلى أن صار الأعلى منهم مقدَّم ألف، ونائبه طبلخاناه . وأول من استقر في وظيفة الدوآدارية من الأمراء الألو ف طغتمر النجمي في الدولة الناصرية حسن، ثم صار غالب من يليها ألو ف . وربما كان طبلخاناه أحيانا .

الثامنة - الحجوبية . قال في "مسالك الأبصار" : وموضوعها أن صاحبها يُنصف بين الأمراء والجنده تارة بنفسه وتارة بمراجعة النائب إن كان، وإليه تقديم من يعرض ومن يرد، وعرضُ الجنده وما ناسب ذلك، والذي جرت به العادة خمسة حُجَّاب، آشان من مقدَّمى الألو ف : وهما حاجب الحُجَّاب هو المشار إليه من الباب الشريف، والقائم مقام النائب في كثير من الأمور . وأعلم أن هذا الاسم أول ما حدث في الدولة الأموية في خلافة عبد الملك بن مروان، وكان موضوعها إذ ذاك حُجَّاب السلطان عن العاقمة، ويُغلق بابه دونهم أو يفتحهم على قدره في مواقيته،

(١) في الكلام سقط ظاهر ولعل الأصل "حاجب الحُجَّاب ونائبه وحاجب الحُجَّاب هو الخ" تأمل .

ثم تبعهم بنو العباس على ذلك . وقد ذكر السلطان عماد الدين صاحب حماة : أنه كان للمقتدر سبعمائة حاجب . هذا وكانت الخلافة قد أخذت في الضعف ، وهو خلاف موضوعها الآن ، وفيها بمالك المغرب معانٍ أخرى يأتي ذكرها عند الكلام على ممالكها إن شاء الله تعالى .

التاسعة - إمرة جاندار . وموضوعها أن صاحبها يستأذن على دخول الأمراء للخدمة ويدخل أمامهم إلى الديوان . قال في "مسالك الأبصار" : ويقدم البريد مع الدوادار وكاتب السر . قال : وصاحبها كالمسلم للباب ، وله به البرددارية وطوائف الركابية والحازندارية . وإذا أراد السلطان تعزيز أحد أوقته كان ذلك على يد صاحب هذه الوظيفة ، وهو المسلم لأزردخاناه التي هي أرفع قدرا في الاعتقالات ، ولا تطول مدة المعتقل بها ، بل إما يعجل بتخليه سبيله أو إتلاف نفسه ، وصاحب هذه الوظيفة هو الذي يطوف بالرفقة حول السلطان في سفره ، وقد جرت العادة أن يكون فيها أميران : مقدم ألف ، وطبلخاناه ، والمشار إليه هو المقدم .

العاشر - الاستادارية . قال في "مسالك الأبصار" : وموضوعها التحدث في أمر بيوت السلطان كلها من المطابخ والشراب خاناه والحاشية والغلمان ، وهو الذي يمشى بطلب السلطان ، ويحكم في غلمانه وباب داره ، وإليه أمر الجاشنكيرية ، وإن كان كبيرهم نظيره في الإمرة من ذوى المئين ، وله حديث مطلق وتصرف تام في استدعاء ما يحتاجه كل من في بيت السلطان من النفقات والكساوى وما يجرى مجرى ذلك للمالك وغيرهم . وقد جرت العادة أن يكونوا أربعة : واحد مقدم ألف وثلاثة طبلخاناه ، وربما نقصوا عن ذلك .

(١) جمع الكسوة كُتَا وكِثَاء . فإ في الاصل جار على اصطلاح العامة .

الحادية عشرة - الجاشنكيرية . وموضوعها التحدث في أمر السَّاط مع الاستادار على ما تقدمت الإشارة إليه ، ويقف على السَّاط مع أستاذار الصحبة ، وأكبرهم يكون من الأمراء المقدمين .

الثانية عشرة - الخازندراية . وموضوعها التحدث في خزائن الأموال السلطانية من نقد وُقُماش وغير ذلك ، وكانت عاداتها طبلخاناه ، ثم استقرت مقدمة ألف ، ويطالبه في حساب ذلك ناظر الخاص الآتي ذكره .

الثالثة عشرة - شدّ الشراب خاناه . وموضوعها التحدث في أمر الشراب خاناه السلطانية وما عمل إليها من السكر والمشروب والفواكه وغير ذلك ، وتارة يكون مقدما ، وتارة يكون طبلخاناه .

الرابعة عشرة - أستاذارية الصحبة . وموضوعها التحدث على المطبخ السلطاني والإشراف على الطعام والمشى أمامه والوقوف على السَّاط ، والعادة أن يكون صاحبها أمير عشرة .

الخامسة عشرة - مقدمة الممالك . وموضوعها التحدث على الممالك السلطانية والحكم فيهم ، ولا يكون صاحبها إلا من الخدام ، والعادة أن تكون إمرة طبلخاناه ، وله نائب أمير عشرة .

السادسة عشرة - زمامية الدور السلطانية . وصاحبها من أكبر الخدام ، وهو المعبر عنه بالزمام ، وعادته أن يكون أمير طبلخاناه .

السابعة عشرة - نقابة الجيوش . قال في "مسالك الأبصار" : وهي موضوعة لتولية الجند في عرضهم ، ومعه يمشى النقباء . وإذا طلب السلطان أو النائب

أو الحاجب أميراً أو غيره، أحضره . قال : وهو كأحد المُجَّاب الصغار، وله التطلب بالحراسة في الموكب والسفر .

الثامنة عشرة - المهندارية . وموضوعها تَلَقَّى الرسل الواردين وأمرء العربان وغيرهم ممن يردُّ من أهل المملكة وغيرها .

التاسعة عشرة - شدِّ الدواوين . وموضوعها أن يكون صاحبها رفيقا للوزير متحدثا في استخلاص الأموال، وما في معنى ذلك؛ وعادتها إمرة عشرة .

العشرون - إمرة طَبَر . وموضوعها أن يكون صاحبها حاملا الطَّبَر في الموكب، ويحكم على مَنْ دونه من الطَّبَر دارية؛ وعادتها إمرة عشرة أيضا .

الحادية والعشرون - إمرة عَلم . وموضوعها أن يكون صاحبها متحدثا على الطباغخانه السلطانية وأهلها، متصرفا في أمرها؛ وعادتها إمرة عشرة .

الثانية والعشرون - إمرة شكار . وموضوعها أن يكون صاحبها متحدثا في الجوارح السلطانية من الطيور وغيرها والصيود السلطانية وأحواش الطيور وغيرها؛ وهي إمرة عشرة .

الثالثة والعشرون - حِرَاسة الطير . وموضوعها أن يكون صاحبها متحدثا على حِرَاسة الطيور من الكراكي التي هي بصدد أن يصيدها السلطان في الأماكن التي تنزل بها الطيور من المزارع وغيرها؛ وهي إمرة عشرة .

الرابعة والعشرون - شدِّ العماير . وموضوعها أن يكون صاحبها متكلما في العماير السلطانية مما يختار السلطان إحداثه أو تجديده من القصور والمنازل والأسوار؛ وهي إمرة عشرة .

الخامسة والعشرون - الولاية . والولاية بالحاضرة على صنفين .

الصف الأول

(وَلَاةُ الشُّرْطَةِ، المعروفون في الديار المصرية بولاية الحرب، وهم ثلاثة،
بالقاهرة، والفُسطاط المعروف بمصر، والقرافة)

فأما وَاِىِ الْقَاهِرَةِ، فيحكم في القاهرة وضواحيها، وهو أكبر الثلاثة وأعلام
رتبة، وعادته إمرة طبلخاناه.

وأما وَاِىِ الْفُسْطَاطِ، فيحكم في خاصّة مصر على نظير ما يحكم وَاِىِ الْقَاهِرَةِ
في بلده، وعادته إمرة عشرة.

وأما وَاِىِ الْقِرَافَةِ، فيحكم في القرافة التي هي تربة هاتين المدينتين بمراجعة وَاِىِ
مصر، وعادته إمرة عشرة. وقد أضيفت الآن القرافة إلى مصر، وصارت ولاية
واحدة وجعلت إمرة طبلخاناه ولكنها لا تبلغ شأوا القاهرة.

الصف الثاني

(وَلَاةُ الْقَلْعَةِ، وهم اثنتان)

أحدهما - وَاِىِ الْقَلْعَةِ، وهو أمير طبلخاناه، وله التحدث على باب القلعة الكبير
الذى منه طلوع عامّة العسكر ونزولهم في الفتح والغلق ونحو ذلك.

الثاني - وَاِىِ بَابِ الْقَلْعَةِ، وهو أمير عشرة، وله التحدث على الباب المذكور
وأهله كما لو ألى القلعة التحدث على الباب الكبير المتقدم ذكره.

النوع الثاني

(ماهو خارج عن الحضرة السلطانية ، وهم على ثلاث طبقات)

الطبقة الأولى

(نواب السلطنة)

والذى بمصر الآن ثلاث نيابات ، جميعها مستحدثة عن قُرب .

الأولى - نيابة الإسكندرية . وهى نيابة جليلة تضاهى نيابة طرابلس وحماة وصَفَد من الملكة الشامية الآتى ذكرها ، وبها كرسى سلطنة ونمجاه سلطانية توضع على الكرسى ، ونائبها من الأمراء المقدمين يركب فى المواكب بالشبابة السلطانية ، ومعه أجناد الحلقة المرتبون بها ، ويخرج فى موكبهِ إلى ظاهر الإسكندرية خارج باب البحر، ويجمع إليه الأمراء المسيرون بها هناك، ثم يعود وهم معه إلى دار النيابة، ويمتد السماط السلطاني، ويأكل عليه الأمراء والأجناد، ويحضره القضاة، وتقرأ القِصص على عادة النيابات ثم ينصرفون .

وكان ابتداء ترتيب هذه النيابة فى سنة سبع وستين وسبعمئة فى الدولة الأشرفية شعبان بن حسين حين طرَق العدو المخذول من الفرنج الإسكندرية وفتكوا بأهلها وقتلوا منهم الخلق العظيم ونهبوا الأموال الجمَّة، وكانت قبل ذلك ولاية تُعد فى جملة الولايات، وكان لواليا الرتبة الجليلة والمكانة العلية من أكابر أمراء الطبلخاناه .

الثانية - نيابة الوجه القبلى . وهى مما استُحدثت فى الدولة الظاهرية برقوق، وهو فى رتبة نيابة الوجه البحرى بل أعظم خطراً منه، ومقر نيابته مدينة أسبوط المتقدم ذكرها، وحكمه على جميع بلاد الوجه القبلى بأسرها، وهى فى الترتيب على

ما تقدم من نيابة الوجه البحرى ، وكانت قبل ذلك كاشفا يطلق عليه والى الولاية كما كان فى الوجه البحرى .

الثالثة - نيابة الوجه البحرى . وهى مما أستحدث فى الدولة الظاهرية أيضا ، ونائبها من الأمراء المقدمين ، وهو فى رتبة مقدم العسكر بغزة الآتى ذكرها ، ومقر نائبها دمنهور مدينة البحيرة المتقدم ذكرها ، وليست على قاعدة النيابة بل هى فى الحقيقة ولاية حرب كبيرة ، وقد كان القائم بها قبل ذلك كاشفا يطلق عليه والى الولاية ولم يكن له مقررة خاصة .

الطبقة الثانية

(الكشاف)

قد تقدم أنه قبل النيابة بالوجهين القبلى والبحرى كان بهما كاشفان ، لما استقرت النيابة بهما جعل للوجه البحرى كاشف من أمراء الطبلخانا على العادة المتقدمة ، يتحدث فى بلاده ما عدا عمل البحيرة لقربه من نائب الوجه البحرى ، وجعل كاشف آخر من رتبته لعمل الفيوم وعطل من والى ، وأضيف إليه عمل البهنسى أيضا ، وسائر الوجه القبلى أمره راجع إلى نائبه المتقدم ذكره .

الطبقة الثالثة

(الولاية بالوجهين : القبلي والبحري)

وقد تقدم ذكر أعمالهما . ومراتب الولاية بهما لا تخرج عن مرتبتين .

المرتبة الأولى

(١) (أمراء الطبلخاناة، وهي سبع ولايات بالوجهين : القبلي والبحري)

فأما الوجه القبلي ففيه أربع ولايات من هذه الرتبة .

الأول - ولى البهنسى، وهي أقرب ولاية الطبلخاناة بهذا الوجه لأن إلى القاهرة .

ثاني - ولى الأشمونين .

الثالث - ولى قوص وبنحيم، وهو أعظم ولاية الوجه القبلي حتى إنه يركب

في المواكب بالشبابية السلطانية أسوة النواب بالمملك .

الرابع - ولى أسوان، وهو محدث في الدولة الظاهرية برقوق، وكانت قبل

ذلك مضافة إلى ولى قوص، وكانت ولاية الفيوم بالبلخاناة استقرت كسفا على

ما تقدم .

أما أسبوط، فلم يكن بها ولاية لكونها كانت مستقر ولى الولاية بالوجه القبلي،

ثم صارت مستقر النائب به، وسيأتي بيان ما كان ولاية طبلخاناة مستقر على

العشرات .

وأما الوجه البحري ففيه أربعة ولايات من هذه الرتبة .

(١) لعله ثمان ولايات كما يظهر من عدد الولاية بالوجهين .

الأول - والى الشرقية وهو والى بلبسس .

الثانى - والى منوف .

الثالث - والى الغربية ، وهو والى المحلة ، ورتبته فى الوجه البحرى - فى رفعة القدر تضاهى رتبة والى قوص فى الوجه القبلى .

الرابع - والى البحيرة ، وهو والى دمنهور .

وقد تقدم أن الإسكندرية قبل أن تستقر نيابةً كانت بها وال من أمراء الطبلخانا .

المرتبة الثانية

(من الولاية أمراء العشرات ، وهى سبعة ولاية بالوجهين)

فأما الوجه القبلى - ففیه ثلاثة ولاية .

الأول - والى الجيزة ، وقد كان قبل ذلك طبلخاناه ، ثم نقل إلى العشرات .

الثانى - والى إطفیح ، ولم يزل عشرة .

الثالث - والى منفلوط ، وهو وإن كان الآن أمير عشرين فقد تقدم أن من دون الأربعين معدود فى العشرات . على أنها كانت قبل ذلك ولاية طبلخاناه وحطت عن ذلك .

وقد كان بعذاب فى الايام الناصرية والى أمير عشرة يولى من قبل السلطان يراجع والى قوص فى الأمور المهمة .

وأما الوجه البحرى ، ففیه أربعة ولاية من هذه الرتبة .

الأول - والى قَلْيُوبَ، ولم تزل ولايتها إمرة عشرة .

الثاني - والى أَشْمُومَ، ولم تزل عشرة أيضا .

الثالث - والى دِمِيَّاطَ .

الرابع - والى قَطِيَا، وكان قبل ذلك طبليخاناه .

الضرب الثاني

(من أعيان المملكة وأرباب المناصب حملة الأقاليم، وهم على نوعين)

النوع الأول

(أرباب الوظائف الديوانية، وهي كثيرة للغاية لا يسع استيفائها

والمعتبر منها مما يجب الأقتصار عليه تسع وظائف)

الأولى - الوزارة . وهي أجلُّ الوظائف وأرفعها رتبةً في الحقيقة لو لم تخرج عن موضوعها ويُعدَّل بها عن قاعدتها . قال في "مسالك الأبصار" : وربها ثاني السلطان لو أنصف وعُرف حقه، لكنها لما حدثت عليها النيابة تأخرت وقعدت بها مكانها حتى صار المتحدث فيها كناظر المال لا يتعدى الحديث فيه، ولا يتسع له في النصرف مجال، ولا تمتد يده في الولاية والعزل لتطلُّع السلطان إلى الإحاطة بجزئيات الأحوال . قال : وقد صار يليها أناس من أرباب السيوف والأقاليم بارزاق على قدر الإنفاق، وقطيعتها أشهر من أن تذكر .

قال : وكان هذا السلطان (يعني الناصر محمد بن قلاوون رحمه الله) قد أبطلها، وصار ما كان يتحدث فيه الوزير منقسما إلى ثلاثة : ناظر المال، ومعه شاذ الدواوين

(١) أوصلها في العدد إلى ست وعشرين ومراده أن المهم منها تسع وإن كان قد ذكرا أكثر .

لتحصيل المال وصرف النفقات، وناظر الخاص لتدبير الأمور العامة وتعيين المباشرين، وكاتب السر للتوقيع في دار العدل مما كان يوقع فيه الوزير مشاورةً وأستقلالا . قلت : ولما عادت الوزارة بعد ذلك، صارت إلى ما كانت عليه من الأقتصار على التحدث في المال، وبقيت كتابة السر على ما صارت إليه من التوقيع على التصص بدار العدل وغيرها . ثم إن كان الوزير صاحب قلم، فهو المستقل بمباشرة الوظيفة نظرا وتنفيذا ومحاسبة على الأموال، وإن كان صاحب سيف، كان مقتصرا على النظر والتنفيذ، وكان أمر الحساب في الأموال راجعا إلى ناظر الدولة معه .

ثم لو وظيفة الوزارة أتباع كثيرة أجلها نظر الدولة وأستيفاء الصُحبة وأستيفاء الدولة . فأما نظر الدولة : وهو المعبر عنه في مصطلح الدواوين المعمورة بالصُحبة الشريفة فموضوعها أن صاحبها يتحدث مع الوزير في كل ما يتحدث فيه ويشاركه في الكتابة في كل ما يكتب فيه، ويوقع في كل ما يوقع فيه الوزير تبعاله . وإن كان الوزير صاحب سيف، كان ناظر الدولة هو المتحدث في أمر الحسابات . وما يتعلق بها والوزير مقتصر على النظر والتنفيذ .

وأما أستيفاء الصُحبة - فهي وظيفة جليلة رفيعة القدر . قال في "مسالك الأَبصار" : وصاحبها يتحدث في جميع المملكة مصرا وشاما، ويكتب مراسم يعلم عليها السلطان، تارة تكون بما يُعمل في البلاد، وتارة بإطلاقات، وتارة بأستخدامات كبار في صغار الأعمال، وما يجري مجراه .

قال : وهذا الديوان هو أرفع دواوين الأموال، وفيه تثبت التواقيع والمراسم السلطانية، وكل من دواوين الأموال فهو فرعُ هذا الديوان وإليه يرجع حسابه ونتاجه أسبابه .

وأما استيفاء الدولة - فهي وظيفة رئيسية، وعلى متوليها مدار أمور الدولة في الضبط والتحرير ومسرفة أصول الأموال ووجوه مصارفها، ويكون فيها مستوفيان فأكثر.

الوظيفة الثانية - كتابة أسر، قال في "مسالك الأبصار": وموضوعها قراءة الكتب الواردة على السلطان وكتابة أجوبتها وأخذ خط السلطان عليها وتسفيرها، وتصريف المراسيم ورودها وتصديرا، والجلوس لقراءة النسخ بدار العدل والتوقيع عليها. وقد تقدم في الكلام على الوزارة أنه صار يوقع فيها كاتب يوقع عليه بقلم الوزارة مع مراجعة السلطان، يحتاج إلى المراجعة فيه، في أمور أخرى من التحدث في أمر البريد وتصريف البرقيات والقضاد، ومشاركة الدوادار في أكثر الأمور السلطانية مما تقدم ذكره مفصلا. ويزعم أنه كتاب الدست: وهم الذين يجلسون معه في دار العدل ويقرون القصاص على السلطان ويوقعون عليها بأمر السلطان. وكتاب الدرّج: وهم الذين يكتبون الولايات والمكاتبات ونحوها مما يكتب عن الأبواب الشريفة، وربما شاركهم كتاب الدست في ذلك.

الوظيفة الثالثة - نظر الخصاص، وهي وظيفة محدثة، أحدثها السلطان الملك الناصر "محمد بن قلاوون" رحمه الله حين أبطل الوزارة على ما تقدم ذكره، وأصل موضوعها التحدث فيما هو خائن بمال السلطان. قال في "مسالك الأبصار": وقد صار كالوزير يقربه من السلطان وتصرفه، ويسار إليه تدبير جملة الأمور وتعيين المباشرين يعني في زمن تعطيل الوزارة. قال: وصاحب هذه الوظيفة لا يقدر على الاستقلال بأمر إلا بمراجعة السلطان، ولناظر الخصاص أتباع من كتاب ديوان الخصاص كستوفي الخصاص، وناظر نيزانة الخصاص ونحو ذلك مما لا يسع استيعابه.

الوظيفة الرابعة - نظر الخبيث، وموضوعها التحدث في أمر الإقطاعات بمصر والشام والكتابة بالكشف عنها ومشاورة السلطان عليها وأخذ خطه، وهي وظيفة

جليلة رفيعة المقدار ، وديوانها أول ديوان وُضع في الإسلام بعد النبي صلى الله عليه وسلم في خلافة عمر . قال الزُّهري : قال سعيد بن المسيب : وذلك في سنة عشرين من الهجرة ، وسيأتي الكلام على ما يتعلق بها في الكلام على كتابة المناشير في المقالة السادسة إن شاء الله تعالى . ولناظر الجيش أتباع بديوانه يُؤلَّون عن السلطان ، كصاحب ديوان الجيش وكتَّابه وشهوده ، وكذلك صاحب ديوان الممالك ، وكتب الممالك وشهود الممالك . فإن الممالك السلطانية فرع من الجيش ونظرهم راجع إلى ناظر الجيش .

الوظيفة الخامسة - نظر الدواوين المعمورة والتسجبة الشريفة . وهو المنعبر عنه بناظر ندوة . وموضوعها التحدث في كل ما يتحدث فيه الوزير . وكل ما كتب فيه الوزير كتب فيه هو . يكتب فيه بمثل ما رسم به .

الوظيفة السادسة - نظر الخزانة . قال في "مسالك الأبصار" : وكانت أولا كبيرة الوضع لأنها مستودع أموال الملكة . فلما استحدثت وظيفة الخالص . صغر أمر الخزانة ، وسميت بالخزانة الكبرى . وهو أسم فوق مساء . قال : ولم يكن بها الآن إلا خلع تخلع منها أو ما يحضر إليها ويصرف أولا فأولا ، وفي الغالب يكون ناظرها من القضاة أو من يلتحق بهم . ولناظر الخزانة أتباع يُؤلَّون عن السلطان كصاحب ديوان الخزانة .

الوظيفة السابعة - نظر البيوت والحاشية . وهو نظر جليل ، وكل ما يتحدث فيه الأستادار له فيه مشاركة في التحدث فيه ، وقد تقدم تفصيل حال وظيفة الأستادارية .

الوظيفة الثامنة - نظر بيت المال . وموضوعها حمل حمل الملكة إلى بيت المال والتصريف فيه تارة قبضا وصرفا وتارة بالتسوية محضرا وصرفا . قال في "مسالك الأبصار" : ولا يليها إلا ذو العدالة البارزة من أهل العلم والديانة .

الوظيفة التاسعة - نظر الإصطبلات السلطانية . وموضوعها مباشرة إصطبلات السلطان والتحدث في أنواع الخيول والبغال والدواب والجمال السلطانية ، وعليقها وعُدتها ، وما لها من الأستعمالات والإطلاقات ، وكل ما يبتاع لها أو يباع منها ، وأرزاق المستخدمين بها ونحو ذلك .

الوظيفة العاشرة - نظر دار الضيافة والأسواق . وموضوعها التحدث في أمر ما يتحصّل من سوق الخيل والرقيق ونحوهما ، وصرف ذلك في كلفة من يرد إلى الأبواب السلطانية من رُسل الملوك ونحوهم ، وصرف مرتبات مقررة لأناس في كل شهر . والتحدث فيها ولايةً وعزلاً وتنفيذاً راجعاً إلى الدوّادار ، وللوزير المشاركة معه في المتحصّل في شيء مخصوص .

الوظيفة الحادية عشرة - نظر خزائن السلاح . وموضوعها التحدث على كل ما يستعمل من السلاح السلطاني ، وعادته أن يجمع ما يتحصّل من عمل كل سنة ويجهز في يوم معين ، ويحمل على رؤوس الجمالين إلى خزائن السلاح بالقلعة المحروسة ، ويخلع عليه وعلى رُفقته من المباشرين .

الوظيفة الثانية عشرة - نظر الأملاك السلطانية . وموضوعها التحدث على الأملاك الخاصة بالسلطان من ضياع ورباع وغير ذلك .

الوظيفة الثالثة عشرة - نظر البهار والكارمي^(١) . وموضوعها التحدث على واصل التجار الكارميّة من اليمن من أصناف البهار وأنواع المتجر ، وهي وظيفة جليلة تارة تضاف إلى الوزارة وتجعل تبعاً لها ، وتارة تضاف إلى الخاص وتجعل تبعاً لها ، وتارة تنفرد عنهما بحسب ما يراه السلطان .

(١) ربح في الضوء الكامي بالنون وقال انه نسبة الى الكام فرقة من السودان كان منهم طائفة مقيمة بمصر يجرون في البهار من الخليل والفرقل ونحوهما مما يجلب من الهند واليمن فعرف ذلك بهم الى آخر ما قال فراجع .

الوظيفة الرابعة عشرة - نظر الأهرام بمصر بالصناعة . وهي سُونة الغلال السلطانية التي يتكلم عليها الوزير ، وموضوعها التحدث فيما يصل إليها من النواحي من الغلال وغيرها ، وما يُصرف منها على الإصطبلات الشريفة والمناخات السلطانية وغير ذلك .

الوظيفة الخامسة عشرة - نظر الموارث الحشرية . وموضوعها التحدث على ديوان الموارث الحشرية ممن يموت ولا وارث له ، أو وله وارث لا يستغرق ميراثه ، مع التحدث في إطلاق جميع الموتى من المسلمين وغيرهم .

الوظيفة السادسة عشرة - نظر الطواحين السلطانية بمصر بالصناعة أيضا . وهو مغلق عظيم فيه عشرة حجارة يخرج منها في كل يوم نحو خمسين تليسا .

الوظيفة السابعة عشرة - نظر الحاصلات . وهو المعبر عنه بنظر الجهات ، وموضوعه التحدث في أموال جهات الوزارة من متحصّل ومصروف أو حمل لبيت المال وغيره .

الوظيفة الثامنة عشرة - نظر المرتجعات . وموضوعها التحدث على ما يرجع ممن يموت من الأمرء ونحو ذلك ، وقد رُفِضت هذه الوظيفة وتعطلت ولايتها في الغالب وصار أمر المرتجع موقوفا على مستوفى المرتجع ، وهو الذى يحكم في القضايا الديوانية ويفصلها على مصطلح الديوان ، وهو المعبر عنه بديوان السلطان .

الوظيفة التاسعة عشرة - نظر الخيزة . وموضوعها التحدث على ما يتحصّل من عمل الخيزية التي هي خاص السلطان ، وهي فرع من فروع الدواوين .

الوظيفة العشرون - نظر الوجه القبلى . وموضوعها التحدث على بلاد الصعيد بأسرها مما يتحصّل فيها من ميراث وغيره .

الوظيفة الحادية والعشرون - نظر الوجه البحري - وموضوعها كموضوع نظر الوجه القبلي المتقدم ذكره .

الوظيفة الثانية والعشرون - صحابة ديوان الجيش . وموضوعها التحدث في كل ما يتحدث فيه ناظر الجيش من أمر الإقطاعات .

الوظيفة الثالثة والعشرون - صحابة ديوان البيارستان . وموضوعها التحدث في كل ما يتحدث فيه ناظر البيارستان .

الوظيفة الرابعة والعشرون - صحابة ديوان الأقباس . وصاحبها يكتب في كل ما يكتب فيه ناظر الأقباس إلا أنها بطلت .

الوظيفة الخامسة والعشرون - استيفاء الصدقة .

استيفاء النولة (١)

النوع الثاني

(أرباب الوظائف الدينية ، وهم مستثنان)

الصف الأول

(من له مجلس بالحضرة السلطانية بدار العدل الشريف ،

وهو منحصر في خمس وظائف)

الوظيفة الأولى - قضاء الفضاة . وموضوعها التحدث في الأحكام الشرعية

وتنفيذ قضايها ، والقيام بالأوامر الشرعية ، والفصل بين الخصوم ، ونسب التواب

(١) تقدم الكلام عليها في كلام على أنواع الوظيفة الأولى من هذا النوع وهي الوزارة ورأى أنه لا داعي

إلى الإعادة فلا سنط كما قد يتوهم .

للتحدث فيما عسر عليه مباشرته بنفسه ؛ وهي أرفع الوظائف الدينية واعلاها قدرا وأجلها رتبة .

وأعلم أن الأمر في الزمن الأول كان قاصرا على قاض واحد بالديار المصرية من أى مذهب كان ، بل كان في الدولة الفاطمية قاض واحد بالديار المصرية ، وأجناد الشام ، وبلاد المغرب ، مضاف إليه التحدث في أمر الصلاة ودور الضرب وغير ذلك على ما استقف عليه في تقاليد بعض قضاتهم في الكلام على تقاليد القضاة إن شاء الله تعالى ، ثم استقر الحال في الأيام الظاهرية ببيرس في سنة ثلاث وستين وستمئة على أربعة قضاة من مذاهب الأئمة الأربعة : الشافعي ومالك وأبي حنيفة وأحمد بن حنبل رضي الله عنهم ، وكان السبب في ذلك فيما ذكره صاحب "نهاية الأرب" أن قضاء القضاة بالديار المصرية كان يومئذ بيد القاضي تاج الدين عبد الوهاب ابن بنت الأعرز بمفرده ، وكان الأمير جمال الدين ايدغدى أحد أمراء السلطان الملك الظاهر المتقدم ذكره يعانده في أموره ، ويغض منه عند السلطان ، لتثبته في الأمور وتوقفه في الأحكام . فبينما السلطان ذات يوم جالس بدار العدل إذ رفعت إليه قصة بسبب مكان باعه القاضي بدر الدين السنجاري ، ثم ادعى ذريته بعد وفاته أنه موقوف ، فأخذ الأمير ايدغدى يغض من القضاة بحضرة السلطان ، فسكت السلطان لذلك ، ثم قال للقاضي تاج الدين : ما الحكم في ذلك ؟ قال : إذا ثبتت الوقفية يستعاد الثمن من تركة البائع . قال : فإن عجزت التركة عن ذلك ، قال : يوقف على حاله ، فامتعض لها السلطان وسكت ، ثم جرى في المجلس ذكر أمور أخرى توقف القاضي في تمشيتها . وكان آخر الأمر أن الأمير ايدغدى حسن للسلطان نصب أربعة قضاة من المذاهب الأربعة ففعل ، وأقر القاضي تاج الدين ابن بنت الأعرز في قضاء الشافعية ، وولى الشيخ شهاب الدين أبو حفص عمر بن عبد الله بن صالح

السبكي قضاء المالكية . والقاضي بدر الدين بن سلمان قضاء الحنفية ، والقاضي شمس الدين محمد بن الشيخ عماد الدين إبراهيم القدسي قضاء الحنابلة ، وجعل لهم الأربعة أن يرثوا التراب بأعمال الديار المصرية ، وأفرد القاضي تاج الدين بالنظر في مال الأيتام والأوقاف ، وكتب له بذلك تقليد من إنشاء القاضي محي الدين بن عبد الظاهر أفند " الحمد لله مجرد سيف الحق على من آعدى " . ثم كل من الأربعة له النجدة فيما تقتضيه مذهبه بالقاهرة والقسطنطينية ، ونصب النواب ، وإجلاس الشهود ، ويستقل الشافعي منهم بتولية النواب بنواحي الوجهين القبلي والبحري لا يشركه فيه غيره .

الوظيفة الثانية - قضاء العسكر . وهي وظيفة جليلة قديمة كانت في زمن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ، وكان قاضي عسكره بهاء الدين بن (١) وموسى عليا أُنزلت بمأخوذها بمحض نذر العدل مع القضاة المتقدم ذكرهم ، ويسافر مع السلطان إذا سافر ، وهم ثلاثة نفر : شافعي ، وحنفي ، ومالكي ، وليس للحنابلة منهم حظ ، وجلوسهم في دار العدل دون القضاة الأربعة المتقدم ذكر على ما يأتي بيانه إن شاء الله تعالى .

الوظيفة الثالثة - إفتاء دار العدل . وموضوعها على نحو ما تقدم في قضاء العسكر ، وبها أربعة نفر ، من كل مذهب واحد ، وجلوسهم دون قضاة العسكر على ما يأتي ذكره .

الوظيفة الرابعة - وكالة بيت المال . وهي وظيفة عظيمة الشأن رفيعة القدر ، وموضوعها فتحدثت فيما يتعلق ببيعات بيت المال ومشترياته من أراض وأدر وغير ذلك ، والمعاقدة على ذلك وما يجري هذا الجرى . قال في "مسالك الأبصار" :

(١) بياضه لأسل .

ولا يليها إلا أهل العلم والديانة ، ومجلسه بدار العدل : تارة يكون دون المحتسب ، وتارة فوقه بحسب رفعة قدر كل منهما في نفسه .

الوظيفة الخامسة - الحسبة . وهي وظيفة جليظة رفيعة الشأن ، وموضوعها التحدث في الأمر والنهي ، والتحدث على العائش والمصدق ، وأشد على يد الخارج عن طريق الصلاح في معيشته وصناعته . وبالخطبة السطانية محتسبان : أحدهما بالقاهرة ، وهو أعظمهما قدرا وأرفعهما شأنًا ، وله التصرف في الحكم والتولية بالوجه البحري بكاله خلا الإسكندرية ، فإن لنا محتسبًا بمصر الثاني بالقسطنطينية ومن قبله منحلة عن الأول ؛ وله التحدث والتولية بالوجه القبلي بكاله . والثاني يمس منهما بدار العدل في أيام المواكب محتسب القاهرة فقط دون محتسب مصر ؛ ومحل جلوسه دون وكل بيت المال . وربما جلس أعلى منه لما كان أرفع منه بعلم أو نحوه .

الصنف الثاني

(من أرباب الوظائف الدينية من لا يميل له بالخدمة السطانية)
وهذه الوظائف لا تحصر أعدادها على التفصيل ، ولا سيما بلوا كشمس ديارنا على تفاوت المراتب فوجب الأقتصار على ذكر أهمها .
ثم هذه الوظائف منها ما هو مختص بشخص واحد ، ومنها ما هو مشترك بين اثنين .
فأما التي هي مختصة بشخص واحد .

فمنها (رقابة الأشراف) وهي وظيفة شريفة ، وعريقة تليق بموضوعها التحدث على ولد علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وبه من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم - وهم المراد بالأشراف ، في الفحص عن أفعالهم والتحدث في أفعالهم

والأخذ على يد المتعدى منهم ونحو ذلك ، وكان يعبر عنها في زمن الخلفاء المتقدمين
بنقابة الطالبين .

ومنها (مشيخة الشيوخ) والمراد بها مشيخة الخانقاه التي أنشأها الملك الناصر محمد
ابن قلاوون بسرياقوس من ضواحي القاهرة .

أما مشيخة الخانقاه الصلاحية بالقاهرة المعروفة بسعيد السعداء . فإنها وإن قدم
زمنها وعظم قدرها دون تلك في المشيخة .

ومنها (نظر الأحباس المبرورة) وهي وظيفة عالية المنزلة ، وموضوعها أن
صاحبها يتحدث في رزق الجوامع والمساجد والترابط والزواجر والمدارس من الأرضين
المفردة لتلك من نواحي الديار المصرية خاصة ، وما هو من ذلك على سبيل البر
والصدقة لأناس معينين ، وأصل هذه الوظيفة أن الليث بن سعد رحمه الله اشترى
أراضي من بيت المال في نواح من البلدان وحبسها على وجود البر . وهي المسماة
بديوان الأحباس بوجوه العين . ثم أضيف إلى ذلك الرباع والدور المعروفة
بالفسطاط وغيره . ثم أضيف إليها رزق الخطابات ، ثم كثرت الرزق من الأرضين
في الدولة الظاهرية ببيرس بواسطة الصاحب بهاء الدين بن حنا وأخذت في الزيادة
إلى زماننا ، وهي تارة يتحدث فيها السلطان بنفسه ، وتارة النائب ، وفي غالب الوقت
يتحدث فيها الدوادار الكبير على ما استقر عليه الحال آنحرا .

ومنها (نظر البيارستان) والمراد البيارستان المنصوري الذي أنشأ المنصور
قلاوون بين القصرين ، وكان داراً لبيت الملك أخت الحاكم الناطمي فغير معالمه
وزاد فيه ، وليس له نظير في الدنيا في برده ومعروفه ، وهي من أجل الوظائف
وأعلاها ، وعادة النظر فيه من أصحاب السيوف لأكبر الأمراء بالديار المصرية .

وأما التي هي عامة في أشخاص .

فمنها (الخطابة) وهي في الحقيقة أجل الوظائف وأعلاها رتبة ، إذ كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعلها بنفسه ، ثم فعلها الخلفاء الراشدون فمن بعدهم ، وهي على كثرة الجوامع بالديار المصرية بحيث إنها لا تحصى كثرة - لا يتعاق منها بولاية السلطان إلا القليل النادر : بجامع القلعة إلا إذا كان مفردا عن القضاء ونحو ذلك مما لا ناظر له حاص .

ومنها (التدريس) وهي على اختلاف أنواعها من الفقه والحديث والتفسير والنحو والمنطق ونحو ذلك لا يورث الساعات فيها إلا فيما يعظم خطره ويرتفع شأنه مما لا ناظر له ، مثل كالمدرسة الصلاحية بجوار تربة الإمام الشافعي رضي الله عنه ، والزاوية الصلاحية بالجامع العتيق بالقسطنطين . وهي المعروفة بالخشابية ، والمدرسة المنصورية بالبيروت مثال المنصورية المتقدم ذكره بين المتصنين ، ودرس الجامع الطولوني ونحو ذلك .

المقصود الرابع

(في زى أعيان المملكة من أرباب المناصب السلطانية بالديار المصرية)

في لبسهم وركوبهم ، وهم أربع طوائف)

الطائفة الأولى

(أرباب السيف ، وزيهم راجح إلى امرين)

الأمر الأول (لبسهم) ، ويختلف الحال فيه باعتبار مواضع اللباس من اليد .

فأما ما به تغطية رؤوسهم ، فقد تقام أنهم كانوا في الدولة الأيوبية ينسبون كقوت

صفر بغير عمام ، وكانت لهم درائب تسع يرسلونها خلفهم . فلما كانت الدولة

الأشرفية "خليل بن قلاوون" رحمه الله، غير لونها من الصفرة إلى الحمرة وأمر بالعمائم من فوقها، وبقيت كذلك حتى حجَّ الملك الناصر "محمد بن قلاوون" رحمه الله في أواخر دولته فخلق رأسه فخلق الجميع رؤوسهم، وأستمروا على الخلق إلى الآن، وكانت عمائمهم صغيرة فزيد في قدرها في الدولة الأشرفية "شعبان بن حسين" فحسنت هيئتها وجادت، وهي على ذلك إلى زماننا.

وأما ثياب أبدانهم فيلبسون الأقبية التترية والتكلاوات فوقها ثم الثياب الإسلامية فوق ذلك، يشد عليه السيف من جهة اليسار والصولق والكرك من جهة اليمين، قال السلطان عماد الدين صاحب حماة في "تاريخه": وأول من أمر بذلك غازي بن زنكي أخو العادل نور الدين الشهيد حين ملك الموصل بعد أبيه، ثم الأمراء والمقدمون وأعيان الجند تلبس فوقه أقبية قصيرة الأكم أقصر من ثياب التحتاني بلا تفاوت كبير في قصر الكم وطوله، مع سعة الكم القصير وضيق الأكم الطويلة.

ثم إن كان زمن الصيف كان جميع القماش من فوقاني وغيره أبيض من النصافي ونحوه، وتشد فوق الثياب الإسلامية المنطقة، وهي الحياصة، ومعظم مناطقهم من الفضة المطلية بالذهب، وربما جعلت من الذهب، وقد تُرَّصع باليشم. قال في "مسالك الأبصار": ولا تُرَّصع بالجواهر إلا في خلع السلطان لأكابر أمراء المئين.

وإن كان زمن الشتاء كانت فوقانياتهم ملونة من الصوف النفيس والحرير الفائق، تحتها فراء السنجاب الفص. ويلبس أكابر الأمراء السَّمُور، والوشق، والقاقم والفنك، ويجعل في المنطقة منديلا لطيفا مُسدلا على الصولق، ومعظمهم يلبس

المطرز على الكمين من الزركش أو الحرير الأسود المرقوم. قال في "المسالك": ولا يلبس المطرز إلا من له إقطاع في الحلقة، أما من هو بعد بالحامكية، فلا يتعاطى ذلك. وأما ما يجعل في أرجلهم، فإن كان في الصيف لبسوا الخفاف البيض العلوية. وإن كان في الشتاء لبسوا الخفاف الصنوبر من الأديم الطائفي، ونشدون المهاميز انسقطة بالفضة في القدم على الخف، قال في "مسالك الأبصار": ولا يكتم مهمازه بالذهب إلا من له إقطاع في الحلقة على، تقدم في لبس المطرز.

الأمر الثاني (ركوبهم). أم ما يركبون، فأنجيل المسومة النفيسة الأثمان خصوصا الأمراء ومن يثق بشدهم. ولا يركبون البغال بخيل بل تركبها غلمانهم خلفهم بالقباش النفيس وخبئة الحسنة والقواب الجملة بالفضة، وربما غشي جميعها بالفضة بل ربما غشي جميعها بالذهب للسلطان وأعيان الأمراء، ومعها العبي السابلة المنونة من الصوف نفاق، وربما جعلت من الحرير الأصفر، وقد يتخذ بدعها ككبابيش بالخواشي الخفايش، وربما كانت زركشا للسلطان، والأسراء، وربما يلبسهم وتتمت بالفضة بحسب اختيار صاحبها، ويجعل للبروس في حلقة متصلة بالسرير تحت ركبتة اليمنى، قال صاحب حياة: وقول من أمرهم بذلك غازی من زركي حين أمرهم بشد السيوف في أوساطهم على ما تقدم ذكره. قال في "مسالك الأبصار": وعلى الجملة فريتهم ضريف وعندهم فائقة نفيسة.

الوظائف الثانية

أرباب الوظائف الدينية من الأئمة وسائر العلماء.

وربهم راجع أيضا إلى أمرين

الأمر الأول (ملبوسهم). ويختلف ذلك باختلاف مراتبهم، فالفضاة والعلما

منهم يلبسون العمام من الشاشات الكبار للغاية ، ثم منهم من يرسل بين كتفيه ذؤابة تلحق قَرَبُوسَ سرجه إذا ركب ، ومنهم من يجعل عَوْضَ الذُّؤَابَةِ الطيلسانَ الفائق ، ويلبس فوق ثيابه دلقا متسع الأكام طولها مفتوحا فوق كتفيه بغير تفرنج ، سائلا على قدميه ، ويميز قضاة القضاة الشافعي والحنفي بلبس طرحة تستر عمامته وتنسدل على ظهره ، وكان قيل ذلك مختصا بالشافعي ، ومن دون هذه منهم تكون عمامته أظفنة ويلبس بدل الدلق فَرَجِيَّةَ مفرجة من قدامه من أعلاها إلى أسفلها مزززة بالأزرار ، وليس فيهم من يلبس الحرير ، ولا ما غلب فيه الحرير ، وإن كان شتاء كان القرقاني من ملبوسهم من الصوف الأبيض الملعلي ، ولا يلبسون الملقون إلا في بيوتهم ، وربما لبسه بعضهم من الصوف في الطرقات ، ويلبسون الخفاف من الأدم الطائفي بغير تمايز .

الأمر الثاني (مركوبهم) ، أما أمران هذه الطائفة من القضاة ونحوهم فبركون البغال النخيسة المسوية في الأثمان أسومات الخيول ، بلجُم ثقَال وسروج مدهونة تمر بمخلاة بنىء من الفضة ، ويجعلون سول السرج قرقنديبا من جوخ ، قال في "مسالك الأبصار" : وهو شبيه بنوب السرج مختصر منه ، ويجعلون بدل العبي الكنايش من الصوف المرقوم بحادية لكفل البغاة ، ويمتاز قضاة القضاة بأن يجعل بدل ذلك الزاوي من الجوخ . وهو شبيه بالعبادة ستدير من وراء الكفل ولا يعلوه برزنج ولا فرش ، وربما ركبوا بالكرايش . وأما من دون هؤلاء من هذه الطائفة فربما ركبوا الخيول بالكنايش والعبي .

الطائفة الثالثة

(مشايخ الصوفية)

وهم مُضَانُون لطائفة العلماء في لبس الدلق إلا أنه يكون غير سابل ، ولا طويل الكُمَّ ، وَيُرْحُونَ ذَوَابَةَ لَطِيفَةِ عَيْنِ الْأَذْنِ الْبَسْرَى لَا تَكَلُّهُ تَلْحَقُ الْكَتْفَ ، وَيُرْكَبُونَ الْبَغَالَ بِالْكَابِشِ عَلَى نَحْوِ مَا تَقَدَّمَ .

الطائفة الرابعة

(أرباب الوظائف المديونية)

أما أعيانهم كالوزراء ومن ضاههم ، فيلبسون الفرجي المضاهية لفرجى العلماء المتقدمة الذكر ، وربما لبسوا الجباب المفرجة من ورائها . وقد ذكر في "مسالك الأَبْصَارِ" : أن أكبرهم كانوا يجعلون في أكابهم بدهنجات مفتوحة ، وقد صار ذلك الآن قاصراً على ما يلبسونه من التشاريف . ومن دون هؤلاء يلبسون الفرجيات المفرجة من ورائها على ما تقدم .

وأما ركوبهم فيضاهي ركوب الجند أو يتقاربه . قال في "مسالك الأَبْصَارِ" : وتجتمل هذه الطائفة بمصرأكل مما هم بالشام في زيهم وملبوسهم ، إلا ما يحكى عن قبط مصر في بيوتهم من اتساع الأحوال والتفقات ، حتى إذا الواحد منهم يكون في ديوانه بأدنى اللباس ويأكل أدنى المأكل ، ويركب الخمار ، حتى إذا سار في بيته أنتقل من حال إلى حال وخرج من عدم إلى وجود . قال : ولقد تباعف الناس فيما تحكى من ذلك عندهم .

المقصد الخامس

(في هيئة السلطان في ترتيب الملك ، وله ثلاث هيئات ^(١))

الهيئة الأولى

(هيئته في جلوسه بدار العدل بخلاص المظالم)

عادة هذا السلطان إذا كان بالقبة في غير شهر رمضان أن يجلس بكرة يوم الاثنين بإيوانه الكبير المسمى بدار العدل المتقدم ذكره مع ذكر التمامة في الكلام على حاضرة الديار المصرية ، ويكون جلوسه على الكرسي الذي هو موضوع تحت سرير الملك . قال في "مسالك الأبحار" : ويجلس على يمينه قضاة القضاة من المذاهب الأربعة ، ثم وكيل بيت المال ، ثم الناظر في الحسبة ، ويجلس على يساره كاتب السر ، وقدامه ناظر الجيش وجماعة الموقعين تكلمة حقة دائمة . قال : وإن كان الوزير من أرباب الأقلام ، كان بينه وبين كاتب السر ، وإن كان من أرباب السيوف ، كان واقفا على بُعد مع بقية أرباب الوظائف ، وكذلك إن كان ثم نائب وقف مع أرباب الوظائف . ويقف من وراء السلطان مائة صغار عن يمينه ويساره من السلاح دارية والحمدارية والخاصكية ، ويجلس على بُعد بقدر خمسة عشر ذراعا من يمينه ويساره ذوو السن من أكبر أمراء الميين ، وهم أمراء المشورة ، ويليه من أسفل منهم أكبر الأمراء ، وأرباب الوظائف وقوف ، وباقي الأمراء وقوف من وراء المشورة ، ويقف خلف هذه الحلقة المحيطة بالسلطان التجار والدوادارية لإحضار قصص أرباب الضرورات وإحضار المساكين ، وتقرأ عليه القصص فما احتاج فيه إلى مراجعة القضاة راجعهم فيه ، وما كان متعلقا بالسكك تحدث فيه مع الخاجب وناظر الجيش ، وأمر في البقية بما يراه .

(١) الصواب سبع كما عبر به في الضم ، وهي في العدد أيضا سبع كما ستراد .

قلت : وقد أستقر الحال علماً أن يكون عن يمينه قاضيان من القضاة الأربعة :
 وهما الشافعي والمالكي ، وعن يساره قاضيان وهما الحنفي ثم الحنبلي ، ويلى القاضي
 المالكي من الجانب الأيمن قضاة العسكر الثلاثة المتقدم ذكرهم الشافعي ثم الحنفي
 ثم المالكي ، ويليهم مفتو دار العدل على هذا الترتيب ، ويليهم ويكل بيت المال
 ثم الناظر في الحسبة بالقاهرة ، وربما جلس المحتسب فوق ويكل بيت المال إذا علا
 قدره عليه بعلم أو رياسة . كل هؤلاء صف واحد عن يمين السلطان مستدبرين
 جدار صدر الإيوان مستقبليين بابه ، والقاضيان الحنفي والحنبلي كذلك من الجانب
 الأيسر ، والوزير إن كان من أرباب الأقلام إلى جانب الكرسي من الجانب الأيسر
 بانحراف ، وكاتب السر يليه ، وتستدير الحلقة حتى يصير الخالس بها مستدبراً باب
 الإيوان على ما تقدمت الإشارة إليه في كلام "مسالك الأبصار" .

هيئة الثانية

(هيئته في بقية الأيام)

عادته فيما عدا الاثنين والخميس من الأيام أن يخرج من قصوره الجوانية المتقدم
 ذكرها إلى قصره الكبير المشرف على اصطبلاته ، ثم تارة يجلس على تحت الملك الذي
 بصدرة ، وتارة يجلس على الأرض ، ويقف الأمراء حوله على ما تقدم في الجلوس
 في الإيوان ، خلا أمراء المشورة والغرباء منه فليس لهم عادة بحضور هذا المجلس
 إلا من دعت الحاجة إلى حضوره ، ثم يقوم في الثالثة من النهار فيدخل إلى قصوره
 الجوانية لمصالح ملكه ، ويعبر عليه خاصته من أرباب الوظائف كالوزير ، وكاتب
 السر ، وناظر الخاص ، وناظر الجيش في الأشغال المتعلقة به على ما تدعو الحاجة إليه .

الهيئة الثالثة

(هيئة في صلاة الجمعة والعيدين)

أما صلاة الجمعة فإن عادته أن يخرج إلى الجامع المجاور للقصر المتقدم ذكره من القصر، ومعه خاصة امرأته، فيدخل من أقرب أبواب الجامع للقصر، ويصلي في مقصورة في الجامع عن يمين المحراب خاصة، ويصلي عنده فيها أكابر خاصته، ويحيط بقية الأمراء خاصة بهم وعاقبتهم فيصلون خارج المقصورة عن يمينها ويسارها على مراتبهم، فإذا فرغ من الصلاة دخل إلى دور حرته وذهب الأمراء كل واحد إلى مكانه.

وأما صلاة العيدين، فعادته أن يركب من باب قصره ويتن من متغدة من الإصطبل إلى الميدان الملاصق له، وقد ضرب له فيه دهليز على أكل ما يكون من الهيئة، ويحضر خطيب جامع القلعة إلى الميدان فيصلي به العيد ويخطب، وإذا فرغ من سماع الخطبة ركب وخرج من باب الميدان والأمراء وأمثالك ينسحبون حوله، وعلى رأسه العصائب السلطانية، والغاشية محمولة أمامه، والخطير وهو المظلة محمول على رأسه مع أحد أكابر الأمراء المقدمين وهو راكب فرسا إلى جانبه، والأوشاقيان الخففة المتقدم ذكرهما يركبان أمامه، وخلفه الخنائب، وعلى رأسه العصائب السلطانية، وأرباب الوظائف من السلاح درية كلهم خلفه، والطبيرة أمامه مشاة بأيديهم الأظفار، ويطلع من باب الإصطبل ويطلع إلى إيوان الكبير المقدم ذكره، ويمد السباط ويخضع على حامل اخطار، وأمير سلاح، والأستادار، والباشنكير، وجماعة من أرباب الوظائف ممن لهم خدمة في منبهم العيد كتواب أستاذار، وصغار الباشنكيرية، وناظر البيوت ونحوهم.

(١) م يذكر هذه الهيئة في الصور بعد ذكره أول ما ذكره.

الهيئة الرابعة

(هيئة للعب الكرة بالميدان الأكبر)

عادته أن يركب لذلك بعد وفاء النيل ثلاثة مواكب متوالية في كل سبت، ينزل من قصره أول النهار من باب الإصطبل، وهو راكب على الهيئة المذكورة في العيد ماعدا الحترقانه لا يحمل على رأسه، وتحمل الغاشية أمامه في أول الطريق وآخره، ويصير إلى الميدان فينزل في قصوره، وينزل الأمراء منازلهم على قدر طبقاتهم، ثم يركب للعب الكرة بعد صلاة الظهر والأمراء معه، ثم ينزل فيستريح، ويستمر الأمراء في لعب الكرة إلى أذان العصر، فيصلى العصر ويركب على الهيئة التي كان عليها في أول النهار ويضع في قصره.

الهيئة الخامسة

(هيئة في الركوب لكسر الخليج عند رقاء النيل)

واعلم أن السلطان قد يركب لكسر الخليج، ولم تجر العادة بركوبه فيه بمظلة ولا رقية فرس، ولا غاشية، ولا ما في معنى ذلك مما تقدم ذكره في ركوب الميدان والعيدين، بل يقتصر على السناجق، والطبردارية، والجاويزية ونحو ذلك، ويركب من القلعة عند طلوع صاحب المقياس بالوفاء في أي رقت كان، ويتوجه إلى المقياس فيدخله من بابه ويمد هناك سباطا يأكل منه من معه من الأمراء والمالِك، ثم يذاب زعفران في إناء ويتناوله صاحب المقياس ويسبح في فسقية المقياس حتى يأتي العمود والإناء الزعفران بيده فيغتنق العمود، ثم يعود ويغتنق جوانب الفسقية وتكون حترقة السلطان قد زينت بأنواع الزينة، وكذلك حراريق الأمراء، وقد فتح شبك المقياس المطل على النيل من جهة الفسطاط وعلق عليه سترا، فيؤتى بحترقة

السلطان إلى ذلك الشباك فينزل منه ويسبح وحراريق الأمراء حوله وقد شحن البحر بمراكب المتترجين ، يسرون خلف الحراريق حتى يدخل إلى فم الخليج ، وحرارة السلطان العظمى المعروفة بالدهيئة وحراريق الأمراء يعب بها في وسط امتدادها ، ويرمى بمدافع النقط على متدامها ، ويسير السلطان في حرارته الصغيرة حتى يأتي السد فيقطع بخصوره ، ويركب وينصرف إلى القنعة .

الهيئة السادسة

(هيئته في أسفاره)

ولم تبحر العادة فيها باظهار ما تقدم من الزينة في موكب العيد والميدان ، بل يركب في عدة كبيرة من الأمراء : الأكابر والأصغر ، والحوض ، والفرياء ، وخواص مماليكه . ولا يركب في السير بركة ولا عصائب ، ولا تتبعه جنائب ، ويتصد في الغاب تأخير النزول إلى الليل ، فإذا دخل الليل حيث أمامه فوانيس كثيرة ومشعل ، فإذا قارب محيمه ، تنق بالشموع المركبة في الشمعدانات المكفنة ، وصاحت الحاويشية بين يديه ، وترجل الناس كافة إلا حملة السلاح والأوشاقية وراءه ، ومشت الطردارية حوله حتى يدخل الدهليز الأول من محيمه فينزل ويدخل إلى الشقة ، وهي خيمة مستديرة متسعة ، ثم منها إلى شقة مختصرة ، ثم إلى لاجوق ، وبدائر كل خيمة من جميع جوانبها من داخلها سور نحركاه من خشب ، وفي صدر اللاجوق قصر صغير من خشب ينصب للبيت فيه ، وينصب بإزاء الشقة حمام بقدر من رصاص وحوض على هيئة الحمامات بالمدن إلا أنه مختصر . فإذا نام طافت به الممالك دائرة وطاف بالجميع الحرس ، وتدور الزفة حول الدهليز في كل ليلة مرتين : عند نومه وعند استيقاظه من النوم ، ويصوف مع الزفة أمير من أكابر الأمراء وحوله

الفوائس والمشاعل، ويبعث على باب الدهليز أرباب الوظائف من التقباء وغيرهم .
فإذا دخل إلى المدينة، ركب على هيئة ركوبه لصلاة العيد بالمظلة وغيرها ، هذا
ما يتعلق بخاصته .

أما موكبه الذي يسير فيه جمهور مماليكه . فشعاره أن يكون معهم مقدم الممالك
والأستادار، وأمامهم الخزائن والجنائب والمجن . ويكون بصحبته في السفر من كل
ما تدعو الحاجة إليه من لأطباء والكهّالين والجرائحية وأنواع الأدوية والأشربة
والعقاقير وما يجرى مجرى ذلك . يُصرف ذلك لمن يعرض له مرض بالطريق .

الهيئة السابعة

(النوم)

وقد جرت العادة أنه يبيت عنده خواص مماليكه من الأمراء وأرباب الوظائف
من الخمدارية وغيرهم . يسهرون بالنوبة بقسمة بينهم على بناكيم الرمل ، كلما انقضت
نوبة قوم أيقظوا أصحاب النوبة الذين يلونهم ، ويتعاني كل منهم ما يشاغله عن
النوم فتقوم يقرءون في المصاحف ، وقوم يلعبون بالشطرنج والأكل وغير ذلك .

(١) أي وقوم يتشغلون بالأكل الخ .

المقصود السادس

(في عاداته في إجراء الأرزاق؛ وهو على ضربين)

الضرب الأول

(الجارى المستمر؛ وهو على نوعين)

النوع الأول

(الإقطاعات)

والإقطاعات في هذه المملكة تجرى على الأمراء والجند . وعاقبة إقطاعاتهم بلاد وأراضٍ يَسْتَعْمِلُهَا مَقْطَعُهَا ويتصرف فيها كيف شاء . وربما كانت فيها نقد يتناوله من جهات وهو القليل ، وتختلف باختلاف حال أربابها .

فأما الأمراء بالديار المصرية فقد ذكر في "مسالك الأبحار" أنّ أكبر الأمراء يبلغ إقطاع الواحد منهم مائتي ألف دينار جيشية . وربما زاد على ذلك . ويتناقص باعتبار انحطاط الرتبة إلى ثمانين ألف دينار وما حولها . ويبلغ إقطاع الواحد من أمراء الطبلخاناة ثلاثين ألف دينار فأكثر . وينقص إلى ثلاثة وعشرين ألف دينار . ويبلغ إقطاع الواحد من أمراء العشرات تسعة آلاف دينار إلى ما دون ذلك . ويبلغ إقطاع الواحد من مقدمى الحلقة إلى ألف وخمسة دنانير . وكذلك أعيان جند الحلقة إلى مائتين وخمسين ديناراً .

وأما إقطاعات الشام فلا تُقارب هذا المقدار بل تكون بقدر الثلثين في جميع مانتده . حلا أكبر الأمراء المقدمين بالديار المصرية ، فليس بالشام من يبلغ شأوهم إلا نائب شاه فرجه يفرضهم في ذلك . قول في "مسالك الأبحار" : وليس للتوابع في المماليك مدخل في تأمير أمير عوَض أمير بل إذا مات أمير صغير أو كبير طواع به

السلطان فأمر مكانه من أراد ممن في خدمته، ويخرجه إلى مكان الخدمة، وأما من كان في مكان الخدمة أو ينقل إليه من بلد آخر فعلى ما يراه في ذلك .

أما جنود الحلقة، فمن مات منهم استخدم النائب عوضه، وكتب بذلك رقعة في ديوان جيش تلك المملكة، ويجهز مع بريدي إلى الأبواب السلطانية فيقابل عليها من ديوان الجيش بالحضرة، ثم إن أمضاه السلطان كتب عليها (يكتب) ويكتب بها مربعة من ديوان الجيش، ويكتب عليها منشور .

ولجميع الأمراء بحضرة السلطان الرواتب الجارية في كل يوم: من اللحم، والتوابل، والخبز، والعليق، والزيت، ولأعيانهم الكسوة والشمع، وكذلك للماليك السلطانية وذوو الوظائف من الجنيد مع تفاوت مقادير ذلك بحسب مراتبهم وخصوصيتهم عند السلطان وقربهم إليه . قال في "مسالك الأبصار": وإذا نشأ لأحد الأمراء ولد، أطلق له دنائير وخبز وحم وعليق إلى أن يتأهل للإقطاع في جملة الختمة، ثم منهم من ينقل إلى العشرة أو الطبخانة على حسب الحظوظ والأرزاق .

النوع الثاني

(رزق أرباب الأقسام)

وهو مبلغ يصرف إليهم مشهرة . قال في "مسالك الأبصار": وأكبرهم كالوزير له في الشهر مائتان وخمسون ديناراً حيشية، ومن الرواتب والغلة ما إذا كان في ثمن كان نظير ذلك، ثم دون ذلك ودون دونه، ولأعيانهم الرواتب الجارية من اللحم، والخبز، والعليق، والشمع، والسكر، والكسوة ونحو ذلك، إلى غير ذلك مما هو جار على العلماء وأهل الصلاح من الرواتب والأراضي المؤبدة، وما يجرى مجراها مما يتورثه الخلف عن السلف مما لا يوجد بمملكة من الممالك، ولا مصر من الأمصار .

الضرب الثاني

(الإنعام وما يجري مجراه : مما يقع في وقتٍ دون وقتٍ وهو على خمسة أنواع)

النوع الأول

(الخلع والتشريف)

قال في "المسالك" : وأما حسب مصر في ذلك اليد الطولى حتى بقي بابه سوقاً ينفق فيه كل مجلوب . ويحضر الناس إليه من كل قطرٍ حتى كاد ذلك ينهك المملكة ويودي بمتحصلاتها عن آخرها . قال : وغالب هذا مما قدره هذا السلطان . ولقد أتعب من

يجيء بعده من كثرة الإحسان .

وهي على ثلاثة أصناف .

الصنف الأول

(تشريف أرباب السيوف)

وهي على طبقات ، أعلاها ما هو مختص بالأمرء المتقدمين من النواب وغيرهم فوقاني أطلس أحمر بطرز زركش ، مقشور بسنجاب ، بدنه سحجف من ظاهره مع غشاء قندس ، وتحتة قباء أطلس أصفر ، وكاونة زركش بكلايب ذهب ، وشاش رفيع موصول به طرفان من حرير أبيض . مرفوعان بأغراب السلطان مع نقوش باهرة من الحرير الملون ، ومنطقة ذهب مرشبة على حاشية حرير تشد في وسطه ، ويختلف حال المنطقة بحسب المراتب . فأعلاها أن يعمل من عمدتها [بواكير] ^(١) وسطاً ومحسين ، مرصعة بالبخش والزمرد واللؤلؤ ، ثم ما كان بيكارية واحدة مرصعة ، ثم ما كان بيكارية ، حدة من غير تصحيح ، فإن كان التشريف لتقليد ولاية مفخمة ، زيد سيفاً محلياً بذهب وورسا مسرجاً ملجماً بكنبوش زركش ، وربما زيد أكبر النواب كتاب الشام

(١) زيادة من سوء التصحيف .

تركيبة زرکش على الفوقاني، وشاش حرير سكندري مموج بالذهب، ويعرف ذلك بالمتنمر، وعلى ذلك كان شاش صاحب حمادة، ويكون عوض كنبوشه زهرى أظس أحمر، ودون ذلك من التشاريف أقبية طرد وحش من عمل الإسكندرية ومصر والشام، مجوخ: جاخات مكتوبة بألقاب السلطان، وجاخات صور وحوش أو طيور صغار، وجاخات ملونة مموجة بقصب مذهب، يفصل بين جاخاته نقوش، يركب على القباء طرز زرکش، وعنيه السنجاب والقدس كما تقدم، وتخته قباء من الطرح السكندري المفرج، وكلوة زرکش بكلايب وشاش كما تقدم، وحيصة ذهب تره تكون بيكارية وتارة لا تكون، وهذه لأصغر أمراء المئين ومن تحقق بهم وكذلك أصحاب الوظائف المختصة بذلك كالحوكندار والولاة ومن يجرى مجرهم ثم للتشاريف أما كن.

منها إذا ولي أمير أو صاحب منصب وظيفة فإنه يلبس تشريفا يناسب ولايته التي وليها على حسب ما تقتضيه الرتبة علوا وهبوطا.

ومنها عيد الفطر، يخاع فيه على جميع أرباب الوظائف: من الأمراء وأرباب الأقاليم كالأستادار والدوادار وأمير سلاح والوزير وكاتب السر ونظر الخاص وناظر الجيش ونحوهم، كل منهم بما يناسبه.

قال في "مسالك الأنصار": ومن عادة السلطان أن يعد لكل عيد خلعة على أنها للمبوسه من نسبة خلع أكابر المئين فلم يلبسها، ولكن يختص بها بعض أكابر المئين يخلعها عليه.

ومنها الميادين، يخلع فيها على أكابر الأمراء كل ميدان يختص بأمر أو أكثر يلبس فيه خلعة من المفترج المذهب.

(١) لم يذكر في الأصل الصنف الثاني والثالث وهما تشاريف وزراء، والكتاب وتشاريف نقضه والعبد، وقد تكلم عليهما في الضوء، فانظره.

ومنها دوران المحمل في شوال . يتخلع فيه على أرباب الوظائف بالمحمل كالتقاضى
والناظر والمحتسب والشاهد والمقدمين والأدلة وناظر الكسوة ومباشرها ومن
في معانهم .

النوع الثاني

(الخيول)

قد جرت عادة صاحب مصر أن ينعم على أمرائه بالخيول مرتين في كل سنة :
لمرة لأول مرة عند خروجه إلى مرابط خيوله على القُرط في أواخر ربيعها . فينعم على
الأخصياء من أمرائه بما يتخذه من خيول على قدر مراتبهم . وتكون خيول المقدمين
منهم مسرجة منجمة بكباش من زركش . وخيول أمراء الطبلخانات عريا من غير
قماش . المرة الثانية عند نعيه الكوة بالميدان . وتكون خيول المقدمين والطبلخانات
مسرجة منجمة بقصبة إسيرة بلا كباش . وكذلك يرسل إلى قوب التماك الشامية
كل أحد بحسبه . وليس للأمراء العشرة في ذلك حظ إلا ما يتقدم به على
سبيل الإيثار .

قال مقر الشهابي بن فضل الله : ولخاصة المقربين من الأمراء المقدمين
والطبلخانات زيادات كثيرة في ذلك بحيث يصل بعضهم إلى مائة فرس في كل سنة .
وله أوقات أخرى يفرق فيها خيل على مملوكه وربما أعطى بعض مقدمي حلقة .
وكل من مات له فرس من مملكته دفع إليه عوضه . وربما أنعم بالخيول على ذوي
السن من أكابر الأمراء عند الخروج إلى الصيد ونحوه .

والخيول للأمراء في كل سنة إطلاقا أراض بالأعمال الخيرية لزراع القُرط
لخيولهم من غير حراج . والماليك السلطانية البرسيم المزروع على قدر مراتبهم . وما يدفع

إليهم من القرط يكون بدلا من علق الشعير المرتب لهم في غير زمن الربيع عوضا عن كل عليقة نصف فدان من القرط الفائم على أصله في مدة ثلاثة أشهر .

النوع الثالث

(الكسوة والحوائض)

قد جرت عادة السلطان أنه ينعم على مماليكه وخواص أهل المناصب من حملة الأقاليم في كل سنة بكسوة في الشتاء وكسوة في الصيف على قدر مراتبهم، ومن عاداته أنه إذا ركب للعب الكرة بالميدان فرّق حوائض من ذهب على بعض الأمراء المقدمين، ويفرّق في كل موكب ميدان على أميرين بالنوبة حتى يأتي على آخرهم في ثلاث سنين أو أربع بحسب ما تقع نوبته في ذلك . قال في " المسالك " : أما أمراء الشام فلا حظ لهم من الإنعام في أكثر من قباء واحد يلبس في وقت الشتاء إلا من تعرض لتقصّد السلطان فإنه ينعم عليه بما يقتضيه حاله .

النوع الرابع

(الإنعام والأوقاف^(١))

وأكثر الأوقات لا ضابط لعطائه إنما يكون بحسب مزية المنعم عليه عند السلطان وقربه منه . قال في " مسالك الأبصار " : ولخاصة الأمراء المقدمين أنواع من الإنعامات كالعقار والأبنية الضخمة التي ربما أنفق على بعضها فوق مائة ألف دينار، وكساوى القماش المنوع، وفي أسفارهم في وقت خروجهم إلى الصيد وغيره العلوفات والأموال .

(١) في الضوء " والإدراج " .

النوع الخامس

الذكون والمشروب

أعظم أئمة هذا السطان تكون الإيون الكبير أيام المواكب . إذا خرجت لغصاء وسائر أرباب الأقاليم من خدمه . مدة لساعات الإيون الكبير من أوقته إلى آخره بأواع الأضعمة متنوعة فاختاره . ويجلس السطان على رأس الخوان والأمراء تمة ويسره على قدر مراتبهم في تحرب من السطان . فيكون أكلًا خفيفًا ثم يمومون . ويجلس من دونهم طائفة بعد طائفة . ثم يرفع الخوان . وأما في بقية الأيام فيستريحون في طرفي شهر عاقبة لأمره خلا لبرانيين فإنه لا يحصره منهم إلا لتبيل نادر .

في قول شهر يمد تماط أول لا يأكل منه السطان شيئاً . ثم تماط ثانٍ بعده قد يأكل منه السطان وقد لا يأكل . ثم تماط ثالث بعده يسمى الضاري . ومنه الذكون سلطان .

وفي آخريات شهر يمد تماط الأيون والثاني تسمى بالخاص . ثم إن استدعى قداري حصره . ولا فيحسب . يؤمر به . وفي كل هذه الأئمة يسقى بعدها مشروب من الأفيون السكرية عقب الأكل . وأما في الليل فيبيت بالقرب من ميته أطباق من أنواع مذاكل مختلفة والمشروب القماق ليتشاغل أصحاب الثوب بالذكون والمشروب عن النوم . قال في "مسالك لأبصار" : ولكل ذي إمرة بمصر من موص السطان عليه السكر واخلوى في شهر رمضان . والصحية على مقادير رتبهم .

المقصود السابع

أفي اختصاص صاحب هذه المملكة بأما كن دخلة في نطاق مملكته . يمتاز بها
على ملوك الأرض من المسلمين وغيرهم .

من الكعبة المعظمة دخلة في نطاق هذه المملكة . واختصاصه بكسوتها
ودوران الحمل في كل سنة .

أما كسوة الكعبة . فإنها كانت في الزمن الأول مخصصة بالخفاء . وكانت خلفاء
بنى العباس يجهزونها من بغداد في كل سنة . ثم صارت إلى ملوك الديار المصرية
يجهزونها في كل سنة . واستقرت على ذلك إلى الآن . ولا عبرة بما وقع من استبدال
بعض ملوك اليمن في بعض الأعصار بذلك في بعض السنين . وهذه الكسوة تُسجج
بقمهرة المحروسة بمشهد الحسين من الحرير الأسود مطرزةً بكاتبه بيضاء في نفس
النسيج . فيها : **إِنَّكَ أَوَّلُ بَيْتٍ وَضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بَكَتْهُ الأَيَّةُ** . ثم في آخر الدولة
الفاهرية برقوق استقرت الكتابة صفراء مشعرة بالذهب . وهذه الكسوة ناظر
مستقل بها . ونها وقف أرض بيسوس من ضواحي القاهرة يُصرف منها على
استعمالها .

وأما دوران الحمل . فقد جرت العادة أنه يدور في السنة مرتين : لمرة الأولى
في شهر رجب بعد النصف منه . يحمل وينادي لأصحاب الحوائيت التي في طريق
دورانه بتزيين حوائيتهم قبل ذلك بثلاثة أيام . ويكون دورانه في يوم الاثنين أو الخميس
لا يتعداهما . ويحمل الحمل على جمل وهو في هيئة لطيفة من تحركه وعينه غشاء
من حرير أطلس أصفر . وبأعلاه قبة من فضة مطلية وبيت في ليلة دورانه داخل
باب النصر بالقرب من باب جامع الحاكم . ويحمل بعد الصبح على الجمل المذكور

ويسير إلى تحت القلعة، فيركب أمامه الوزير والقضاة الأربعة والمحتسب والشهود وناظر الكسوة وغيرهم، ويركب جماعة من المماليك السلطانية الرماحة ملبسين المصنّفات الحديد المغطاة بالحرير الملون، وخبوهم ملبسة البركستوانات والوجوه الفولاذ كما في القتال. وبأيديهم الرماح، عليها الشطقات السلطانية فيلمعون تحت القلعة كما في حالة الحرب. ومنهم جماعة صفار بيد كل منهم رمحان يديرهما في يده وهو واقف على ظهر الفرس. وربما كان وقوفه في نعل من خشب على ذباب سيفين من كل جهة، وهو يفعل كذلك ويهتفوا من أزيار النفط وغيرها جملة مستكثرة. ويطلق تحت القلعة في خلال ذلك. ثم يذهب إلى القسّطاط فيمتر في وسطه، ثم يعود إلى تحت القلعة ويفعل كما في الأول إلا أنه أقل من ذلك^(١) ثم يحمل من جامع الخاكم ويوضع في مكان هناك إلى شوال، وفي خلال ذلك كله الطبلونات والكوسات السلطانية تضرب خلفه، ويخلع فيه على جماعة مستكثرة. وكذلك يفعل في نصف شوال إلا أنه يرجع من تحت القلعة إلى باب النصر ويخرج إلى الريدانية للسفر ولا يتوجه إلى القسّطاط.

المقصود الثامن

(في آتهاء الأخبار إليه . وهو على ثلاثة أنواع)

النوع الأول

(أخبار الملوك الواردة عليه مكاتبات منهم)

وقد جرت العادة أنه إذا وصل رسول من ملك من الملوك إلى أطراف مملكته كاتب نائب تلك الجهة السلطان عزفه بوفوده . وأستأذنه في إشخاصه إليه . فبرز المراسيم السلطانية بحضوره فيحضر . فإذا وقع الشعور بحضوره فإن كان مرسله

(١) لعله إلى جامع الخ .

ذا مكانة عظيمة من الملوك : كأحد القانات من ملوك الشرق . خرج بعض أكابر
 الأمراء كالنائب وحاجب الحجاب ونحوهما للقائه . وأُنزل بقصور السلطان بالميدان
 الذى يلعب فيه بالكرة . وهو أعلى منازل الرسل . وإن كان دون ذلك تلقاه
 المهمندار وأستاذن عليه الدوادار وأنزله دار الضيافة أو ببعض الأماكن على قدر
 رتبته . ثم يرتقب يوم موكب فيجلس السلطان بإيوانه . وتحضر أعيان المملكة الذين
 شأنهم الحضور من أرباب السيوف والأقلام . ويحضر ذلك الرسول وصحبته
 الكتاب الوارد معه . فيقبل الأرض ويتناول الدوادار الكتاب منه فيمسحه بوجه
 الرسول . ثم يدفعه إلى السلطان فيفضّه ويدفعه إلى كاتب السر فيقرؤه على السلطان
 ويأمر فيه أمره .

النوع الثانى

(الأخبار التى ترد عليه من جهة نوابه)

عادة هذا السلطان أن يطالعه نوابه في مملكته بكل ما يتجدد عندهم من مهمات
 الأمور أو ما قاربها . وتؤخذ أوامره وتعود أجوبته عليهم من ديوان الإنشاء بما
 يراد في ذلك . أو يبتدئهم هو بما يقتضيه رأيه . وينفذ على البرد أو أجنحة الحمام
 الرسائل على ما يأتى ذكره في المقالة الثالثة من الكتاب إن شاء الله تعالى .

وقد جرت العادة أنه إذا ورد بريد من بلد من بلاد المملكة أو عاد المجهز من
 الأبواب الشريفة بجواب . أحضره أمير جاندار والدوادار وكاتب السريين يدي
 السلطان فيقبل الأرض . ثم يأخذ الدوادار الكتاب فيمسحه بوجه البريدى . ثم
 يناوله للسلطان فيفضّه ويجلس كاتب السر فيقرؤه عليه ويأمر فيه بأمره .

وأما صائق اللحم . فإنه إذا وقع طائر من الحمام الرسائي بيضاقة أخذها البراح
وأنى بها للدوادار، فيقطع الدودار البيضاقة عن اللحم بيده . ثم يجدها إلى السلطان
ويحضر كاتب السر فيقرأه، كما تقدم .

النوع الثالث

(أخبار حاضرتة)

جرت العادة أن ولى الشرطية يستعلم متجددات ولايته من قتل أو حريق كبير
أو نحو ذلك في كل يوم من توبه . ثم تكتب مضاعة جامعة بذلك وتعمل إلى
"سبوت صبيحة كل يوم فينتف عليهم . قال في "مسالك لأبصار" : وأما ما يقع للناس
في أحوال أنفسهم فلا .

المفصل التاسع

أ في هيئة الأمراء بالدير المصرية وتبويب مرتبها

وأما أن كل أمير من أمراء المثين أو الطبخات سلطان مختصر في غالب أحواله .
ولكل منهم بيوت خدمة كبيوت خدمة السلطان من الطشت خاناه . والفراش خاناه .
والركاب خاناه . والزرد خاناه . والمطبخ . والطبخ خاناه . خلا الخواج خاناه فإنها مخصصة
بالسلطان . ولكل واحد من هذه البيوت منتهار متسلم حاصله . وتحت يده رجال
وعلماء لكل منهم وظيفة تخصه . وكذلك لكل منهم الخواصل من اصطبلات
الخيول ومناخات الجمال وشؤون الغلال . وله من أجناده أستاذ داره . ورأس توبه .
ودواداره . وأمير مجلس . ووجدهارية . وأمير اخور . وأستاذ ارصحية . ومشرف . وتوصف
البيوت في دواوين الأمراء بالكريمة . فيقال البيوت الكريمة كما يقال في بيوت السلطان
البيوت الشريفة . وكذلك كل فرد منها فيقال : الطشت خاناه الكريمة والفراش خاناه

الكريمة . وكذا في الباقي ، ويوصف الإصطبل بالسعيد فيقال : الإصطبل السعيد . وكذلك المناخ ، وتوصف الشون بالمعمورة فيقال : للشونة المعمورة . قال في "مسالك الأبصار" : ومن رسم الأمراء أن يركب الأمير منهم حيث ركب وخلفه جنيب مسرج ملجج^{وهو قرد عروس} ، وربما ركب الأمير من أكابرهم بجنبيين سواء في ذلك الحاضرة والبر . قال : ويكون لكل منهم طلب مشتمل على أكثر مما ليكده ، وقد أمهم خزانة محمولة للطبخاناه على جمل واحد . يجتده راكب على جمل آخر . ولألف على جنين وربما زاد بعضهم على ذلك . وأمام الخزانة عدة جنائب تجر على أيدي مملوكات ركاب خيل وهجن ، وركابة من العرب على هجن . وأمامهم الهجن بأكوارها محبوقة . للطبخاناه قطار واحد وهو أربعة . ومركوب الخجان ولألف قطاران وربما زاد بعضهم . قال : وعدد الجنائب في كثيرتها وقتها إلى رأى الأمير وسعة نفسه ، والجنائب المذكورة منها ما هو مسرج ملجج^{وهو قرد عروس} ، ومنها ما هو بعباءة لا غير . انتهى كلامه .

ومن عادتهم أيضا أن الأمير إذا ركب يكون أكابر أجدده من أرباب الوظائف : كرأس نوبة والدوادار ، وأمير مجلس ، ومشاة الخدمة أمامه . وكل من كان منهم أكبر كان إليه أقرب . وتكون الحمدارية من مملوك الصغار خلفه وأمير خوره حنف الجميع . ومعه الجنائب والأوشاقية على قاعدة السلطان في ذلك .

ومن عادة أكابر مجالس بيوتهم أنه ينصب للأمير بشتميح حنف ظهره من الجوخ الأحمر المزهر بالجوخ الملون . يرتك ذلك الأمير وطراز فيه ألقابه . ويجلس على مقعد مسندا ظهره إلى البشتميح . وربما جلس أكابرهم على مدورة من جلد ، أو على الأرض ، وتكون الناس في مجلسه في القرب إليه على حسب مراتبهم .

ومن عادة كل أمير من كبير أو صغير أن يكون له رنك يخصصه ما بين هتاب أو دواد أو بقجة أو فرنسية ونحو ذلك ، بشطفة واحدة أو شطفتين ، بألوان مختلفة ، كل

(١) لعله "ومن عادة الأكارب في مجالس الخ"

أمير بحسب ما يختاره ويؤثره من ذلك، ويجعل ذلك دهانا على أبواب بيوتهم والأماكن المنسوبة إليهم كطابخ السكر، وشون الغلال، والأملاك والمراكب وغير ذلك، وعلى قماش خيولهم من جوخ ملون مقصوص، ثم على قماش جمالهم من خيوط صوف ملونة تنقش على العبي والبلاسات ونحوها، وربما جعلت على السيوف والأقواس والبركصطوانات للخيل وغيرها.

ومن عوائد أمراء العسكر بالحضرة السلطانية أنهم يركبون في يومى الاثنين والخميس في الموكب منضمين على نائب السلطنة الكافل إن كان، وإلا فعلى حاجب الحجاب، ويسرون تحت القلعة مرّات، ثم يقفون بسوق الخيل وتعرض عليهم خيول المناداة، وربما نودى على كثير من آلات الخيل والحميم والحركاوات والأسلحة. قال في "مسالك الأبصار": وقد ينادى على كثير من العقارات، ثم يطلعون إلى الخدمة السلطانية على ما تقدم.

ومن قاعدة هذه المملكة أن أجناد الأمراء كافة تعرض بديوان الجيوش السلطانية وتثبت أسماءهم مفصلة فيه، وكانوا فيما تقدم يحلون بالديوان. أما الآن، فقد ترك ما هنالك وأكثني بأوراق تكتب من دواوين الأمراء بأسماء أجناده وتخلد بديوان الجيوش. ثم كلما مات واحد منهم أو فصل من الخدمة، عرض بديوان الجيش واحد مكانه يعبر فيه عرض من ديوان ذلك الأمير.

ومن عادتهم أن من مات من الأمراء والجنود قبل استكمال سنة خدمته حوسب في مستحق إقطاعه على مقدار ماله، وكتب له بذلك محاسبة من ديوان الجيوش، ويكون ما يتحصّل من المغل شركة بين المستقر وبين الميت أو المنفصل على حسب استحفاق القرار يبط، كل شهر من السنة بتراطين.

ومن عادة الأمراء أنه إذا مر السلطان في متصيدهاته بإقطاع أمير كبير، قدم له من الإوز والدجاج وقصب السكر والشعير ما تسمو إليه همة مثله فيقبله منه، ثم ينعم عليه بخلعة كاملة يلبسها، وربما أمر لبعضهم بشيء من المال فيقبضه.

المقصود العاشر

(في ولاية الأمور من أرباب السيوف بأعمال الديار المصرية،

وهم على أربع طبقات)

الطبقة الأولى

(التواب، والمستقر بها ثلاث نيابات)

الأولى - نيابة الإسكندرية: وهي نيابة جليظة، نائبا من الأمراء المقدمين يضاها في الرتبة نيابة طرابلس وما في معناها أو يقاربها، وبها حاجب أمير عشرة، وحاجب جندي، ووال للدينة، وأجناد حلقة عدتهم مائتا نفرا، يعبر عنهم بأجناد المائتين، وبها قاضي قضاة مالكي، وقاض حنفى مستحدث، وربما كان بها قاض شافعي، والمالكي أكبر الكل بها، وهو المتحدث في أموال الأيتام والأوقاف، على أنه ربما ولي قضاء قضائها في الزمن الماضي شافعي، وبها موقع يعبر عنه في البلد بكتاب السر، وناظر متحدث في الأموال الديوانية، ومعه مستوف، وتحت يده كتاب وشهود، وبها محتسب، وليس بها قضاة عسكر ولا مفتو دار عدل، ووكل بيت المال بها نائب عن نائب بيت المال بالقاهرة، وتركز بها أمراء المقدمين والطبلخانات في غير الزمن الذي يمنع سير المراكب الحربية في البحر بسدة الريح، ووال للتركيز يسمى الحاجب، وقد مر القول على معاملتها، وذكر أحوالها في الكلام على قواعد التدبير المصرية المستفزة ونحوها عن إعادته هنا.

وهذه النيابة مع جلالة قدرها ورفعة محلها ليس لها عمل يحكم فيه نائبها ولا قاضيا ومحاسبها. بل حكمهم قاصر على المدينة وظواهرها لا يتعدى ذلك. بخلاف غيرها من سائر نيايات المملكة. وفي كبرى سلطنة بدار النيابة. وعادة الخدمة السلطانية بها في أيام الموابك أن يركب نائب السلطنة من دار النيابة وفي خدمته مملوك وأجناد ثلثين مقدما ذكرهم. ويخرج من دار النيابة عند طلوع الشمس. ويسير في موكبه وشببة السلطانية بين يديه حتى يخرج من باب البحر. ويخرج الأمرء المركزون على خدمته أظف. ويحتمسون في الموكب ويسيروا حرج باب البحر ساعة ثم يعودون. ويتوجه نائب دار النيابة في مملوكه وأجناد ثلثين. وقد ورقة الأمرء المركزون وتوجه كل منهم إلى منزله. وقد صار إلى دار النيابة. فإن كان في ذلك الموكب سباط. وضع الكريش في صدر الإيوان مغشى بالأطلس الأصفر. وضع عليه سيف نجمة سلطانية وماذا السباط تحته وأكل مماليك الذئب وأجناد ثلثين وجلس نائب بخنبة من الإيوان والشباب فضل عن يسار اليمين. وجلس لقاضي المالكي عن يمينه. والقاضي حشمي عن يساره. والناظر تحته. والموقع بين يديه. ورؤوس السناد على قدر منازلهم. وترفع القمصين ويقروها للموقع على النائب ويفحصها بحصره القمصان ثم ينصرف الموكب.

قب : وهذه النيابة مستحدثة. وكان ابتداء ترتيبها في سنة سبع وستين وسبع مائة في لدولة الأشرفية شعبان بن حسين حين طرقها الفرنج وفقروا بأهلها وقتلوا ونهبوا وأسروا. وكانت قبل ذلك ولاية تعد في جملة الولايات الطبلخانة. وكان لوالها رتبة الخليفة وملكه العلية.

ثانيه : نيابة الوجه البحري. وهي مما استحدثت في لدولة الظاهرية برقوق. ورائها من الأمرء المقدمين. وهو في رتبة مقدم العسكر بغزة الآتي ذكره في المالك

الشامية، ومقر نيابتها مدينة دمنهور بالبحيرة، وحكمه على جميع بلاد الوجه البحرى المتقدم ذكرها في الكلام على أعمال الديار المصرية المستقرة خلا الإسكندرية، وليست على قاعدة النيابات في ركوب المواكب وما في معناها، بل نائبها في الحقيقة كاشف كبير، وليس فيها من رسوم النيابة سوى لبس التشرىف وكتابة التقليد والمكاتب بما يكتب به مثل نائبها من النواب. وقد كان القائم بها في الزمن الأول قبل استقرارها نيابة يعبر عنه بوالى الولاية.

الثالثة - نيابة الوجه القبلى. وهى مما استحدثت فى الدولة الظاهرية برقوق أيضا، وكان مقر نائبها مدينة أسسوط، وحكمه على جميع بلاد الوجه القبلى، وهى فى الترتيب والرتبة على ما تقدم من نيابة الوجه البحرى، غير أنها أعظم خطرا فى النفوس وكان القائم بها قبل ذلك يسمى والى الولاية كما تقدم فى الوجه البحرى.

الطبقة الثانية

(الكشاف)

قد تقدم أنه قبل استحداث النيابة بالوجهين القبلى والبحرى كان بهما كاشفان يعبر عن كل منهما بوالى الولاية، ولما استقرتا نيابتين جعل للوجه البحرى كاشف من أمراء الطبلخانا على العادة المتقدمة، وهو فى الحقيقة تحت أمر نائب الوجه البحرى، ومقرته منية غمر من الشرقية، وجعل كاشف آخر للبهنساوية والقيوم، وعطل القيوم من الوالى، وبقى الوجه القبلى أمره راجع إلى نائبه، ولجزيرة كاشف يتحدث فى جسورها وسائر متعلقاتها، ولا يتعدى أمره إلى غيرها من النواحي.

الطبقة الثالثة

(الولاية بالوجهين القبلي والبحري)

وقد تقدم ذكر أعمالهما ومراتب الولاية بهما لا تخرج عن مرتبتين :
المرتبة الأولى - الولاية من أمراء طبلكاناه، وهي سبع ولايات بالوجهين القبلي
والبحري على ما استقر عليه الحال .

فأما الوجه القبلي ففيه أربع ولايات من هذه الرتبة : وهي ولاية البهنسي ، وولاية
الأشمونين ، وولاية قوص ، وهي أعظمها حتى إن واليها كان يركب بالشباب أسوة
النواب بالممالك ، وولاية أسوان : وهي مستحدثة في الدولة الظاهرية برقوق ، وكانت
قبل ذلك مضافة إلى وادي قوص يجعل فيها نائبا من تحت يده ، وكانت ولاية الفيوم
طبلكاناه ، ثم استقرت كسلفها على ما تقدم .

أما أسوط ، فلم يكن بها والي لكونها مقر نائب الوجه القبلي ومقر وادي الولاية
من قبله ، وسيأتي ما كان ولاية طبلكاناه من الوجه القبلي ثم نقل .

وأما الوجه البحري ففيه أربع ولايات من هذه الرتبة ، وهي ولاية الشرقية ، ومقر
واليها بليس ، وولاية المنوفية ومقر واليها مدينة منوف ، وولاية الغربية ، ومقر
واليها المحلة الكبرى ، وهي تضاهي ولاية قوص من الوجه القبلي إلا أن واليها لم يركب
بالشباب قط ، وولاية البحيرة ، ومقر واليها مدينة دمهور ، وربما عطلت ولايتها لكونها
مقره النائب ، وقد تقدم أن ولاية النائب قبل أن تستقر نيابة كانت ولاية طبلكاناه .

المرتبة الثانية - من الولاية أمراء العشرات ، وهي سبع ولايات بالوجهين :
فأما القبلي ففيه من هذه الرتبة ثلاث ولايات : ولاية الجيزة ، وكانت قبل ذلك
طبلكاناه ، وولاية المنفيح ولم تزل عشرة ، وولاية مفلوط ولايتها عشرون ، وكانت

(١) قد عدت من ولايات .

قبل ذلك ولاية طبلخاناه، وقد كان بعيداب في الأيام الناصرية ابن قلاوون وما بعدها
وال أمير عشرة يوتى من قبل السلطان ويراجع والى قوص في الأمور المهمة .
وأما الوجه البحرى ، ففيه أربع ولايات من هذه الرتبة ، ولاية منوف ، وولاية
أششوم ، وولاية دمياط ، وولاية قطيا ، وكانت قبل ذلك طبلخاناه .

الطبقة الرابعة

(أمراء العربان بنواحي الديار المصرية)

قد تقدم في الكلام على ما يحتاج إليه الكاتب في المقالة الأولى ذكر أصول أنساب
العرب ، وأنفسأهم إلى قحطانية وهم العاربة ، وإلى عدنانية وهم المستعربة ، وبيان
رجوع كل بطن من بطون العرب الموجودين الآن بالديار المصرية وغيرها إلى قبيلتهم
التي إليها ينتسبون ، وبيان من بوجهى الديار المصرية القبلى والبحرى من القبائل ،
وأخذ كل قبيلة المتشعبة منها . والمقصود هنا بيان أمراء العربان بالوجهين
المذكورين في القديم والحديث .

فأما الوجه القبلى ، فقد ذكر الحمدانى أن الإمرة كانت بالوجه القبلى في ثلاثة أعمال :
العمل الأول - عمل قوص ، وكانت الإمرة به في بيتين من باني من قضاة بن
حمير بن سبأ من القحطانية .

الأول - بنو شاد المعروفون بنى شادى . وكانت منازلهم بالقصر الخراب المعروف
بقصر بنى شادى بالأعمال القوصية ، وتقدم هناك أنه قيل إنهم من بنى أمية بن
عبد شمس من قريش .

الثانى - العجالة . وهم بنو العجيل بن الذئب منهم أيضا ، وكانوا معهم هناك .

العمل الثاني - عمل الأشمونين . وكانت الإمرة به في بني ثعلب من السلطنة ،
 وهم أولاد أبي جحيش من الحيادة من ولد إسماعيل بن جعفر الصادق ، من عقب
 الحسين السبط ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، وكانت منازلهم
 بدمروا شريفة . وغلب عليها الشريف حصن الدين بن ثعلب فعرفت بدمروا الشريف
 من يومئذ . ويستون عليها وعلى بلاد الصعيد . وقد تقدم أنه كان في آخر الدولة
 الأيوبية ، فلما ولى المنصور أيبك التتاركي ، أول ملوك الترك بالديار المصرية السلطنة ،
 أتت من سلطته وسمت نفسه إلى السلطنة فجهز إليه المعز جيوشا ، فحرت بينهم
 حروب لم يظفروا به فيها . وبقى على ذلك إلى أن كانت دولة الظاهر بيبرس ،
 فاصبب له قبائل قبيل وصاده بها وشقه بالإسكندرية .

العمل الثالث - البهنسي ، وكانت الإمرة فيه في بدتين .

الأول - أولاد زعاجح . (بنهم الزاي) من بني جديدي من بني بلار من لوائه^(٢)
 من بني زعاجح من قبيل سبأ على الخراف السابق عند ذكر نسبهم في مقاله الأولى .
 قال الحمدي : وهم أشهر من في الصعيد .

الثاني - أولاد قريش . قال الحمدي : وهم أمراء بني زيد ، ومساكنهم
 نوية دلاص .

قال : وكان قريش هذا عبدا صالحا كثير الصدقة ، ومن أولاده سعد الملك
 المشهور بنوه هناك .

وذكر المقر الشهابي بن فضل الله في " التعريف " : أن الإمرة بالوجه القبلي
 في زمانه (وهو ساطنة الناصر محمد بن قلاوون وما وليها) كانت لناصر الدين عمر بن
 فضل ، ولم يذكر مقرته ولا من أوى العرب هو ، وذكر أيضا أن الإمرة فيا فوق

(١) تقدم لنا في الجزء الأول (ص ٣٦٥) ضبطها بالفتح والصواب ما هنا .

(٢) ضبطها بالتوك في تقدم بالهاء المثناة ولكن المجد ذكرها في باب التاء المثناة .

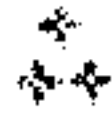
أسوان كانت في عرب يقال لهم الحِدَارِيَّة في سميرة بن مالك . قال : وهو ذو عدد
جَمَّ وشوكة مُنْكِيَّة ، يغزو الحبشة وأمم السودان، ويأتي بالنهاب والسبايا، وله أثر
محمود وفضل مأثور، وفد على السلطان فأكرم مشواه، وعقد له لواء وشرف بالتشريف،
وقلده، وكتب إلى ولاية الوجه القبلي عن آخرهم وسائر العربان بمساعدته ومعاوضته
والركوب للغزو معه متى أراد، وكتب له مشور بما يفتح من البلاد وتقليد الإمارة
عربان القبلة مما يلي قوص إلى حيث تصل غايته . وتركه رأيتُه .

قلت : أما في زماننا فقد وجهت عرب ههنا رجوماً من عمل البهيمية إلى
الوجه القبلي ونزلت به آثار في أرجائه انتشاراً لبراسه وبسبب ما كان له من العمل
البهنساوية إلى منتهاه حيث أسوان وما والاها ، وأذاعت لهم سائر العربان طريقه
القبلي قاطبة ، وأحازوا إليهم وصاروا طوع قياهم .

والإمارة الآن فيهم في بيتين .

الأول - بنو عمر : محمد وإخوته ، ومنازلهم بجرجا ومنشأهم بالبحر ، وأسراهم قد
إلى أسوان من القبلة وإلى آخر بلاد الأشموين من بحرى .

الثاني - أولاد غريب ، وييدهم بلاد البهنسي ، ومنازلهم كثر وسط وما حوله .



وأما الوجه البحري ، فقد ذكر الحمداني أن الإمارة فيهم في خمسة أعمال

العمل الأول - الشرقية . قال : والإمارة فيها في بيتين .

الأولى - ثعلبة ، وذكر أن الإمارة كانت فيهم في شقير بن جرير بن جندب

من بني زريق ، وفي عمر بن نفيالة من النليسيين .

الثانية - جدام : وقد ذكر أن الإمارة كانت فيهم في خمسة بيوت .

الأول - بيت أبي رشد بن حبشي . بن نجم ، بن إبراهيم بن العفريين بن ثقل

ابن قُرَّة ، بن مَوْهوب ، بن عُبَيْد ، بن مالك ، بن سُويد ، من بني زيد بن حَرَام ،
ابن جُدَام ، أَمْرٌ بِالْبُوقِ وَالْعَلَمِ .

الثاني - طَرِيفُ بْنُ مَكْنُونٍ ، من بني الوليد ، بن سُويد المقدم ذكره ، وإلى
طَرِيفٍ هَذَا يُنْسَبُ بَنُو طَرِيفٍ مِنْ بِلَادِ الشَّرْقِيَّةِ . قَالَ الْحَمْدَانِيُّ : وَكَانَ مِنْ
كِرَامِ الْعَرَبِ ، كَانَ فِي مَضِيْفَتِهِ أَيَّامَ الْغَلَاءِ اثْنًا عَشَرَ أَلْفًا تَأْكُلُ عِنْدَهُ ، وَكَانَ يَهْتَمُّ
التَّزْيِيدَ فِي الْمَرَائِبِ . قَالَ : وَمِنْ بَنِيهِ فَضْلُ بْنُ سَمْحٍ بْنُ كَمُونَةَ ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ عَلِيٍّ ،
أَمْرٌ كُلُّهُمَا بِالْبُوقِ وَالْعَلَمِ .

الثالث - بيت أولاد منازل من ولد الوليد المذكور ، كان منهم معبد بن مبارك ،
أَمْرٌ بِالْبُوقِ وَالْعَلَمِ .

الرابع - بيت نَمِيٍّ بْنِ خَثَمٍ مِنْ بَنِي مَالِكٍ ، مِنْ هَلْبَاءِ بْنِ مَالِكِ بْنِ سُوَيْدٍ ، أَتَّقَطَعَ خَثَمُ
أَبِي نَمِيٍّ الْمَذْكُورِ وَأَمْرٌ . وَأَقْبَنِي عِدَّةٌ مِنَ الْمَالِكِيَّةِ الْأَنْتَرَاكِ وَالرُّومِ وَغَيْرِهِمْ . وَبَلَغَ
مِنْ الْمَلِكِ الصَّالِحِ أَيُّوبَ مَنَزِلَةً ، ثُمَّ حَصَلَ عِنْدَ الْمَلِكِ الْمُعْزِ أَيْبِكِ التُّرْكُمَانِيِّ عَلَى الدَّرَجَةِ
الرَّفِيعَةِ . وَقَدَّمَهُ عَلَى عَرَبِ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ ، وَلَمْ يَزَلْ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى قَتَلَهُ غِلْمَانُهُ ، فَبَعَلَ
الْمُعْزُ أَيْبِيَهُ : سَلِمَى وَدَعَشَ عَوْضَهُ ، فَكَانَ لَهُ نِعْمَ الْخَلْفُ . ثُمَّ قَدِمَ دَعَشَ دِمَشْقَ فَأَمَرَهُ
الْمَلِكُ النَّاصِرُ صَاحِبُ دِمَشْقَ يَوْمئِذٍ مِنْ بَنِي أَيُّوبَ بِيُوقَ وَعَلَمٌ . وَأَمْرٌ الْمَلِكُ أَيْبِكُ
أَخَاهُ سَلِمَى كَذَلِكَ .

الخامس - بيت مُفَرَّجِ بْنِ سَالِمِ بْنِ رَاضِيٍّ مِنْ هَلْبَاءِ بَعْجَةَ ، ابْنِ زَيْدٍ ، مِنْ سُوَيْدٍ .
ابْنِ بَعْجَةَ . مِنْ بَنِي زَيْدِ بْنِ حَرَامِ بْنِ جُدَامٍ . أَمْرُهُ الْمُعْزُ أَيْبِكِ التُّرْكُمَانِيِّ بِالْبُوقِ وَالْعَلَمِ .
وَذَلِكَ أَنَّهُ حِينَ أَرَادَ الْمُعْزُ تَأْمِيرَ سَلِمَى بْنِ خَثَمِ الْمَقْدَمِ ذَكَرَهُ أَمْتَنِيحَ أَنْ يُؤْمَرَ حَتَّى
يُؤْمَرَ مُفَرَّجُ بْنُ غَاتِمِ فَأَمْرٌ .^(٢)

(١) تقدم في الجزء الأول (ص ٣٣٢) بن بكنوت . (٢) لعله سالم .

العمل الثاني - المنوفية . والإمارة فيها لأولاد نصير الدين من لواتة ، ولكن مرتهم في معنى مشيخة الغرب .

العمل الثالث - الغربية . والإمارة فيه في أولاد يوسف من الخزاغة من سنيس من طي من كهلان من الفحطانية ، ومقرتهم مدينة سخا من الغربية .

العمل الرابع - البحيرة . وقد ذكر في "التعريف" : أن الإمارة في الدولة الناصرية ابن قلاوون كانت لخالد بن أبي سليمان وفازد بن مقدم . قال في "مسالك الأبصار" : وكانا أميرين سيدين جليلين ذوي كرم وإفضال وشجاعة ومياسات رأى وإقدام .

العمل الخامس - برقة . قال في "التعريف" : ولم يبق من أمراء العرب برقة يعني في زمانه إلا جعفر بن عمرو . وكان لا يزال بين طاعة ونصيان ، ومخاشنة وإيثار ، والحيوش في كل وقت تمتد إليه ، وقل أن تظفر منه بطائل أو رجعت منه بتعظيم . وإن أصابته نوبة من الدهر ، قال : وآخر أمره أن ركب طريق الواح حتى نزل من القيوم وطرق باب السلطان لاثدا بالعفو ، ووصل ولم ينسب به خبر ، ولم يعلم السلطان به حتى استأذن المستأذن له عليه وهو في جملة الوقوف بالسباب . فأنكره أمم الكرامة وشرف بأجل التشاريف ، وأقام مدة في نرى الإحسان وإسمان التغيير وأهله لا يعلمون ماجرى ، ولا يعلمون أين يتم ولا أي جهة تحا . حتى أتتهم فدان البشائر وجاءت منه . فقال له السلطان : لم لا أعلمت أهلك بصدقتك إلي ؟ فأنكرت خفت أن يقولوا : يفتك بك السلطان فاندببط . فاستحسن قوله ، وأنه خير من غيره . ثم أعيد إلى أهله ، فأنقلب بنعمه من الله وفضل لم يمسسه سوء ولا رأى له صاحب ولا شئت به عدو .

(١) لم يذكر هذه الجملة في النص .

قلت : والإمارة اليوم في بركة في عمر بن عريف ، وهو رجل دين وكان أبوه [عريف ذا دين متين رأيت^(١)ه] في الإسكندرية بعد الثمانين والسبعائة ، واجتمعت به فوجدت آثار الخير ظاهرة عليه .

الفصل الثاني

من المقالة الثانية

(في المملكة الشامية ، وما يتصل بها : من بلاد الأرمن والروم وبلاد الجزيرة بين الفرات والدجلة مما هو مضاف إلى هذه المملكة ، وفيه أربعة أطراف)

الطرف الأول

(في فضل الشام ونواصه وخصائمه ، وفيه مقصدان)

المقصد الأول

(في فضل الشام)

أعظم شاهد لذلك ما أخرجه الترمذي من حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه أنه قال : "كنا يوماً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نؤلف القرآن من الرقاع ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : صوبني لأهل الشام ، فقئت : لم ذلك يا رسول الله؟ قال : لأن الملائكة بأسطة أجحمتها عليه ، هذا وقد بعث به الكثير من الأنبياء عليهم السلام ، وفيه ضرائحهم الشريفة ، والمسجد الأقصى الذي هو أحد المساجد الثلاثة التي تشد إليها الرحال ، وهو أول القبدين ، به ينزل السبح عليه السلام بمنارة جامع دمشق ، وبه يقتل الدجال بمدينة إدر ، وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "إن الله بآرك فيما بين العريش والفرات وخص فلسطين بالتقديس" .

(١) تركه في الأصل بين وأحده عن الضم، المؤلف .

المقصود الثاني

(في خواصه ومعجائبه)

أما خواصه فإنَّ به الأماكن التي تعظمها الأمم على اختلاف عقائدهم كالصخرة التي هي قبلة اليهود، والقمامة التي يحجها النصارى من سائر أقطار الأرض، وطور نابلس الذي تحج السامرة، وبمدينة صور كنيسة تعتقد طائفة من النصارى أنه لا يصح تملك ملوكهم إلا منها، على ما سيأتي ذكره في الكلام على أعمال صفد إن شاء الله تعالى، وغير ذلك مما تنقاد به الأمم إلى صاحب هذه المملكة وتدعئ لمسالته .
وأما عجائبه فكثيرة .

منها - (حمة طبرية) المشهورة : وهي عين تتبع ماء شديد الحرارة يكاد يسلق البيضه، يقصدها المترددون للاستشفاء بالاعتسال فيها . قال ابن الأثير في "عجائب المخلوقات" : وليس فيها حمام يوقد فيه النار إلا الحمام الصغير .

ومنها - (قبة العقارب) بمدينة حمص، وهي قبة بالقرب من مسجدها الجامع . إذا اخذ شيء من تراب حمص وجبل بالماء وأصق بداخل تلك القبة وترك حتى يجف ويسقط بنفسه من غير أن يلقيا أحد ثم أخذت ووضع منها شيء في بيت لم يدخله عقرب، أو في قماش لم يقربه، وإن دثر على عقرب منه شيء، أخذها مثل السكر فربما زاد عليها فقتلها . بل قيل إن ذلك لا يختص بالقبة بل عامة أرض البلد كذلك حتى لا يدخلها عقرب إلا مات . بل لا يقرب ثيابا ولا أمتعة عليها غبارها، وإلى ذلك أشار القاضي الفاضل في البشري بفتوحها بقوله : "ودبت إليها عقارب المجاليق تخالفت عادة حمص في العقارب، ورُميت الحجارة بالحجارة فوقعت العداوة المعروفة بين الأقارب" .

(١) الصواب التذكية نظرا للتذكية السابق .

ومنها - (عين فواره) داخل البحر الملح على القرب من ساحل مدينة طرابلس على قدر رمية حجر عن البئر، تتبع ماء عذبا يطفو على وجه الماء قدر ذراع أو أكثر يتبين عند سكون الريح .

ومنها - (وادي الفوار) وهو وادٍ بالقرب من حصن الأكراد من عمل طرابلس غربا عنه بشمال على الطريق السالكة. قال في "مسالك الأبصار": وهي صفة بئر قائمة في الأرض - وفي مثل الأرض سردابٌ تمتد إلى الشمال يفور في كل أسبوع يوما واحدا لا غير، فسقى به أرض ومزروعات، وينزل عليه التركان ويردونه، ويسمى له قبل فواره ذوى كالعند، وهو في بقية الأيام يابس لا ماء فيه . قال : ودكر لي من دخل السرداب أن في نهايته نهرا كبيرا آخذا من الغرب إلى الشرق تحت الأرض، له جريان قوي . وبه موج وريح عاصف، لا يعرف إلى أين يجري ولا من أي جهة يأتي .

ومنها - (حمام القدموس) من قلاع الدعوة من عمل طرابلس يخرج منها أنواع كثيرة من الحيات تظهر من أنابيب مائها وتدخل في ثياب داخلها، ولم يشتهر أنها أضرت أحدا قط على تمر الدهور وتطاول الأزمنة، حكاها في "مسالك الأبصار". ومنها - (صدع) في سور الخوازي من قلاع الدعوة من عمل طرابلس أيضا. إذا لدغ أحد بحية فأتى إلى ذلك الموضع فشاهده بعينه أو أرسل رسوله فشاهده، سلم من تلك اللدغة، ولم يضره السم . إلى غير ذلك من العجائب الظاهرة والمندرسة بمرور الزمان عليها .

قال ابن الأثير: وبقرى حلب قرية تسمى براق، يقال إن بها معبدا يقصده أصحاب الأمراض ويبتدون به، فإما أن يرى المريض في منامه من يقول له أستعمل كذا وكذا

(١) أنت باعتبار القلعة .

فيراً، أو يمسح عليه بيده فيراً . قال في تاريخه : وبقرية مبرون من قرى صفد مغارة يظهر فيها الماء في يوم من السنة تجتمع إليه اليهود في ذلك اليوم ، ويحلبون منه الماء إلى البلاد البعيدة ، وبوادي دلسه من عملها عين تعرف بعين الجن تغور لحظة كالنهر ثم تغور حتى لا يبقى فيها ماء ، ثم تغور كذلك ليلاً ونهاراً . وبقرية بكوزا من قرى صفد عنب داخل العنبة عنبه أخرى . وبقرية عد شيب من قراها بلوط يؤخذ الواحد منه من الشجرة فيوجد حوضها حجري . وبقرية عياض تراب الجبر إذا عمل منه كوز وسقي فيه الكسير من آدمى أو غيره ، جبر عظمه ، وبالناصرية من أعمال كنيسة بها عمود إذا اجتمع عنده جماعة وعملوا سماعاً عرق العمود حتى يظهر عرقه .

الطرف الثاني

(في حدوده ، وأبتداء عمارته ، وتسميته شاماً ، وفيه مقصدان)

المقصد الأول

(في حدوده)

وقد اختلف في تحديده ، فذكر في "التعريف" أن حده من القبلة إلى البر المقفر :
تية بنى إسرائيل وبرا الحجاز والسماوة إلى مرمى الفرات بالعراق . قال : وهذه
المحاذات كلها من جزيرة العرب .

وحده من الشرق طرف السماوة والفرات .

وحده من الشمال البحر الرومي .

وحده من الغرب حد مصر المتقدم ذكره ، وذكر في "تقويم البلدان" :

أن حده من الجنوب من أول رفح التي في أول الحفارين بين مصر والشام إلى حدود
تية بنى إسرائيل إلى ما بين الشوبك وأيلة من البلقاء ، وحده من الشرق من البلقاء

إلى مشاريق، صرخد، آخذا على أطراف الغوطة، إلى سامية، إلى مشاريق حلب، إلى بابس، وحدته من الشمال من بابس مع الفرات إلى قلعة نجم، إلى البيرة، إلى سميساط إلى حصن منصور، إلى بهسني، إلى مرعش، إلى بلاد سيس، إلى طرسوس، إلى بحر الروم، وحدته من الغرب من طرسوس المذكورة آخذا على ساحل البحر الرومي إلى رفح المتقدمة الذكر حيث وقع الأبتداء .

قلت : والخلف بينهما في شئين .

أحدهما - أنه في " التعريف " جعل حدته الشمالي إلى البحر الرومي، وحدته الغربي حد مصر المتقدم ذكره، وفي " تقويم البلدان " جعل حدته الشمالي البلاد التي بين الفرات والبحر الرومي، وحدته الغربي البحر الرومي من طرسوس إلى رفح فيدخل حد مصر الذي حد به الجانب الغربي في " التعريف " في هذا الحد، وكان الموضع هما في ذلك أن البحر الرومي عن الشام غرباً بشمال، فجنح كل منهما إلى جهة .

الثاني - أنه في " تقويم البلدان " أدخل بلاد الأرمن المتصلة بأخر بلاد حلب من الشمال في حدود الشام، وفي " التعريف " أخرجها وهو التحقيق . وقد صرح بذلك في " التعريف " فيما بعد فقال بعد أن أفرد الفتوحات الجاهانية التي هي أول بلاد الأرمن من جهة حلب بالذكر : وأثبت بها ههنا إذ لم يكن لها تعلق بمملكة تذكر فيها، وليست من الشامات في شيء وإنما هي من بلاد الأرمن المسماة قديماً ببلاد العواصم والثغور، وسيأتي الكلام على بلاد الأرمن بمفردها في جملة أعمال حلب في الكلام على قواعد المملكة الشامية إن شاء الله تعالى .

على أن ما ذكره من التحديد في " التعريف " و " تقويم البلدان " لا يخلو عن تساهل . فقد قال في " التعريف " : بعد ذكر الحدود التي أوردتها : وهذه الحدود هي الجامعة على ما يحتاج إليه، وإذا فصلت تحتاج إلى زيادة إيضاح . وقال

في "تقويم البلدان" : بعد ذكر الحدود التي أوردتها أيضا : وبعض هذه الحدود قد تقع شرقية عن بعض الشام وهي بعينها جنوبية عن بعض آخر، مثل البلقاء فإنها جنوبية عن حلب وما على سمتها، وشرقية عن مثل غزّة وما على سمتها فليعلم العذر في ذلك. قال ابن حوقل : وطول الشام من ملطية إلى رفح خمس وعشرون مرحلة . فمن ملطية إلى منبج أربع مراحل ، ومن منبج إلى حلب مرحلتان ، ومن حلب إلى حمص خمس مراحل ، ومن حمص إلى دمشق خمس مراحل . ومن دمشق إلى طبرية أربع مراحل ، ومن طبرية إلى الرملة ثلاث مراحل ، ومن الرملة إلى رفح مرحلتان .

قال التيفاشي في "سرور النفس" : وطوله أكثر من شهر . قال ابن حوقل : وأعرض ما فيه طرفاه . فأحد طرفيه من الفرات من حصر منبج على منبج على قورس في حد قنسرين ، ثم على العواصم في حد إنطا كبة ، ثم يقع على جبل اللكام ، ثم على المصيصة ، ثم على أذنة ، ثم على طرسوس ، وذلك نحو عشر مراحل وهذا هو السمت المستقيم . والطرف الآخر يأخذ في البحر من حد يافا من جند فلسطين حتى ينتهي إلى الرملة إلى بيت المقدس ، ثم إلى أريحا ، ثم إلى زغرة ، ثم إلى جبل الشراة إلى أن يأتي إلى معان ، وتقدير ذلك ست مراحل . ثم قال : أما ما بين هذين الطرفين من الشام فلا يكاد بين الأردن ودمشق وحمص يزيد على أكثر من ثلاثة أيام ، لأن من دمشق إلى طرابلس على بحر الروم غرباً يوماً وإلى أقصى الغوطة شرقاً حتى يتصل بالبادية يوماً ، ومن حمص إلى أنطرطوس على بحر الروم غرباً يومين ، ومن حمص إلى سلمية على البادية شرقاً يوماً ، ومن طبرية من جند الأردن إلى صور على البحر الرومي غرباً يوماً ، ومنها إلى أريحا على حدود بني فزارة شرقاً يوماً .

المقصود الثاني

(في ابتداء عمارته وتسميته شاما وما يَلْتَحِقُ بذلك)

أما ابتداء عمارته، فقد روى الحافظ بن عساكر في تاريخ الشام عن هشام بن محمد عن أبيه : أن نوحا عليه السلام لما قسم الأرض بين بنيه لحق قوم من بني كنعان^(١) ابن حام بن نوح عليه السلام بالشام فسميت الشام، حين تَسَاءَمُوا إليها، يعني من أرض بابل كما جاء في الرواية الأخرى، قال : فكانت الشام يقال لها لذلك أرض كنعان، وجاء بنو إسرائيل فأجلوهم عنها، وبقيت الشام لبني إسرائيل إلى أن غلب عليه الروم وأنزعوهم منهم فأحلوهم إلى العراق إلا قليلا منهم، ثم جاء العرب فغلبوا على الشام (يعني في الفتح الإسلامي) ثم الشام مهموز مقصور، قال النووي في "تهذيب الأسماء واللغات" وغيره : ويجوز فيه فتح الشين والمد، قال : وهي ضعيفة وإن كانت مشهورة قال الجوهرى : ويجوز فيه التذكير والتأنيث، قال النووي : والمشهور التذكير، وقد اختلف في سبب تسميته شاما فقيل لتشاوم بني كنعان إليه كما تقدم في كلام ابن عساكر، وقيل سمى بسام بن نوح لأنه نزل به، وأسمه بالسريانية شام بشين معجمة، والعرب تنقلها إلى السين المهملة، وقيل لأن أرضه مختلفة الألوان بالحمرة والسواد والبياض فسمى شاما لذلك كما يسمى الخال في بدن الإنسان شامة، وقيل سميت شاما لأنها عن شمال الكعبة، والشام لغة في الشمال، قال أبو بكر بن محمد : ويجوز فيه وجهان، أحدهما أن يكون من اليد الشؤمي وهي اليسرى، والثاني أن يكون فعلا من الشؤم.

(١) كذا في معجم اللدان أيضا وفي قاموس في مادة (ك ن ح) كنعان بن سام.

الطَّرَف الثالث

(في أنهاره وبحيراته وجباله المشهورة وزروعه وفواكهه ورياحينه
ومواشيه، ووحوشه وطيوره؛ وفيه ستة مقاصد)

المقصد الأول

(في ذكر الأنهار العظام بالشام وما هو مضاف إليه مما يتكرر ذكره
بذكر البلدان، وهي أربعة أنهار)

الأول - نهر الفُرات وهو أعظمها، وقد تقدم في الكلام على النيل أنه شقيقه
في الخروج من الجنة . وقد ثبت في صحيح مسلم أن النبي (صلى الله عليه وسلم) !
قال : " لا تقوم الساعة حتى يحسر الفُرات عن جبل من ذهب فيقتل الناس عليه
فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون ، ويقول كل رجل منهم لعلّ أنا الذي أنجوي به " .
وأول ابتدائه من شمالي مدينة (أرزن الروم) وشرقيها، وهي آخر بلاد الروم من جهة
الشرق حيث الطول أربع وستون درجة والعرض اثنتان وأربعون درجة ونصف .
ثم يأخذ إلى قُرب (ملطية) ثم يأخذ إلى (سُميساط) ثم يأخذ مشرقا ويتجاوز (قلعة الروم)
من شماليها وشرقيها، ثم يسير إلى (البيرة) من جنوبيها، ثم يمر مشرقا حتى يجاوز بالس،
ثم قلعة جعبر ويتجاوزها إلى الرقة، ثم يسير مشرقا ويتجاوز الرحبة من شماليها ويسير
إلى عنة، ثم يمتد إلى هيت، ويمتد حتى يجاوز مخرج (نهر كوثي) الآتي ذكره، فينقسم
قسمين ويمتد أحدهما : وهو الجنوبي إلى (الكوفة) ويتجاوزها، ويصب في بطائح
العراق، ويمتد الآخر : وهو أعظمها بإزاء (قصر ابن هبيرة) ويعرف هذا القسم بنهر
سُوراً (بضم السين المهملة وآخره ألف يمتد ويقصر) وهي قرية على النهر تُنسب إليها،

(١) الصواب ستة أنهار كما يتضح مما سيأتي .

ويتجاوز قصر ابن هبيرة ويسير جنوبا إلى (مدينة بابل) القديمة، ويتفرع منه بعد أن يجاوز بابل عدة أنهار، ويمر عموده إلى (مدينة النيل) ويجاوزها حتى يصب في دجلة ويسمى من بعد مجاوزة النيل (نهر الصراة) . وعلى الفرات أنهار تصب فيه وأنهار تخرج منه ليس بنا حاجة إلى تفصيلها .

الثاني - نهر حماة . ويسمى العاصي لأن غالب الأنهر تسقى الأرض بغير دواليب ولا نواعير بل تتركب البلاد بأنفسها، ونهر حماة لا يسقى إلا بنواعير تنزع الماء منه . ويسمى أيضا النهر المقلوب : لجره من الجنوب إلى الشمال ، وغالب الأنهر إنما تجرى من الشمال إلى الجنوب ، وأسمه القديم نهر الأرنت^(١) ، وأوله نهر صغير من ضيعة قريبة من بعلبك في الشمال عنها على نحو مرحلة ، تسمى الرأس ، ويمتد من الرأس شمالا حتى يصل إلى مكان يسمى قائم الهرمل بين قرية جوسية والرأس ، ويمتد في واد هناك وينبع من هناك أكثر ماء النهر من موضع يسمى مغارة الراهب ، ويمتد شمالا حتى يتجاوز (جوسية) ويمتد حتى يصب في (بحيرة قدس) غربي حمص ، ويخرج من البحيرة ويتجاوز حمص إلى الرستن ، ويمتد إلى حماة ، ثم إلى شير ، ثم إلى بحيرة أفامية ، ثم يخرج من بحيرة أفامية ، ويمتد إلى جسر الحديد ، وذلك جميعه شرقي جبل اللكام . فإذا وصل إلى جسر الحديد أنقطع الجبل المذكور هناك ، ويستدير النهر المذكور ويرجع ويسير جنوبا بغرب ويمتد على سور أنطاكية ، ويسير كذلك مغربا بجنوب حتى يصب في بحر الروم عند السويدية ويصب في العاصي عدة أنهر :

منها - نهر منبعه من تحت أفامية يسير مغربا حتى يصل إلى بحيرة أفامية ويختلط

بالعاصي .

(١) أورده بقوت في معجم البلدان بالبدال المهملة .

ومنها - نهر في شمال أفامية على نحو ميلين يُعرف بالنهر الكبير يسير مدى قريبا
ويصب في بحيرة أفامية، ويخرج منها مع العاصي .

ومنها - النهر الأسود . يجري من الشمال ويمر تحت دريساك ويمتد حتى يصب
في بحيرة أنطاكية ويخرج منها ويصب في العاصي .

ومنها - نهر يفرأ - بفتح الياء المثناة تحت وسكون الغين المعجمة وفتح الراء المهملة
ثم ألف مقصورة - بلدة هناك يمر عليها ويصب في النهر الأسود المذكور .

ومنها - عفرين - بكسر العين المهملة وسكون الفاء وكسر الراء المهملة ثم ياء مثناة
تحت ونون في الآخر - وهو نهر يأتي من بلاد الروم ويمر على الراوندان إلى الجومة
ويمر في الجومة إلى العمق ويختلط بالنهر الأسود .

الثالث - نهر الأردن . والأردن بضم الهمزة وسكون الراء المهملة وضم الدال
المهملة أيضا وتشديد النون . كذا ضبطه السمعاني في " اللباب " قال : وهي بلدة
من بلاد الغور من الشام نسب إليها النهر ويسمى الشريعة أيضا ، وأصله من أنهار
تصب من جبل الثلج إلى بحيرة بانياس ، ثم يخرج من البحيرة المذكورة ويصب
في بحيرة طبرية ، ويمتد جنوبا ، وهناك يصب في نهر اليرموك بين بحيرة طبرية
المذكورة وبين القصير ، ويمتد في وسط الغور جنوبا حتى يجاوز بيسان ، ويمتد
في الجنوب كذلك إلى أريحا ، ولا يزال يمتد في الجنوب حتى يصب في بحيرة زعفر
وهي البحيرة المنتنة المعروفة ببخيرة لوط .

الرابع - نهر العوجاء - بفتح العين المهملة وسكون الواو وفتح الجيم وبعدها
ألف - ويسمى نهر أبي فطرس (بضم الفاء وبالطاء والراء والسين المهملات) وهو نهر
شمالي مدينة الرملة من فلسطين باثني عشر ميلا ، ومنبعه من تحت جبل الخليل

عليه السلام مقابل قلعة خراب هناك تسمى مجد اليابا^(١)، ويجرى هذا النهر من الشرق إلى الغرب، ويصب في بحر الروم جنوب غابة أرسوف، ومن منبعه إلى مصبه دون مسافة يوم. قال في "العزى": "وما التقى عليه جيشان إلا غلب الغربي وأنهم الشرق". وبياتي الكلام على أنهار دمشق في الكلام على حاضرتها إن شاء الله تعالى إذ لا يتعداها إلى غيرها من البلاد.

الخامس - نهر جیحان . بفتح الجيم وسكون الياء المثناة تحت وفتح الحاء المهملة وبعد الألف نون - وتسميه العامة جهان - بجيم وهاء مفتوحين وألف ثم نون، وربما زادوا ألفا بعد الجيم فقالوا جاهان، وإليه تنسب الفتوحات الجاهانية الآتى ذكرها. قال في "رسم المعمور": "وأوله عند طول ستين درجة وعرض أربعين درجة، وهو نهر يقارب الثرات في الكبر، ويمتد بسيس، ويسير من الشمال إلى الجنوب بين جبال في حدود الروم حتى يبلغ المصيبة من شماليها حيث الطول تسع وخمسون وكسر والعرض ست وثلاثون درجة، وعرض خمس عشرة وجرانها عندها من المشرق إلى المغرب، ويتجاوز المصيبة ويصب بالقرب منها في بحر الروم".

السادس - نهر سيجان . بفتح السين المهملة وسكون الياء المثناة تحت وفتح الحاء المهملة وبعدها ألف ثم نون. قال في "رسم المعمور": "وأوله عند طول ممان وخمسين، وعرض أربع وأربعين، ويمتد ببلاد الروم إلى الجنوب عند مجرى جیحان المتقدم ذكره، ويسير حتى يمتد ببلاد الأرمن، ويمتد على سور أذنة من شرقيها حيث الطول تسع وخمسون بكسر، والعرض ست وثلاثون درجة وخمسون دقيقة،

(١) أوردها في المعجم هكذا "مجد يابا".

(٢) في تقويم أبي الفداء "وخمسة عشرة دقيقة".

ويتجاوز أذنة ويلتقى مع جيحان المتقدم ذكره ويصيران نهرا واحداً ، ويصبان في بحر الروم بين آياس وطرسوس على ما تقدم ذكره

المقصد الثاني

(في ذكر بحيراته ، وهي ثمان بحيرات)

الأولى - بحيرة طبرية . قال الزجاجي : سميت طبرية بطباري ملك من ملوك الروم . وهي في أول الغور ، يدخل إليها نهر الشريعة المنصب من بحيرة بانياس التي ذكرها ، ودورها نحو مسيرة يومين ، ووسطها حيث الطول ثمان وخمسون درجة . والعرض اثنتان وثلاثون ، وهي قرعاء . ليس بها قصب نابت ، وطبرية مدينة تحراب على شاطئ البحيرة المذكورة من جانبها الغربي الجنوبي . قال العثاني في " تاريخ صغد " : ويقال إن قبر سليمان بن داود عليهما السلام بهذه البحيرة .

الثانية - بحيرة زغر وتعرف بحيرة سدوم وبحيرة لوط . وهي بحيرة منتنة ليس لها سمك ولا يابى إليها طير ، وفيها مصب نهر الأردن المسمى بالشريعة عند نهايته ، ويفيض الماء فيها ولا يخرج منها شيء من الأنهار ، وهي في آخر الغور من جهة الجنوب ، ودورها فوق مسيرة يومين . ووسطها حيث الطول تسع وخمسون درجة والعرض إحدى وثلاثون .

الثالثة - بحيرة بانياس . وهي بحيرة بالقرب من بانياس من مقابلة دمشق فصب فيها عدة أنهار من جبل هناك ، ويخرج منها نهر الشريعة ويصب في بحيرة البرية المتقدم ذكرها ، وبها غابة قصب .

الرابعة - بحيرة البقاع . وهي مستنقع ماء في جهة الغرب عن بعلبك على مسيرة يوم منها . بها هيش وغابات قصب .

الخامسة - بحيرة دِمَشَق . وهي بحيرة في شرق غُوطَةِ دِمَشَق بِمِئَلَةِ يسيرة إلى الشمال يصب إليها فضلة نهر بَرْدَى وغيره، وتتسع في أيام الشتاء وتضيق في أيام الصيف، وبها غابات قَصَب، وفيها أما كن تَحْمِي من العدو .

السادسة - بحيرة قَدَس . بفتح القاف والذال وفي آخرها سين مهملة .

وهي بحيرة في أرض مستوية، عن حِصَص في جهة الغرب على بعض يوم منها، وطولها من الشمال إلى الجنوب نحو ثلث مرحلة وفي طرفها الشمالي سد ممتد في طولها مبنى بالحجر من بناء الأوائل ينسب بناؤه إلى الإسكندر طوله شرقا وغربا ألف ومائتان وسبعة وثمانون ذراعا، وعرضه ثمانية عشر ذراعا ونصف ذراع، وعلى وسط السد بُرْجَان من حجر أسود .

السابعة - بحيرة أَفَامِيَّة . وهي عدة بطائح في الغرب بمِئَلَةِ إلى الشمال عن أفامية بين غابات من القَصَب، يصب فيها النهر العاصي من جهة الجنوب . وبها بحيرتان جنوبية وشمالية يصاد فيهما السمك، فالجنوبية مفهما بَحِيرَةُ أَفَامِيَّة المذكورة، وسعتها بالتقريب نحو نصف فرسخ، وقعرها قريب قامة، وأرضها موحلة لا يقدر الإنسان على الوقوف فيها، وبوسطها جُم قَصَب و بَرْدَى وحولها القصب والصفصاف، وبها من أنواع الطير ما لا يحصى كثرة، وينبت بها في زمن الربيع اللينوفر الأصفر حتى يستر الماء عن آخره بورقه وزهره . والبحيرة الشمالية من عمل حصن برزوية بقدر بحيرة أفامية أربع مرات، ووسطها مكشوف، وينبت اللينوفر بجانبها الجنوبي والشمالي وبينها وبين بحيرة أفامية المذكورة زقاق تسير فيه المراكب من إحداهما إلى الأخرى . قال في "تقويم البلدان" : ويعتبر طول هذه البطائح وعرضها بأفامية .

الثامنة - بحيرة أَنْطَاكِة . وهي بحيرة بين أَنْطَاكِة و بفراس وحارم في أرض تعرف بالعمق (بفتح العين المهملة وسكون الميم) من معاملة حلب شمالي أَنْطَاكِة على

مَسِيرَةٌ يَوْمِينَ مِنْ حَلَبَ فِي جِهَةِ الْغَرْبِ عَنْهَا . وَفِيهَا مَصَبُ نَهْرِ عَفْرِينَ وَالنَّهْرُ الْأَسْوَدُ
وَنَهْرٌ يَفْرَا الْمَتَقَدِّمَ ذِكْرَهَا . وَدَوْرُهَا نَحْوَ مَسِيرَةِ يَوْمٍ . وَأَجَامُ الْقَصَبِ مُحِيطَةٌ بِهَا وَفِيهَا
مِنَ الطَّيْرِ وَالسَّمَكِ نَحْوَ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرَهُ فِي بَحِيرَةِ أَفَامِيَّةَ . قَالَ فِي "تَقْوِيمِ الْبُلْدَانِ" :
وَطَوْلُهَا طَوْلُ أَنْطَاكِةَ تَقْرِيبًا ، وَعَرْضُهَا أَكْثَرُ مِنْ عَرْضِهَا بِدَقَائِقَ .

المقصد الثالث

(في ذكر جباله المشهورة التي يتعلق بها كثير من المقاصد . وهي عدة أجبل)
منها - (جبل الثلج) بالهاء المنلثة والجيم ، وما يتصل به . قال في "تقويم البلدان" :
والطرف الجنوبي لهذا الجبل بالقرب من صفد . قال في "رسم المعمور" حيث
الطول تسع وخمسون درجة وخمس وأربعون دقيقة . والعرض اثنتان وثلاثون
درجة . قال : في "تقويم البلدان" : ثم يمتد إلى الشمال ويتجاوز دمشق . فإذا صار
في شماليها ، سمي جبل (سندر) ويسمى جانبه المطل على دمشق جبل (قاميون) ويتجاوز
دمشق ويمر غربي بعلبك ، ويسمى الجبل المقابل لبعلبك جبل (لبنان) بلام مكسورة
وباء موحدة ساكنة ونون مفتوحة بعدها ألف ونون ثانية - وإذا تجاوز بعلبك
وصار شرق طرابلس سمي جبل (عكار) بعين مهملة مفتوحة وكاف مشددة وراء مهمله
في الآخر - إضافة إلى حصن بأعلاه يسمى عكاراً ، ثم يمر شمالاً ويتجاوز طرابلس
إلى حصن الأكراد من عمل طرابلس ، ويسامت حصص من غربيها على مسيرة يوم
ويمتد حتى يجاوز سمت حماة ، ثم سمت شيزر ، ثم سمت أفامية ، ويسمى قبالة هذه
البلاد جبل (اللكام) بضم اللام . قال في "رسم المعمور" : وجبل اللكام يمتد إلى أن
يصير بينه وبين جبل شمشبو ، آتساعه نصف يوم حتى يتجاوز صهيون والشفر
وبكاس والقصير ، وينتهي إلى أنطاكية فيقطع هناك ويصير قبالة جبال الأرمن .

(١) ضبطه ياقوت والمجد بضم اللام .

قال في "تمويم البلدان" : ويقابل جبل اللكام المذكور عند مسامته لأفامية
المتقدمة الذكر جبل آخر من شرقه . يسمى جبل (شَحْشَبُو) بشين معجمة مفتوحة
وحاء مهملة ساكنة وشين ثانية مفتوحة بعدها باء موحدة مضمومة ثم واو - إضافة
إلى قرية هناك تسمى بذلك . ويمر من الجنوب إلى الشمال على غربي المعرة وسرمين
وحلب . ثم يأخذ غرباً ويتصل بجبال الروم .

ومنها - (جبل عاملة) وهو جبل ممتد في شرق ساحل بحر الروم وجنوبيه . حتى
يقرب من مدينة صور . وعليه شَيْفُ أَرْنُون . نزله بنو عاملة بن سبئ من عرب
يمن عند تفرقهم بسبيل العريم فعرف بهم .

ومنها - (جبل عوف) وهو جبل بالقرب من عَجْلُون . كان ينزله قوم من بني عوف
من جرم قضاة يعرف بهم . وكانوا عصاة لا يدخلون تحت طاعة حتى بنى عليهم سامة
أحد أمراء الساطان صلاح الدين يوسف بن أيوب قلعة عَجْلُون فدخلوا تحت الطاعة
عند ما سيأتي ذكره .

ومنها - (جبل الصلت) إضافة إلى مدينة الصلت الآتي ذكرها في أعمال دمشق .
وهو جبل في شرق جبل عوف وشماله . كان أهله عصاة حتى بنى عليهم المعظم عيسى
ابن العادل حصن الصلت فدخلوا في الطاعة .

المقصود الرابع

(في ذكر زروعه وفواكهه ورياحينه)

أما زروعه فعاليها على المطر . قال في "مسالك الأبحار" : ومنها ما هو على سنى
لأنهار وهو قليل . وفيه من الحبوب من كل ما يوجد في مصر من البر والشعير والذرة
والأرز والباقلان والبيسة والجلبان ، واللوبياء ، والخبث ، والسَّمِيم والتُرْطُم ، ولا يوجد فيه

الكثبان والبُرسيُّ . وبه من أنواع البَطِيخ والقنَّاء ما يُستطاب ويستحسن ، وكذلك غيرها من المزدروعات كالقَلْقَاسِ والمُلُوخِيَا والبَادِنَجَانِ واللَّفْتِ والحَزْرِ والهِلْيُونِ والقُنْبِيْطِ والرَّجَلَةِ والبَقْلَةِ نِيْمَانِيَّةً . وغير ذلك من أنواع الخضراوات المأكولة ، وقصبُ السُّكَّرِ في أغواره إلا أنه لم يبلغ في الكثرة حد مصر .

وأما فواكهه . ففيه من كل ما يوجد في مصر كالنَّيْنِ والعِنَبِ والرَّمَانِ والقَرَاصِيَا والْبُرْقُوقِ والمِشْمِشِ والخَوْجِ - وهو المسمى بالذَّرَافِنِ - والتُّوتِ والقِرْصَادِ . ويكثر بها التُّفَّاحُ والكُمَّثِيُّ والسَّفَرَجَلُ مع كونها أكثر أنواعها وأبهج منظرًا . ويزيد عليه فواكه أخرى لا توجد بمصر ، وربما وجد بعضها في مصر على الدور الذي لا يعتد به كالجُوزِ والبُنْدُقِ والإجاصِ والعُنَابِ والرُّعْرُورِ . والزَّيْتُونُ فيه الغاية في الكثرة . ومنه يعصر الزيت وينقل إلى أكثر البلدان وغير ذلك . وأغوارها أنواع الحمضات كالأترج والليمون والكَّادِ والنَّارَنَجِ ولكنه لا يبلغ في ذلك حد مصر ، وكذلك الموز ولا يوجد البلخ والرطب فيه أصلاً . قال في "مسالك الأبصار" : وفيه فواكه تأتي في الخريف وتبقى إلى الربيع كالسَّفَرَجَلِ والتُّفَّاحِ والعِنَبِ .

وأما رباحيته . ففيه كل ما في مصر من الأسِ والوردِ والنَّرجِسِ والبَنَفْسَجِ والياسمينِ والنَّسْرِينِ . ويزيد على مصر في ذلك خصوصاً الورد حتى إنه يستقطر منه ماء الورد وينقل منه إلى سائر البلدان . قال في "مسالك الأبصار" : وقد نسي به ما كان يذكر من ماء ورد جور ونصيين .

(١) نى بالشام وثبت باعتبار النعمة أو البلاد وقوله ويزيد عليه أى على مصر .

المقصد الخامس

(في ذكر مواشيه ووحوشه وطبوره)

أما مواشيه ففيه جميع ما تقدم من مواشى مِصرَ من الإبل والبقر والغنم والخيل
والبيغال والحَمير، إلا أن أبقاره لا تبلغ في العظم مبلغَ أبقار مصر، وأغنامه لا تبلغ في طيبة
اللحم مبلغَ أغنامها، وحميره لم تبلغ في الفراهة مبلغَ حميرها .

وأما ووحوشه ، ففيه الغزلان والأرانب والأسود وكثير من أنواع الوحوش
المختلفة مما لا يوجد مثله في مِصرَ .

وأما طبوره، ففيه الإوز والدجاج والحمام وأنواع طيور الماء المختلفة الأنواع .
قال في "مسالك الأبصار": ولا تكون الفراريح فيها إلا بخضانة ولا تتجمع فيها المعامل
التي تُعمل لإخراج الفراريح في مصر . قال : ويذكر أن رجلا من أهل مصر عمل
فيها معملا في حاضرة العقبية فصعد له العمل فيه في الصيف دون الحريف .

المقصد السادس

(في ذكر النفيس من مطعوماتها)

فيها العسل بقدر متوسط . ويعمل فيها السكر الوسط والمكرر . والشراب
موجود فيها دون مصر، وأكثر حلواها من العسل والمن .

الطرف الرابع

(في ذكر جهاته وكوره القديمة وقواعده المستقرة وأعمالها، وفيه مقصدان)

المقصد الأول

(في ذكر جهاته وكوره القديمة)

قد قسم المتقدمون الشام إلى خمسة أجناد - جمع جند بضم الجيم وإسكان النون
ودال مهملة في الآخر كما ضبطه الجوهرى وغيره .

الأول - (جُنْدُ فِلَسْطِينَ) وَفِلَسْطِينَ بِكسر الفاء وفتح اللام وسكون السين وكسر الطاء المهملتين وسكون الياء المثناة تحت ونون في الآخر . قال الزجاجي : سميت بِفِلَسْطِينَ بن كُثُوم من ولد فلان بن نوح ، بلدة كانت قديماً نسبت الكورة إليها . قال ابن حوقل : وهو أول الأجناد الخمسة من جهة الغرب من رَجْعٍ إلى حدِّ الْجَلُونِ ، وَعَرَضَهُ من يافا إلى أريحا نحو يومين . قال ابن الأثير : هي كُورَةٌ كبيرة تشتمل على بلاد المقدس وغزّة وعسقلان . قال ابن حوقل : وهي أرنحى بلاد الشام .

الثاني - (جُنْدُ الْأُرْدُنِّ) وَالْأُرْدُنُّ بلدة قديمة من بلاد الغور نسبت الكورة إليها . وقد مرّ ضبطها في الكلام على نهر الأردنّ عند ذكر الأنهار . وقد نسبت الكورة إليها كما نسب إليها النهر المتقدم ذكره . قال ابن حوقل : وديار قوم لُوطٍ والبحيرة المُنْتَنَةُ وَرُغْرُ إلى بَيْسَانَ وإلى طَبْرِيَّةَ تسمى الغور : لأنه بين جبلين ، وسائر بلاد الشام مرتفعةٌ عليه . قال : وبعضها من الأردنّ وبعضها من فِلَسْطِينَ .

الثالث - (جُنْدُ دِمَشْقَ) وسيأتي الكلام عليها في قواعد الشام المستقرّة .

الرابع - (جُنْدُ حِمَصَ) وسيأتي الكلام عليها في الصفقة الشرقية من صَفَقَاتِ دِمَشْقَ .

الخامس - (جُنْدُ قَنَسِيرِينَ) . قال في " اللبّاب " : بكسر القاف وفتح النون المشددة وسكون السين وكسر الراء المهملتين ثم ياء مثناة من تحت ساكنة ونون في الآخر . قال الزجاجي : وقد روى أنها سميت برجل من قَيْسٍ ^(١) يقال له ميسرة ، نزلها فتر به رجل فقال له : ما أشبه هذا الموضع بقنّ سيرين ! فبني منه اسم المكان فقيل : قَنَسِيرِينَ . وقيل : دعا أبو عبيدة ميسرة بن مسروق القيسي فوجهه في ألف فارس ^(٢)

(١) في معجم البلدان لياقوت : برجل من عبس .

(٢) » » » : العبسي .

في أثر العدو فتر على قنسرين فجعل ينظر إليها فقال : ما هذه؟ فسُميت له بالرومية .
فقال : والله كأنها قنسرين . قال : وهذا يدل على أن قنسرين اسم مكان آخر عرفه
ميسرة فشبه به هذا فسُميت به .

قال ابن الأنباري : وفي إعرابها قولان .

أحدهما - أنها تجرى مجرى قولك الزيدون فتجعلها في الرفع بالواو فيقول هذه
قنسرُونَ وفي الخفض والنصب بالياء فتقول مررت بقنسرين ودخلت قنسرين .
التول الثاني - أن تجعلها بالياء على كل حال وتجعل الإعراب في النون ولا تصرفها .
وهي قاعدة من قواعد الشام القديمة على القرب من حلب ، كان الجند ينزلها
في ابتداء الإسلام ، ثم ضعفت بحلب ونحرت وصارت قرية على ما سيأتي ذكره
في الكلام على حلب إن شاء الله تعالى .

قال ابن الأثير : وكل جندٍ منها عرضُه من ناحية الفرات إلى ناحية فلسطين .
وطوله من الشرق إلى البحر ، وحكاها في "التعريف" على وجه آخر فقال : للناس
في الشام أقوال ، فمنهم من لا يجعله إلا شاما واحداً ومنهم من يجعله شامات . فيجعلون
بلاد فلسطين والأرض المقدسة إلى الأردن شاماً [الأردن] ويقولون الشام الأعلى ،
ويجعلون دمشق وبلادها من الأردن إلى الجبال المعروفة بالطوال شاما . ويقع على
قرية النبك وما هو على خطها ، ويجعلون سورياً : وهي حمص وبلادها إلى رجة
مالك بن طوق شاما ، ويجعلون حماة وشيزر من مضافاتها . وثم من يجعل منها حماة
دون شيزر ، ويجعلون قنسرين وبلادها وحلب مما يدخل في هذا إلى جبال الروم
وببلاد العواصم والثغور : وهي بلاد سبيس شاماً . ثم قال : أما عكا وطرابلس وكل

(١) الزيادة عن ضوء الصبح للألف ليستقيم الكلام .

ما هو على ساحل البحر فكل ما قابل منه شيئا من الشامات حيب منه . قال :
ونبينا على ذلك كله ليعرف . ثم قال : أما ما هو في زماننا وعليه قانون ديواننا فإنه إذا
قال سلطاننا بلاد الشام ونائب الشام لا يريد به إلا دمشق ونائبها . وسيأتي الكلام
على حدود ولايته في الكلام على نيابة دمشق إن شاء الله تعالى .

المقصود الثاني

(في ذكر قواعد المستقرة وأعمالها، وهي ست قواعد، كل قاعدة منها تعد مملكة
بل كانت كل قاعدة منها مملكة مستقلة بسطان في زمن بني أيوب)

القاعدة الأولى

(دمشق ؛ وفيها جملتان)

الجملة الأولى

(في حاضرتها)

وهي بكسر الدال المهملة وفتح الميم وسكون الشين المعجمة وقاف في الآخر. وتسمى
أيضا جلق - بجيم مكسورة ولام مشددة مفتوحة وقاف في الآخر. وبذلك ذكرها
حسن بن ثابت رضي الله عنه في مدحه لبني غسان : ملوك العرب بالشام بقوله :

لله در عصابة نادمتهم . يوماً بجلق في الزمان الأول

وحكى في "الروض المعطار" تسميتها جيرون - بفتح الجيم وسكون الياء المثناة تحت

وضم الراء المهملة وسكون الواو ونون في الآخر - وسماها في موضع آخر العذراء - بفتح

العين المهملة وسكون الدال المعجمة وفتح الراء المهملة وألف بعدها - وموقعها

في أواخر الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . قال في "القانون" : وطولها ستون درجة

وعرضها ثلاث وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة . وقد اختلف في بانها : فقيل بناها

نُوحٌ عليه السلام، وذلك أنه لما نزل من السفينة أشرف فرأى تلَّ حرافٍ بين نهري حرافٍ وديصافٍ، فأتاه فبنى حرافاً. ثم سار فبنى دِمَشقاً، ثم رجع إلى بابل فبناها. وقيل بناها جِروُنُ بن سعد بن عاد، وبه سميت جِروُن. ويقال إن جِروُن و بَرِيدَا كانا أخوين وهما أبنا سعد بن لقمان بن عاد، وبهما يعرف باب جِروُن وباب البريد من أبوابها. وقيل بناها العازر: غلام إبراهيم الخليل عليه أفضل الصلاة والسلام، وكان حبشياً وهبه له مُرُودُ بن كنعان حين خرج إبراهيم من النار، وكان اسمه دِمَشقَ فسماها بأسمه.

وفي "كتاب فضائل الفُرس" لأبي عبيد أن بيوراسب ملك الفُرس بناها. وقيل إن الذي بناها ذو القرنين عند فراغه من السدِّ ووَكَّلَ بعمارها غلاماً له اسمه دِمَشقُ وسكنها دِمَشقُ ومات فيها فسميت به. وهي مدينة عظيمة البناء ذات سور شاهقٍ ولها سبعة أبواب: باب كيسان، وبابُ شرقى، وباب توما، وباب الصغير، وباب الجابية، وباب الفرديس، والبابُ المسدود.

وروى الحافظ بن عساكر عن أبي القاسم تمام بن محمد: أن بانيها جعل كل باب من هذه الكواكب السبعة، وصور عليه صورته، فجعل باب كيسانَ لُحْلَ، وباب شرقىَ للشمس، وباب توما للزهرة، وباب الصغير للثرى، وباب الجابية للمريخ، وباب الفرديس لعطارد، والباب المسدود للقمر. وعلى كل حال فهي مدينة حسنة الترتيب، جليلة الأبنية، ذات حواجز بنيت من جهاتها الأربع، وغُوطتها أحد مستنزهات الدنيا العجيبة المفضلة على سائر مستنزهات الأرض، وكذلك الربوة وهي كهفٌ في قم واديها الغربي. عنده تنقسم مياهها، يقال إن به مهد عيسى عليه السلام. وبها الجوامع والمدارس، والخوانق والربط. والروايا والأسواق المرتبة

(١) كذا في الضوء أيضاً ولم نغز على هذين الاسمين.

والديار الجليلة المذهبة السقف المفروشة بالرخام المتنوع، ذات البرك والماء الجارى .
وربما جرى الماء في الدار الواحدة في أماكن منها والماء محكم عليها من جميع نواحيها
باتقان محكم، وهى في وطأة مستوية من الأرض بارزة عن الوادى المنحط عن منتهى
ذيل الجبل، مكشوفة الجوانب لتمر الهواء إلا من الشمال فإنه محجوب بجبل قاسيون،
وبذلك تعاب وتنسب إلى الوخامة . قال في "مسالك الأبصار" : ولولا جبلها
الغربى الملبس بالثلوج صيفا وشتاء، لكان أمرها في ذلك أشد، وحال سكانها أشق،
ولكنه درياق ذلك السم، ودواء ذلك الداء . وهى مستديرة به من جميع نواحيه .
قال في "مسالك الأبصار" : وغالب بنائها بالحجر ودورها أصغر مقادير من دور
مصر لكنها أكثر زخرفة منها وإن كان الرخام بها أقل . وإنما هو أحسن أنواعا .
قال : وعناية أهلها بالمباني كثيرة، ولهم في بسايتهم منها ما تفوق به وتحسن
بأوضاعه، وإن كانت حلب أجل بناء لعنايتهم بالحجر، فدمشق أزين وأكثر رونقا
لتحكم الماء على مدينتها وتسلطه على جميع نواحيها، ويستعمل في عماراتها خشب
الحور - بالحاء والراء المهملتين - بدلا من خشب النخل إلا أنه لا يغشى بالبياض
ويكتفى بحسن ظاهره . وأشرف دورها ما قرب، وأجل حاضرتها ما هو في جانبها :
الغربى والشامى .

فأما جانبها الغربى ففيه قلعتها . وهى قلعة حسنة مرجلة على الأرض، تحيط بها
وبالمدينة جميعها أسوار عالية، يحيط بها خندق يطوف الماء منه بالقلعة . وإذا دعت
الحاجة إليه أطلق على جميع الخندق المحيط بالمدينة فيعمها، وتحت القلعة ساحة
فسحة بها سوق الخيل، على جانب وادٍ ينتهى فيه مما يلي القلعة إلى شرفين محيطين
به في جهتي القبلة والشمال . في ذيل كل منهما ميدان ممرج بالنجيل الأخضر، والوادى
ينسج بينهما . وفي الميدان القبلى منهما القصر الأبلق - وهو قصر عظيم مبنى من أسفله

إلى أعلاه بالجمر الأسود والأصفر بتأليف غريب، وإحكام عجيب، بناه الظاهر بيبرس البندقدارى في سلطنته، وعلى مثاله بنى الناصر محمد بن قلاوون القصر الأبلق بقلعة الجبل بمصر، وأمام هذا القصر دركاه يُدخَلُ منها إلى دهليز القصر، وهو دهليز فسحٍ يشتمل على قاعات ملوكية مفروشة بالرُخام الملون البديع الحُسن، مؤزر بالرخام المفصل بالصَّدف والقَصِّ المذهب إلى سُجُف السقوف، وبالدار الكبرى به إيوانان متقابلان تطل شبايك شريقيهما على الميدان الأخضر، وعريبيهما على شاطئ وادٍ أخضر يجرى فيه نهر، وله رَفَارِفُ عالية تناغى الشَّحْب. تُشْرِفُ من جهاتها الأربع على جميع المدينة والغوطة.

والوادي كامل المنافع بالبيوت الملوكية والإصطبلات السلطانية والحمام وغير ذلك من سائر ما يُحتاج إليه، وبالذكاره التي أمام القصر المتقدم ذكرها جَسْرٌ معقود على جانب الوادي يُتوصَلُ منه إلى إيوان براني يُطلُّ منه على الميدان القبلي، أستجده أقوش الأقرم في نيابته في الأيام الناصرية ابن قلاوون، وتُجَاهَ باب القصر بابٌ يتوصَلُ من رحبته إلى الميدان الشمالي، وعلى الشرفين المتقدم ذكرهما أبنيةٌ جليلةٌ من بيوت ومناظر ومساجد ومدارس ورُبُطٍ وخَوَانِقٍ وزَوَايَا وحَمَامَاتٍ ممتدة على جانبين ممتدتين طول الوادي.

ولهذه القلعة نائبٌ بمفردها غير نائب دمشق يحفظها للسلطان ولا يُمكنُ أحدا من طلوعها من النائب أو غيره. وإذا دخل السلطان دمشق نزل بها، وبها نُحْتُ مُلْكٍ لغيرها من ديار الملك.

وأما جانبها الشمالي ويسمى العُقَيْبَة، فهو مدينة مستقلة بذاتها ذات أبنية جليلة عمائر ضخمة. يسكنها كثير من الأمراء والجنود، وبازاء المدينة في سفح جبل قاسيون مدينة الصالحية، وهي مدينة ممتدة في سفح الجبل بازاء المدينة في طول مدى يُشْرِفُ

على دِمَشْقَ وَعُوطِيَّتِهَا، ذَاتُ بِيوتٍ وَمَدَارِسَ وَرِبَطَ وَأَسْوَاقَ وَبِيوتَ جَلِيلَةٍ بِوِجْهِهَا
 مَعَ ذَيْلِ الْجَبَلِ مَقَابِرَ دِمَشْقَ الْعَامَّةِ، وَلِكُلِّ مَن دِمَشْقَ وَالصَّالِحِيَّةِ الْبَسَاتِينِ الْأَيْقَةِ
 بِتَسْلُسُلٍ جَدَاوِلَهَا وَتَغْنَى دُوْحَاتِهَا، وَبِجَمَائِلِ أَغْصَانِهَا وَتَغْرُدِ أَطْيَارِهَا، وَفِي بَسَاتِينِ التُّرْدَةِ
 بِهَا الْعِمَارُ الضَّخْمَةُ، وَالْحَوَاسِقُ الْعَلِيَّةُ، وَالْبِرْكُ الْعَمِيقَةُ، وَالْبَحِيرَاتُ الْمُمْتَدَّةُ، تُتَقَابِلُ
 بِهَا الْأَوْابِينُ وَالْمَجَالِسُ، وَتُخْفُ بِهَا الْفِرَاسُ وَالنَّصُوبُ الْمَطْرُزَةُ بِالسَّرِّ وَالْمُتَفِّ،
 وَالْحُورُ الْمَشْرُوقَةُ لِنَدِّ الرِّيَاحِينِ الْمَتَارِجَةِ الطَّيِّبِ، وَالْفَوَاكِهُ الْجَنِيَّةِ، وَالثَّمَرَاتُ
 الشَّيْبِيَّةِ، وَالْأَشْيَاءُ الْبَدِيعَةُ، الَّتِي تُغْنَى شَهْرَتِهَا عَنِ الْوَصْفِ، وَيَقُومُ الْإِيحَازُ فِيهَا
 مَقَامَ الْإِطْنَابِ.

وَمَشْقُ دِمَشْقَ وَبَسَاتِينُهَا مِنْ نَهْرٍ يُسَمَّى بَرْدَى - بَفَتْحِ الْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ وَالرَّاءِ وَالذَّالِ
 الْمَهْجَلَتَيْنِ وَبَآخِرِهِ أَلْفٌ، أَصْلُ مَخْرَجُهُ مِنْ عَيْنَيْنِ: الْبَعِيدَةُ مِنْهُمَا دُونَ قَرْيَةِ تَسْمَى
 الزُّبْدَانِيَّ، وَدُونِهَا عَيْنٌ بَقْرِيَّةٌ تَسْمَى الْفَيْجَةُ، بِذَيْلِ جَبَلٍ يُخْرِجُ الْمَاءَ مِنْ صَدْعٍ
 فِي نَهَائِهِ سَفَاهُ قَدْ عَقَدَ عَلَى مَخْرَجِ الْمَاءِ مِنْهُ عَقْدٌ رُومِيٌّ الْبِنَاءِ، ثُمَّ تَرْفِدُهُ مَنَابِعُ فِي مَجْرَى
 النَّهْرِ، ثُمَّ يَقْسِمُ النَّهْرُ عَلَى سَبْعَةِ أَنْهَارٍ: أَرْبَعَةٌ غَرْبِيَّةٌ: وَهِيَ نَهْرُ دَارِيَّاءَ، وَنَهْرُ الْمِرْزَةِ، وَنَهْرُ
 الْقَنَوَاتِ، وَنَهْرُ بَانَّاسَ، وَأَثْنَانِ شَرْقِيَّةٌ وَهُمَا نَهْرُ يَزِيدَ، وَنَهْرُ ثَوْرًا، وَنَهْرُ بَرْدَى مُمْتَدَّةٌ بَيْنَهُمَا.
 فَأَمَّا نَهْرُ بَانَّاسَ وَنَهْرُ الْقَنَوَاتِ، فَهُمَا نَهْرَا الْمَدِينَةِ حَاكِمَانِ عَلَيْهَا وَمُسَلِّطَانِ عَلَى
 دِيَارِهَا، يَدْخُلُ نَهْرُ بَانَّاسَ الْقَلْعَةَ، ثُمَّ يَنْقَسِمُ قَسْمَيْنِ: قَسْمٌ لِلْجَامِعِ وَقَسْمٌ لِلْقَلْعَةِ، ثُمَّ يَنْقَسِمُ
 كُلُّ قَسْمٍ مِنْهُمَا عَلَى أَقْسَامٍ كَثِيرَةٍ وَيَتَفَرَّقُ فِي الْمَدِينَةِ بِأَصَابِعِ مَقْدَرَةٍ مَعْلُومَةٍ، وَكَذَلِكَ
 يَنْقَسِمُ نَهْرُ الْقَنَوَاتِ فِي الْمَدِينَةِ، وَلَا مَدْخَلَ لَهُ فِي الْقَلْعَةِ وَلَا الْجَامِعِ، وَيَجْرِي فِي قُبُورٍ
 مَدْفُونَةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَى أَنْ يَصِلَ إِلَى مَسْتَحَقَاتِهَا بِالْأَمْوَالِ وَالْأَمْوَالِ كُنْ عَلَى حَسَبِ

التقسيم، ثم تنصب فضلات الماء والبرك ومجاري الميضات إلى قني معقودة تحت الأرض، ثم تجتمع وتتنهر وتخرج إلى ظاهر المدينة لسقي البساتين .
وأما نهر يزيد، فإنه يجري في ذيل الصالحية المتقدم ذكرها ويشق في بعض عمارتها .
وأما بقية الأنهار، فإنها تنصرف إلى البساتين والغيطان لسقيها، وعليها القصور والبيبان خصوصا ثورا فإنه نيل دمشق، عليه جل مبانيها وبه أكثر تنزهات أهلها، من نخاله يراه زمردة خضراء، لأكتاف الأشجار عليه من الجانبين .

وبها (جامع بني أمية) وهو جامع عظيم، بناه الوليد بن عبد الملك بن مروان في سنة ثمان وثمانين من الهجرة، وأنفق فيه أموالا جمة حتى يقال إنه أنفق فيه أربعائة صندوق في كل صندوق ثمانية وعشرون ألف دينار، وإنه اجتمع في ترخيمه اثنا عشر ألف مرخم، قال في "الروض المعطار" : وذرعه في الطول من المشرق إلى المغرب مائتا خطوة وهي ثلاثمائة ذراع، وعرضه من القبلة إلى الشمال مائة خطوة وخمس وثلاثون خطوة وهي مائتا ذراع، وقد زحرف بأنواع الزحرفة من الفصوص المذهبة والمرمر المصقول، وتحت نسيه عمودان مجزعان بالحمرة لم ير مثلهما، يقال إن الوليد اشتراهما بألف وخمسمائة دينار، وفي المحراب عمودان صغيران يقال إنهما كانا في عرش بلقيس، وعند منارته الشرقية حجر يقال إنه قطعة من الحجر الذي ضربه موسى عليه السلام فانهجرت منه اثنتا عشرة عينا .

وقد ورد أن المسيح عليه السلام ينزل على المنارة الشرقية منه، ويقال إن القبة التي فيها المحراب لم تنزل مَعْبدا لابتداء عمارتها وإلى آخر وقت، بناها الصابئة متعبدا لهم، ثم صارت إلى اليونانيين فكانوا يعظمون فيها دينهم، ثم انتقل إلى اليهود فقتل يحيى بن زكريا عليه السلام، ونصب رأسه على باب جيرون من أبوابه فأصابته بركته، ثم صار إلى النصارى فجعلتها كنيسة، ثم أفتح المسلمون دمشق فاتخذوه

جامعها، وعلق رأس الحسين عليه السلام عند قتله في المكان الذي علق عليه رأس يحيى بن زكريا إلى أن جدده الوليد، ويقال إن رأس يحيى عليه السلام، مدفون به، وبه مصحف عثمان الذي وجه به إلى الشام.

قال في "الروض المعطار": ويقال إن أول من وضع جداره الأول هو ذو عليه السلام. وقد ورد في أثر أنه يُعبد الله تعالى فيه بعد خراب الدنيا أربعين سنة.

الجملة الثانية

(في نواحيها وأعمالها وما يدخل تحت حكم الولايات)

وقد ذكر في "التعريف" أن ولايتها من لدن العريش: حد مصر إلى آخر سلمية مما هو شرق بشمال وإلى الرحبة مما هو شرق بجنوب. قال: وقد أضيف إليها في زمن سلطاننا بلاد جعبر، وكان من حقها أن تكون مع حلب. وحينئذ فتكون ولايتها مشتملة على الشام الأعلى المتقدم ذكره وما يليه وما يلي ما يليه، وبعض الشام الأدنى، وليس يخرج عنه من ذلك إلا حماة وما خرج مع صفد وطرابلس والكرك. قال: ويكون في نيابة نائبا نيابة غزوة ونيابة حمص وبعض شيء مما يقتضى الحق أن يكون مع حلب. وتشتمل على بر وأربع صفقات.

فأما البر فالمراد به ضواحيها. قال في "التعريف": وحدها من القبلة قرية الحيارة المجاورة للكسوة وما هو على سمتها طولا، ومن الشرق الجبال الطوال إلى النبك وما على سمتها من القرى آخذا على عسان وما حولها من القرى إلى الزبداني. ومن الغرب ما هو من الزبداني إلى قرى القران المسامنة للحيارة المقدم ذكرها. قال: ويدخل في ذلك مرج دمشق وغوطتها.

(١) في الأصل والضوء باللام [والنصحیح عن ياقوت].

وأما صَفَقَاتُهَا، فأربع صَفَقَات .

الصفقة الأولى

(الساحلية و الجبلية)

وهي الصَّفَقَةُ الغربية عن دمشق . قال في "مسالك الأبيصار" : وهي عبارة عن بلاد غَزَّة وما حاورها شمالاً ووعراً .

قال في "التعريف" : وهذه الصفقة هي الشام الأعلى ، ينشق منه ماهر من نهر الأردن إلى حد قاقون . ثم هذه الصفقة لها جهتان .

الجهة الأولى

(الساحلية) وهي التي بساحل بحر الروم المتقدم ذكره .

وتشتمل على أربعة أقاليم)

الأول - (عمل غَزَّة) - بفتح الغين المعجمة وتشديد الزاي الموحدة أيضا وهي حدها - وهي مدينة من جند فلسطين ، في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" : طولها ست وخمسون درجة وعشر دقائق ، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة . وقال ابن سعيد : طولها سبع وخمسون درجة ، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة . وهي على طرف الرمل بين مصر والشام ، آخذة بين البر والبحر بجانبها ، مبنية على تشرعالي على نحو ميل من البحر الرومي ، متوسطة في العظم ، ذات جوامع ، ومدارس ، وزوايا ، وبيمارستان ، وأسواق ، صحيحة الهواء ، وشرب أهلها من الآبار ، وبها أمكنة يجتمع بها المطر إلا أنه يُسْتَنْقَل في الشرب فيعدل منه إلى الآبار لحقة مائها ، وساحلها البساتين الكثيرة . وأجل فاكهتها العنب والتين ، وبها بعض النخيل ، وبرها ممتد إلى يمينه بنى إسرائيل من قبلها ، وهو موضع زرع

وماشية إلا أن أهل برها عُّشْرَانٌ ^(١) بعضهم أعداء بعض . ولولا خوف سطوة السلطنة لما أُنْمِدَ سيفُ الفتنة بينهم ولأجتاحوا المدينة ومن فيها .

قلت : والحال فيها مختلف : فأكثر الأحيان هي مقدمة عسكر مضافة إلى دِمَشْقَ ، يَأْتُرُ مَقْدَمَ العسكر فيها بأمر نائب السلطنة القائم بِدِمَشْقَ ، ولا يُمَضَى أمرًا دون مراجعته وإن كانت ولايته من الأبواب السلطانية ، وتارة تكون نياحةً مستقلةً وتضاف إليها الصفقة الساحلية بكاملها فيكون لها حكم النياحات .

الثاني - (عمل الرملة) . بفتح الراء المهملة وسكون الميم وفتح اللام وفي آخرها هاء - وهي مدينة من جند الأردن ، موقعها في الإقليم الثالث . قال في "الأطوال" : طولها ست وخمسون درجة وخمسون دقيقة ، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة وعشر دقائق . وقال في "القانون" : طولها ست وخمسون درجة وعشرون دقيقة ، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة وأربعون دقيقة . وقال في "تقويم البلدان" : القياس أن طولها ست وخمسون درجة وست وعشرون دقيقة ، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة وثلاث وعشرون دقيقة .

وهي مدينة إسلامية بناها سليمان بن عبد الملك في خلافة أبيه عبد الملك . قال في "الروض المعطار" : وسميت الرملة لغلبة الرمل عليها . وقال في "مسالك الأبصار" : سميت بأمرأة أسماها رملة ، وجدها سليمان بن عبد الملك هناك في بيت شعر حين نزل مكانها يرتاد بناءها ، فأكرمه وأحسن نزلها ، فسألها عن اسمها فقالت رملة ، فبنى البلد وسمها باسمها . قال في "العزيزي" : وهي قَصَبَةٌ فِلَسْطِينِ ، وهي في سهل من الأرض ، وبينها وبين القدس مسيرة يوم . قال في "الروض المعطار" : وبينها وبين نابلس يوم ، وبينها وبين قيسارية مرحلة ، وكان عبد الملك قد أجرى إليها قناة

(١) كذا في الأصل مضبوطا .

ضعيفة للشرب منها، وأكثر شربهم الآن من الآبار ومن صهاريج يجتمع فيها ماء المطر، وهي مقرّة الكاشف بتلك الناحية .

ومينّاها مدينة يافا - بفتح المشناة من تحت وألف وفاء ثم ألف في الآخر - وهي مدينة صغيرة بالساحل، وهي في الغرب عن الرملة وبينهما ستة أميال .

الثالث - (عمل لُد) - بضم اللام وتشديد الدال المهملة - وهي بلدة من جند فلسطين واقعة في الإقليم الثالث شرقاً بشمال عن الرملة، وبينهما ثلاثة فراسخ، ولم يتحررلى طولها وعرضها. غير أنها نحو الرملة في ذلك: لقربها منها أو أطول وأعرض بقليل. وهي مدينة قديمة كانت هي قصبة فلسطين في الزمن الأول إلى أن بنيت الرملة فتحول الناس إليها وتركوا لُدًا، وقد ثبت في الصحيح أن المسيح عليه السلام يقتل الدجال بياها.

الرابع - (عمل قاقون) - بفتح القاف وبعدها ألف ثم قاف ثانية مضمومة - وهي مدينة لطيفة غير مسورة، بها جامع وحمام وقلعة لطيفة، وشربها من ماء الآبار، ولم يتحررلى طولها وعرضها، إلا أن بينها وبين لُد مسيرة يوم فلتعتبر بها بالتقريب .

الجهة الثانية

(الجبلية، وبها ثلاثة أعمال)

الأول - (عمل القُدس) . والقُدس بضم القاف والدال لفظ غلب على مدينة بيت المقدس - بفتح الميم وسكون القاف وكسر الدال المهملة - وهو المسجد الأقصى، وأصل التقديس التطهير، والمراد المُطَهَّر من الأدناس. وهي مدينة من جند فلسطين واقعة في الإقليم الثالث. قال في "الأطوال": طولها ست وخمسون درجة وثلاثون دقيقة، وعرضها إحدى وثلاثون درجة وخمسون دقيقة. قال في "تقويم البلدان": والقياس أن طولها سبع وخمسون درجة وثلاثون دقيقة. وعرضها ثلاثون درجة .

وهي مبنية على جبل مستدير، وعرة المسلك، وبنائها بالمجر والكلس، وغالب حجرها أسود، وشرب أهلها من ماء المطر المجتمع بصهاريج المسجد الأقصى وعين تجرى إليها عن بُعد، وكذلك عين سلوان وليس ماؤها بالكثير، وكان بها آثار قلعة قديمة خربت بقتلها الناصر "محمد بن قلاوون" في سنة ست عشرة وسبعائة، وليس بها حصانة، وكانت المدينة كلها قد غلب عليها الخراب من حين استيلاء الفرنج عليها، ثم تراجع أمرها للعمارة، وصارت في نهاية الحسنة بها المدارس والربط والحمامات والأسواق وغيرها. والمسجد الأقصى هو أحد المساجد الثلاثة التي تشد إليها الرحال، وهو القبلة الأولى.

قال في "الروض المعطار": وأول من بنى بيت المقدس وأرى موضعه يعقوب عليه السلام، وقيل داود. والذي ذكره في "تقويم البلدان" أن الذي بناه سليمان ابن داود عليهما السلام وبقى حتى خربه بختنصر، فبناه بعض ملوك الفرس وبقى حتى خربه طيطوس ملك الروم، ثم بقی ورمم وبقى حتى تنصر قسطنطين ملك الروم وأمه هيلانة وبنّت أمه قمامة على القبر الذي يزعم النصارى أن المسيح عليه السلام دُفن فيه، وخربت البناء الذي كان على الصخرة وجعلتها مطرحة لقمامات البلد عنادا لليهود، وبقى الأمر على ذلك حتى فتح أمير المؤمنين: عمر بن الخطاب رضي الله عنه القدس فدل على الصخرة فنظف مكانها وبنى عليها مسجدا، وبقى حتى ولي الوليد ابن عبد الملك الخلافة فبناه على ما هو عليه الآن. على أن المسجد الأقصى على الحقيقة جميع ما هو داخل السور، وعلى القرب من المسجد الصخرة التي ربط النبي صلى الله عليه وسلم بها البراق ليلة الإبراء، وهي حجر مرتفع مثل الدكة ارتفاعها من الأرض نحو قامة، وتحتها بيت طوله بسطة في مثلها، ينزل إليها بسلم وعليها قبة عالية، بناها الوليد بن عبد الملك حين بنى المسجد الأقصى.

قال المهلبى فى كتابه "العزىزى" : ولما بناها الوليد بنى هناك عِدَّة قِباب وسمى كل واحدة منها بأسم : وهى قُبَّة المعراج ، وقبة الميزان ، وقُبَّة السُّلْسة ، وقبة المحشر . قال فى "مسالك الأبصار" : وإلى الصخرة المتقدمة الذكر قِبلة اليهود الآن ، وإليها حجهم . وبه القُامة التى تحجها النصارى من أقطار الأرض ، وبيت لحم الذى هو من أجل أما كن الزيارة عندهم ، وكان به كنيسة للروم يقال إن بها قبر حنة أم مريم بنت عمران عليها السلام ثم صارت فى الإسلام دار علم . فلما ملك الفرينج القدس فى سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة أعادوها كنيسة ، فلما فتح السلطان صلاح الدين القدس بنى بها مدرسة . وكان اسمها فى الزمن الأول إيليا . والأرض المقدسة مشتملة على بيت المقدس وما حوله ، إلى نهر الأردن المسمى بالشرىعة ، إلى مدينة الرملة طولاً ، ومن البحر الشامى إلى مدائن لوط عليه السلام ، وغالبها جبال وأودية إلا ما هو فى جنباتها .

الثانى - (عمل بلد الخليل عليه السلام) . وأسمها بيت حبرون بإضافة بيت واحد البيوت إلى حبرون (بحاء مفتوحة وباء موحدة ساكنة وراء مهملة مضمومة بعدها واو ساكنة ونون) كذا ضبطه فى "تقويم البلدان" : وفى كلام صاحب "الروض المعطار" : ما يدل على إبدال الحاء بجم والباء الموحدة بمثناة تحت ، فإنه ذكرها فى حرف الجيم فى سياقة الكلام على تسمية دمشق حبرون . وهى بلدة من جند فلسطين فى الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة ، طولها فى بعض الأزياج ست وخمسون درجة وثلاثون دقيقة ، وبها قبر إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام ونسائهم . وهى إحدى القرى التى أقطعها النبي صلى الله عليه وسلم ! لتيمم الدارى كما سياتى ذكره فى الكلام على المناشير إن شاء الله تعالى .

(١) لم يذكر عرضها كما هى عادة .

الثالث - (عمل نَابُلَس) - ففتح النون وألف وضم الباء الموحدة واللام وسين مهملة في آخرها - مدينة من جُنْدِ الأَرْدُنِّ من الإقليم الثالث . قال في "كتاب الأطوال" : طُولُهَا سَبْعٌ وَخَمْسُونَ دَرَجَةً وَثَلَاثُونَ دَقِيقَةً ، وَعَرْضُهَا ثَلَاثُونَ دَرَجَةً . وَقَالَ فِي "تَقْوِيمِ البُلْدَانِ" : القياس أن طولها ست وخمسون درجة وأربع وعشرون دقيقة ، وعرضها على ما تقدم . قال في "مسالك الأبصار" : وهي مدينة يُعْتَاجُ إليها وَلَا تُعْتَاجُ إلى غيرها . قال ابن حوقل : وليس بِنِلسَطِينِ بِلْدَةٍ فِيهَا مَاءٌ جَارٍ سِوَاهَا ، وَبَاقِي ذَلِكَ شَرِبَ أَهْلُهُ مِنَ المَطَرِ وَزَرَعَهُمْ عَلَيْهِ ، وَبِهَا البِئْرُ الَّتِي حَفَرَهَا يَعْقُوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَهِيَ مَدِينَةُ السَّامِرَةِ ، وَكَانَتْ السَّامِرَةُ فِي الزَّمَنِ المُنْتَدِمِ لِاتِّحَادِ الإِسْهَابِ وَبِهَا الجِبَلُ الَّتِي يَمُحُّ إِلَيْهَا السَّامِرَةُ ، وَسَيَأْتِي الكَلَامُ عَلَى المَوْجِبِ لِتَعْظِيمِهِ عِنْدَهُمُ عِنْدَ الكَلَامِ عَلَى تَحْلِيفِهِمْ فِي بَابِ الأَيْمَانِ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى .

الصفحة الثانية

(القبيلة)

سميت بذلك لأنها قبلي دِمَشْقَ . قال في "مسالك الأبصار" : وتشتمل على بلاد حوران والغور وما مع ذلك . قال في "التعريف" : وحدتها من القبلة جبال الغور القبلية المجاورة لمرج بني عامر . ومن الشرف البرية . ومن الشمال حدود ولاية بر دِمَشْقَ القِبْلِيَّةِ ؛ ومن العرب الأغوار إلى بلاد الشقيف . قال : والأغوار كلها داخلة في هذه الصفحة خلا ما يخص بالكرك .

وتشتمل هذه الصفحة على عشرة أعمال .

الأول - (عمل بَيْسَانَ) - بفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة تحت وفتح السين المهملة وألف ونون - مدينة من جُنْدِ الأَرْدُنِّ من الإقليم الثالث . قال

في "الأطوال" : طولها ثمان وخمسون درجة، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة وخمسون دقيقة . وقال في "تقويم البلدان" : القياس أن طولها سبع وخمسون درجة وثلاثون دقيقة . وعرضها اثنتان وثلاثون درجة وسبع وعشرون دقيقة . وهي مدينة صغيرة بلا سور، ذات بساتين وأشجار وأنهار وأعين ، كثيرة الحصب واسعة الرزق ، ولها عين تشق المدينة ، وهي على الجانب الغربي من الغور .

قال في "التعريف" : وهي مدينة الغور، وبها مقر الولاية . قال في "مسالك الأبصار" : ولها قلعة من بناء الفرنج . قال في "الروض المعطار" : ويقال إن طأوت قتل جأوت هناك .

الثاني - (عمل بانياس) - بياء موحدة وألف ونون وياء مشناة تحت وألف ثمسين مهملة - مدينة من جند دمشق واقعة في الإقليم الثالث . قال في "تقويم البلدان" : طولها ثمان وخمسون درجة، وعرضها ثلاث وثلاثون درجة . قال : وهي على مرحلة ونصف من دمشق من جهة الغرب بميلة إلى الجنوب . قال في "العزيرى" : وهي في لحف جبل الثلج ، وهو مطل عليها والثلج على رأسه كالعمامة لا يُعدُّ منه شتاءً ولا صيفاً . قال في "مسالك الأبصار" : وهي مدينة الجولان ، وبها قلعة الصبيبة (بضم الصاد المهملة وفتح الباء الموحدة وسكون الياء المشناة تحت وفتح الباء الموحدة وهاء في الآخر) . قال في "التعريف" : وهي من أجل القلاع وأمنعها .

الثالث - (عمل الشعرا) - بفتح الشين المعجمة وسكون العين المهملة وفتح الراء المهملة وبعدها ألف - وهي عن بانياس المتقدمة الذكر شرق بجنوب ، وطوله ما بين بانياس إلى جبل الثلج . قال في "التعريف" : والولاية بها تكون تارة بقرية حان (بالحاء المهملة) وتارة بقرية القنيطرة تسفير قنطرة ، ولم يتحرر لى طولها ، وعرضها فلتعتبر بما قاربها من الأعمال .

الرابع - (عمل نوى) - بفتح النون والواو وألف في الآخر - وهي بلدة صغيرة، عن دِمَشَقَ في جهة الغرب إلى الجنوب على نحو مرحلة، وهي مدينة قديمة من أعمال دِمَشَقَ، بها قبر أيوب النبي عليه السلام، وإليها ينسب الشيخ محيي الدين النووي الشافعي - رحمه الله، ولم يتحزّر لى طولها وعرضها فلتعتبر بما قاربها أيضا، وهي عن يمين الشَّعْرَاءِ المتقدم ذكرها شرق بجنوب أيضا .

الخامس - (عمل أذْرَعَاتَ) - بفتح الهمزة وسكون الذال المعجمة وفتح الراء^(١) والعين المهملتين وألف ثم تاء مثناة من فوق في الآخر - قال في "الروض المعطار": ويجوز فيها الصرف وعدمه . قال : والتاء في الحالين مكسورة . وقال الخليل بن أحمد : من كَسَرَ الألفَ لم يصرف ؛ وهذا صريح في حكاية كسر الألف في أولها . ويقال لها يذْرَعَاتُ بياء مثناة تحتُ بدل الألف - وهي مدينة من أعمال دِمَشَقَ من الإقليم الثالث . قال في "كتاب الأطوال" : طولها ستون درجة ، وعرضها إحدى وثلاثون درجة وخمس وأربعون دقيقة - وهي مدينة البثينة ، وبينها وبين الصنمين ثمانية عشر ميلا . قال في "التعريف" : وبها ولاية الحاكم على مجموع الصَّفَقَة ، وقد كان قديما بغيرها .

السادس - (عمل عَجْلُون) - بفتح العين وسكون الجيم وضم اللام وسكون الواو ونون في آخره - قلعة من جُنْدِ الأُرْدُنِّ في الإقليم الثالث ، طولها ثمان وخمسون درجة وعشر دقائق ، وعرضها ثلاثون درجة وعشر دقائق . مبنية على جبل يعرف بجبل عَوْفِ المتقدم ذكره في جبال الشام المشهورة تُسْرِفُ على الغور . وهي محدثة البناء بناها عز الدين أسامة بن منقذ : أحد أكابر أمراء السلطان صلاح الدين يوسف ابن أيوب في سنة ثمانين وخمسمائة . قال في "مسالك الأبصار" : وكان مكانها [دير به]

(١) كذا في التقيويم أيضا وفي المعجم | وكسر الراء | وفي القاموس | بكسر الراء وتفتح | .

راهب اسمه عَجْلُونُ فسميت به . قال في "التعريف" : وهو حصن جليل على صغره ، وله حصانة ومنعة منيعة . ومدينة هذه القلعة الباعونة (بفتح الباء الموحدة وألف بعدها ثم عين مضمومة وواو ساكنة ونون مفتوحة وفي آخرها هاء) وهي على شوط فرس من عَجْلُون . قال في "المسالك" : وكان مكانها ديراً أيضاً به راهب اسمه بَاعُونَةٌ فسميت المدينة به . وهما شرقي بيسان المتقدم ذكرها

السابع - (عمل البلقاء) . قال في "الروض المعطار" : سميت بالبلقاء بن سورية من بني عَمَّان بن لوط ، وهو الذي بناها . قال في "تقويم البلدان" : وهي إحدى كَوَرِ الشَّراة ، وهي عن أريحا في جهة الشرق على مرحلة . ومدينة هذا العمل حُسبان (بضم الحاء وإسكان السين المهملتين وفتح الباء وبعدها ألف ونون) وهي بلدة صغيرة ولها واد وأشجار وأرحية وبساتين وزروع .

قال في "مسالك الأبصار" : ومن هذا العمل (الصلت) - وهي بألف ولام لازمين في أوله وفتح الصاد المهملة المشددة وسكون اللام وبعدها تاء مثناة - بلدة لطيفة من جند الأردن في جبل العور الشرقي في جنوب عَجْلُون على مرحلة منها ، وبها قلعة بناها المعظم عيسى بن العادل أبي بكر بن أيوب ، وتحت القلعة عين واسعة يجري مائها حتى يدخل البلد . وهي بلدة عامرة أهلة ذات بساتين وفواكه . قلت : وكلامه في "التعريف" قد يخالف كلامه في "مسالك الأبصار" في جعل الصلت من عمل حُسبان . فإنه قال : وأولها من جهة القبلة البلقاء ومدينتها حُسبان ، ثم الصلت ، ثم عَجْلُون ، وعَجْلُون عمل مستقل كما تقدم ، ومقتضاه أن يكون الصلت أيضاً عملاً مستقلاً . وكذا رأيت في "التذكرة الآمدية" نقلاً عن شهاب الدين ابن النبارقي أحد كتّاب الإنشاء بدمشق في الدولة الناصرية ابن قلاوون ، وأخبرني بعض

(١) في الأصل "بيد" والتصحيح والضبط عن ياقوت في معجم البلدان .

كُتِبَ الإنشاء أن المستقرَّ الصَّلت فقط والبلقاء مضافة إليها، وعليه يدل كلام القاضي تقي الدين بن ناظر الجيـش في "التثقيف" فإنه قال : وممن كُتِبَ إليه من الولاية بالممالك الشامية في قديم الزمان - ولعله في الأيام الشهيدية - وإلى الصَّلت والبلقاء فيما نقل عن خط المرحوم نصر الدين بن النشائي كاتب الدست الشريف .

الثامن - (عمل صرَّخَد) - بفتح الصاد وإسكان الراء المهملتين وفتح الخاء المعجمة ودال مهملة في آخره - بلدة صغيرة ذات بساتين وكروم وليس بها ماء سوى ما يجتمع من ماء المطر في الصهاريج والبرك . قال ابن سعيد : وليس وراء عملها من جهة الجنوب وإلى الشرق إلا البرية ، ومنها تسلك طريق تُعرَف بالرصيف إلى العراق يصل المسافرون منها إلى بغداد في نحو عشرة أيام . قال في "التعريف" : وبها قلعة وكان بها ملك من الممالك المعظمية . قال في "مسالك الأبصار" : وهي محدثة البناء بُدِئَتْ قبل نور الدين الشهيد بقليل ، ولما وصلت عساكر هولاكو ملك التار إلى الشام هدموا شرفاتها وبعض جذرانها بحددها الظاهر ببيرس ، وهي على ذلك إلى الآن .

التاسع - (عمل بَصْرِي) - بضم الباء الموحدة وسكون الصاد المهملة وألف في الآخر - هكذا هو مقيد بالشكل في كتب اللغة والحديث والمسالك والممالك وجرار على الألسنة . ووقع في "تقويم البلدان" ضبطه بفتح أوله فلا أدري أهو سبق قلم أو غلط من النسخة أو أخذه من كلام غيره ، وهي مدينة بحوران من أعمال دمشق واقعة في الإقليم الثالث . قال في "كتاب الأطوال" و"القانون" : طولها تسع وخمسون درجة وعشرون دقيقة ، وعرضها إحدى وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة .

(١) الذي في "تقويم البلدان" طبع باريس سنة ١٨٤٠ م ضبطه بضم الباء الموحدة كما هو المشهور . فلعل نسخة التقويم كانت كذلك فأصلحها المصحح ولم ينبه .

قال في "مسالك الأبصار" : وهي مدينة حوران السفلى ، بل حوران كلها ، بل الصفقة جميعها ، وكلامه في "التعريف" يوافقه ، وهي مدينة أزلية مبنية بالحجارة السود ، ولها قلعة ذات بناء متين شبيه ببناء قلعة دمشق . قال في "التعريف" : وكانت دار ملك لبني أيوب ، وقد ثبت في الصحيح من حديث الخندق أنه (صلى الله عليه وسلم) . قال "ثم ضربت الضربة الثالثة فلاحت لي منها قُصور بصرى كأنها أنياب الكلاب" وهي التي وجد النبي صلى الله عليه وسلم بها بحيرا الراهب وآمن به حين قدم تاجرا لخديجة بنت خويلد قبل البعثة ، وقبر بحيرا هناك مشهور يزاره ، وقد تقدم الكلام عليها فأغنى عن إعادته هنا .

العاشر - (عمل زرع) - بضم الزاي المعجمة وفتح الراء المهملة وعين مهملة في الآخر - وهي بلدة من بلاد حوران لها عمل مستقل ، ولم يتجزر لي طولها وعرضها . قال في "التعريف" : وقد يتصل عمل بصرى بأذرعات لوقوع زرع متشابهة .

الصفقة الثالثة

(الشمالية)

سميت بذلك لأنها عن شمال دمشق . قال في "مسالك الأبصار" : وهي ساحلية وجبلية . قال في "التعريف" : وحدها من القبلة حد ولاية دمشق الشمالي وبعض الغربي ، وحدها من الشرق قرية جوسية التي بين القرية المعروفة بالقصب من عمل حمص وبين القرية المعروفة بالنيجة من عمل بعلبك ، وحدها من الشمال مرج الأسل المستقل عن قائم المرمل حيث يمد العاصي بطرا بلس ، وكل ما تشامل عن جبل لبنان إلى البحر ، وحدها من المغرب ما هو على سمت البحر منحدرًا عن صور إلى حد ولاية بردمشق القبلي والغربي .

وتشتمل هذه الصفقة على خمسة أعمال .

الأول - (عمل بَعْلَبَكَّ) - بفتح الباء الموحدة وسكون العين المهملة وفتح اللام والباء الموحدة الثانية وفي آخرها كاف - هكذا ضبطه في "تقويم البلدان" والجارى على السنة الناس فتح العين وإسكان اللام . قال في "الروض المعطار" : وكان لأهلها صنم يدعى بَعْلًا ، فالبعل اسم للصنم ، وبك اسم الموضع فسميت بعلبك لذلك . قال : وإليهم بعث النبي إلياس عليه السلام ، وكأنه يشير بذلك إلى ما قصه الله تعالى في سورة الصافات بقوله : ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴾ وكان فتحها في سنة أربع عشرة من الهجرة ، وهي مدينة من أعمال دمشق واقعة في الإقليم الرابع طولها ستون درجة ، وعرضها ثلاث وثلاثون درجة وخمسون دقيقة ، وهي مدينة شمالي دمشق ، جليلة البناء ، نبهة الشان ، قديمة البنيان ، يقال إنها من بناء سليمان عليه السلام . قال في "مسالك الأبصار" : وهي مختصرة من دمشق في كمال محاسنها وحسن بنائها وترتيبها ، بها المساجد والمدارس والربط والخواق والزوايا والبيمارستان والأسواق الحسنة ، والماء جار في ديارها وأسواقها ، وفيها يعمل الدهان الفائق من الماعون وغيره ويحمل منها إلى غالب البلدان مع كونها واسعة الرزق رخيصة السعر ، وكانت دار ملك قديم ، ومن عرشها درج "نجم الدين أيوب" ، والد الملك الأيوبية رحمه الله ، وبها قلعة حصينة جليلة المقدار من أجل البنيان وأعظمه ، وهي مرحلة على وجه الأرض كقلعة دمشق . قال في "التعريف" : بل إنما بنيت قلعة دمشق على مثلها ، وهيئات لا تعد من أمثالها ! وأين قلعة دمشق منها وحجارتها تلك لجبال الثوابت ، وعمدها تلك الصخور النوابت .

قد يبعد الشيء من شيء يشابهه . إن السماء نظير الماء في الرزق

وبهذه القلعة من عمارة من نزل بها من الملوك الأيوبية آثارٌ ملوكة جليلة ، ويستدير بالمدينة والقلعة جميعاً سورٌ عظيم البناء مبنيٌّ بالحجارة العظيمة المقدار الشديدة الصلابة ، ويخف بذلك غوطة عظيمة أيقنة ذات بساتين مشتبكة الأشجار بها الثمار الفائقة ، والفواكه المختلفة . وبظاھرھا عين ماء متسعة الدائر مأوھا في غاية الصفاء بين مروج وبساتين . يمتد منها نهر يتكسر على الحصباء في خلال تلك المروج إلى أن يدخل المدينة ، وينقسم في بيوتها وجهاتها . وعلى البعد منها عين أخرى تُعرف بعين اللحوج (؟) في طرف بساتينها . منها فرع إلى الجانب الشمالي من المدينة ، ويصب في قناة هناك ويدخل منه إلى القلعة . وبخارجها جبل لبنان المعروف بعش الأولياء .

الثاني - (عمل البقاع البعلبكي) - بوصف البقاع - بكسر الباء الموحدة وفتح القاف وبعدها ألف ثم عين مهملة - بالبعلبكي ، نسبة إلى بعلبك لقربه منها . قال في "التعريف" : وليس له مقر ولاية .

الثالث - (عمل البقاع العزيزي) - بوصف البقاع بالعزيزي - نسبة إلى العزيز عكس الذليل ، وكأنه نسبة إلى الملك العزيز ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب رحمه الله . قال في "التعريف" : ومقر الولاية به كرك نوح عليه السلام . قال : وهاتان الولايتان الآن منفصلتان عن بعلبك ، وهما مجموعتان لوال جليل مفرد بذاته .

الرابع - (عمل بيروت) - بفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة تحت وضم الراء المهملة وواو وتاء مثناة من فوق في آخرها - وهي مدينة من الإقليم الثالث بساحل دمشق . قال في "كتاب الأطوال" : طولها ثمان وخمسون درجة وخمس وخمسون دقيقة ، وعرضها ثلاث وثلاثون درجة وعشرون دقيقة . وهي مدينة جليسة على ضفة البحر الرومي ، عليها سوران من حجارة ، وفيه كان ينزل الأوزاعي الفقيه

المشهور، وبها جبل فيه معدن حديد، ولها غيضة من أشجار الصنوبر سعتها اثنا عشر ميلاً في التكسير، تتصل إلى تحت لبنان المقدم ذكره . قال في "تقويم البلدان" : وشرب أهلها من قناة تجرى إليها . وقال في "مسالك الأبصار" : شرب أهلها من الآبار . قال ابن سعيد : وهي فُرْضة دِمَشَق ولها مينا جليلة ، وفي شمالها على الساحل مدينة جُبَيْلٍ تصغير جبل . قال في "الروض المعطار" : بينهما ثمانية عشر ميلاً . قال في "العزيزي" : وبينها وبين بعلبك على عقبة المغيثة ستة وثلاثون ميلاً .

الخامس - (عمل صيداً) - بفتح الصاد المهملة وسكون المثناة تحت وفتح الدال المهملة وألف مقصورة في الآخر - وهي مدينة بساحل البحر الرومي ، واقعة في الإقليم الثالث ، ذات حصن حصين . قال ابن القطامي سميت بصيّدون بن صدقا بن كنعان ابن حام بن نوح عليه السلام ، وهو أول من سمرها وسكها . وقال في "الروض المعطار" : سميت بامرأة . وشرب أهلها من ماء يجرى إليهم من قناة . قال في "العزيزي" : وبينها وبين دِمَشَق ستة وثلاثون ميلاً . قال في "مسالك الأبصار" : وكورتها كثيرة الأشجار ، غزيرة الأنهار . قال في "الروض المعطار" : وبها سمك صغار له أيدي وأرجل صغار إذا جفّف وسُحِق وشرب بالماء ، أنعظ إنعاظاً شديداً . قال في "المسالك" : وهي ولاية جليلة واسعة العمل ممتدة القرى ، تستعمل على نيف وستمائة ضيعة .

الصفحة الرابعة

(الشرقية ، وهي على ضريين)

الضرب الأول

(ما هو داخل في حدود الشام ، وهو غربي الفرات)

قال في " التعريف " : وحدها من القبلة قرية القصب المجاورة لقرية جوسية المقدم ذكرها ، أخذ على النبك إلى القريتين ، وحدها من الشرق السماوة إلى الفرات وينتهي إلى مدينة سلمية إلى الرستن ، وحدها من الغرب نهر الأرنط وهو العاصي ، وتشتمل على خمسة أعمال أيضا .

الأول - (عمل حمص) - بكسر الحاء المهملة وسكون الميم وصاد المهملة في الآخر . قال في " الروض المعطار " : ولا يجوز فيها الصرف كما يجوز في هند لأن هذا اسم أعجمي . قال : وسميت برجل من العماليق اسمه حمص هو أول من بناها . قال الزجاجي : هو حمص بن المهرب بن حاف بن مكثف ، وقيل برجل من عاملة هو أول من نزلها ، وأسمها القديم سوريا (بسين مهملة مضمومة وواو ساكنة وراء مهملة مكسورة وياء مشاة تحت مفتوحة وألف في الآخر) . وبه كانت تسميها الروم ، وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في " تقويم البلدان " : والقياس أن طولها إحدى وستون درجة ، وعرضها أربع وثلاثون درجة وعشرون دقيقة ، وهي مدينة جليلة ، وقاعدة من قواعد الشام العظام . قال في " التعريف " : وكانت دار ملك للبيت الأسدي يعني أسد الدين شيركوه عم السلطان صلاح الدين يوسف ابن أيوب . قال : ولم يزل لملكها في الدولة الأيوبية سطوة تخاف وبأس يخشى ، وهي في وطأة من الأرض ممتدة على القرب من النهر العاصي ، ومنه شرب أهلها ، ولها منه

(١) كذا في الضوء أيضا وفي " معجم البلدان " ابن جان .

ماء مرفوعٌ يجري إلى دار النيابة بها وبمض مواضع بها. قال في "مسالك الأبحار" :
 وبها القلعة المصفحة وليست بالمنعة ، ويحيط بها وبالبلاد شوكٌ حصين هو أمم
 من القلعة ، قال في "العزى" : وهى من أصح بلاد الشام هواءً ، وبوسطها
 بحيرة صافية الماء ، ينقل السمك إليها من الفرات حتى يتولد فيها ، والطيور مشوث
 في نواحيها . قال ابن حوقل : وليس بها عقارب ولا أسماك ، وقد نقلت في الأثر
 على خواص الشام وعجائبها أن بها قبةً باتروب من يامها إذا الصبح بها طين من شربها
 وترك حتى يسقط بنفسه ووضع في ذلك أو ثوباً أو غيرها باتروب ، وقد ذكره ابن
 العقربى شياً أخذته مثل السكر وربما قتله سرفساً من يامها أو غيرها كغيره
 وقاسمها عقارب فاش الإنسانكندرية في السوفية والسفينة والبلاد العربية
 قال في "الارض المصنعة" : ويقال إن بها طائر الكرم الذي يذبحه أهلها من كرم
 اخصابها وبها قبر والده بن الوائى رضى الله عنه ودفن في مشهور به .

السادس - (عمل مصيف) بكسر الميم وسكون الصاد ، وهو قلة بناية ، ولها
 قلعة حصينة في لحف جبل الكرام الشرقى من حافة بلاد الشام ، وهي من
 باريق على مسافة فرسخ ، وفي جهة الغرب من حافة بلاد الشام ، وهي من
 من أممها ، وبها الدساتين والأشجار ، وهي قاعدة ولاية الشام التي تسمى
 طرابلس ودور سكها ، وكانت أولاً منسقة إلى طرابلس من قبل العرب ، وبها
 إلى دمشق .

الثالث - (عمل قارا) - بقاف مفتوحة بعدها ألف ثم زاء ، وهو
 هكذا هو مكتوب في "التعريف" وغيره وهو الجارح ، وهو من بلاد
 مكتوبة في "تقويم البلدان" ، يسمونه في الأثر بلاد الشام ، وهو من بلاد
 قبل حمص ، بينها وبين دمشق على نحو ما وصفنا الطورين ، وتزلهما قوافل المنارة ، وبها
 وبين حمص مرحلة ونصف ، وبها وبين دمشق مرحلتان ، وغالب أهلها نصارى .

الرابع - (عمل سَامِيَّة) - بفتح السين المهملة واللام وكسر الميم وياء مثناة تحت مشددة مفتوحة وهاء في الآخر - وهي بلدة من عمل حمص من الإقليم الرابع . قال في "الأطوال" : طولها إحدى وستون درجة وعشرون دقيقة ، وعرضها أربع وثلاثون درجة . قال في "تقويم البلدان" : والقياس أن يكون العرض أربعاً وثلاثين ونصفاً . قال أحمد الكاتب : بناها عبد الله بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب وأسكن بها ولده . وهي بلدة على طرف البادية نَزِيمَةٌ خِصْبَةٌ كثيرة المياه والشجر ، ومياهها من قَيْتٍ . قال في "لروض المعطار" : وبينها وبين حمص مرحلة .

خامس - (عمل تَدْمَر) - بفتح الدال مشددة فوق وسكون الدال المهملة وضم الميم وراء مهملة في الآخر - كذا ضبطه السمعاني في "الأنساب" : والحارثي على السنة الناس ضم أولها . قال في "التعريف" : وهي بين القريتين والرَّحْبَةِ . وهي معدودة من جزيرة العرب واقعة في إقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" : طولها اثنتان وستون درجة ، وعرضها أربع وثلاثون درجة . قال صاحب حماة : وهي من أعمال حمص من شرقها ، وغالب أرضها سبخة ، وبها نخيل وزيتون ، وبها آثار عظيمة أزيلت من الأعمدة والصخور . وهناك سور وقلعة .

قال في "الروض المعطار" : وهي في الأصل مدينة قديمة بنتها الجن لسليمان عليه السلام ، وهما حصون لا ترام . قال : وسميت تدمر تدمر بنت حسان ابن أذينة ، وفيها قبرها . وإنما سكنها سليمان عليه السلام بعدها . قال في "العزيزي" : وبينها وبين دمشق تسعة وخمسون ميلاً ، وبينها وبين الرَّحْبَةِ مائة ميل وميلان . قال صاحب حماة : وهي عن حمص على ثلاث مراحل .

(١) في القاموس وياقوت "وسكون الميم" أي وتخفيف الياء

الضرب الثاني

(من هذه الصفة ما هو من بلاد الجزيرة بين الفرات والندج)

على القرب من الفرات

وهو مدينة الرحبة . قال في "اللبيب" . يفتح الراء والهاء المهملتين والياء الواحدة وهاء في الآخر . وهي مدينة على الفرات بين الرقة وعانة . واقعة في الإقليم الرابع . قال في "تقويم البلدان" : والقياس أن طولها أربع وستون درجة وثلاثون دقيقة . وعرضها ست وثلاثون درجة . وتعرف برحبة مالك بن حوق . وهو قائد من قواد هارون الرشيد . قيل إنه قول من عمرها فنسبت إليه . قال السلطان عماد لدين صاحب حماة : وقد تحربت لرحبة المذكورة وصارت قرية . وبها أثر لمسة من الماذن الشواحق وغيرها . وأمتحدث شيركود بن محمد بن شيركود بن شاذلي صاحب الحصص من جنوبها الرحبة الجديدة على نحو فرسخ من الفرات . وهي بلاد صخرية ووعرة تسمى على تل تراب . وشرب أهلها من قناة من نهر سعيد . المدرج من الفرات من بلاد الرافدين اليوم عطف القوافل من الفرات والشيرة . وهي أحد الثغور الإسلامية في زماننا . قال في "التعريف" : وبها قلعة نيبية . وهي بحرية وبخياية وكسفة وطولها من المستخدمين . ولم تزل إمرتها طبلخانة . تسمى مريف من الأنوار الشريفة . الأيام الناصرية ابن قلاوون إلى الآن .

تنبيه - قال في "التعريف" : وما أضيف إلى دمشق في زمن السلطان يعني الناصر بن قلاوون بلاد جدير . قال : وشبهه ابن الأثير . وهو من بلاد الرافدين . على ذلك إلى زماننا . وسيأتي الكلام عليها في الأعمال الخفية إن شاء الله تعالى .

(١) كذا في التقويم أيضا وضبطها في المعجم بإسكان الحاء . وهو مفسر اطلاق لناموس .

وقد ذكر القاضي تقي الدين بن ناظر الجيش في كتابه "التثقيف" : أنه كان قد أستقر بتدمر وسلمية والسحنة والقريتين نواباً ، وأستقر الحال على أن مكاتبة كل منهم إن كان مقدماً نظيرُ النائب بالرحبة ، يعني "صدرت" و"العالي" وإن كان طبلخاناه فالأسم "والسامي" بالياء .

القاعدة الثانية

(من قواعد البلاد الشامية حلب ، وفيها جملتان)

الجملة الأولى

(في حاضرتها)

قال في "اللِّبَاب" : هي بفتح الحاء المهملة واللام وباء موحدة في الآخر - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" : وطولها اثنتان وستون درجة وعشر دقائق ، وعرضها خمس وثلاثون درجة وخمسون دقيقة .

وأختلف في سبب تسميتها حلب على قولين حكاهما صاحب "الروض المعطار" : أحدهما أنه كان مكان قلعتها ربوة ، وكان إبراهيم الخليل عليه السلام يأوي إليها ويحلب غنمه ويتصدق بلبنها فسميت حلب بذلك . الثاني أنها سميت برجل من العماليق أسمه حلب . قال الزحاحي : حلب بن المهر من ولد جان بن مكثف .

قال في "مسالك الأبصار" : وهي مدينة عظيمة من قواعد الشام القديمة ، وهي في وطاء حمراء ممتدة ، مبنية بالحجر الأصفر الذي ليس له نظير في الآفاق ، وبها المساكن الفائقة ، والمنازل الأنيقة ، والأسواق الواسعة ، والقياسر الحسنة ، والحمامات البهجة . ذات جوامع ومساجد ومدارس وخوانق وزوايا وغير ذلك من سائر وجوه البر ،

(١) في الأصل "خان" وفي الضوء "حاف" والتصحيح من ياقوت .

وبها بيمارستان حسنٌ لعلاج المرضى . قال في "مسالك الأبصار" : ولها نهران : أحدهما يعرف بنهر قويق ، وهو نهرها القديم . والثاني يعرف بنهر الساجور ، وهو نهر مستحدث ، ساقه إليها السلطان الملك الناصر "محمد بن قلاوون" في سلطنته وحكاه عليها . وقد ذكر السلطان عماد الدين صاحب حماة : أن الملك الظاهر غازي بن العادل "أبي بكر بن أيوب" ساق إليها نهرًا في سنة خمس وستمئة ، ولعله نهر قويق المذكور . قال في "مسالك الأبصار" : ويجرى إلى داخلها فرع ماء يتشعب في دورها ومساكنها ولكنه لا يبيل صداها ولا يشفي غلثها ، وبها الصهاريج المملوءة من ماء المطر ، ومنها شرب أهلها ، ويدخل إليها الثلج من بلادها ، وليس لأهلها إليه كثير ألتفات لبرد هوائهم وقرب اعتدال صيفهم وشتائهم ، وبها الفواكه الكثيرة وأكثرها مجلوب إليها من نواحيها لقلّة البساتين بها ، وبظاهرها المروج الفيح والبرّ المتد حاضرة وبادية ، وبها عسكر كثير وأمم من طوائف العرب والأكراد والتركان .

قال في "اللباب" : وكان الجند في ابتداء الإسلام ينزلون قنسرين . وهي المدينة التي تُنسب الكورة إليها على ما تقدم ذكره ولم يكن حلب معها ذكر . قال ابن سعيد : ثم ضعفت بقوة حلب عليها ، وهي الآن قرية صغيرة .

قال في "مسالك الأبصار" : وكانت حلب قد عظمت في أيام بني حمدان ، وتاهت بهم شرقاً على كيوان . جاءت الدولة الأتابكية فزادت فخاراً ، وأتخذت لها من بروج السماء منطقةً وأسواراً ، ولم تزل على هذا يسارُ إليها بالتعظيم ، وبأبي أهلها في الفضل عنها . لدمشق التسليم ، حتى نزل هولاكو بجوافرخيله فهدمت أسوارها وشربت حواضرها ، ولم تزل خالية من الأسوار ، عريّة من الأبواب ، إلى أن كانت فتنة منطاش في سلطنة الظاهر برقوق والنائب بها من قبله الأمير كشيغا ، بخذد أسوارها ، ورتب أبوابها ، وهي

سبعة أبواب : باب قنسرين من القبلة ، و باب المقام من القبلة أيضا ، و باب النيرب من الشرق ، و باب الأربسين من الشرق أيضا ، و باب النصر من بحريها ، و باب الحنان من غربيها ، و باب أنطاكية من غربيها أيضا ، و هي الآن في غاية ما يكون من العبادة و حسن التزيين و الجمال ، و عليها قد مات أيام بني حمدان ، و لم يزل نائبها من أكابر الأمراء المتقدمين من الدولة الناصرية ، فاقبها إلى الآن ، و قد زادت رتبته عما كان عليه في الأيام الناصرية ، و هي ثانية دمشق في الرتبة ، و معاملتها على ما تقدم في دمشق من الدراهم و الدينير و النادر و صنعة الذهب و الفضة ، غير أن الفلوس بعد ذلك ترجع بها بعد ، و يظن أنها سبعة مائة و عشرون درهما بالصنعة الشامية ، كل أوقية ستون درهما ، و بعد ذلك منسوبة إلى كوكبة ، و لا تعرف فيها الحرارة ، و لا في شيء من عمارة ، و تختلف بلادها في الكوكبة اختلاف متباين في الزيادة و النقص ، قال في "مسالك الأيبسار" : و يفتش فيها أن يكون كل كوكبين و نصف عمارة و ما بين ذلك و كل ذلك تفريجه .

قلت : و أخبرني بعض أهلها أن الكوكبة بنفس مدينة حلب ، معتبر بسبع و ثمانين الكوكبة من مصر ، و المدراع القماش دراع و سدس بذراع القماش القاهري ، و يريد عن ذراع دمشق بغير مدين ، و يفتش دور أرضها بذراع العمل المدروف بالديار المصرية .

الجملة الثانية

(في نواحيها و أعمالها)

قال في "مسالك الأيبسار" : هي أربع الشام بلادا ، متصلة ببلاد سيبس و الروم و دير بكر و بركة البرقي ، قال في "التعريف" : و يمتد من القبلة المعرة و ما وقع

(١) و واقعته ثمان عشرة أوقية [كما سيأتي في طلب في موضع آخر] .

على سمتها إلى الدمنة الحراب والسلسلة ابرومية ومجرى القنطرة القديمة الواقع ذلك بين الحيار (يعنى بكسر الحاء المهملة والياء المثناة تحت وألف وراء مهملة) والقرية المعروفة بقبة ملاعب، ويحدها من الشرق [البر] حيث يحد بردى أخذا على جبل الثلج، ثم الحلاب على أطراف بلس إلى الفرات دائرة يحدها. قال: وبهذا التقسيم تكون بلاد جعبر داخلة في حدودها، ويحدها من الشمال بلاد الروم مما وراء هسنى وبلاد الأرمن على البحر الشامي: ثم أعمالها على ثلاثة أقسام.

القسم الأول

أما هو داخل في حدود بلاد الممالك الشامية، ولها بر وأعمال) فأما برها فهو ضواحيها على ما تقدم في دمشق، وهو كالعمل المنفرد بنفسه. وأما أعمالها، فقد ذكر المقرئ الشهابي بن فضل الله في كتابه "التعريف" و"مسالك الأبصار" بها ستة عشر عملا على أكثرها، وربما انفرد أحد الكتابين عن الآخر ببعض دون البعض.

الأول - (عمل قلعة المسلمين) - المسماة في القديم بقلعة الروم وهي قلعة من جنود قنسرين في البر الغربي الجنوبي من الفرات، في جهة الغرب الشمالي عن حلب على نحو خمس مراحل منها، وفي الغرب عن البيرة على نحو مرحلة، والفرات بذيلها، وموقعها في الإقليم الرابع. قال بعض أصحاب الأزياج: وطولها آثتان وستون درجة وعشرون دقيقة، وعرضها ست وثلاثون درجة وخمسون دقيقة. وهي من القلاع الحصينة التي لا ترام ولا تدرك، ولها ربض وبساتين، ويمر بها نهر يعرف بمرزبان يصب في الفرات. قال في "التعريف": وكان بها خليفة الأرمن

(١) المعدود ستة وعشرون وفي الضوء "سبعة وعشرون". (٢) لعله آتفقا على أكثرها.

الرابع . قال في بعض الأزياج : طولها إحدى وستون درجة وثلاثون دقيقة . وعرضها ثلاثون درجة وأربعون دقيقة . قال في "تقويم البلدان" : وهي قلعة حصينة مرتفعة لأثرام حصانة ، بها بساتين ونهر صغير وأسواق ورُسْتاق متسع ، وبها مسجد جامع . ثم قال : وهي بلدة واسعة ، كثيرة الظير والخصب ، وهي في الغرب والشمال عن عيّناب ، وبينهما نحو مسيرة يومين ، وبينها وبين سيس نحو ستة أيام . قال في "التحريف" : وهي الثغر المتاخم لبلاد الدروب ، والمشتغل في بحرة الحروب ، وبها عسكر من التركمان والأكراد . ولا يزال لهم آثار في الجهاد . قال : ولناثها مكانة جليلة ، وإن كان لا يلتحق بنائب البيرة .

الخامس . (عمل عيّناب) . بفتح العين وسكون الياء المثناة تحت والنون وفتح التاء المثناة فوق ثم ألف وباء موحدة . وهي مدينة من جنده قنسرين شمالي حلب على نحو مرحلتين منها ، وسوقها في الإقليم الرابع . قال في بعض الأزياج : طولها أثنان وستون درجة وثلاثون دقيقة ، وعرضها ست وثلاثون دقيقة . وهي مدينة حسنة ، واسعة الأرجاء ، كثيرة المياه والبساتين ، ذات أسواق جليلة مقصودة للتجار والمسافرين ، وبها قلعة حصينة منقوبة في الصخر ، وهي عن حلب في الشمال على نحو ثلاث مراحل منها ، وعن قلعة الروم في الجنوب على نحو ثلاث مراحل أيضا ، وعن بهسنى في جهة الشرق والجنوب على نحو ثلاث مراحل .

السادس . (عمل الراوندان) . بالألف واللام لازمتين وراء درسة بهدسا التي هي وأومفتوحة ونون ساكنة ودال مهملة ثم ألف ونون . وهي قلعة من جنده قنسرين واقعة في الإقليم الرابع طولها أثنان وستون درجة ، وعرضها ست وثلاثون درجة . وهي قلعة حصينة على جبل مرتفع أبيض ، ذات أعين وبساتين وفواكه ، وواد

حسب ، ونهرها من تحتها نهر عفرين المتقدم ذكره أخذاً من الشمال إلى الجنوب ،
 وهو في الجنوب والشمال عن حلب ، وبينهما نحو مئتين . وفي الشمال عن حارم .
 (في قول الأبريسابي) - يفتح الدال المهملة وسكون الراء المهملة وفتح الباء
 الموحدة والسين المهملة ثم ألف وكاف ، والألف واللام فيه غير لازمتين - وهي قلعة
 من سنة قنسرين راقعة في الإقليم الرابع شمالاً على نحو ثلاث مراحل أو أربع
 منها ، قال في "تقويم البلدان" : والقياس أن يكون طولها إحدى وستين درجة ،
 وعرضها نحو ثلاثين درجة ، وهي قلعة حصينة ذات عين وبساتين ، وبها مسجد
 يفتح في الشمال ، وفيها مروج واسعة ، حصة منظر ، كثيرة الشب ، يمر بها النهر
 الذي ذكره .

قال في "إجمال بقراسم" - يفتح الباء الموحدة وسكون العين المعجمة وراء مهملة
 ثالثة ثم سين موحدة ، كذا ضبطه السمعاني في "الأنساب" ووقع في "التعريف"
 "وكتب ابن الأثير" بنسب الهمزة بدل السين ، والجارى على السنة الناس
 صر أوله ، وهي قلعة من جند قنسرين ، واقعة في الإقليم الرابع شمالاً على نحو
 أربع مراحل منها ، قال في "تقويم البلدان" : والقياس أن طولها ستون درجة
 وعرضها نحو ثلثين درجة ، وعرضها نحو مئتين وثلاثون درجة وثلاث وخمسون دقيقة ،
 وهي في عين النخيل على عمق حارم ، قال ابن حوقل : وكان بها دار ضيافة
 لملك الروم ، قال في "تقويم البلدان" : وهي ذات عين وبساتين وأشجار ، وبها
 عين كثيرة ، نحو بعض مرحلة ، وهي في جهة الجنوب عن الدربسك ، قال
 في "التقويم" : وبينها وبين أنطاكية اثنا عشر ميلاً ، وبينها وبين إسكندرونة
 نحو مئتين وخمسين ميلاً ، حارم نحو مئتين ، وبغراس في الجنوب عن دربسك
 نحو مئتين مرحلة ، وحارم في جهة الشرق عنها ، قال في "التعريف" : وكانت

هي الشَّغَرُ في بحر الأَرَمِينَ حتى استضيفت الفتوحات الجاهلية . قال ابن خلدون : هي رَضَصُ وهي عضو من أعضائها وجزء من أجزائها . ورضص المذكورة براء مهملات مهملات ورضص وصادين مهملتين الصاد الأولى مفتوحة . وهي بلاد على الساحل . وقد ذكرها في الكلام على بحر الروم على سواحل الأَرَمِينَ .

التاسع - (عمل القَصِيرِ) تصغير قصر . قال في "مسالك الأبرار" . وهي قلعة غربي حلب على نحو أربع مراحل منها . قال في "التعريف" : وهي بالأقطانية ولم يتجزر لى طولها وعرضها .

العاشر - (عمل الشَّغَرِ وَبَكَاشِ) - اسمان لغتين بينهما رعية سوية . فالشَّغَرُ - بضم الشين وسكون الفين المعجمتين ثم براء مهملات . وَبَكَاشِ - بفتح الباء الموحدة والكاف ثم الباء وسين مهملات في الآخر . جند قنسرين - وموقعهما في الإقليم الرابع . قال في بعض الأبحاث : طولها نحو وستون درجة . وعرضها خمس وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة . وهي بمكان على جبل مستطيل ، وتحتها نهر يجري ، وبها بساتين وأشجار ونواكب كثيرة . ولها رستاق ومسجد جامع . قال في "تكملة البحار" : وهي في الجنوب من أقطانية وبينهما الجبال .

الحادي عشر - (عمل شَيْرِ) - بفتح الشين المعجمة وسكون الراء المعجمة . وهي الزاي المعجمة في آخرها براء مهملات . وهي مدينة من سائر حصون غربي حلب على نحو ثلاث مراحل منها ، واقعة في الإقليم الرابع . قال في "تكملة البحار" : القياس أن طولها إحدى وستون درجة وعشر دقائق ، وعرضها أربع وثلاثون درجة وخمسون دقيقة . وهي مدينة ذات أشجار وبساتين ونواكب كثيرة . وأكثرها الرمان ولها ذكر في شعر أمري القيس بن كعب . قال في "الزبير" : هي من بلاد الروم .

تسعة أميال ، وبينها وبين حمص ثلاثة وثلاثون ميلا ، وبينها وبين أنطاكية ستة وثلاثون ميلا .

الثاني عشر - (عمل ججر شغلان) بلفظ حجر واحد الحجارة وإضافته إلى شغلان (بضم الشين وسكون الفين المعجمتين ثم لام ألف ونون) . وهي قلعة شمالي حلب على نحو ثلاث مراحل منها . قال في "مسالك الأبصار" : وهي بالقرب من بفراس في جهة الشمال على مسافة قريبة جدا ، ولم يتحزري طولها وعرضها ولكنها تعتبر بفراس المتقدمة المذكور قربها منها - وهي الآن خراب .

الثالث عشر - (عمل قلعة أبي قبيس) - بهمزة مفتوحة وباء موحدة مكسورة بعدهما ياء ساكنة ثم قاف مضمومة وباء موحدة مفتوحة وياء مثناة تحت ساكنة ثم سين مهملة في الآخر . وهي قلعة حصينة غربي حلب مما يلي الساحل ، على نحو ثلاث مراحل قصيرة من حلب . كذا أخبرني به بعض أهل البلاد ، ولم يتحزري طولها وعرضها ، وسيأتي في الكلام على ترتيب المملكة أنها استقرت ولاية ، وربما أضيفت إلى غيرها .

الرابع عشر - (عمل قاعة حارم) - بحاء موحدة مفتوحة وألف ثم راء مهملة مكسورة وميم في الآخر . قال في "تقويم البلدان" : والقياس أن طولها ستون درجة وثلاثون دقيقة ، وعرضها خمس وثلاثون درجة وخمسون دقيقة . وهي قلعة حصينة في جهة الغرب من حلب على نحو مرحلتين منها ، ذات بساتين وأشجار ، وبهانهر صغير وبينها وبين أنطاكية مرحلة ، ورأيتها بلد صغير . قال ابن سعيد : وقد خُصت بالرقمان الذي يرى باطنه من ظاهره مع عدم العجم وكثرة الماء .

الخامس عشر - (عمل كفر طاب) - بفتح الكاف وسكون الفاء وراء مهملة ثم طاء مهملة بعدها ألف وباء موحدة - على إضافة كفر إلى طاب . هذا دو الجارى على

الألسنة وهو الصواب ، وأصله من الكفر بمعنى التغطية ، والمراد مكان الزرع
والحرث لتغطية الحب بالزراعة كما في قوله تعالى: ﴿كَثَلِ غَيْثِ كُفَّارِ نِبَاتِهِ﴾
يريد الزرع ، ووقع في كلام صاحب حماة بفتح الفاء وهو وهم .^(١)

وظاهر كلام صاحب "الروض المعطار" أن طاب في معنى الصفة لكفر فإنه
قال : وسمى بذلك لأن حوله أرض كريمة . قال : وأرضه صحيحة الهواء ومن سكنها
لايكاد يمرض ، وقيل إنه منسوب إلى رجل اسمه طاب - وهي بلدة صغيرة من
جند حص غربى حلب ، على نحو ثلاث مراحل منها ، واقعة في الإقليم الرابع .
قال في "كتاب الأطوال" : طولها إحدى وستون درجة وثلاثون دقيقة ، وعرضها
خمس وثلاثون درجة وخمس وأربعون دقيقة ، وقال في "تقويم البلدان" : القياس
أن طولها إحدى وستون درجة وخمس عشرة دقيقة ، وعرضها خمس وثلاثون
درجة - وهي على الطريق بين المعرة وشيزر . قال في "العريزي" : وبينها وبين
المعرة وشيزر اثنا عشر ميلا .

السادس عشر - (عمل فامية) - بفتح الفاء وألف بعدها ثم ميم مكسورة وياء مشددة
تحت وهاء في الآخر . قال في "المشترك" : ويقال لها أفامية بهمزة في أولها يعنى
مفتوحة . وهي مدينة من أعمال شيزر ، غربى حلب ، على نحو أربع مراحل منها
واقعة في الإقليم الرابع . قال في "تقويم البلدان" : والقياس أن طولها إحدى
وستون درجة وثلاث دقائق ، وعرضها خمس وثلاثون درجة . قال في "العريزي" :
وكورة فامية لها مدينة كانت عظيمة قديمة ، على نهر من الأرض ، ولها بحيرة ملوثة
يشقها النهر المقلوب .

(١) وكذا في "معجم البلدان" بضبط القلم .

السابع عشر - (عمل سمرين) - بفتح السين وسكون الراء المهملتين وكسر الميم ثم ياء
عشانة تحوت ما كنة وتول بلدنا . وهي مدينة في القرب من حلب على نحو مرحلتين
عشرين منها ، واقعة في الإقليم الرابع . قال في "كتاب الأطوال" : طولها إحدى
وستون درجة وخمسون دقيقة . وعرضها خمس وثلاثون درجة وخمس وخمسون
دقيقة . وهي مدينة غير مسورة . وبها أسواق ومسجد جامع . وشرب أهلها من الماء
التي يخرج من البئر . والأمطار . وهي كثيرة الحطب . وبها الكثير من شجر التين
البرية . وهي من مملكة حلب على مسيرة يوم منها وعملها متسع .

وهي من مملكة حلب . القريفة (بفتح العين المهملة) ، وهي مدينة على
ثلاثين من سمرين في إقليم حلب . وهي من مملكة حلب (بفتح النون المعجمة
وسكون الراء المهملة وكسر الاء الموحدة) وفتح الاء المشددة تحت المشددة وألف ثم تاء
بفتح النون في الأعراف . قال في "التعريف" : وهي أجل ولايات حلب .

الثامن عشر - (عمل سمرين) - بفتح السين وسكون الراء المهملة وكسر الميم ثم ياء
ما كنة ولاية في الأعراف . وهي بلدة شرق حلب على نحو مرحلة كبيرة منها . وهي
من مملكة حلب . وهي من مملكة حلب . قال في "تدوير البلدان" :
رسمها من الملح إلى سائر أعمال حلب . وقد أخبرني بعض أهلها أن أصل هذا الملح
نهر يصل إليها من نهر نذهب فيبقى ماء فيها يمر عليه من البلدان حتى ينتهي إليها
فينضد ملحا لوقته .

التاسع عشر - (عمل جبل سمعان) - وضبطه معروف . وهي في جهة الشمال من
حلب على [يوم] منها . وله يتجوز على طولها وعرضها .

(١) في الأصل ساعة وأبداء في الدمش بلعظ "يوم" .

العشرون - (عمل عزاز) - بفتح العين المهملة والزاي المنصبة وألف همزاي
ثانية مكسورة - كذا ضبطه في "اللباب" والحارثي على الألسنة أعزاز بهمزة مفتوحة
في أولها وسكون العين والزاي الأخيرة في الوقف، وهي بلدة شمالي حلب بشرق سهل
نحو مرحلة منها. قال في "كتاب الأطوال": وطولها إحدى وستون دربة وخمسين
وخمسون دقيقة، وعرضها ست وثلاثون درجة، وهي في شمالي حلب بنبذة إلى
الغرب. قال ابن سعيد: ولأعزاز جهات في نهاية الحس والطيبة والخصب،
وهي من أنزه الأمان.

الحادي والعشرون - (عمل أبي بكر) - بفتح الباء الموحدة والهمزة الموحدة
الباء الموحدة وألف بعدها شين معجمة مكسورة وراء مهملة في آخرها شين
شمالي حلب على مرحلتين منها بالقرب من عينتاب المتقدم ذكره. قال ابن سعيد:
وهي ذات مياه وبساتين.

الثاني والعشرون - (عمل منبج) - بفتح الميم وسكون النون وفتح الهمزة
وفي آخرها جيم - كذا ضبطه ابن الأثير في "اللباب": وهي بلدة من بلاد حلب
شرقي حلب على نحو مرحلتين منها واقعة في الإقليم الرابع. قال في "اللباب":
والقياس أن طولها آلتان وستون درجة وخمسون دقيقة، وعرضها ست وثلاثون
درجة وخمسون دقيقة. قال ابن سعيد: بناها بعض الأكاسرة الذين نلبوا على التبت
وسمّاها منبج فعربت منبج، وكان بها بيت نارٍ للفرس، وهي كثيرة النبيذ
والبساتين، وغالب شجرها التوت، وأكثرها خراب.

(١) ضبطه في القاموس كنبلس | أي بلاد القام | وكذلك ضبطه في "اللباب" ابن الأثير

فاعل. اهنا - بق قلم.

الثالث والمثرون - (عمل تيزين) - بكسر التاء المثناة فوق وسكون الياء المثناة تحت وكسر الزاي المعجمة وسكون الياء المثناة تحت ونون في الآخر - وهي بليدة صغيرة من أعمال حلب في جهة الغرب على نحو مرحلة منها .

الرابع والمثرون - (عمل البَابِ وَبَزَاعًا) . وضبط الباب معروف ، وبزاعا بضم الباء الموحدة وفتح الزاي المعجمة وألف بعدها عين مهملة وألف مقصورة في الآخر . كذا في بديع في "تقويم البلدان" : والجاري على الألسنة إبدال الألف في آخر بهاء . وإنما بلدان متقاربان « من جنس قنشرين على مرحلة من حلب في الجهة الشمالية الشرقية في الإقليم الرابع . قال في "تقويم البلدان" : والقياس أن طولها اثنتان وستون درجة وعشر دقائق . والعرض خمس وثلاثون درجة وخمسون دقيقة .

أما الباب : فبليدة صغيرة . قال في "تقويم البلدان" : بها مشهد به قبر عقيل ابن أبي طالب رضي الله عنه ، وبها أسواق وثمام ومسجد جامع ، وبها البساتين الكثيرة والنزه .

وأما بَزَاعًا - فضيعة من أعمال الباب .

الخامس والعشرون - (عمل دَرَكُوشٍ) - بفتح الدال وسكون الراء المهملتين وضم الكاف وسكون الواو وشين معجمة في الآخر - وهي بلدة على النهر العاصي غربي حلب على نحو ثلاث مراحل منها . وأكثر زرع أرضها العنب . أخبرني بعض أهل تلك البلاد أن حبة العنب بها ربما بلغت في الوزن عشرة دراهم ، وبها قلعة ناصية استولى عليها قلاع الشام ما عداها فإنه لم يصل إليها .

السادس والمثرون - (عمل أَنْطَاكِيَّة) . قال في "اللباب" : بفتح المهملة وسكون النون وفتح الطاء المهملة . قال في "تقويم البلدان" : ثم ألف وكاف

مكسورة ثم ياء مشناة تحت وهاء في الآخر . قال ابن الجواليقي في "المعرب" :
 وياؤها مشددة . وخالف في "الروض المعطار" : فذكر أنها مخففة الياء - وهي
 مدينة عظيمة غربى حلب بشمال يسير على نحو مرحلين منها . قال في "تقويم
 البلدان" : وهي قاعدة بلاد العواصم . قال في "تقويم البلدان" : والقياس أن
 طولها ستون درجة ، وعرضها خمس وثلاثون درجة وخمسون دقيقة . وهي مدينة
 عظيمة قديمة . على ساحل بحر الروم ، بناها بطليموس الثاني من ملوك اليونان . وقيل
 بناها ملك يقال له أنطاكين فعرفت به ، ولها سور عظيم من صخر ليس له نظير
 في الدنيا . قال في "العزيزى" : مساحة دورها اثنا عشر ميلاً . قال في "الروض
 المعطار" : عدد شرفاته أربع وعشرون ألفاً ، وعدد أبراجه مائة وستة وثلاثون برجاً .
 قال ابن حوقل : وهي أنزه بلاد الشام بعد دمشق ، ويتر بظاهرها العاصى والنهر
 الأسود مجموعين . وتجرى مياهما في دورها ومسكنها ومسجدها الجامع . وياؤها
 يستحجر في مجاريه حتى لا يؤثر فيه الحديد . وشربه يحدث رياح القولنج . والسلاح
 بها يسرع إليه الصداً ويذهب ريح الطيب بالمكث فيها ، وهي أحد كراسى بطاركة
 النصارى ، ولها عندهم قدر عظيم . وقد قيل في قوله تعالى : (وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى
 الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ) إنها أنطاكية وإن ذلك الرجل
 "حبيب النجار" وقبره بها مشهور يزار . قلت : وحينئذ فتصير ولايتها المذكورة
 في "التعريف" و"مسالك الأبصار" : اثنتى عشرة ولاية .

وميناً أنطاكية المذكورة (السويدية) بضم السين المشددة وفتح الواو وسكون الياء
 المشناة تحت وكسر الدال المهملة وفتح الياء المشناة تحت المشددة وهاء في الآخر ،
 قال في "تقويم البلدان" : وموضعها حيث الطول ستون درجة وخميس وأربعون

(١) لعله ولاياتها . على أن هذه القذلكة تحتاج إلى تأمل .

دقيقة . وعندها مصبُ النهر العاصي . وهناك ينعطف البحر الرومي ويأخذ غربا
بشمال على سواحل بلاد الأرمن .

القسم الثاني

(من الأعمال الحليية البلاد المتصلة بذيل البلاد المتقدم ذكرها
في الأعمال الحليية من الشمال . وهي المعروفة ببلاد الأرمن)
قال في "التعريف" في مكتبة متلك سيس : وهذه البلاد منها بلاد تسمى
العواصم . ومنها بلاد كانت تسمى قديما بالثغور . سميت بذلك لمناغرتها الروم . وإلى
مثل ذلك أشار في "تقويم البلدان" أيضا .

فالعواصم (بفتح العين المهملة والواو وكسر الصاد المهملة وميم في الآخر) . قال ابن
حوقل : وهي اسم الناحية وليست موضعا بعينه يسمى العواصم . قال : وقصبتها
أنطاكية . قال : وعند ابن خردادبه العواصم فكثرتها وجعل منها كورة منبج .
وكورة تيزين وبالس ورضافة عشام . وكورة جومعة وكذا شير وأفامية . وإقليم معرة
النبهان . وإقليم صوران . وإقليم تل بشر وكفر طاب . وإقليم سلمية . وإقليم جوسية .
وإقليم لبنان إلى أن يقع إقليم قسطل بين حمص ودمشق .

قلت : وأقول من سمها بذلك الرشيد هارون حين بنى بها مدينة طرسوس الآتي
ذكرها في سنة سبعين ومائة . والذي يظهر أنها سميت بذلك لعصمتها ما دونها من
بلاد الإسلام من العدو . إذ كانت متاخمة لبلاد الكفر . واقعة في نحر العدو . وعساكر
المسلمين حافظة لها .

والثغور جمع ثغر (بفتح الثاء المثناة وسكون العين المعجمة وفي آخره راء مهملة) .
قال في "المشترك" وهو اسم لكل موضع يكون في وجه العدو . قال : وثغور الشام
كانت أذنة طرسوس وما معها فاستولى عليها الأرمن .

وذكر السلطان عماد الدين صاحب حماة في تاريخه : أن الرشيد في سنة سبعين ومائة عزل الثغور كلها من الجزيرة وقنشرين وجعلها حيزاً واحداً وسماها العواصم . قلت : ومقتضى ذلك أن تكون الثغور والعواصم أسماء على مسمى واحد ، وعليه ينطبق كلام المقر الشهابي بن فضل الله في "التعريف" . وقد حدد في "التعريف" هذه البلاد بجملتها فقال : وحدها من القبلة وأنحراف للجنوب بلاد بفراس وما يليها ، وحدها من الشرق جبل الدربندات . وحدها من الشمال بلاد ابن قرمان . وحدها من الغرب سواحل الروم المفضية إلى العلابيا وأنطاليا . وسياتي الكلام على أصل استيلاء الأرمين على هذه البلاد وأنواعها منهم وعودها إلى الإسلام في الكلام على مكتبة مملك سيس . على ما كان عليه الأمر قبل عودتها إلى الإسلام في مكاتبات ملوك الكفر إن شاء الله تعالى .

ويشتمل على عدة نيبات . بعضها ذكره في "التعريف" وبعضها استجد بعد ذلك . وهي على ضربين أيضا .

الضرب الأول

(الأعمال الجارية وهي صفتان : ساحلية وجبلية)

فأما الجبلية ، فثلاثة أعمال .

الأول - (عمل ملطية) - بفتح الميم واللام وكسر الطاء المهملة وبعد السين تحت مشددة مفتوحة وهاء في الآخر . وهي مدينة شمالي حلب تسمى ملطية نحو سبع مراحل منها . قال ابن سعيد : وهي قاعدة بلاد الثغور ، وموقعها في إقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" : وطولها إحدى وستون درجة ،

(١) ضبطها ياقوت والمجد بفتحين ثم سکون وقال ياقوت : كسر الطاء ، تشديد الياء من قول العامة .

وعرضها سبع وثلاثون درجة ، ووافقه في " القانون " على الطول وجعل العرض ثمانيا وثلاثين درجة ، وقد عدّها ابن حوقل من جملة بلاد الشام وقال إنها من قرى بلاد الروم على مرحلة . قال صاحب حماة : والأليق عدّها من بلاد الروم . ثم قال : وعدّها بعضهم من الثغور الخزرية . قال في " الروض المعطار " : وكانت قديمة فخرتها الروم ، فبنادها أبو جعفر المنصور يعني ثانيا خلفاء بني العباس في سنة تسع وثمانين ومائة ، وجعل عليها سورا محكما . وهي بلدة ذات أشجار وفواكه وأنهار ، وهي مسورة . في بسيط من الأرض والجبال محتفة بها من بعد ، ولها نهر صغير يمر بسورها . ونسأقي تدخلها وتجري في دورها إلا أنها شديدة البرد . وهي في شمالي الجبل الدائر الذي بسيس في غربيه ، في الجنوب عن سيواس ، وبينهما نحو ثلاث مراحل . وفي الغرب عن نكتنا وبينهما نحو مرحلتين . وقد ذكر في " تقويم البلدان " :
 أنها فتحت في سنة خمس عشرة وسبعائة .

الثاني - (عمل درندة) - بفتح الدال والراء المهملتين وسكون النون وفتح الدال الثانية وهاء في الآخر - وهي مدينة في جهة الغرب عن ملطية على نحو مرحلة . ذات بساتين وأنهار وعيون ماء تجري ، وبينها وبين حلب نحو عشرة أيام .
 الثالث - (عمل دبركي) - بفتح الدال المهملة وسكون الباء الموحدة وفتح الراء المهملة وكسر الكاف وياء مشاة تحت في الآخر . وقد يقال دبركي بإبدال الباء واوا . وهي مدينة في جهة الشمال والغرب من حلب ، على نحو عشر مراحل منها ، بها بساتين وأشجار . وبينها وبين حلب نحو اثني عشر يوما .

(١) لديه مصحف عن ثلاثين وان المصور تولى الخلافة سنة ست وثلاثين ومائة ونوفى سنة ثمان وخمسين ومائة . ونسأقوت أنه أرسل من يبي ملطية سنة أربعين ومائة .

وأما الساحلية، فإن بها خمسة أعمال .

الأول - (آياس) - بفتح الهمزة الممدودة والياء المثناة تحت ثم ألف وسين مهملة في الآخر . وهي مدينة من بلاد الأرمن على ساحل البحر، وموقعها في الإقليم الرابع . قال في "الزيح" : طولها تسع وخمسون درجة ، وعرضها ست وثلاثون درجة ، وهي فُرْضة تلك البلاد، وبينها وبين بفراس المتقدم ذكرها مرحلتان . قال في "التعريف" : وقد جعلت نيابة جليلة نحو حصص ، وجعل أمرها إلى نائب الشام ، ثم جعلت إلى نائب حلب ، وهي المعبر عنها بالفتوحات الجاهانية إضافة إلى نهر جهاهان المجاور لها ، وهو جيحان المتقدم ذكره ، وكانت استعادتها من الأرمن في الدولة الناصرية محمد بن قلاوون في سنة ثمان وثلاثين وسبعائة ، ولذلك قال في "التعريف" : والعهد بفتحها قريب .

الثاني - (عمل طرسوس) - بفتح الطاء والراء المهملتين جميعا وضم السين المهملة وسكون الواو ثم سين ثانية - هكذا ضبطه في "اللباب" والجاري عن الألسنة سكرن رائها ، وهي مدينة من بلاد الأرمن على ساحل بحر الروم شمالا بغرب عين حلب ، وموقعها في الإقليم الرابع . قال في "تقويم البلدان" : القياس أن طولها ثمان وخمسون درجة وأربعون دقيقة ، وعرضها ست وثلاثون درجة وخمسون دقيقة . قال في "الروض المعطار" : وهي مدينة مسورة ، بناها الرشيد في سنة سبعين ومائة وأكملها في سنة اثنتين وسبعين ، ولها خمسة أبواب : باب الجهاد ، وباب القنطرة ، وباب الشام ، وباب البحر ، وباب المسدود . والنهر ينق في وسطها وينتهي عند طرفان داخل البلد . قال ابن حوقل : وهي في غاية الخصب ، وبينها وبين حد الروم جبال هي الحجازيين الروم والمسلمين ، وبها دُفِن المأمون بن الرشيد ، وكانت استعادتها من الأرمن في الدولة الناصرية حسن بن محمد بن قلاوون .

الثالث - (عمل أدنة) - بهمزة ودال مهملة ونون مفتوحات وهاء في الآخر .
وهي مدينة من بلاد الأرمن واقعة في الإقليم الرابع . قال في بعض الأزياج : طولها
تسع وخمسون درجة ، وعرضها سبع وثلاثون درجة وأربعون دقيقة . قال أحمد
ابن يعقوب الكاتب في كتابه "المسالك والممالك" : وهي من بناء الرشيد . قال
ابن حوقل : وهي مدينة حصينة عامرة ، وبينها وبين طرسوس ثمانية عشر ميلا .
الرابع - (عمل سرفندكار) - بكسر السين وسكون الراء المهملتين وفتح الفاء
وسكون النون وفتح الدال المهملة والكاف ثم ألف وراء مهملة - هكذا ضبطه
صاحب حماة ، ثم قال : وقد يجعل موضع الفاء واوا فيقال سرونديكار والموجود
في كتب سير سرفندكار بهمزة في الأول وسقوط الراء الألفية . وهي قلعة من بلاد
الأرمن واقعة في الإقليم الرابع . قال في "الزيح" : طولها ستون درجة . وعرضها
سبع وثلاثون درجة وعشرون دقيقة . قال في "تقويم البلدان" : وهي قلعة حصينة
في إحدى صحراء وبعض جوانبها ليس له سور للاستغناء عنه بالصخر ، وهي على القرب
من نهر جياض من البربخوني . في لشرق عن تل حمدون على نحو أربعة أميال .
خمس - (عمل سيس) - بكسر السين لمهملة وسكون الياء المثناة تحت ثم
سين مهملة ثانية - هذا هو المعروف في أماننا ، ووقع في كلام الصاحب كمال الدين
ابن عديم أن اسمها سيسة بإثبات هاء في آخرها ، وكلامه في "العزيزي" : يوافق .
وهي قاعدة بلاد الأرمن وموقعها في الإقليم الرابع . قال في "الزيح" : طولها ستون
درجة . وعرضها سبع وثلاثون درجة . وهي بلدة كبيرة ذات بساتين وأشجار . ولها قلعة
حصينة عليها ثلاثة أسوار على جبل مستطيل ، بناها بعض خدام الرشيد وهو الذي
سماهم . قال ابن سعيد : وكانت قاعدة الثغور الشمالية . قال في "العزيزي" : وبينها

(١) الذي في "تقويم البلدان" و"معجم البلدان" و"القاموس" أنها بالذال المعجمة .

وبين المصيبة أربعة وعشرون ميلاً، وكانت أستعادتها من الأرمن في الدولة الأشرفية شعبان بن حسين. قلت: وقد كانت سيس في أعقاب الفتح نيابة مستقلة، ثم صارت مقدمةً عسكرياً مضافة إلى حلب كما يقع في غزة في كونها تارة تكون نيابة مستقلة، وتارة مقدمةً عسكرياً مضافة إلى دمشق على ما تقدم ذكره.

الضرب الثاني

(١) (من الأعمال الصغار بلاد الأرمن)

وهي ثلاثة عشر عملاً لثلاث عشرة قلعة، لم تجر العادة بمكاتبة أحد من نوابها عن الأبواب السلطانية، ذكر بعضها في "التعريف" وبعضها في "التثقيف" وبعضها في غيرهما من الدساتير.

الأول - (عمل قلعة باري كروك) بفتح الباء الموحدة وألف بعدها راء مهملة مكسورة ثم ياء ساكنة ثم كاف مفتوحة وراء مهملة وواو ساكنة ثم كاف في الآخر. وهي قلعة على رأس جبل بالقرب من طرسوس في الشمال. على نحو ضرب من رحلة قال في "التثقيف": "استجدت في سنة ستين سبعمائة. قلت: أفتحها بيدهم الخوارزمي نائب سيس في سلطنة الناصر محمد بن قلاوون.

الثاني - (عمل كاوراً) بفتح الكاف وبعدها ألف وواو وراء مفتوحة مشددة وألف في الآخر. وهي قلعة في الشمال عن آياس على جبل مطل على البحر الرومي على نحو ساعة. قال في "التثقيف": "استجدت سنة تسع وستين وسبعمائة.

الثالث - (عمل كوالاك) بفتح الكاف وسكون الواو ولام ألف بعدها كاف ثانية. وهي قلعة مدورة على رأس جبل في الشمال عن طرسوس على نحو من رحلة، يسكنها طائفة من التركمان.

(١) لعله الأعمال الصغار من بلاد الخ

الرابع - (عمل كُرْزَال) بكاف مكسورة وراء مهملة ساكنة وزاي معجمة مفتوحة وبعدها ألف ثم لام . وهي قلعة صغيرة على رأس جبل بالقرب من كَوْلَاكَ المتقدم ذكرها على نحو مرحلة . قال في "التثقيف" : استجدت في سنة نَيْف وسبعين وسبعائة

الخامس - (عمل كُومِي) بضم الكاف وسكون الواو وكسر الميم وياء مشناة تحت في الآخر .

السادس - (عمل تَلَّ حَمْدُون) بفتح التاء المشناة فوق وتشديد اللام وفتح الحاء المهملة وإسكان الميم وضم الدال المهملة وسكون الواو ونون في الآخر . وهي قلعة ببلاد الأرمن ، وموقعها في الإقليم الرابع . قال ابن سعيد : طولها تسع وخمسون درجة وعشرون دقيقة ، وعرضها ست وثلاثون درجة . قال صاحب حماة : كانت قبل أن يخرّبها المسلمون قلعةً حصينة حسنة البناء على تَلَّ عال ، ولها سور مانع وربض وبساتين ونهر يجري ، وعلى القرب من جيحان في جهة الجنوب على نصف مرحلة ، وبينها وبين آياس نحو مرحلة ، وبينها وبين سيس نحو مرحلتين .

السابع - (عمل الحَارُ وَنَيْتَيْنِ) - بفتح الحاء وألف بعدها ثم راء مهملة ، مضمومه ونون مكسورة بعدها ياء مشناة تحت مشددة مفتوحة ثم تاء مشناة فوق بعدها ألف (١) ونون . قال في "التعريف" : وهما حصنان بناهما هارون الرشيد . وقال في "المشترك" : الحارونية مدينة صغيرة آختطها هارون الرشيد بالثغور في طرف جبل اللكام . وقال في "العزيرى" : الحارونية آخر حدود الثغور الشامية مما يتصل بالحدود الجزرية ، وبينها وبين الكنيسة السوداء اثنا عشر ميلاً .

(١) أى أوياء ونون تبعاً للعوامل الاعراب .

قال في "كتاب الأطوال" : وطولها ستون درجة وثلاثون دقيقة، وعرضها سبع وثلاثون درجة وعشرون دقيقة .

الثامن - (عمل قلعة نَجْمَة) بفتح النون وسكون الجيم وفتح الميم وهاء في الآخر. ^(١)
وهي قلعة على القرب من الفرات بينها وبين جسر منبج خمسة وعشرون ميلاً . قال في "تقويم البلدان" : وهذه القلعة في السحاب . قال : وكان يقال لذلك المكان حصن منبج فصارت تعرف بقلعة نَجْمَة . ثم قال : وهي من بناء السلطان محمود بن زنكي . قلت : وفي "التعريف" ما يقتضى أنها من جملة بناء المأمون .

التاسع - (عمل قلعة حميمص) . وهي قلعة خراب صغيرة بالقرب من نهر جیحان .
العاشر - (عمل قلعة لؤلؤة) - وهي قلعة شمالي كولاك استعادها ابن عثمان .
الحادي عشر - (عمل قلعة تامرون) شمالي طرسوس . بيد عيسى بن الألس البرسقي التركماني .

الثاني عشر - (عمل سنياط كلا) شمالي طرسوس . كانت داخل المملكة استولى عليها ابن قرمان في أيام المنصور بن الأشرف شعبان .
الثالث عشر - (عمل بسلوص) غربي طرسوس على ساحل البحر . بيد حسن ابن فوسى البرسقي التركماني .

القسم الثالث

(من الأعمال الحلية البلاد المجاورة للفرات من شرقية من بلاد الجزيرة الواقعة بين الفرات ودجلة، وهي ثلاثة أعمال)

الأول - (عمل البيرة) بكسر الباء الموحدة وسكون الياء المشناة تحت وفتح الراء ^(٢)
المهملة وألف في الآخر . وهي قلعة في البر الشرقي في الشمال عن الفرات ، في الشرق

(١) في المعجم بدون ها . وقال "بلفظ النجم من الكواكب" (٢) لعله وهاء في الآخر ، وهي نير البيرة التي يبلاد الأندلس فان تلك الهمزة فيها أصلية على وزن إنريطة وكبريتة فليتنبه .

عن قلعة الروم المتقدم ذكرها على نحو مرحلة والفرات بينهما . وقد عدها في "تقويم البلدان" : من جُند قَنَسَرِينَ من أعمال الشام ، وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في بعض الأزياج : طولها اثنتان وستون درجة وثلاثون دقيقة . وعرضها ست وثلاثون درجة ونحسون دقيقة ، وهي قلعة ذات ارتفاع وحصينة لأترام : قال في "تقويم البلدان" : ولها سوق وعمل . قال ابن سعيد : وقلعتها على صحرة . قال في "التعريف" : ولها منعة وعسكر .

الثاني - (عمل قلعة جَعْبَرِي) - بفتح الجيم وسكون العين المهملة وفتح الباء الموحدة وراء مهملة في الآخر . وهي قلعة من ديار بكر في البر الشرقي الشمالي من الفرات أيضا ، وموقعها في الإقليم الرابع . قال في "الأطوال" : طولها اثنتان وستون درجة ، وعرضها خمس وثلاثون درجة ونحسون دقيقة . قال القاضي جمال الدين ابن واصل : وكانت هذه القلعة تعرف قديما بالدوسرية نسبة إلى دوسر : عبدالنعمان ابن المنذر ، وهو الذي بناها أولا لما جعله النعمان على أفواه الشام ، ثم تملكها سابق الدين جعبر التمشيري في أيام الملوك السلجوقية فعرفت به . ثم انتزعها منه السلطان ملكشاه السلجوقي . قال صاحب حماة : وهي في زماننا حراب ليس بها ديار . قلت : وذلك في أثناء الدولة الناصرية محمد بن قلاوون ، ثم عمرت بعد ذلك في آخر الدولة الناصرية أو بعدها بقليل ، وقد أشار إلى ذلك في "التعريف" : حين تعرض لذكرها في آخر مضافات الشام قبل ذكر حلب بقوله : وهي مجددة البنيان ، مستجدة الآن ، لأنها جُددت منذ سنوات ، بعد أن طال عليها الأمد ، وأخني عليها الذي أخني على لُبْد وكان قد ذكر قبل ذلك في الكلام على تقاسيم الشام أنها مضافة إلى دِمَشْق ثم قال : وحقها أن تكون مع حلب ، وقد صارت الآن من مضافات حلب .

الثالث - (عمل الرها) - بضم الراء المهملة وفتح الهاء وألف في الآخر . وهي مدينة من ديار مُضَرَ في البر الشرقي الشمالي عن الفرات ، وموقعها في الإقليم الرابع بالقرب

من قلعة الروم . قال في "الأطوال" : طولها آثنتان وستون درجة وخمسون دقيقة ،
وعرضها سبع وثلاثون درجة . قال في "العزى" : وهي مدينة عظيمة رومية ،
فيها آثار عجيبة . قال في "الروض المعطار" : وهي مدينة ذات عيون كثيرة تجرى منها
الأنهار ، وبها البساتين والأشجار الكثيرة ، وعليها سور من حجارة ، ولها أربعة أبواب
باب حران ، والباب الكبير ، وباب سبع ، وباب الماء . قال : وليس في بلاد الجزيرة
أحسن منزهات منها ولا أكثر فواكه ، والفراة منها في ناحية الغرب على مسيرة
يومين ، وفي ناحية الشمال على مسيرة يوم . قال في "تقويم البلدان" : وكان بها
كنيسة عظيمة ، وفيها أكثر من ثمانمائة دير للنصارى . قال : وهي اليوم خراب يعنى
في أثناء الدولة الناصرية ، ثم عمرت بعد ذلك . قلت : وهي اليوم عامرة أهلة ،
والله سبحانه وتعالى أعلم .

القاعدة الثالثة

(من قواعد المملكة الشامية حماة)

وقد ذكرها في "مسالك الأبصار" بعد دمشق ، وهو أليق لقربها منها ، ولكنه
قد ذكرها في "التعريف" بعد حلب فتبعته على ذلك ، وفيها جملتان :

الجملة الأولى

(في حاضرتها)

وهي بفتح الحاء المهملة والميم وألف ثم هاء في الآخر . وموقعها في الإقليم الرابع
بين حمص وقنسرين . قال في "تقويم البلدان" : وطولها إحدى وستون درجة
وخمس وأربعون دقيقة ، وعرضها أربع وثلاثون درجة وأربعون دقيقة ، وهي
مدينة قديمة أزلية . قال في "تقويم البلدان" : ولها ذكر في التوراة ، وهي على ضفة

العاصي مكيئة البناء، ولها سورٌ جليل، وبيوت ملوكها وشرفاتها مطلة على النهر العاصي، وبها القصور الملوكية، والدور الأنيقة والجوامع والمساجد والمدارس والرُّبُط والزوايا والأسواق التي لا تعدُّم نوعاً من الأنواع، وبها قلعة مبنية بالحجارة الملونة، وغالب مبانيها العلية، وآثار الخير والبرِّ الباقية فيها من فواضل نعم الدولة الأيوبية، وبها نواعيرٌ مرَّكبة على العاصي، تدور بجريان الماء، وترفع الماء إلى الدور السلطانية ودور الأمراء والأكابر والبساتين، وفي بساتينها الغراس الفائق والثمار الغريبة، ولم يكن لها في القديم نباهة ذكر، وكان الصَّيْتُ لمحصِّ دُونها، ثم تابه ذكرها في الدولة الأتابكية زنكي، فلما آلت إلى ملوك بني أيوب مَصَّروها بالأبنية العظيمة، والقصور الفائقة، والمسكن الفاخرة، وتأمير الأمراء، وتجنيد الأجناد فيها، وعظَّموا أسواقها وزادوا في غراسها، وجلبوا إليها من أرباب الصنائع كلَّ من فاق في فنِّه إلى أن كملت محاسنها، وصارت معدودة من أمهات البلاد وأحسن الممالك، وهي في غاية رفاهة العيش إلا أنها شديدة الحرِّ محجوبة الهواء، ويعرض لها في الحريف تغير تنسب به إلى الوخامة، ولا يبقى بها الثلج إلى الصيف كما يبقى في بقية الشام، وإنما يجيب إليها مما يجاورها، وحولها مروج فيحٌ ممتدة يكثر فيها مصيد الطير والوحش، وليس بالممالك الشامية بعد دِمَشق لها نظير، ولا يدانيها في لطف ذاتها من مجاورتها قريب ولا بعيد. قال في "الروض المعطار": وبينها وبين حمص أربعون ميلاً، ولم تزل بأيدي بقايا الملوك الأيوبية من جهة صاحب مصر، يقيم ملوكهم فيها ملكاً بعد ملك إلى أن كان بها منهم آخر الأيام الناصرية محمد بن قلاوون المتقدم ذكره، وأستقر فيها بالأمير طغتمر الجموي: أحد مقدمي الألوفا بالديار المصرية نائباً، وأستمرت بأيدي النواب يليها مقدم ألف بعد مقدم ألف إلى الآن.

(١) لعل الباء من زيادة الناصح أي كان بها منهم في تلك الأيام وأستقر فيها الأمير الخ.

الجملة الثانية

(في نواحيها وأعمالها)

قال في "التعريف" : وحدُّها من القبلة مدينة الرستن وماسامتها آخذا بين سلمية وقبة ملاعب ، إلى حيث مجرُّ النهر والآثار القديمة ؛ وحدُّها من الشرق البرُّ آخذا على سلمية إلى ما استفل عن قبة ملاعب ؛ وحدُّها من الشمال آخر حدِّ المعرة من العرانا ،^(١) وحدُّها من الغرب مضافات مِصَياف وقلاع الدعوة ؛ وليس بها تواب قلاع البتة ، ولها ثلاثة أعمال .

الأول - (عمل برها) - وهو ظاهرها وما حولها كما تقدم في دمشق وحلب .
الثاني - (عمل بارين) - بفتح الباء الموحدة وألف بعدها وكسر الراء المهملة وسكون الياء المثناة تحت ونون في الآخر - وهي بلدة على مرحلة من حماة في الغرب عنها بميلة يسيرة إلى الجنوب ؛ وموقعها في الإقليم الرابع . قال في "تقويم البلدان" :
والقياس أن طولها إحدى وستون درجة وخمس وأربعون دقيقة .^(٢)

الثالث - (عمل المعرة) - بفتح الميم والعين المهملة ثم راء مهملة مشددة مفتوحة وهاء في الآخر - وهي مدينة من جند حص واقعة في الإقليم الرابع . قال في "كتاب الأطوال" : طولها إحدى وستون درجة وخمس وأربعون دقيقة ، وعرضها خمس وثلاثون درجة . وقال في "تقويم البلدان" : القياس أن طولها إحدى وستون درجة وأربعون دقيقة ، وعرضها خمس وثلاثون درجة وخمس وأربعون دقيقة ، وتعرف بمعرة النعمان . قال : البلاذري إضافة إلى النعمان بن بشير الأنصاري رضى

(١) كذا في الأصل بإهمال النقط وفي الضوء "من الغرب" .

(٢) لم يتكلم على العرض كمادته ولعله سقط من فلم النسخ . ويستفاد من "التقويم" أن عرضها أربع وثلاثون درجة وأربعون دقيقة .

الله عنه . قال في "العزیزی" : وهي مدينة جليلة عامرة كثيرة الفواكه والثمار والحصب، وشرب أهلها من الآبار . قال في "الروض المعطار" : ولها سبعة أبواب : باب حلب ، والباب الكبير . وباب شيث ، وباب الجنان ، وباب حمص ، وباب كذا^(١) . قال : ويذكر أن قبر شيث بن آدم عليه السلام عند الباب المنسوب إليه فيها ، وداخلها قبر يوشع بن نون عليه السلام . وعلى ميلٍ منها دير سمعان الذي به قبر عمر بن عبدالعزيز . قال السمعاني : والنسبة إليها معرني . قال : وبالشام بلدة أخرى تسمى معرة نسرین بالنون والسين المهملة ، والنسبة إليها معرني . قال صاحب حماة : والمشهور في الثانية أنها معرة مضرين بميم وصاد مهملة .

القاعدة الرابعة

(من قواعد الملكة الشامية أطراً بلس بوفيهما جملتان)

الجملة الأولى

(في حاضرتها)

وهي بفتح الهمزة وسكون الطاء وفتح الراء المهملتين ثم ألف وباء موحدة ولام مضمومتين وسين مهملة في الآخر . قال السمعاني : وقد تسقط الألف منها فرقا بينها وبين أطراً بلس التي في الغرب . وأنكر ياقوت في "المشترك" : سقوطها وعاب على المتنبى حذفها منها في بعض شعره . قال في "الروض المعطار" : ومعنى أطراً بلس فيما قيل ثلاث مدن ، وقيل مدينة الناس . وهي مدينة من سواحل حمص واقعة في الإقليم الرابع . قال في "كتاب الأطوال" : طولها تسع وخمسون درجة وأربعون دقيقة ، وعرضها أربع وثلاثون درجة . وكانت في الأصل من بناء الروم فلما فتحها المسلمون في سنة ثمان وثمانين وستمائة في الأيام الأشرفية "خليل بن قلاوون" رحمه

(١) هذا هو السادس وكنتي عنه ولم يحله ولم يذكر السماع فليعلم .

الله ، نَحَرَّبُوهَا وَعَمَّرُوا مَدِينَةَ عَلَى نَحْوِ مِيلٍ مِنْهَا وَسَمَّوْهَا بِاسْمِهَا ، وَهِيَ الْمَوْجُودَةُ الْآنَ ؛
وَلَمَّا بَنِيَتْ هَذِهِ الْمَدِينَةُ الْجَدِيدَةُ كَانَتْ وَخِيمَةً الْبَقْعَةَ ، ذَمِيمَةً السَّكَنِ . فَلَمَّا طَالَتْ
مُدَّةَ سَكْنِهَا وَكَثُرَ بِهَا النَّاسُ وَالِدَوَابُّ وَصُرِّفَتِ الْمِيَاهُ الْآسِنَةُ الَّتِي كَانَتْ حَوْلَهَا وَعَمَلَتْ
بَسَاتِينَ ، وَنُصِبَتْ بِهَا النُّصُوبُ وَالغُرُوسُ ، خَفَّ ثِقَلُهَا وَقَلَّ وَنَحْمُهَا .

قَالَ فِي " مَسَالِكِ الْأَبْصَارِ " : وَلَمَّا وَلِيَ نِيَابَتَهَا أَسْتَدْمَرَ الْكَرْبَجِيَّ كَمَا لَا يَنْفَكُ
عَنْ كَوْنِهِ وَنَحْمًا فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الْمُتَطَيِّبِ ، فَأَشَارَ عَلَيْهِ أَنْ يَسْتَكْثِرَ فِيهَا
مِنَ الْإِبِلِ وَسَائِرِ الدَّوَابِّ فَفَعَلَ نَحْفًا وَنَحْمًا . قَالَ : وَقَدْ سَأَلْتُ عَنْ عِلَّةِ ذَلِكَ الْكَثِيرِ
مِنَ الْأَطْبَاءِ فَلَمْ يَجِيبُوا فِيهِ بِشَيْءٍ .

قُلْتُ : لِإِخْفَاءِ أَنْ الْمَعْنَى فِي الْإِبِلِ مَا أَشَارَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَمْرِ
الْعَرَبِيِّينَ حِينَ اسْتَوْنَحَمُوا الْمَدِينَةَ " أَنَّهُمْ يُقِيمُونَ فِي إِبِلِ الصَّدَاقَةِ وَيَشْرَبُونَ مِنْ أَلْبَانِهَا
وَأَبْوَالِهَا فَفَعَلُوا ذَلِكَ فَصَحَّحُوا " فَكَانَ ذَلِكَ مِنْ خَاصَّةِ الْإِبِلِ . وَلَعَلَّ التَّأْثِيرَ فِي ذَلِكَ
لِلْإِبِلِ خَاصَّةً دُونَ سَائِرِ الدَّوَابِّ . وَهِيَ الْآنَ مَدِينَةٌ مَتَمَدَّنَةٌ كَثِيرَةُ الزَّحَامِ ، وَبِهَا
مَسَاجِدٌ ، وَمَدَارِسٌ ، وَزَوَايَا ، وَبِيْمَارِسْتَانٌ ، وَأَسْوَاقٌ جَلِيلَةٌ ، وَحَمَامَاتٌ حَسَنَةٌ ،
وَجَمِيعٌ بِنَائِهَا بِالْحَجَرِ وَالْكَلسِ مَبِيضًا ظَاهِرًا وَبَاطِنًا ، وَغُوطَتِهَا مُحِيطَةٌ بِهَا ، وَتَحِيطُ
بُغُوطَتِهَا مَزْدَرَعَاتِهَا ، وَهِيَ بَدِيعَةُ الْمَشْرِفِ ، وَلَهَا نَهْرٌ يُحْكَمُ عَلَى دِيَارِهَا وَطَبَاقِهَا يَتَخَرَّقُ
الْمَاءُ فِي مَوَاضِعٍ مِنْ أَعَالَى بِيوتِهَا الَّتِي لَا يُرْقَى إِلَيْهَا إِلَّا بِالدرَجِ الْعَلِيَّةِ ، وَحَوْلَهَا جِبَالٌ
شَاهِقَةٌ ، صَحِيحَةُ الْهَوَاءِ ، خَفِيفَةُ الْمَاءِ ، ذَاتُ أَشْجَارٍ وَكُرُومٍ وَمَرْوَجٍ وَمَوَاشٍ ،
وَمِيْنَاهَا مِيْنًا جَلِيلَةٌ . تَهْوِي إِلَيْهَا وَفُودُ الْبَحْرِ الرَّومِيِّ وَتَرْسُو بِهَا مَرَاكِبُهُمْ ، وَتُبَاعُ بِهَا
بِضَائِعُهُمْ . وَهِيَ بَلَدَةٌ مَتَّجِرَةٌ وَزَرْعٌ ، كَثِيرَةٌ الْفَائِدَةُ . وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي الْكَلَامِ عَلَى عَجَائِ
الشَّامِ أَنْ دَاخَلَ الْبَحْرَ بِالْقُرْبِ مِنْهَا عَلَى نَحْوِ رَمِيَّةٍ حَجْرٍ عَنِ الْبَرِّ عَيْنًا فَوَارَةَ عَذْبَةَ الْمَاءِ
تَطْفُو عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ قَدْرَ ذِرَاعٍ أَوْ أَكْثَرَ ، يَتَبَيَّنُ ذَلِكَ عِنْدَ سَكُونِ الرِّيحِ .

الجملة الثانية

(في نواحيها وأعمالها)

قال في "التعريف" : وحدّها من القبلة جبل لُبْنَانَ ممتداً على ما يليه من مَرَج الأسد، حيث يمتدّ النهر العاصي، وحدّها من الشّمال قِلاع الدَّعْوَة، وحدّها من الغرب البحر الرومي . وأعمالها على قسمين :

القسم الأول

(الأعمال الجِيار التي يكتبُ نواحيها عن الأبواب السلطانية، وهي على ضربين)

الضرب الأول

(مضافاتها نفسها ، وهي ست نيايات)

الأول - (عمل حِصْن الأكراد) - بإضافة حِصْن واحد الحِصُون إلى الأكراد الطائفة المشهورة ؛ وهي قلعة من جُنْدِ حِصْن ، موقعها في الاقليم الرابع . قال في "تقويم البلدان" : والقياس أن طولها ستون درجة وثلاثون دقيقة، وعرضها أربع وثلاثون درجة . قال في "المشترك" : وهي قلعة حصينة مقابل حصن من غربيها، على الجبل المتصل بجبل لُبْنَانَ نحو مرحلة من حصن . قال في "التعريف" : وهي حصن جليل وقلعة شمّاء، لا تبعد منها السماء . قال : وكانت محل النياية ومقرّ العسكر قبل فتح طرّا بلس .

الثاني - (عمل حِصْن عَكَار) - بإضافة حصن إلى عَكَار - بفتح العين المهملة وتشديد الكاف المفتوحة وبعدها ألف ثم راء مهملة - وهي قلعة على مرحلة من طرّا بلس في جهة الشرق بوسط جبل لُبْنَانَ في وادٍ والجبل محيط بها، وشرب أهلها من عين تجرى إليها من ذيل لُبْنَانَ المذكور، ولها رِبْض ليس بالكبير .

الثالث - (عمل بَلَّاطُنْس) - بفتح الباء الموحدة وبعدها لام ألف ثم طاء، مهملة ونون مضمومتان وسين مهملة في الآخر - وهي قلعة بالقرب من مدينة مصياف في جهة الغرب منها على نصف مرحلة ، وفي جهة الشمال من طَرَابُلُس على نحو مرحلتين .

الرابع - (عمل صَهْيُون)^(١) - بفتح الصاد المهملة وسكون الهاء وضم الياء المثناة تحت وسكون الواو ثم نون في الآخر - وهي قلعة من جُنْدِ قَنْسَرِينَ في الإقليم الرابع . قال في "الزيح" : طولها ستون درجة وعشر دقائق ، وعرضها خمس وثلاثون درجة وعشر دقائق ، وهي من القلاع المشهورة ، ذات حَصَانَةٍ وَمَنْعَةٍ ، مبنية على صخر أصم ، في ذيل جبل يظهر من اللاذقية وبينهما نحو مرحلة ، وهي في الشرق عن اللاذقية بميلة إلى الجنوب ، وبها المياه الكثيرة حاصلة من الأمطار .

الخامس - (عمَلُ اللَّادِقِيَّة) - بالف ولام لازمتين وذال معجمة وقاف مكسورتين وياء مثناة تحت مشددة مفتوحة وهاء في آخرها . وهي مدينة من سواحل الشام واقعة في الإقليم الرابع . قال في "الأطوال" : طولها ستون درجة وأربعون دقيقة ، وعرضها خمس وثلاثون درجة وخمس وأربعون دقيقة . وعدها في "العزيزي" من أعمال حِمص ثم قال : وهي مدينة جليلة بل هي أجمل مدينة بالساحل مَنْعَةٌ وَعِمَارَةٌ ، ولها مينا حسنة ، ومنها إلى أنطاكية ثمانية وأربعون ميلاً . وقد عدها في "التعريف" : في جملة ولايات طَرَابُلُس على ما كانت عليه إذذاك ، ثم استقرت بعد ذلك نيابة ، وهي الآن أعظم نيابات طَرَابُلُس .

السادس - (عمل المَرْقِب) - بفتح الميم وسكون الراء المهملة وفتح القاف وباء موحدة في الآخر . وهي قلعة بالقرب من ساحل البحر الرومي ، وموقعها في الإقليم

(١) ضبطها ياقوت والمجد بكسر الصاد وفتح الياء المثناة من تحت .

الرابع . قال في "الزيح" : طولها ستون درجة . وعرضها أربع وثلاثون درجة ونحس وأربعون دقيقة ، وهي قلعة حصينة حسنة البناء مشرفة على البحر وعلى نحو فرسخ منها مدينة (بِلِنْيَاس) بكسر الباء الموحدة واللام وسكون النون وياء مشاة تحت وألف وسين مهملة - وفي الغالب تضاف إليها فيقال المَرْقَبُ وبِلِنْيَاس ، وهي مدينة حسنة على الساحل ، ذات مياه وأعين تجرى وفواكه كثيرة . قال في "العزيزي" :
وبينها وبين أَنْطَرُطُوسَ اثْنَا عَشَرَ مِيلًا ؛ ولم يتعرض لذكر المَرْقَبِ في "التعريف" :
ولا في "مسالك الأبصار" .

الضرب الثاني

(قِلَاعِ الدَّعْوَةِ ، بفتح الدال)

سميت بذلك لأنها كانت بيد الإسماعيلية من الشيعة المنتسبين إلى إسماعيل بن جعفر الصادق ، وهم يسمون أنفسهم أصحاب الدعوة الهاديّة ؛ وهؤلاء هم المعروفون في ديوان الإنشاء بالقُصَادِ ، وبين العامة بالفداوية ؛ وسيأتي الكلام على معتقدهم في الكلام على القُصَادِ ، ثم في الكلام على تحليف أهل البدع في باب الأيمان إن شاء الله تعالى - وهي سبع قلاع ، عظيمة الشأن ، رفيعة المقدار ؛ لا تُسَمَّى مَنَعَةً ولا تُرام حصانةً ، وكانت أولاً كلها مضافة إلى طَرَابُلسَ ثم نقلت مضافاً منها إلى دِمَشْقَ على ما تقدم ذكره ، والبقية على ما كانت عليه من إضافتها إلى طَرَابُلسَ .
وهي ستة أعمال .

الأول - (عمل الرصافة) - بألف ولام لازمتين في أولها وراء مهملة مضمومة وصاد مفتوحة بعدها ألف ثم فاء وهاء - وهي قلعة بالقرب من مِصْيَافَ ؛ وبالشام

(١) في المعجم بضم الباء واللام .

بلدة أخرى يقال لها الرُصَافَةُ أيضا وتعرف بِرُصَافَةِ هِشَامٍ، على أقل من مسافة يوم من الجانب الغربي من الفُراتِ .

الثاني - عمل (الخَوَائِي) - بفتح الخاء المعجمة والواو ثم ألف وباء موحدة مكسورة وياء في الآخر - وهي قلعة في جهة الشمال من طَرَأْبُلُسَ على نحو مرحلتين . وقد تقدم في الكلام على خواص الشام أن بسورها مكانا لا ينظره ملسوع أو رسوله إلا براً ذلك الملسوع ولم يضره السم .

الثالث - (عمل القَدْمُوسِ) - بفتح القاف والذال المهملة وضم الميم وسكون الواو وسين . هملة في الآخر - وهي قلعة بالقرب من الخَوَائِي المقدمة الذكر ، وقد تقدم في الكلام على خواص الشام أن بها حماماً يظهر منه أنواع من الحيات وتمشى بين الناس ولا تضر أحدا البتة .

الرابع - (عمل الكَهْفِ) - بفتح الكاف وسكون الهاء وفاء في الآخر . وهي قلعة بالقرب من القَدْمُوسِ على نحو ساعة على نَشْرَجِبل مرتفع عال يُرى على بعد .

الخامس - (عمل المَيْنَقَةِ) - بفتح الميم وسكون الياء المثناة تحت وفتح النون والقاف وهاء في الآخر - وهي قلعة بالقرب من الكَهْفِ على نحو ساعة على جبل مرتفع أيضا .

السادس - (عمل العُلْبِقَةِ) - بضم العين المهملة وفتح اللام المشددة وسكون الياء لمثناة تحت وفتح القاف وهاء في الآخر - وهي قلعة على الجبل المذكور على نحو ساعة من المَيْنَقَةِ .

القسم الثاني

(من أعمال طَرَأْبُلُسَ الأعمال الصغرى وهي ستة أعمال)

قال في "التعريف" : سوى ما نقل في تلك القلاع مما له ولاية .

الأول - (عمل أَنْطَرُطُوسَ) . قال في "اللباب" : بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الطاء وسكون الراء المهملتين وضم الطاء المهملة وسكون الواو وسين مهملة في الآخر . قال في "كتاب الأطوال" : وموضعها حيث الطول ستون درجة . والمرحى أربع وثلاثون درجة وعشر دقائق . وهي بلدة بالساحل . قال في "تقويم البلدان" : وهي تُعْرَفُ لأهل حمص فتحها المسلمون وخرَّبوا أسوارها ، وهي الآن آهية . قال : وكان بها مَصْحَفُ عثمان بن عفان رضى الله عنه .

الثاني - عمل جُبَّةِ المُنِيظَرَةِ بإضافة جُبَّةٍ (بضم الجيم وتشديد الباء الموحدة المفتوحة وتاء التانيث) إلى المُنِيظَرَةِ (بضم الميم وفتح النون وسكون الياء المثناة تحت وفتح الطاء المعجمة والراء المهملة وهاء في الآخر) .

الثالث - (عمل الطَّيْنِيْنِ) - بألف ولام لازمتين وطاء معجمة مفتوحة مشددة ونون مشددة مكسورة وياء مثناة تحت مكسورة بعدها ياء ثانية ساكنة ثم نون - وهي كورة بين مصيراف وقامية ، وليس بها مقر ولاية .

الرابع - (عمل بُشْرِيَّةِ) - بضم الباء الموحدة وفتح الشين المعجمة وفتح الراء المهملة المشددة وسكون الباء المثناة تحت وهاء في الآخر - هكذا مكتوب في "التعريف" : والمأوى على الألسنة بشراى بإبدال الهاء ياء مثناة تحت .

الخامس - (عمل جِلَّةِ) - بفتح الجيم والباء الموحدة واللام ثم هاء في الآخر - وهي بلدة صغيرة بساحل البحر الرومى من الإقليم الرابع . قال في "الأطوال" : طولها ستون درجة ، وعرضها أربع وثلاثون درجة وخمس وخمسون دقيقة . وقال في "تقويم البلدان" : التماس أن طولها ستون درجة ، وعرضها أربع وثلاثون درجة وخمس وخمسون دقيقة . قال في "العزيرى" : ولها أعمال واسعة .

(١) أوردها في "معجم البلدان" ونص على افعال الفاء وأنها بصيغة التصغير .

وبينها وبين اللاذقية اثنا عشر ميلا ، وبينها وبين أنطاكية ثمانية وأربعون ميلا .
وبها مقام إبراهيم بن أدهم رحمه الله .

السادس - (عمل أنفة) - بفتح الهمزة المقصورة والنون والفاء وبهاء في الآخر -
وهي بلدة على البحر الرومي تردها المراكب بقلة .

القاعدة الخامسة

(من قواعد الملكة الشامية صفد ، وفيها جملتان)

الجملة الأولى

(في حاصرتها)

وهي بفتح الصاد المهملة والفاء وتاء مثناة فوقية في آخرها ، هكذا ضبطها
في "تقويم البلدان" . ثم قال : والمشهور على ألسنة السامريين ، كان التاء دالا
مهملة ، وهي مدينة من جند الأردن ، واقعة في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة .
قال في "الزيح" . طولها سبع وخمسون درجة وخمسة وثلاثون دقيقة ، وعرضها
أثناون درجة وثلاثون دقيقة . قال في "تقويم البلدان" : وهي بلدة متوسطة
بين الكبر والصغر ، وذكر العثماني في "تاريخ صفد" : أنه كان مكانها أولا قرية
وأصل الصفت في لغتهم العطية ، سميت بذلك لأن الفرنج أعطتها للطائفة الدسوية منهم
لا يشاركون فيها أحد . قال : وقد تكون سميت بذلك أخذًا من الصفد ، وهو العنق
لأن صاحب اللغز يمنع من الحركة ويلزم موضعه ، وكذلك هذا البلد لأنه في حال
عال لا يتمكن ساكنه من الحركة في كل وقت ، إن ركب نسي وإن مشى على قدمه
أختلط لحمه بدمه لصعود الربوة وهبوط الوهدة ، فيسقط في مكانها ويقع بالظفر ،
وربضها منتشر العمارة على ثلاثة أجبل ، وأكثر ما يدخل أهلها حمامات الوادي لتلابة

الماء بها وسوء بناء جَمَامَاتِهَا . وبساتينها تحنُّها في الوادي إلى جهة بحيرة طَبْرِيَّةَ ، وكل ما يوجد في دِمَشقَ يوجد فيها : إما من بلادها ، وإما مجلوب إليها من دِمَشقَ ، ونيابتها نيابة جليسة ونائبها من أكبر الأمراء المقدمين ، ولها قلعة حصينة ذات بساتين تُشرف على بحيرة طَبْرِيَّةَ ، يُحْف بها جبال وأودية . قال ابن الواسطي : بنتها الفرج سنة خمس وتسعين وأربعمائة . ولما فتحها الظاهر بيبرس رحمه الله عظم شأنها ورفع مقدارها . قال في "مسالك الأبصار" : وهي جديرة بالتعظيم فقل أن يوجد لها شبيه ، ولا يعلم لها نظير . ولهذا القاعة نائب مستقل من قبيل السلطان يوثى من أبواب الشريفة بمرسوم شريف ، وعادته أن يكون من أمراء الطبلخاناه . ولا حكم لنائب السطنة بالبلد عليه بل هو مستقل بنفسه كما في نائب قلعتي دِمَشقَ وحلب .

الجملة الثانية

(في نواحيها وأعمالها)

قال في "التعريف" : وحدها من القبلة الغور حيث جسر الصنبرة من وراء طَبْرِيَّةَ ، وحدها من المشرق الملاحاة الفاصلة بين بلاد الشقيف وبين حولة بانياس ، وحدها من الشمال نهر ليطا . وحدها من الغرب البحر . وليس في أعمالها نيابة أصلاً . وقد ذكر لها في "مسالك الأبصار" : أحد عشر عملاً .

الأول - (عمل برها) - كما في دِمَشقَ وحلب وغيرهما من القواعد المتقدمة .
 الثاني - (عمل النَّاصِرَة) - بالألف واللام اللازمتين ونون مفتوحة بعدها ألف ثم صاد مهملة مكسورة وراء مهملة مفتوحة وهاء في الآخر - وهي بلدة صغيرة قال في "الروض المعطار" : على ثلاثة عشر ميلاً من طَبْرِيَّةَ . قال : ويقال : إن المسيح عليه السلام ولد بها ، وأهل القُدس ينكرون ذلك ويذكرون أنها ولدته

بالقُدُس ، والمعروف أن أمه حين عادت به من مصر إلى الشام وعمره يومئذ اثنا عشرة سنة نزلت به القرية المذكورة، وهي اليوم منبع الطائفة النصيرية. والذي ذكره العثماني في "تاريخ صَفَد" : أن أهل هذه البلاد منسوبون إلى الدين .

الثالث - (عمل طَبْرِيَّة) - بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة وكسر الراء المهملة وفتح الياء المثناة تحت وتشديدها وهاء في الآخر - وهي مدينة من جُند الأُرْدُن بناها طبريون أحد ملوك اليونان البطالسة فعُرِفَت به ثم عرِبَت طبرية، والنسبة إليها طبراني للفرق بينها وبين طَبْرِسْتَان من نواحي بلاد الشرق حيث ينسب إليها طَبْرِيٌّ، وموقعها في الإقليم الثالث . قال في "الأطوال" : وطولها ثمان وخمسون درجة وخمس وخمسون دقيقة. وعرضها اثنتان وثلاثون درجة وخمسون دقيقة . وقال في "رسم المعمور" : طولها سبع وخمسون درجة وخمس وأربعون دقيقة، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة ، وتبعه ابن سعيد على ذلك . وقال في "تقويم البلدان" : القياس أن طولها سبع وخمسون درجة وخمس وثلاثون دقيقة، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة . وهي في الغور في سفح جبل علي بحيرتها المتقدمة الذكر في بحيرات الشام . قال في "مسالك الأبحار" : ومن عملها قَدُس . قال : وكان معها قديما السَّوَادُ وَيَسَانُ ثم خرجا عنها . قال العثماني في "تاريخ صَفَد" : ومن ولايتها البَطِيحَة وكَفْر عاقب .

الرابع - (عمل تَبْنِين وهُونِين) - بعطف الثاني على الأول .

فأما تَبْنِينُ ، فبناء مثناة فوق مكسورة وباء موحدة ساكنة ونون مكسورة وياء مثناة تحت ساكنة ونون في الآخر .

(١) في معجم البلدان "طبارا" .

وأما هُونَيْنُ ، فبهاء مضمومة وواو ساكنة ونون مكسورة بعدها ياء مشناة تحتُ ساكنة ونون في الآخر . قال في ”مسالك الأبصار“ : وهما حصنان بُنيَا بعد الخمسة بين صورَ وبانياسَ بجبل عاملة المتقدم ذكره في جبال الشام المشهورة ، وجعل العثماني في ”تاريخ صفد“ قلعة هُونَيْنَ من عمل الشَّقِيفِ ، وأهل هذا العمل شِيعَةٌ رافضةٌ .

الخامس - (عمل عَثَلِيثَ) - بفتح العين المهملة وإسكان التاء المثناة وكسر اللام وسكون الياء المثناة تحت وطاء مثناة في الآخر - وهي كورة بين قاقونَ وعَكَا ، فيها قُرى متسعة وليس بها مقر ولاية معلوم . قال العثماني في ”تاريخ صفد“ : وفي آخر هذا العمل بلاد قاقونَ وهو آخر الأعمال الصفديّة .

السادس - (عمل عَكَا) - بفتح العين المهملة وتُسديد الكاف المفتوحة وألف في الآخر - وهي مدينة من سواحل الشام . قال العثماني في ”تاريخ صفد“ : بناها عبد الملك بن مروان ، ثم غلبت عليها الفرنج ، ثم أترعها منهم السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ، ثم غلبوا عليها ثانية ، ثم أسترجمت . وهي واقعة في الإقليم الثالث . قال في ”الأطوال“ : طولها ثمان وخمسون درجة وخمس وعشرون دقيقة ، وعرضها ثلاث وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة . وقال في ”نقويم البلدان“ . القياس أن طولها سبع وخمسون درجة ، وعرضها ثلاث وثلاثون درجة وعشرون دقيقة ، وقيل غير ذلك ؛ وقد خربت بعد أن أسترجمها المسلمون من الفرنج في سنة تسعين وستمئة في الدولة الأشرفية ”خليل بن قلاوون“ ؛ وبها مسجد ينسب لصلاح عليه السلام ، وبينها وبين طبرية أربعة وعشرون ميلاً ؛ وكانت هي قاعدة هذا الساحل قبل صفد . فلما خربت أقيمت صفدُ مقامها وصارت هي ولاية .

السابع - (عمل صُور) - بضم الصاد المهملة وسكون الواو وراء مهملة في الآخر - وهي مدينة قديمة بساحل دِمَشْقَ ، واقعة في الإقليم الثالث . قال في "الأطوال" : طولها ثمان وخمسون درجة ونحو ثلاثون دقيقة ، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة وثلثان وثلاثون دقيقة . وقال في "تقويم البلدان" : القياس أن طولها سبع وخمسون درجة ، وعرضها ثلاث وثلاثون درجة ونحو دقائق . وبنائها من أعظم أبنية الدنيا ، وكانت من أحصن الحصون التي على ساحل البحر ، فلما فتحها المسلمون في سنة تسعين وستمائة مع عكَّا خربوها خوفا أن يتحصن بها العدو ، وهي خراب إلى الآن . ويقال إنها أقدم بلد بالساحل ، وإن عامة حكام اليونان منها . قال الشريف الإدريسي : وكان بها مرسى ، يدخل إليه من تحت قنطرة عليها سلسلة تمنع المراكب من الدخول . قال في "التعريف" : وبصُور كنيسة يقصدها ملوك من البحر عند تملكهم فيملكون ملوكهم بها ، إذ لا يصح تملكهم إلا منها . قال : وشرطهم أن يدخلوها عنوة ، ولذلك لا يزال عليها الرقبة ، ومع ذلك يأتونها مباغته فيقضون أربهم منها ثم ينصرفون ، وسكان هذا العمل رافضة لا يشهدون جمعة ولا جماعة .

الثامن - (عمل الشَّغُورِ) - بالف ولام لازمتين وشين معجمة مشددة مفتوحة بعدها ألف ثم غين معجمة مضمومة بعدها واو ساكنة وراء مهملة في الآخر - وهي كُورَةٌ بين عكَّا وصفد والناصرية ، بها قرى متسعة ، وليس بها مقر ولاية معروف ، وعدّها العثماني في "تاريخ صفد" شاغورين .

أحدهما - شاغور البعة . وهو جبل به قرى عامرة . قال : وبالبعة دير به مصطبة إذا بات عليها من به جنون سُفي بإذن الله .

(١) في الضوء "وجعلها" وهي أروض .

(٢) كذا في الأصل باهمال حروفها - وفي الضوء "البعة" ولم نجد لها بعد البحث .

والثاني - شاغور غرابية، وفيه عدة قرى، وبه مقام أولاد يعقوب عليه السلام، وهو من المزارات المشهورة .

التاسع - (عمل الإقليم) - بكسر الهمزة وسكون القاف وكسر اللام وسكون الياء المثناة تحت وميم في الآخر - وهي كورة بين دمشق والشَّغْر والخربة، بها قرى متسعة وليس بها مقر ولاية .

العاشر - (عمل الشَّقِيف) - بفتح الشين المعجمة وكسر القاف وسكون الياء المثناة تحت ثم فاء - ويُعرف بِشَقِيف أَرْنُون (بفتح الهمزة وسكون الراء المهملة وضم النون وسكون الواو ثم نون في الآخر) . قال في "المشترك" : وهو اسم رجل أضيف الشَّقِيفُ إليه ، ويُعرف أيضا بالشَّقِيفِ الكبير . وهو حصن بين دمشق والساحل ، بعضه مغارة منحوتة في الصخرة ، وبعضه له سور . وهو في غاية الحصانة وعلى القرب منه شَقِيف آخر يُعرف بِشَقِيف تِيرُون (بكسر الناء المثناة فوق وسكون الياء المثناة تحت وضم الراء المهملة وسكون الواو ونون في الآخر) وهي قلعة حصينة من جند الأردن على مسيرة يوم من صفد في سمت الشمال . قال في "مسالك الأبحار" : وليست من بلاد صفد، وأهل هذا العمل رافضة .

الحادي عشر - (عمل جينين) - بجم مكسورة وياء مثناة تحت ساكنة ونون مكسورة ومثناة تحت نانية ساكنة ونون في الآخر - وهي بلدة قديمة متسعة، وهي مَرَكْبَة على كتف واد لطيف به نهر ماء يجري، وهي في الشمال عن قاقون على نحو مرحلة، في رأس مَرَج بنى عامر، وبها مقام دِحْيَةَ الكلابي : صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم !

ومن أعمالها (البلجون) . قال في "تقويم البلدان" : بفتح اللام المشددة وضم الجيم المشددة . وهي قرية قديمة في جهة الغرب عن بيسان، على نصف مرحلة منها .

قال في "كتاب الأطوال" : موضعها حيث الطول سبع وخمسون درجة وخمسة وأربعون دقيقة ، والعرض اثنتان وثلاثون درجة وبألفجئون مقام الخليل عليه السلام ، وبها ينزل الملوك على مصطبة هناك معدة لذلك . قال في "مسالك الأبصار" : ومن عملها (قدس) . وكان معها قديما (السواد وبيسان) وخرجا عنها ، ثم قال : ومما يذكر فيها (حيفا) . وهي خراب على الساحل ، و (قلعة كوكب) . وهي التي يقول فيها العماد الأصفهاني : راسية راسخة ، شماء شامخة . وقلعة (الطور) وهي مفردة على جبل الطور ، بناها العادل أبو بكر بن أيوب ثم غلبه عليها الفرنج فهدمها .

قلت : وأقتصر في "التعريف" : على ولاية برصند وولاية الشقيف . وولاية جينين ، وولاية عكا ، وولاية الناصرة ، وولاية صور ، من غير زيادة على ذلك .

القاعدة السادسة

(من قواعد المملكة الشامية الكرك ، وفيها حملتان)

الجملة الأولى

(في حاضرتها)

وهي بفتح الكاف والراء المهملة ثم كاف ثانية ، والألف واللام في أولها غير لازمتين . وتعرف بكرك الشوبك لمقاربتها لها . قال في "تقويم البلدان" : وهي من البلقاء وهما ، وموقعها في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . قال ابن سعيد : وطولها سبع وخمسون درجة وخمسون دقيقة ، وعرضها إحدى وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة . وقال في "تقويم البلدان" : القياس أن طولها سبع وخمسون درجة وخمسون دقيقة ، وعرضها إحدى وثلاثون درجة وخمسة دقائق . وهي مدينة محدثة البناء كانت ديرا يتديره رهبان ، ثم كثروا فكبروا بناءه وأوى إليهم من يجاورهم من النصارى ، فقامت

لهم به أسواق ودرت لهم فيه معاش، وأوتت إليه الفريج فأداروا أسواره فصارت مدينة عظيمة، ثم بنوا به قلعة حصينة من أجل المعامل وأحصنها، وبقى الفريج مستولين عليه حتى فتحه السلطان "صلاح الدين يوسف بن أيوب" رحمه الله على يد أخيه العادل أبي بكر.

قال في "التعريف" : وكانوا قد عملوا فيه مراكب ونقلوها إلى بحر القلزم لقصد الحجاز الشريف لأمر سؤلتها لهم أنفسهم ، فأوقع الله تعالى بهم العزائم الضالحة ، والهزم العادلية ، فأخذوا ، وأمر بهم السلطان صلاح الدين فحملوا إلى منى ونحروا بها على جمرة العقبة حيث تُحمر البدن بها ، واستمرت بأيدي المسلمين من يومئذ وأخذها ملوك الإسلام حرزا ، ولأموالهم كثيرا ، ولم يزل الملوك يستخلفون بها أولادهم ويُعدونها لمخاوفهم ، وهو بلد خصب ، بواديه حمام وبساتين كثيرة وفواكه مفضلة . قال البلاذري في "فتوح البلدان" : وكانت مدينة هذه الكورة في القديم الغرندل .

الجملة الثانية

(في نواحيها وأعمالها)

قال في "التعريف" : وحدتها من القبلة عقبة الصوان ، وحدتها من الشرق بلاد البلقاء ، وحدتها من الشمال بحيرة سدوم المتقدم ذكرها ، وحدتها من الغرب تيه بنى إسرائيل . ولها أربعة أعمال .

الأول - (عمل برها) المختص ببلادها كما في غيرها من القواعد المتقدمة .
 الثاني - (عمل الشوبك) - بالف ولام لازمتين وفتح الشين المعجمة المشددة وسكون الواو وفتح الباء الموحدة وكاف في الآخر . قال في "تقويم البلدان" : وهي من جبل الشراة ، وموقعها في الإقليم الثالث . قال ابن سعيد : طولها ست وخمسون

درجة، وعرضها إحدى وثلاثون درجة . وقال في "تقويم البلدان" : القياس أن طولها ثمان وخمسون درجة ، وعرضها إحدى وثلاثون درجة . وهي بلدة صغيرة أكثر دخولا في البر من الكرك، ذات عيون وجداول تجرى ، وبساتين وأشجار . وفواكه مختلفة . قال في "العزى" : ولها قلعة مبنية بالحجر الأبيض على تل مرتفع أبيض مطل على الغور من شرقه . قال في "تقويم البلدان" : وينبع من تحت قلعتها عينان : إحداهما عن يمينها والأخرى عن يسارها كالعينين للوجه يجريان للبلد . ومنهما شرب أهلها وبساتينها . قال : وكانت بأيدى الفرنج مع الكرك وفتحت بفتحها ، وأقطعها السلطان صلاح الدين مع الكرك لأخيه العادل فأعطاهما لابنه المعظم عيسى ، فأعتى بأمرهما وجلب إلى الشوبك غرائب الأشجار حتى تركها تضاهى دمشق في بساتينها وتدقيق أنهارها وتزيد بطيب ماها .

قلت : وذكر في "مسالك الأبصار" : لها عمليان آخرين .

الثالث - (عمل زغر) - بضم الزاي وفتح الغين المعجمتين وفي آخرها راء مهمله - وهي مدينة قديمة متصلة بالبادية سميت بزغر بنت لوط عليه السلام . قال في "تقويم البلدان" : وهي حيث الطول سبع وخمسون درجة وعشر دقائق . والعرض ثلاثون درجة وكسر .

الرابع - (عمل مغان) بضم الميم وفتح العين المهملة وألف ثم نون . قال ابن حوقل : وهي مدينة صغيرة كان يسكنها بنو أمية ومواليهم . قال في "مسالك الأبصار" : وقد خربت هي وعملها ولم يبق بها أحد ، وتعرف بمغان بن لوط عليه السلام . قال في "كتاب الأطوال" : وهي حيث الطول سبع وخمسون درجة والعرض ثلاثون درجة . قال في "تقويم البلدان" : وبينها وبين الشوبك مرحلة .

(١) ضبطها ياقوت بالفتح ثم قال "والمحدثون يروونه بالضم" .

الطَّرَفُ الثَّانِي

(من الفصل الثاني ، من الباب الثالث ، من المقالة الثانية ، فيمن ملك البلاد الشامية ، وملوكها على قسمين)

القسم الأول

(ملوكها قبل الإسلام)

ولم يزل مجموعا قبل الإسلام لملك واحد : إما بمفرده وإما مع غيره .
وملوكه في الجاهلية على أربع طبقات ^(١) .

الطبقة الأولى

(ملوكها من الكنعانيين)

وهم بنو كنعان بن مازيع بن حام بن نوح عليه السلام ، وقيل هم من ولد ساء ابن نوح ، وكان كنعان قد نزل الشام بجهة فلسطين عند تبليد الألسنة بعد الطوفان ، وتوارثها بنوه بعد ذلك ، وكان كل من ملك منهم يلقب بجالوت إلى أن انتهى الملك إلى رجل منهم اسمه كلياذ ، وهو جالوت الذي قتله داود عليه السلام ، وبقتله تفرق بنو كنعان وبأد ملكتهم وزال . وكان في خلال ذلك بتياء من أطراف الشام ملوك بن العالقة ، وهم بنو عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام ، أنتقلوا إليه من لحجاز ، وهم الذين قاتلهم موسى عليه السلام ، وكان آخر من ملك منهم الشام والحجاز لأرقم بن الأرقم الذي قتله بنو إسرائيل حين وجههم موسى عليه السلام في آخر عمره إلى الحجاز على ما سيأتي ذكره في الكلام على ملوك المدينة إن شاء الله تعالى .

(١) المحدود خمس .

(٢) في القاموس "لاوذ بن سام بن سام" .

الطبقة الثانية

(ملوكها من بني إسرائيل)

وأولهم (طالوت) الذي ذكره الله تعالى في القرآن بقوله : (وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا) ^(١) وأسمه شاول بن قيس، ولم يكن لهم قبل ذلك ملك بل حكام وقضاة يحكمون، وبقي حتى قتل في قتال الفلسطينيين .

وملك بعده (داود عليه السلام) وكانت دار ملكه بالقدس، وفتح فتوحات كثيرة من أرض فلسطين وعمان ومارب وحلب ونصيبين وغير ذلك، فأقام في الملك أربعين سنة .

وتولى ذلك بعده ابنه (سليمان عليه السلام) وعمره اثنتا عشرة سنة، وعمر بيت المقدس وفرغ منه في سبع سنين، وتوفي لأربعين سنة من ملكه .

وملك بعده ابنه (رحبعم) على سبطين من بني إسرائيل خاصة، وخرج عنه عشرة أسباط فملكوا عليهم غيره، وبقي في الملك سبع عشرة سنة .

[وملك بعده ابنه (أبيا) وهلك لثلاث سنين] ^(٢)

وملك بعده ابنه (أسا) إحدى وأربعين سنة وتوفي .

فملك بعده ابنه (يهوشافاط) خمسًا وعشرين سنة وتوفي .

فملك بعده ابنه (يهورام) ثمان سنين وتوفي .

فملك بعده ابنه (أخزياهو) ستين سنة، وتوفي فبقي الملك شاغرا فحكمت فيه امرأة ساحرة أسمها غثليا فأقامت في الملك سبع سنين ^(٣)

(١) كذا في حاشية الجمل أيضا وفي "مروج الذهب" "ساود بن بشر" وهو نصيف .

(٢) الزيادة عن ابن خلدون في العبر (ج ٢ ص ١٠١) .

(٣) أفاد في العبر أنها أم أخزياهو .

- ثم ملك بعدها (بُوَاسُ) فأقام في الملك أربعين سنة ومات .
- فملك بعده ابنه (أَمْصِيَاهُو) تسعا وعشرين سنة وتوفى .
- فملك بعده (عَزِّيَاهُو) اثنتين وخمسين سنة وتوفى .
- فملك بعده ابنه (يُوْثَم) ^(١) ست عشرة سنة ، ويقال إن يونس عليه السلام كان في زمنه .
- ثم ملك بعده ابنه (أَحَاز) ست عشرة سنة أيضا ، وكانت الحرب بينه وبين ملك دِمَشْقَ بَ وفي زمنه كان شُعَيْبٌ عليه السلام ، وتوفى .
- فملك بعده ابنه (هُوَحْرَقِيَا) وأتقاده له بقية الأسباط فملك جميعهم ، وأقام في الملك تسعا وعشرين سنة ثم توفى .
- فملك بعده ابنه (مِنَشَا) خمسا وخمسين سنة ثم توفى .
- فملك بعده ابنه (أَمُون) سنتين [وقيل ثلثي عشرة] سنة وتوفى . ^(٢)
- فملك بعده ابنه (يُوشِيَا) إحدى وثلاثين سنة . وجيّد عمارة بيت المقدس ، ثم توفى .
- فملك بعده ابنه (يهوياجور) ثلاثة أشهر ، وغزاه فرعون مصر فأخذه أسيرا .
- وملك بعده أخوه (يهوياقيم) إحدى عشرة سنة ودخل تحت طاعة بُحْتَنْصَر ، ثم استخلف بُحْتَنْصَر مكانه ابنه (يُحْنِيُو) بن يهوياقيم فأقام مائة يوم .
- ثم استخلف مكانه عمه (صَدَقِيَا) إحدى عشرة سنة ، فأقام على طاعة بُحْتَنْصَر تسع سنين ، ثم عصى عليه فجهر إليه جيشا ففتح المقدس بالسيف وحرّقه وهدم بيت المقدس الذي بناه سليمان عليه السلام وأخذ صدقيا المذكور أسيرا ، وهو آخر من ملك منهم . وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى : ﴿ إِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَىٰ بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ الآية .

(١) في العبر "بُوَاس" . (٢) الزيادة عن ابن خلدون في "العبر" .

الطبقة الثالثة

(ملوكها من الفرس)

قد تقدم في الكلام على ملوك مصر أن بُحَّت نصرَكان نائبا لبهراسف ملك الفرس إلى حين غلبته على الشام فاستقر الشام في مملكة الفرس مع مصر من لدن بهراسف المذكور إلى غلبة الإسكندر على دارا ملك الفرس على ما تقدم في الكلام على ملوك مصر، وفي خلال ذلك عُمر بيت المقدس بعد أن بقى سبعين سنة خرابا من تخريب بُحَّت نصر، وأختلف فيمن عمَّره، فقيل أردشير، وقيل ابنه دارا، واليهود تسمى الذي عمَّره من الفرس كيرش ويقال كورش.

الطبقة الرابعة

(ملوكها من اليونان)

وأول من ملك الشام منهم الإسكندر بن فيلبس حين ظهر على ملوك الفرس مضافا إلى مصر، وبقى على ذلك حتى مات، فملك بعض الشام مع العراق انطياخس، وملك بعضه مع مصر البطالسة من ملوك اليونان من ولد بطليموس المنطقي إلى حين انقراضهم بقتل أغشطش ملك الروم قلوبطرا آخر ملوكهم بمصر على ما تقدم ذكره في الكلام على ملوك الديار المصرية.

الطبقة الخامسة

(ملوكها من الروم)

وأول من ملكها منهم أغشطش المقدم ذكره حين غلب على قلوبطرا آخر ملوكهم، وبقى بأيدي الروم إلى حين الفتح الإسلامي، يتداولونه مع مصر ملكا بعد ملك على ما تقدم في الكلام على ملوك الديار المصرية.

القسم الثاني

(من ملوك الشام ملوكه في الإسلام ، وهم عليّ ضربين)

الضرب الأول

أعمال الصحابة رضوان الله عليهم فمن بعدهم من نواب الخلفاء
إلى حين استيلاء الملوك عليه)

وأول من وليه في الإسلام (أبو عبيدة بن الجراح) رضي الله عنه ، عند فتحه في خلافة
أمير المؤمنين : عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ثم صرف عنه ووليه (معاوية بن أبي
سفيان) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أيضا ، فبقي إلى أن سلم الحسن إليه الأمر
ونزل له من الخلافة في سنة إحدى وأربعين من الهجرة ، وتوالت عليه خلفاء بني أمية ،
وأخروه ذرا الخلافة من لدن معاوية وإلى آخره دولتهم بقتل (مروان بن محمد)
آخر خلفائهم على ما تقدم ذكره في الكلام على من ولي الخلافة .

ثم كانت دولة بني العباس فوليتها في خلافة السفاح عمه (عبد الله بن علي بن
عبد الله بن عباس) في سنة اثنين وثلاثين ومائة ، فبقي أيام السفاح وبعض أيام
المنصور منه ، ثم صرفه المنصور بولاية (أبي مسلم الخراساني) الشام ومصر في سنة
سبع وثلاثين ومائة ، ثم قتله المنصور بعد ذلك في السنة المذكورة ، وتوالى عليه بعد
ذلك محمد بن حنفية بن العباس إلى أن وليها (عبد الصمد) بن علي ، ثم عزله الرشيد
وولي مكانه (إبراهيم بن صالح بن علي) ثم توالى عليه العمال إلى أن غلب عليه
أحمد بن طولون مع مصر على ما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى .

(١) سياتي في الجزء من الشام سبب ثابت وانذكاره والأمر واضح .

الضرب الثاني

(من وليها ملكا)

قد تقدم أن القواعد العظام بالشام ست قواعد : وهي دمشق ، وحلب ، وحمّة ، وأطرابلس ، وصفد ، والكرك . وكل قاعدة من القواعد الست تشمل على مملكة . فأما (دمشق) فأقول ملوكها (أحمد بن طولون) صاحب مصر بعد موت مقطّعها أماجور في سنة أربع وستين ومائتين . وذلك أول اجتماع مصر والشام لملك واحد في الإسلام . ثم ملكها بعده مع مصر ابنه (نخارويه) ، ثم (هارون بن نخارويه) . وكان طغج بن جف نائبا عنهما بها . وفي أيام هارون تغلبت القرامطة على دمشق . ثم أنتزعها منهم (المكتفي بالله) خليفة بغداد في سنة إحدى وتسعين ومائتين . وأقام عليها (أحمد بن كيغغ) أميراً ، فبقي بها بقية أيام المكتفي ، ثم أيام المقتدر ، ثم أيام الظاهر . فلما ولي الراضي الخلافة ، عزله عنها في سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة ، وولي عليها (الأخشيدي) وهو محمد بن طغج بن جف ، وذلك قبل أن يلي مصر في سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة فأستتاب على دمشق بدرا الأخشيدي ، فانتزعها منه (محمد بن رائق) في سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة ، وأستخلف عليها (أبا الحسين أحمد بن علي بن مقاتل) في سنة تسع وعشرين وثلاثمائة ، ثم أنتزعها منه (الأخشيدي) المقدم ذكره بعد ذلك وبقيت معه حتى مات في سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة ، فوليا بعده أنه (أنوجور) وهو صغير . وقام بتدبير دولته كافور الأخشيدي الخادم ، ثم أنتزعها منه (سيف الدولة بن حمدان) صاحب حلب الآتي ذكره ، ثم أنتزعها منه (كافور الأخشيدي) المقدم ذكره وولي عليها بدرا الأخشيدي الذي كان بها أولا ، فأقام بها سنة ، ثم وليها (أبوالمظفر

(١) نعله سقط قبله "جيش بن نخارويه" فان ابن طغج كان نائبا عن جيش وهارون كما يؤخذ مما سيأتي له في الكلام على حلب .

أبو طغج، ثم ملك مات أبو جرد بن طنج، ملكها مع مصر أخوه (علي بن طنج) ثم (كافور بعد، ثم أحمد بن علي بن الأخشيدي) بعباده، وهو آخر من ملك منهم على ما تقدم في الكلام على الملوك.



ثم كانت الدولة الفاطمية بمصر، فلما جاوز قائد المعز الفاطمي، بخطبها لمولاه المعز وأدلى بيد علي حيدر المعز في سنة تسع وخمسين وثلاثمائة، وقطعت الخطبة العباسية منها، وأقام بها جوارح من ولاح ناسا، ثم تغلبت القرامطة عليها في سنة ستين وثلاثمائة، ثم اقتاعها منهم الممزر، وولّى عليها رزيق الخادم، ثم غلب عليها (افتكين) مولى معز الدولة بن بويه الديلمي، وقطعت الخطبة منها المعز الفاطمي، وخطب الخليفة بغداد في سنة أربع وستين وثلاثمائة، ثم آتزعها (المعز الفاطمي) بعد ذلك وقبض عليه وأحضره معه إلى مصر، ثم بعد موت المعز وولاية ابنه العزيز تغلب عليها شخص اسمه (قسام) إلا أنه كان يخطب فيها للعزيز، ثم آتزعها منه (العزيز) وقرر فيها (ككتكين) في سنة اثنين وسبعين وثلاثمائة، ثم آتزعها منه (بكدجور) مولى فرغويه صاحب حاب بأمر العزيز الفاطمي صاحب مصر في سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة، ثم آتزعها منه وقرر فيها (منير الخادم) في سنة سبع وسبعين وثلاثمائة، ثم استعمل الحسن بن العزيز الفاطمي عليها (أبا محمد الأسود) في سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة، ثم آتزعها منه (أنوش تكين) المذري بأمر المستنصر الفاطمي في سنة تسع وعشرين وأربعائة، ثم أمر بالخروج من طاعته في سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة، فخرج عنها وفقد أمرها بذلك، ثم تغلب عليها (ألسزبن أرتق) الخوارزمي أحد أمراء السلطان

(١) الصلح عن أبي العلاء، رتب أبو جرد بن طنج المذري.

(٢) أن نصر المستنصر أذن بمشور بالخروج من طاعة المذري.

ملكشاه السَّجُوقِيّ في سنة ثمان وستين وأربعمائة ، وقطع الخطبة بها للسُّنَّصِرِ الفاطميّ
 وخطب للمقتدى العباسي ، ومنع من الأذان بحى على خير العمل ، ولم يخطب بعد
 ذلك إلاّ في سنة ثمان وستين وأربعمائة ، ثم غلب عليها الأتراك بنو أرسلان بن داود بن
 ميكايل بن سحر في سنة إحدى وتسعين وأربعمائة ، وكان شيخا بعد
 ابنه (دقاق) وأشرك معه في الخطبة أخاه رضوان صاحب حلب ومعهما الرضوان
 في الذكر في الخطبة بعد حرب جرت بينهما ، وتوفي دقاق سنة أربع وأربعين وأربعمائة ،
 فخطب طغتكين أتابك دولته لابن دقاق ، وهو لطفل عمره سنة واحدة ، ثم قُتل
 الخطبة له وخطب له بنساش بن نُسّ . ثم قطع الخطبة له وأعاد الخطبة
 للطفل ، وهو آخر من خطب له بدمشق من بني سنجوق ، ثم أسس طغتكين المقام
 ذكره في ملك دِمَشْقِ بنفسه ، وبقي حتى توفي في سنة ثلاثين وخمسين وخمسمائة ،
 وملك بعده ابنه (تاج الملوك توري) بعهد من أبيه ، وتوفي سنة ست وعشرين
 وخمسمائة ، وملك بعده ابنه (شمس الملوك إجمول) بعهد من أبيه ،
 ثم ملك بعده أخوه (شهاب الدين محمود بن توري) فبقي حتى قتل في سنة ثلاث
 وثلاثين وخمسمائة ، وملك بعده ابنه (مجير الدين أرتق) في أيامه تعدت الفروع كلها
 ناحية دِمَشْقِ .

ثم أتت عنها منهم الملك العادل (نور الدين محمود بن زكري) المعروف بنور الدين التتار
 وملكها في سنة تسع وأربعين وخمسمائة ، واجتمع له ملك سائر الشام ، وهو الذي
 بنى أسوار مدن الشام حين وقعت بالزلازل كدمشق وحمص وحلب وصيدية ودمشق
 وبعبك وغيرها ، وتوفي فملك بعده ابنه (الملك الصالح يوسف بن يوسف) وشهره إحدى عشرة
 سنة ، وبقي بها حتى أتت عنها منه السلطان (صلاح الدين يوسف بن أيوب) صاحب
 مصر في سنة سبعين وخمسمائة ، وقرر فيها أحياه سيف الإسلام طغتكين بن أيوب .

ثم استخلف عليها السلطان صلاح الدين بعد ذلك ابن أخيه عمر الدين (فرخشاه بن شاهنشاه بن أيوب) في سنة ست وسبعين وخمسة مائة هـ ثم صرفه عنها وقرّر فيها ابنه الملك الأفضل (نور الدين عليا) هـ وهو الذي وُزّر له الوزير ضياء الدين بن الأثير صاحب "المثل السائر".

ثم انتزعها منه أخوه الملك العزيز (عثمان ابن السلطان صلاح الدين) صاحب مصر بعد وفاة أبيه بمعاوضة عمه العادل أبي بكر في سنة اثنتين وتسعين وخمسة مائة هـ، والخليفة يومئذ ببغداد الناصر لدين الله . وكان يميل إلى التشيع ، فكتب إليه الأفضل على يستجيشه على أخيه العزيز عثمان وعمه العادل أبي بكر، من شعره :

مَوْلَايَ ! إِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَصَاحِبَهُ * عُثْمَانَ قَدْ غَضَبَا بِالسَّيْفِ حَقَّ عَلَيَّ !
فَانظُرْ إِلَى حَظِّ هَذَا الْأَسْمِ كَيْفَ أَبِي . مِنَ الْأَوَاحِرِ مَا لَأَقَى مِنَ الْأَوَّلِ !

فكتب إليه الناصر لدين الله في جوابه :

عَصَوْنَا عَلَيَّ حَقَّهُ إِذْ لَمْ يَكُنْ * بَعْدَ النَّبِيِّ لَهُ يَبْتَرِبُ نَاصِرُ
فَاصْبِرْ فَإِنَّ عَدَا عَيْنَ حَسَابِهِمْ * وَأَبْتِرُ فَنَاصِرَكَ الْإِمَامُ النَّاصِرُ !

ولكنه لم يجاوز القول إلى الفعل هـ ثم سلمها العزيز بعد ذلك لعمه (العادل أبي بكر) فقرّر فيها ابنه الملك المعظم عيسى مضافة إلى ما بيده من الكرك والشوبك ، وكان يخطب فيها لأبيه العادل ، ثم لأخيه الكامل محمد صاحب مصر ، وبقى حتى توفى في سنة أربع وعشرين وستمائة هـ . وملك بعده ابنه (الملك الناصر صلاح الدين داود) ، وهو صغير .

ثم انتزعها منه الملك الناصر (محمد بن العادل أبي بكر) صاحب مصر وأستخلف فيها أخاه الملك الأشرف مظفر الدين موسى بن العادل أبي بكر . فبقى حتى توفى في سنة خمس وثلاثين وستمائة هـ .

وملكها بعده أخوه (الملك الصالح إسماعيل بن العادل أبي بكر) بعهد منه [فانتزعها
منه الملك الكامل بن العادل أبي بكر] في جمادى الأولى سنة خمس وثلاثين وستمائة
وتوفي في السنة المذكورة .

فملك بعده الملك الجواد (يونس بن مودهود) بن العادل أبي بكر .

ثم انتزعها منه الملك الصالح (نجم الدين أيوب) بن العادل أبي بكر في سنة ست
وثلاثين وستمائة ، ثم أقام فيها الملك المغيب فتح الدين عمر نائباً عنه .

ثم انتزعها منه (الملك الصالح إسماعيل بن العادل أبي بكر) صاحب بعلبك في سنة
سبع وثلاثين وستمائة .

ثم انتزعها منه الملك الصالح (نجم الدين أيوب) بن الكامل محمد صاحب مصر
وتسلمها له (معين الدين بن الشيخ) في سنة ثلاث وأربعين وستمائة وتوفي قبل أن
يتسلمها فتسلمها له حسام الدين بن أبي علي في السنة المذكورة ، ولم تزل بيد نواب
الصالح أيوب حتى مات في سنة سبع وأربعين وستمائة .

ثم ملكها بعد وفاته (الملك الناصر يوسف) بن العزيز محمد صاحب حلب في سنة
ثمان وأربعين وستمائة ، فبقي بها إلى أن غلب عليها هولاكو في سنة ثمان وخمسين
وستمائة ، وكان آخر أمر الناصر المذكور أنه لحق بهولاكو المذكور فأقام عنده
مدة ثم قتله .



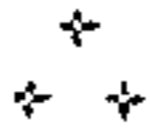
ثم كانت الدولة التركية فملكها منهم (الملك المظفر قائلز) صاحب مصر حين عزله
التتار على عين جالوت ، ثم توالى عليها نواب ملوك الترك من لدن المظفر قطز وإلى

(١) الزيادة عن أبي النداء ليستقيم الكلام .

(٢) أى الملك الكامل .

(٣) أى نائباً عن العادل بن الكامل .

سلطنة (الناصر فرج) بن الظاهر برقوق في زماننا على ما تقدم ذكره في الكلام على ملوك الديار المصرية ، ولم أقف على أسماء نوابها لطول المدة وقلة اعتناء المؤرخين بذكر أسمائهم .



وأما حلب فقد تقدم أن منزل الجند في ابتداء الإسلام كان بقنشرين ، ثم طرأت عليها حلب بعد ذلك وأضعفتها . ولعل ابتداء أمرها كان في ابتداء الدولة الطولونية ، وقد كان أحمد بن طولون استولى عليها حين استيلائه على دمشق وصارت في ملكه تبعاً للديار المصرية كدمشق . وكان بها نوابه ثم نواب ابنه نحمارويه . ثم نواب جيش ابن نحمارويه ، ثم هارون بن نحمارويه في نيابة طنج بن جف عن هارون وجيش المذكورين ، ثم كانت مع دمشق في نيابة أحمد بن كيغنج ، ثم في نيابة الأخشيد محمد ابن طنج بن جف قبل أن يلى مصر . ثم في نيابة بدر الأخشيدى على ما تقدم في الكلام على مملكة دمشق .

ثم أتت عنها من بدر الأخشيدى (سيف الدولة بن حمدون) التغلبي الربيعي ، وملكها في سنة ثلاث وثلثائة . وبقى بها حتى توفي في سنة ست وخمسين وثلثائة . وملكها بعده ابنه (سعد الدولة أبو المعالي شريف) .

ثم أتت عنها منه (قرعويه) غلام أبيه في سنة ثمان وخمسين وثلثائة ، ثم غلب عليها (بكجور) غلام قرعويه المذكور بعد ذلك وأقتلها منه .

ثم أتت عنها منه (سعد الدولة) المقدم ذكره . ثم تقاد بها أبو علي بن مروان من الخليفة الفاطمي يومئذ بمصر في سنة ثمانين وثلثائة ولم يدخلها . وبقيت بيد سعد الدولة المذكور حتى توفي بالفالج في سنة ثلاث وتسعين وثلثائة . ثم ملك بعده ابنه (أبو الفضل) مكانه .

ثم أنتزعتها منه (أبو نصر بن لؤلؤ) وخطب بها للحاكم الفاطمي، ثم أمره الحاكم بتسليمها إلى نوابه بها فتسلموها منه وأستقرت بأيديهم حتى آتته إلى نائب من نوابه اسمه (عزيز الملك) فبقى بها بقية أيام الحاكم وبعض أيام ابنه الظاهر ثم وليها عن الظاهر رجل يقال له (أبن شعبان) ثم تغلب عليها (صالح بن مرداس) أمير بني كلاب في سنة أربع وعشرين وأربعمائة، ثم قتل في أيام الظاهر الفاطمي فملكها بعده (شبل الدولة نصر بن صالح) .

ثم أنتزعتها منه (أنوش تكين الدزيرى) بأمر المستنصر العلوي في شعبان سنة سبع وعشرين وأربعمائة، وبقى حتى توفي في سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة، وملكها بعده (معز الدولة شمال بن صالح بن مرداس) ثم ملك قلعها بعد ذلك في سنة أربع وثلاثين وأربعمائة، ثم تسلمها منه مكين الدولة (الحسن بن علي بن ملهم) في سنة تسع وأربعين وأربعمائة بصلح وقع بينه وبين الفاطميين على ذلك .

ثم أنتزعتها منه (محمود بن شبل الدولة) بن صالح المتقدم ذكره، وملك قلعها في سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة .

ثم أنتزعتها منه (معز الدولة شمال بن صالح) في ربيع الأول سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة، وبقى بها حتى توفي في ذي القعدة سنة أربع وخمسين وأربعمائة .

وملكها بعده أخوه (عطية بن صالح) في السنة المذكورة .

ثم أنتزعتها منه ابن أخيه (محمود بن شبل الدولة) المتقدم ذكره في رمضان سنة أربع وخمسين وأربعمائة، وبقى بها حتى توفي في ذي الحجة سنة ثمان وستين وأربعمائة .

وملكها بعده ابنه (نصر بن محمود) ثم قتله التركان .

وملكها بعده أخوه (سابق بن محمود) .

ثم آتت عنها منه شريف الدولة (مسلم بن قريش) صاحب الموصل، وقتل في صفر سنة سبع وسبعين وأربعمائة.

وملكها بعده أخوه (إبراهيم بن قريش).

ثم آتت عنها منه (المش بن ألب أرسلان) السلجوقي صاحب دمشق في السنة المذكورة.

ثم آتت عنها منه (السلطان منكشاه السلجوقي) وسلمها إلى قسيم الدولة آقسنقر، ثم استعادها (المش بن ألب أرسلان) المقدم ذكره بعد موت ملكشاه وأستضافها إلى دمشق، وأبسط ملكه حتى ملك بلاد أذربيجان، وبقي حتى قتل في صفر سنة ثمان وثمانين وأربعمائة.

وملكها بعده آتته (رضوان) في سنة ثمان وثمانين وأربعمائة، وبقي حتى توفي في سنة سبع وخمسة.

وملكها بعده آتته (سلطان شاه بن رضوان).

ثم آتت عنها منه (التمتاز بن أرتق) صاحب مازندران وسلمها إلى ولده حسام الدين تمزتاش، ثم غلب عليها (سنيان بن أرتق) وعصى بها على أبيه فآتت عنها أبوه منه وسلمها إلى ابن أخيه (سنيان بن عبد الجبار بن أرتق) في رمضان سنة ست عشرة وخمسة. ثم آتت عنها منه عمه (بلاك بن بهرام بن أرتق)، وبقي بها حتى قتل في سنة سبع عشرة وخمسة، وملكها بعده آتته (تمتاش بن ايتمازي) في ربيع الأول من السنة المذكورة، ثم حاصرها الفرنج، وهي في يده فخلصها منهم آقسنقر البرسوق صاحب الموصل، وملكها مع مازندران في السنة المذكورة، وبقي حتى قتلته الباطنية في سنة عشرين وخمسة.

وملكها بعده آبنه (عز الدين مسعود) وأستخلف بها أميرا من أمرائه اسمه قايمار، ثم أستخلف عليها بعده رجلا اسمه كيغلغ .

ثم أنتزعها منه (سليمان بن عبد الجبار) بن أرتق المقدم ذكره .

ثم أنتزعها منه (عماد الدين زنكى): صاحب الموصيل في المحرم سنة اثنتين وعشرين وخمسةائة . وملك معها حماة وحمص وبلبلان، وبقى حتى قتله غلمانه في ربيع الأول سنة إحدى وأربعين وخمسةائة .

ثم ملك بعده آبنه الملك العادل (نور الدين محمود) وبقى إلى أن توفى .

وملك بعده آبنه (الصلاح إسماعيل) فبقى بها بعد ملك السلطان صلاح الدين يوسف ابن أيوب دمشق حتى توفى بها في سنة سبع وسبعين وخمسةائة .

وملكها بعده بوصية منه ابن عمه (عز الدين مسعود) بن مودود بن زنكى بن مودود في السنة المذكورة .

ثم أنتزعها منه السلطان (صلاح الدين يوسف بن أيوب) في سنة سبع وسبعين وخمسةائة . وقر فيها آبنه الظاهر غياث الدين غازى .

ثم أنتزعها منه وسلمها لأخيه (العادل أبو بكر بن أيوب) في السنة المذكورة، ثم أعاد إليها آبنه الظاهر غازى المقدم ذكره في سنة اثنتين وثمانين وخمسةائة، فبقى بها حتى توفى في جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وستائة .

وملكها بعده آبنه (الملك العزيز محمد) فبقى بها حتى توفى في ربيع الأول سنة أربع وثلاثين وستائة .

ثم ملكها بعده آبنه الملك (الناصر يوسف) وعمره سبع سنين ولم تزل بيده حتى أستولت عليها التتار في سنة ثمان وخمسين وستائة .



ثم كانت الدولة التركية . فكان أول من ملكها من ملوك الترك (المظفر قطز) حين كسر التتار على عين جانوت على ما تقدم ذكره في الكلام على مملكة دمشق ، ثم نوالها عليها نواب ملوك الترك من لدن المظفر قطز وإلى زهاننا في سلطنة الناصر فرج بن الظاهر برقوق على ما تقدم ذكره في الكلام على مملكة الديار المصرية .



وأما حماة . فقد تقدم في الكلام على قواعد الشام أن الذكر في القديم إنما كان يُلحَقُ ، وإنما تلبَّثت حماة في الذكر في الدولة الأتابكية : عماد الدين زنكي . وذلك أن حماة كانت فيما لغيرها من المسالك ، تارة تضاف إلى دمشق ، وتارة إلى حلب . فكانت مع دمشق بيد (طُغْتِكِين) أتابك دولة رضوان بن نُش السلاجوقي في سنة تسع وخمسمائة .

ثم آتت منها السلطان محمد بن ملكشاه السلاجوقي في السنة المذكورة ، ثم للأمير (فيرخان بن قراجا) .

ثم ملكها (توري بن طُغْتِكِين) وقرر بها ابنه سونج فبقيت بيده حتى آتت منها عماد الدين زنكي في سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة .

ثم آتت منها بعد ذلك (تاج الملوك إسماعيل بن توري) بن طُغْتِكِين السلاجوقي في سنة سبع وعشرين وخمسمائة .

ثم ملكها (العادل نور الدين محمود بن زنكي) مع دمشق وحلب وغيرها في سنة إحدى وأربعين وخمسمائة ، ثم صارت بعده مع غيرها من البلاد الشامية إلى ابنه (الصالح إسماعيل) فبقيت بيده حتى آتت منها السلطان (صلاح الدين يوسف)

أبو أرباب) في سنة سبعين وخمسة، وقرّر فيها خاله شهاب الدين الحارمي، ثم قرّر
فيها أخاه تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب في سنة أربع وسبعين وخمسة،
فمات بيده حتى توفي في سنة سبع وثمانين وخمسة.

فوليه بعده أبوه الملك المنصور (ناصر الدين محمد) فبقي بها حتى أتزعتها منه أخوه
الملك مظفر محمود) في سنة ست وعشرين وستة، فبقي بها حتى توفي في سنة
ثلاثين وسبعين وستة.

فوليه بعده أبوه (الملك المنصور محمد) فبقي حتى غلب عليها هولاكو ملك التتار
في سنة ثمان وستين وستة، فقرّر بها المظفر قطز صاحب مصر بعد هزيمة التتار،
فبقي بها حتى توفي في سنة ثلاث وثمانين وستة.

فوليه بعده أبوه (المظفر شادي) عن المنصور قلاوون صاحب مصر بعهد منه،
وبقي بها حتى توفي في سنة ثمان وتسعين وستة في الأيام الناصرية محمد بن قلاوون
في سلطنته الثانية.

فولّى الملك الناصر مكانه (قراستقر) أحد أمراءه نائباً عليها، وكان العادل كتباً بعد
خلعه من السلطنة قد استقر نائباً بصرخاً فنقله الملك الناصر محمد بن قلاوون إليها بعد
هزيمة غازان ملك التتار، وجعله نائباً بها في سنة اثنين وسبعائة، ومات بعد ذلك.

فولّى الملك الناصر مكانه في نيابتها (قبيجق) أحد أمراءه ثم صرفه عنها.

فولّى مكانه (أستمر الكرجي) ثم صرفه عنها بعد عوده من الكرك.

فولّى فيها الملك المؤيد (عماد الدين إسماعيل) بن الأفضل عليّ، بن المظفر عمر
سلطنة عليّ عادة من تقدمه فيها من الملوك الأيوبية، وكتب له بذلك عهداً عنه،
فمات في سنة اثنين وثلاثين وسبعائة.

فولّى فيها بعده بن المظفر عليّ.

فولى السلطان الملك الناصر مكانه ابنه (الملك الأفضل محمد) وكتب له بذلك عهداً أيضاً. فبقي بها حتى أزاله قُوصون أتابك العساكر في سلطنة المنصور أبي بكر ابن الناصر محمد بن قلاوون في سنة إحدى وأربعين وسبعائة .

وولى مكانه الأمير (طغر دمير) نائبا بها، واستقرت نيابة إلى الآن، يتوالى عليها نواب ملوك مصر نائبا بعد نائب إلى زماننا كغيرها من الممالك الشامية، وانقطعت مملكة بني أيوب من الشام بذلك .



وأما أضرابلس، فكان قد تغلب عليها فاضيا أبو علي بن عمّار وملكها وطالت مدته فيها .

ثم انتزعها منه (المستنصر الفاطمي) خليفة مصر مع غيرها من السواحل الشامية، فبقيت بيده حتى غلب عليها التتومص فملكها في سنة ثلاث وخمسةائة، فبقيت في أيدي الفرنج من حينئذ إلى أن فتحها "الملك المنصور قلاوون" أحد ملوك الديار المصرية في سنة ثمان وثمانين وستمائة بعد أن مضى عليها في يد الفرنج مائة وخمسة وثمانون سنة وأعجز فتحها من مضى من ملوك بني أيوب فمن بعدهم. ومن حين فتحها جعلت نيابة، وتوالى عليها نواب ملوك مصر من لدنه إلى زماننا .



وأما صفد، فقد تقدم في الكلام على قواعد المسالك الشامية أنها كانت في القديم قرية وأن الفرنج الدموية بنتها وأستحدثت حصنها في سنة خمس وسبعين وأربعمائة، ثم فتحها (الظاهر بيبرس) بعد ذلك في رابع عشر شوال سنة أربع وستين وستمائة، وقرر بها الأمير كيغلدي العلاءي نائبا، وتوالى عليها بعد ذلك نواب ملوك مصر من لدن الظاهر بيبرس وإلى زماننا في سلطنة الملك الناصر فرج بن الظاهر برقوق .



وأما الكرك، فقد تقدم أن قلعتها كانت ديراً لرهبان، وكانت بيد الفرنج، وأن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب في سنة أربع وثمانين وخمسمائة فتحها، وقرّر فيها أخاه (الملك العادل أبا بكر بن أيوب) فبقيت بيده إلى أن مات السلطان صلاح الدين، فقرّر فيها ابنه (الملك المعظم عيسى) فبقيت في يده إلى أن استضاف إليها دمشق، وتوفى في سنة أربع وعشرين وستمائة.

وملكها بعده ابنه (الملك الناصر صلاح الدين داود) في سنة ست وعشرين وستمائة، وبقي إلى سنة سبع وأربعين وستمائة. ثم خلف عليها ابنه (الملك المعظم عيسى) بعد أن أخذ منه غالب بلاده وفر بنفسه.

ثم أترع (الصلاح نجم الدين أيوب) الكرك من المعظم عيسى بن الناصر داود في السنة المذكورة، وأقام بها بدر الدين الصوابي نائبا عنه. وبقي الناصر داود بعد ذلك مشرداً في البلاد إلى أن مات في سنة خمس وخمسين وستمائة. وكان من أهل العلة والورع، وله شعراء، منه :

أَلَا لَيْتَ أُمِّيَ أَيْمٌ طَوَّلَ دَهْرَهَا * وَلَمْ يَتَّعِنَهَا رَبِّي يَوْمَئِذٍ وَلَا يَعْزِلْ
وَيَالَيْتَهَا لِمَا قَضَاهَا لِسَيِّدٍ * لِيَبْأَرِيَّ طَيْبَ الْفَرَجِ وَالْأَصْلِ،
قَضَاهَا مِنَ اللَّاتِي خُلِقْنَ عَوَاقِرًا * وَلَا بُشِّرَتْ يَوْمًا نَأْيًا، لَا فَعْلٍ
وَيَالَيْتَهَا لِمَا غَدَتْ بِي حَامِلًا * أَصِيبَ مِنْ أَحَدَتِّ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمْلِ
وَيَالَيْتِي لِمَا وُلِدْتُ وَأَصْبَحْتُ * تُسَدُّ إِلَى الشَّدَقِمِيَّاتِ بِالرَّحْلِ،
لَحِقْتُ بِأَسْلَافِي فَكُنْتُ نَجِيْبَهُمْ * وَلَمْ أَرِ فِي الْإِسْلَامِ مَا فِيهِ مِنْ تَكْلِ

وكان الملك المنيف فتح الدين عمر بن العادل أبي بكر بن الكامل محمد بن العادل
أبي بكر بن أيوب معتقلاً بالشَّوَبَك ، فأخرجه الصوابي نائب الملك الصالح وملكه الكرك
فبقي بها حتى قبض عليه الملك الظاهر بيبرس وقتله في سنة إحدى وسبعين وستمائة ،
وهو آخر من ملكها من بني أيوب .

قلت : وأما غير هذه الممالك كحِمَصَ وبعْلَبَكَّ فإنما كانت في الغالب تبعاً لغيرها
حتى إن حِمَصَ وبعْلَبَكَّ حين استولت التتار على الشام في آخر الدولة الأيوبية كانتا
مضافتين إلى دِمَشق .

وأعلم أن غالب أطراف البلاد الشامية ومضافاتها كانت بأيدي ملوك متفرقة
من قديم الزمان وبعضها حدثت آنفراده ، ثم تنقلت بها الأحوال حتى استولى
على كثير منها أهل الكفر، وصارت بأيديهم إلى أن قبض الله تعالى لها من فتحها ،
ثم استعاد أهل الكفر منها ما استعادوا ، ثم فتح ثانياً على ما يأتي ذكره إن شاء الله تعالى .
من ذلك القُدُس - كانت بيد نُش بن ألب أرسلان السلجوقي صاحب دِمَشق
المتقدم ذكره . كان قد أقطعها للأمير أرتق جد ملوك ماردین الآن . فلما توفي أرتق
المذكور صار القُدُس أولديه ايلغازى وسُقمان ، وبقى بيديهما إلى أن آتزرعه منهما
(المستنصر الفاطمي) في سنة تسع وثلاثين وأربعمائة ، وبقى بيده إلى أن ملكه الفرنج
منه في سنة اثنين وتسعين وأربعمائة ، بعد أن بذلوا السيف في المسلمين نحو سبعة أيام
وقتلوا في المسجد الأقصى ما يزيد على تسعين ألف نفس ، وبقى بيديهم حتى فتحه
السلطان (صلاح الدين يوسف بن أيوب) في سنة أربع وثمانين وخمسمائة ، ثم استعاده
الفرنج من الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب بمهادنة جرت بينهم في سنة
ست وعشرين وستمائة .

ثم آتزرعه منهم (الملك الناصر داود) صاحب الكرك في سنة سبع وثلاثين وستمائة .

ثم سلمه (الصالح إسماعيل) صاحب دمشق (والناصر داود) صاحب الكرك المتقدم ذكره للفرنج بعد ذلك ليكونوا عوناً لها على الصالح نجم الدين أيوب صاحب مصر في سنة إحدى وأربعين وستمائة .

ثم فتحه الصالح (نجم الدين أيوب) صاحب مصر وأقتلعه من أيديهم في سنة اثنين وأربعين وستمائة، فأستمر بأيدي المسلمين إلى الآن .
ومن ذلك بلاد السواحل الشامية كانت بأيدي أناس متفرقة .

فأما أطرابلس وصدق، فقد تقدم الكلام عليهما في الكلام على ملوك الممالك الشامية . وأما غيرهما من بلاد السواحل وما والاها، فإن غالبها كان بيد الفاطميين خلفاء مصر إلى أن ضعفت دولتهم في أيام المستنصر أحد خلفائهم، فقصدت الفرنج هذه السواحل من كل جهة وأستولوا على بلادها شيئاً فشيئاً .

فأستولوا على عكا وجبيل في سنة تسع وتسعين وأربعمائة، وعلى صيدا في سنة أربع وخمسمائة، وأستشروا فسادهم حتى ملكوا بيروت وعسقلان وصور وأنطرسوس والمرقب وأرسوف والأذقية ولدا والرملة ويافا ونابلس وغزة وبيت لحم وبيت جبريل، وغير ذلك من بلاد السواحل وما جاورها، فبقيت في أيديهم حتى فتحها السلطان "صلاح الدين يوسف بن أيوب" فيما بين الثلاث والثمانين والخمسمائة إلى الثمان والثمانين والخمسمائة .

ثم عقد الهدنة بينه وبين الفرنج في سنة ثمان وثمانين على أن تكون يافا وأرسوف وعسقلان وقيسارية وأعمالها بيد الفرنج، وأن تكون لُد والرملة مناصفة بينهم وبين المسلمين .
ثم أستولوا على بيروت في سنة أربع وتسعين وخمسمائة، ثم وقعت الهدنة بعد ذلك بين الفرنج وبين العادل أبي بكر بن أيوب في سلطنته في سنة إحدى وستمائة على أن تستقر بيد الفرنج يافا وتترك لهم مناصفة لُد والرملة .

ثم استعاد الفرنج عكا في سنة أربع عشرة وستمئة في أيام العادل أبي بكر المذكور .
ثم استولوا على صيدا وما معها في أيام ابنه الكامل محمد في سنة ست وعشرين
وستمئة قبل تسليمه القدس لهم .

ثم سلمهم الصالح إسماعيل صاحب دمشق صفد والشقيف على أن يعاونوه على
الصالح أيوب صاحب مصر في سنة ثمان وثلاثين وستمئة .

ثم سلمهم الصالح إسماعيل المذكور والناصر داود صاحب الكرك عسقلان وطبرية
حين سلماهم القدس في سنة إحدى وأربعين وستمئة .

ثم فتح "الصالح أيوب" صاحب مصر غزة وأستولى عليها في سنة اثنتين وأربعين
وستمئة .

ثم فتح (الظاهر بيبرس) في سنة اثنتين وستين وستمئة قيسارية وأرسوف، وصفد
ويافا في سنة أربع وستين وستمئة . وفتح صهيون في سنة ست وستين وستمئة ،
وأطرابلس في سنة ثمان وثمانين .

ثم فتح ابنه (الأشرف خليل) عكا في سنة تسعين وستمئة ، وتتابعت فتوحه ففتح
صيда ويروت وعثيث في السنة المذكورة . وبفتوحه تكاملت بلاد السواحل
بأجمعها . ولما فتحت هدمت جميعها خوفا أن يملكها الفرنج نانيا وبقيت بأيدي
المسلمين إلى الآن .

ومن ذلك أنطاكية - التي هي قاعدة العواصم . فإنها كانت بيد باغي سيان بن محمد
ابن ألب أرسلان سنجوقى إلى أن غلب عليها الفرنج في سنة إحدى وتسعين
وأربعمئة . وقتلوا باغي سيان المذكور، وقتل فيها ما يزيد على مائة ألف نفس بعد
حصار تسعة أشهر ، وملكوا معها كفر طاب . وصهيون ، والشفر وبكاس ، وسرمين

والدَّرْبَسَاكَ وغيرها من بلاد حَلَبَ ، وبالغوا حتى جاوزوا الفرات إلى بلاد الجزيرة ،
وملكوا الرُّهًا وسُرُوجَ وغيرها من بلادها حتى فتح السلطان صلاح الدين يوسف
ابن أيوب الشُّغْرَ وبَكَّاسَ وسَرْمِينَ وغيرها في سنة أربع وثمانين وخمسمائة .

ثم استعادتها الفرنج بعد فتحه ، ثم فتح أنطاكية "الظاهر بيبرس" في سنة ست
وستين وستمائة ، فبقيت في أيدي المسلمين إلى الآن .

ومن ذلك - باقى بلاد الثُّغُورِ والعواصم كآيَاسَ وأذنةَ والمصَيِّصَةِ وطَرْسُوسَ
وبَغْرَاسَ وبَهَسْنَى والدَّرْبَسَاكَ وسِيسَ وغيرها من بلاد الثُّغُورِ . فإن الأرمن وثبوا عليها
قبل الأربعمائة وأستولوا على نواحيها ومنعوا ما كانوا يؤدونه من الإتاوة للمسلمين ،
وأستضافوا إلى ذلك قلعة الروم وما قاربها ، فبقيت في أيديهم حتى فتح الظاهر
بيبرس بَغْرَاسَ وبَهَسْنَى والدَّرْبَسَاكَ وغيرها ، وأتزعها من الأرمن في سنة ثمان
وستين وستمائة .

وفتح الأشرف "خليل بن المنصور قلاوون" قلعة الروم . وأتزعها من يد خليفته
في سنة إحدى وتسعين وستمائة ، وسماها قلعة المسلمين على ما تقدم في الكلام على
الأعمال الحلية .

وفتح "الناصر محمد بن قلاوون" في سلطته الثالثة آيَاسَ . وما والاها في سنة ثمان
وثلاثين وسبعائة .

وفتح "الأشرف شعبان بن حسين" بن الناصر محمد بن قلاوون بَغْرَاسَ وسِيسَ
الأرمن على يد قشتمر المنصوري نائب حَلَبَ .

ومن ذلك - قِلاعُ الدعوة ، التي هي الآن من أعمال طَرَابُلُوسَ : وهي مِصْيَافُ
والمُليقة والمنيقة والكهف والقُدْمُوسُ والخَوَابِي . فإنها كانت بأيدي الإسماعيلية

(١) صحتها صاحب "القاموس" كسحاب ونص على مد الميمزة صاحب "التقويم" .

لمعروفين الآن بالقداوية . قبل دخولهم في طاعة ملوك الديار المصرية ، فبقيت بأيديهم
حتى أنزعها منهم الملك "الظاهر بيبرس" في سنة ثمان وستين وستمائة ، وأنزع منهم
العليفة في سنة تسع وستين .

ثم أنزع منهم باقي القلاع في سنة إحدى وسبعين ودخلوا تحت طاعة ملوك
مصر من سيند ، وصاروا شعبة لهم .

وهذا آخر ما يحتمله الكتاب مما يحتاج إلى معرفته .

الطَّرْفُ الثَّالِثُ

(من الفصل الثاني ، من الباب الثالث ، من المقالة الثانية في ذكر أحوال

مملكة شامية ، وفيه مقصدان)

المقصد الأول

(في ترتيب نياباتها على ما هي مستقرة عليه)

قد تقدم أن الممالك المعتمدة بالبلاد الشامية ست ممالك في ست قواعد ، وكل
مملكة منها قد صارت ، نيابة سلطنة مضاهية للملكة المستقلة .

النيابة الأولى

(^(١) نيابة دمشق ، وفيها جملتان)

الجملة الأولى

(في ذكر أحوالها في المعاملات ونحوها)

أما الأثمان المتعامل بها فيها ، فعلى ما تقدم في الكلام على معاملات الديار المصرية
من المعاملة بالدنانير المصرية ونحوها وزناً ، والدنانير الأفرنتية عدداً ، والدرهم النقرة وزناً

(١) قد عدت ثلاث جمل فنتبه .

لا تختلف النقود في ذلك، إلا أن الصنجة في أوزان الذهب بالديار المصرية تخالف الصنجة الشامية في ذلك، فتقُص الصنجة الشامية عن المصرية كل مائة مثقالٍ مثقالٌ وربع مثقالٍ، وتقُص صنجة الدراهم الشامية عن الصنجة المصرية كل مائة درهمٍ درهمٌ، والمعاملة فيها بفلوس صغار، وكان يُتعامَل بها في الديار المصرية في الزمن الأول قبل ضرب الفلوس الجُدُد، حساباً عن كل درهم أربعة وستون فلساً، وكل أربعة فلوس منها يُعبَّر عنها عددهم بحبة، ثم راجت الفلوس الجُدُد عندهم بعد سنة ثنتين وثمانمئة. إلا أن كل^(١) بدرهم بخلاف ما تقدم في الديار المصرية من أن كل أربعة وعشرين فلساً منها بدرهم.

وأما رطلها الذي يعتبر به موزوناتها فستمائة درهم بدرهمهم المتقدم تقديره، وأوقيه اثنتا عشرة أوقية، كل أوقية خمسون درهماً.

وأما كيلها الذي يعتبر به مكيلاتها فبالغِراء، وهي اثنا عشر كيلاً، كل كيل سنة أمداد، ينقص قليلاً عن رُبُع الويبة المصرية، ونسبة الإردب من الغِراء أن كل غِراء ومد ونصف ثلاثة أردب بالكيل المصري تحريراً على الدمشقي^(٢). ثم قال: لكن كيل دمشق ورطلها هو المعتبر وإليه المرجع.

وأما قياس قماشها فبذراع يزيد على ذراع القماش بالقاهرة بنصف سدس ذراع وهو قيراطان.

وأما قياس أرض الدور بها وما في معناها، فإنه يعتبر بذراع العمل المتقدم المذكور في الديار المصرية.

(١) بياض في الأصل بذر كلمة.

(٢) لم يقدم لنا ما يعود عليه الضمير وأعله صاحب "المسالك"

وأما سعرها فقال في "مسالك الأبصار" : سعر اللحم بها أرخص من مصر والدجاج والإوز أغلى من مصر، وكذلك السكر ولم يتعرض لغير ذلك . ولا خفاء في أن الفاكهة فيها أرخص من مصر بالقدر الكبير ، والقمح والشعير والباقلاء نحو من سعر مصر . وذلك كله عند اعتدال الأسعار . أما حالة الغلاء فيختلف الحال بحسبه .

الجملة الثانية

(في ترتيب مملكتها ، وهو ضربان)

الضرب الأول

(في ترتيب حاضرتها)

أما جيوشها . فعلى ما تقدم في الديار المصرية في اجتماعها من الترك والحركس والروم والروس والآص . وغير ذلك من الأجناس المضاهية للترك في الزي ، ويزيد بها التركمان المتميزون عن صفة الترك وزيهم ، وجندها ينقسمون إلى ما تقدم في الديار المصرية : من الأمراء المقدمين والطبلخانات والعشرات ، ومن بين المقدمين والطبلخانات : كأمرء السبعين والخمسين ، وما بين العشرات والطبلخانات كالعشرينات ونحوهم . وكذلك مقدمو الحلقة وجندها . ولا وجود فيها للمالك السلطانية لأنهم لا يكونون إلا بحضرة السلطان . وقد أخبرني من له خبرة بحال مملكتها أن الأمراء المقدمين بها كانوا في الأيام الناصرية محمد بن قلاوون عشرة غير النائب بها ، وربما نقصوا الآن عن ذلك ، وأن أمراء الطبلخانات بها كانوا إذ ذاك أربعين وأنهم الآن نيف وخمسون ، وأن أمراء العشرات كانوا بها ألفين ومائة وخمسين بما فيهم من البحرية .

وأما إقطاعاتها - فقال في "مسالك الأبصار" : إن إقطاعاتها لاتقارب إقطاعات مصر، بل تكون على الثلثين منها ، إلا في أكابر الأمراء المترين بحضرة السلطان، فإن إقطاعاتهم خارجة عن العادة فلا يُعتد بها . قال : ولا أعرف بالشام ما يقارب ذلك إلا ما هو لنائب دمشق .

وأما بيوتاتها السلطانية - فقال في "مسالك الأبصار" : بها خزانة تخرج منها الإنعامات والخلع، وخزائن سلاح، وزردخاناه، وبيوت تشتمل على حاشية سلطانية مختصرة، حتى لو جهز السلطان إليها جريدة وجد بها من كل الوظائف القائمة بدولته . قال : وكل أمير أمر فيها أو في غيرها من الشام أو ربّ وظيفة ولى وظيفة من عادة متوليها لبس خلعة أو خدم أحد خدمة في مهم من المهمات أو أمر من الأمور يستوجب خلعة أو إنعاما ولم يُخلع عليه من مصر كان من دمشق خلعته وإنعامه ، ومنها تخرج أعلام الإمرة وطلائعهن وشعار الطبلخاناه . وفي خزائن السلاح بها تُعمل المجانيق والسلاح، ويحمل إلى جميع الشام وتعمر به البلاد والقلاع ، ومن قلعها تجرد الرجال وأرباب الصنائع إلى جميع قلاع الشام، وتندب في التجاريد والمهمات .

قلت : أما باقى البيوت كالفراش خاناه والإصطبلات السلطانية وما شاكلها ، فلا وجود لها فيها مما ينسب إلى السلطان، بل يكون ذلك للنائب قائما مقام السلطان لأنه فى الحقيقة السلطان الحاضر، وكان بها مطابخ السكر السلطانية فأضيفت إلى من يتحدث فى الأغوار من النائب أو غيره من الأمراء الأكابر .

الضرب الثاني

(في بيان أرباب الوظائف بدمشق على تباين مراتبهم ، ووظائفها
المعتبرة على خمسة أصناف)

الصنف الأول

(وظائف أرباب السيوف)

وهي مضاهية لوظائف أرباب السيوف بالحضرة السلطانية في كثير منها ،
وهي عدة وظائف .

(منها) نيابة السلطنة بها - وهي أجل نيابات المملكة الشامية وأرفعها في الرتبة .
ونائبها يضاهي النائب الكافل بالحضرة السلطانية في الرتبة والألقاب والمكاتب ، ويعبر
عنه في المكاتب السلطانية وغيرها "بكافل السلطنة الشريفة بالشام المحروس"
ويكتب له من الأبواب السلطانية تقليد شريف من ديوان الإنشاء الشريف ،
وهو قائم بدمشق مقام السلطان في أكثر الأمور المتعلقة بنيابته . ويكتب عنه
التواقيع الكريمة . ويكتب عنه المربعات بتعيين إقطاعات الجند ، وتجهز إلى الأبواب
الشريفة فيشملها الخط الشريف السلطاني ، ويترتب حكم المربعات المصرية والمناشير
على حكمها كما سيأتي في الكلام على المناشير في موضعها إن شاء الله تعالى . وهو يكتب
على كل ما يتعلق بنيابته من المناشير والتواقيع والمراسيم الشريفة بالأعتاد ، ومعه يكون
نظر البيارستان النوري بدمشق كما يكون نظر البيارستان المنصوري بالقاهرة مع
اتبك العساكر ، وكذلك يكون معه نظر الجامع الأموي بها .

(ومنها) نيابة القلعة بها - وهي نيابة منفردة عن نيابة السلطنة . ليس لنائب السلطنة
عليها حديث ، وولايتها من الأبواب السلطانية بمرسوم شريف يكتب من ديوان

الإنشاء الشريف . قال في "التثقيف" : وكان عادة نائبيها في الأيام المتقدمة مقدم ألف ، ثم استقرت بعد ذلك طبليخاناه ، وهي على ذلك إلى الآن . ومن شأنه حفظ القلعة وصونها ، ولا يسلم مفتاحها لأحد إلا لمن يتولاها مكانه أو لمن يأمره السلطان بتسليمه له . ولنائبها أجناد بحرية مقيمون في القلعة لخدمته ، ولا يحضر هو ولا أحد منهم دار النيابة بالمدينة ، ولا يركبون في الغالب . وقد أخبرني بعض أهل المملكة أن بالقلعة طبلا مرتباً لاستسلام أوقات الليل إذا أذن للعشاء الأخرى ضرب عليه عند مضي كل أربع درج ضربة واحدة إلى أن ينقضي ثلث الليل الأول . فإذا دخل الثلث الثاني ضرب عليه عند مضي كل أربع درج ضربتين إلى انقضاء الثلث الثاني . فإذا دخل الثلث الثالث ضرب عليه عند مضي كل أربع درج ثلاث ضربات إلى أن يؤذن للصبح . قال : وهكذا شأن سائر القلاع بالممالك الشامية . (ومنها) الجيوبية - وكان بها في الأيام الناصرية آين قلاوون فيما يقال ثلاثة حجاب . أحدهم حاجب الحجاب ، ويعبر عنه في ديوان الإنشاء بالأبواب السلطانية بأمير حاجب . وعادته أن يكون مقدم ألف من الزمن القديم وهلم جراً ، وهو الرتبة الثانية من النائب . ومن شأنه الجلوس بدار العدل ، ولا يقف كما يقف حاجب الحجاب بين يدي السلطان بالديار المصرية ، وإذا خرج النائب عن دمشق في مهم أو غيره ، كان هو نائب الغيبة عنه . وإذا برز مرسوم السلطان بالقبض على نائب السلطنة بها ، كان هو الذي يقبض عليه ويفعل فيه ما يؤمر به من سجن أو غيره . ويقوم بأمر البلد إلى أن يُقام نائب آخر . والحاجبان الآخران طبليخانان أو طبليخان وعشرة ، وربما كانوا أربعة : حاجب الحجاب وثلاث طبليخانات أو طبليخانات وعشرون أو عشرة أو غير ذلك . ورتبهم في المواكب أن يكون حاجب الحجاب والذي يليه في الرتبة ميمنة والثاني ميسرة . ثم صاروا في الأيام الظاهرية برقوق خمسة أو ستة .

ولم تجر العادة بأن يُكتب لأحد منهم مرسومٌ شريف من الأبواب الشريفة عند ولايته، ولا مدخل للنائب بها في كتابة ما يوقع لأحد منهم .

(ومنها) شدَّ المُهَمَّات - وهي رتبة جليلة ، وموضوعها التحدث في أمور الأحتياجات السلطانية، وتارة لنائب السلطنة بدمشق، وتارة لحاجب الحجاب، وتارة لبعض الأمراء من المقدمين والطلبخانات بحسب ما يقتضيه رأى السلطان .
(ومنها) نِقَابَةُ القلعة بها - وهي إمرة عشرة بمرسوم شريف ، يكتب له من الأبواب الشريفة .

(ومنها) نِقَابَةُ النُقَبَاء - وهما نقيان : نقيبٌ لليمنة ونقيبٌ لليسرة .

(ومنها) الحَزِينْدَارِيَّة - وموضوعها التحدث على الخلع والتشريف السلطانية بالقلعة وعادتها أربعة طواشية خصبان بعضهم أعلى رتبة من بعض ، أحدهم في رتبة أمير طلبخاناة أو أمير عشرين ، والثاني دونه ، والثالث دونه ، والرابع دونه ؛ وكل منهم له توقيع كريم من نائب السلطنة بدمشق على قدر رتبته .

(ومنها) نِقَابَةُ الجيش - وفيها ثلاثة نقر، أكبرهم يعبر عنه بنقيب النقباء ، تارة يكون أمير طلبخاناة ، وفي غالب الأوقات أمير عشرة ، ودونه أثنان من جند الحلقة . ويكتب لكل منهم توقيع كريم عن النائب على قدر رتبته .

(ومنها) شدَّ الدواوين - وموضوعها التحدث في استخراج الأموال السلطانية رفيقا للوزير كما في الديار المصرية ، وكانت في الأيام المتقدمة إمرة طلبخاناة ، ثم استقرت إمرة عشرة ، وهي الآن جندي من أجناد الحلقة ، ويكتب لتوليها توقيع كريم عن النائب .

(ومنها) شدَّ الأوقاف - وموضوعها التحدث على أوقاف المسلمين بدمشق ، وعادتها إمرة عشرة ، وربما كانت طلبخاناة ، ويكتب لتوليها توقيع كريم عن النائب .

- (ومنها) شد الخاص - وعادته طبلخاناه أو عشرة أيضا .
- (ومنها) شد الزكاة - وموضوعها التحدث على متجر الكارم ونحوه . وكانت في الزمن المتقدم إمرة عشرة ، وهي الآن جندي . ويكتب لتوليها توقيع كريم عن النائب .
- (ومنها) شد العشر - وموضوعها التحدث في واصل الفريخ ، وكانت إمرة عشرة ، وهي الآن جندي ، ويكتب لتوليها توقيع كريم عن النائب .
- (ومنها) شد دار الطعم - وهي بمثابة الوكالة بالديار المصرية ، وولايتها عن النائب بتوقيع كريم ، وعادتها إمرة عشرة أو مقدم حلقة أو جندي . ويكتب بها توقيع كريم عن النائب .
- (ومنها) ولاية المدينة - وموضوعها التحدث في أمر الشرطة كما في سائر الولايات ، وعادتها إمرة عشرة ، وربما وليها جندي ، ويكتب بها توقيع كريم عن النائب .
- (ومنها) المهندارية - وموضوعها تلقي الرسل الواردين ، في أمور أخرى كما في الديار المصرية . وقد أخبرني بعض أهل المملكة أنه كان بها في الأيام الناصرية ابن قلاوون في نيابة الأمير تنكر مهمندار واحد مقدم ألف ، ثم استقرت في الدولة الأشرفية "شعبان بن حسين" نقرين ، وهي على ذلك إلى زماننا ، وهما الآن أمير عشرة ، وجندي ، ويكتب لكل منهما توقيع كريم عن النائب على قدر رتبته .
- (ومنها) أمراخورية البريد - وموضوعها التحدث على خيول البريد بدمشق ونواحيها . وأخبرني بعض أهل هذه المملكة أنه لم يزل بها أمير عشرة من الأيام الناصرية ابن قلاوون وإلى الآن .
- (ومنها) مقدمة البريد - وموضوعها التحدث على جماعة البريدية بدمشق . وأخبرني بعض أهل المملكة أنها كانت في الأيام الناصرية ابن قلاوون منحصرة

في واحد من جملة البريدية، ثم استقر فيها الآن اثنا عشر إمرة عشرة وإمرة خمسة، أو إمرة خمسة وجندي، أو نحو ذلك، ويكتب لكل منهما توقيع كريم عن النائب على قدر مرتبته.

(ومنها) شهود سفار متعددة يوثق بها أجناد بتوافيع لهم عن النائب : كشد دار البطيخ والفاكية، وشدة المسابك من الحديد والنحاس والأجاج وغير ذلك. وشدة الحوارث الحشرية ونحو ذلك. وكان مطابخ السكر شدة مفرد يوثق بتوقيع كريم عن النائب، ثم استقر ذلك مضاف لمن يتخذت على الأغوار من النائب أو غيره.

قلت : أما سائر أرباب الوظائف من لأمراء المستقر مثلهم بالحضرة السلطانية : كراسية، وأمير مجلس، وأمير سلاح، وأمير حور، وأمير جندار، وأستادار، وأستادار الصحة، وشدة شرب حنائه، والحاشكير، ومقدم الماليك، ونحوهم، فلا وجود لهم هناك، وإنما يكون النائب مثله من أجناده كغيره من سائر الأرباب.

المصنف الثاني

(الوظائف الديوانية - وهي عشر وظائف)

(١) الوزارة - وهي تارة قلمورنية صاحبها بأن يكون جنيل القدر، كما إذا كان قد تقدمت له ولاية وزارة بالديار المصرية أو نحو ذلك فيصرح له بالوزارة، وتارة تفحص رتبته عن ذلك فيطلق عليه ناظر المملكة الشامية، ولا يُسمح له من ديوان الإنشاء بالأبواب السلطانية بسم الوزارة، وإن كان البخاري على السنة العاقبة إطلاقاً لفظ الوزير عليه، وكيفما كان فثبت يويه السلطان من الأبواب الشريفة. إن كان وزيراً كتب له تليد، وإن كان ناظر المملكة كتب له مرسوم. قلت : وقيل أن

يليا أرباب السيوف، فإن وقع ذلك أحتاج معه إلى ناظر مملكة كما يكون ناظر الدولة مع الوزير ربّ السيف بالديار المصرية .

(ومنها) كتابة السرّ - ويعبر عن متوليها في ديوان الإنشاء بالأبواب السلطانية بصاحب ديوان الإنشاء بالشام المحروس، ولا يقال فيه صاحب ديوان الإنشاء كما في الديار المصرية . على أنها تضاهي كتابة السر بالديار المصرية في الرئاسة وقد قدر . وموضوعها عز نيجو ما تقدم في الديار المصرية . وكذا كتاب القاصد يرفق من الأبواب السلطانية توفيق شريفه . ويحضر السلطان فيها على أن يكون كاتب السر من خاصته الموثوق بهم ليطلبه بحضرة أمور المملكة بما يطالب بها سائر النواب قد يخفيه عن السلطان . وبديوان كتاب الأجر والكتاب المدرج في الديار المصرية . ويقال إنه كان عدة كتّاب الدست في الأيام الناصرية ابن قلارون مخرج وكتّاب المدرج جماعة يسيرة ، ثم زاد الأمر كما في الديار المصرية . وولاية كتّاب الدست . وكتّاب المدرج سواقيع كريمة عن النائب دون الأبواب السرّية

وأخبرني بعض أهل دمشق العارفين بأحوال المملكة أن كاتب السر في الزمان المتقدم لم يكن يحضر دار العدل مع النائب . وإنما كان يحضر كتّاب الدست فقط فيوقعون بما يحتاج إليه في المجلس . ويعرفون إلى كاتب السر فيحضرونه على أن يرفع كاتب السر يجتمع بالنائب في أوقات مخصوصة فيما يتعلق بالأمر السلطانية فقط . وكان كاتب السر ربما داحي عليه الموقعون فيما يقع بدار العدل فيلجأ في الخلل . فلما ولي كتابة السر القاضي ^(١) ... سقى السرّيات حقها في الحضور بدار العدل والتوقيع فيه . واستمر ذلك إلى الآن .

(١) ياض في الأصل .

(ومنها) نظر الجيش - وموضوعه التحدثُ في الإقطاعات : إما في كتابة مربيّات تُكتب بما يعينه النائب من الإقطاعات المتوفّرة عن أربابها بالموت ونحوها وتكملها بخطوط ديوانه ، ويجهزها النائب إلى الأبواب الشريفة ليضمّلها الخطّ الشريف السلطاني ، وتحمل إلى ديوان الجيوش بالديار المصرية فتجعل شاهداً مخلداً فيه ، وتكتبُ منه مربيّة . بمقتضاها يخرج المنشور على نظيرها كما تقدمت الإشارة إليه . وإما في إثبات المناشير الشريفة التي تصدر إليه من الأبواب السلطانية بديوانه حفظاً لحسابات المقطعين . وليس بالشام كتابة مناشير أصلاً . بل ذلك مخصص بالأبواب السلطانية . فإن كان فيه كتابة الدست وقّع بدار العدل في جملة الموقعين وإلا فلا . وإذا كان موقفاً جلس مجلس ناظر الجيش وإن كان متأخراً في القُدْمة عن غيره من الموقعين . وولاية هذا الناظر من الأبواب الشريفة السلطانية بتوقيع شريف . وبديوانه عدّة مباشرين من صاحب ديوان وكتاب وشهود . ولايتهم عن النائب بتوقيع كريمة . وناظر الجيش هو الذي يحكم في المحاكمات الديوانية كما يحكم فيها مستوفى المرتجع بالديار المصرية .

(ومنها) نظر المهمّات الشريفة - وهي وظيفة جليلة يكون متوليها من أرباب الأقاليم رفيقا لشادّ المهمّات المتقدم ذكره من أرباب السيوف : من النائب أو حاجب الحجّاب أو غيرهما . وهي تارة تضاف إلى الوزارة ، وتارة تُفرد عنها بحسب ما يراه السلطان . وولايتها من الأبواب السلطانية بتوقيع شريف . وبهذا الديوان عدّة مباشرين من كتاب وشهود . فيولّهم النائب بتوقيع كريمة

(ومنها) نظر الخاص - وموضوعه هناك التحدثُ فيما يتعلق بالمستأجرات السلطانية وغيرها من الأغوار وما يجري مجراها ، وربما أضيف نظرها للوزير .

(ومنها) نظر الخزانة، ويعبر عنها بالخزانة العالية . ومتوليها يكون رفيقا للخازندارية من الطواشيئة المتقدم ذكرهم . فيكون متحدثا في أمر التشاريف والخلع وما معها، وهي وظيفة جليلة يوليها النائب بتوقيع كريم .

(ومنها) نظر البيارستان النورى - وقد صار النظر عليه معدوقا بالنائب، يفوض المتحدث فيه إلى من يختاره من أرباب الأقسام .

(ومنها) نظر الجامع الأموى - وفي الغالب يكون مع قاضى القضاة الشافعى .

(ومنها) نظر خزائن السلاح - وموضوعها كما فى الديار المصرية ، وولايتها عن لئاب بتوقيع كريم .

(ومنها) نظر البيوت - وموضوعها على ما تقدم فى الديار المصرية . وولايتها عن اللاب بتوقيع كريم . وأخبرنى بعض الدمشقيين أن هذه الوظيفة اسم على غير مسمى لا حقيقة لها ولا مباشرة، لعدم البيوت السلطانية هناك .

(ومنها) نظريه المال - وحكمها كما فى الديار المصرية .

(ومنها) نظريوان الأسرى - وهو المتحدث فى الأوقاف التى تُقضى بها الأسرى .

(ومنها) نظر الأسواق - وموضوعها كما تقدم فى الديار المصرية من المتحدث

على سوق الرقيق والخيل ونحوها، وولايتها عن اللاب بتوقيع كريم .

(ومنها) نظريمرأى كز البريد - ومتوليها يكون رفيقا لأمير خور البريد المتقدم

ذكره، وولايته عن اللاب بتوقيع كريم .

(ومنها) نظر الحوطات - وهو على نحو من استيفاء المرتجع بالديار المصرية

فى تحصيل الأموال السلطانية .

أما الحكم فى المحاكم الديوانية، فيختص بناظر الجيش كما تقدم ذكره .

(ومنها) نظر المسابك - ومنوليه يكون رفيقا لشاذ المسابك المتقدم ذكره في أرباب السيوف - وولايته عن النائب بتوقيع كريم . قلت : ويضم إلى كل نظر من هذه الأنظار مباشرتون : من شهود وغيرهم ، يكتب لذوى الصوب منهم توابع كريمة عن النائب بوظائفهم . في أنظار أخرى لا يسع استيفائها : كنظر المواريث الحشرية وغيرها ، ربما أهمل من الأنظار بها نظر مطابخ السكر كما أهمل شذها لإضاقتها إلى المتحدث في الإشارات على ما تقدم ذكره في الكلام على وظائف أرباب السيوف .

الصف الثالث

(من الوظائف بدمشق الوظائف الدينية ، وهي عدة وظائف أيضا منها) قضاء القضاة - وبها أربع قضاة من المذاهب الأربعة على الترتيب المتقدم في الديار المصرية . فأعلام الشافعي وهو المتحدث على المواضع الحكيمة والأوقاف وأكثر الوظائف ، ويختص بتولية النوب في العوامى والأعمال بجميع أعمال دمشق حتى في غزوة ، ويليه في الرتبة الحنفى ، ثم المالكي ، ثم الحنبلى . وكان استقرار القضاء الأربعة بها بعد حدوث ذلك بالديار المصرية . لكن لم تستقر الأربعة دفعة واحدة كما وقع في الديار المصرية في الدولة الظاهرية ببيرس ، بل على التدرج . وأقدمهم فيها الشافعي ، وولاية الأربعة من الأبواب الشريفة بتوابع شريفة .

(ومنها) قضاء العسكر - وموضوعه كما تقدم في الديار المصرية ، وبها قاضيا عسكر شافعي ، وحنفى ، وليس بها مالكي ، ولا حنبلى ، وولايتهما من الأبواب الشريفة السلطانية بتوابع شريفة .

(ومنها) إفتاء دار العدل - وهي على ما تقدم في الديار المصرية أيضا ، وبها مفتيان شافعي وحنفى ، كما في قضاء العسكر ، وولايتهما عن النائب بتوابع كريمة .

(ومنها) وكالة بيت المال - وموضوعها ما تقدم في الديار المصرية ، وولايتها من الأبواب الشريفة السلطانية بتوقيع شريف ووكالته مشبوتة^(١) على الحكام منقذة . ولكن لا جلوس له بدار العدل كما يجلس وكيل بيت المال بالديار المصرية ، إلا أن يكون كاتب دست فيجلس بواسطتها في جملة الموقعين لا بالوكالة .

(ومنها) نقابة الأشراف - والأمر فيها كما في الديار المصرية ، وولايتها عن النائب بتوقيع كريم . وقد تقدم في الكلام عليها في الديار المصرية أنه كان من حقها أن تُورد في جملة وظائف أرباب السيوف إذ يكتب في توقيع متوليها "الأميرى" وإن كان متعما، وإنما التغليب العرفي اقتضى ذكرها في جملة وظائف أرباب الأقاليم .

(ومنها) مشيخة الشيوخ - وموضوعها كما في الديار المصرية : من التحدث على جميع الخوانق والفقراء بدمشق وأعمالها ، والعادة أن يكون متوليها شيخ الخانقاه الشميصاتية بدمشق ، وولايتها عن النائب بتوقيع كريم .

(ومنها) الحسبة - وهي كما تقدم في الديار المصرية من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وولايتها عن النائب بتوقيع كريم . ولا مجلس لمتوليها بدار العدل كما يجلس محتسب القاهرة بدار العدل في الديار المصرية ، وإليه ولاية نواب الحسبة بجميع أعمال دمشق .

(ومنها) الخطابات المعدوقة بنظر النائب - فيولى فيها بتواقيع كريمة حتى إنه ربما كتب عنه التواقيع بخطابة الجامع الأموى ، وإن كان الغالب أنها لاتولى إلا من الأبواب الشريفة بتوقيع شريف ، وقد صارت مضافة لقاضى القضاة الشافعى .

(ومنها) التداريس - وتختلف باختلاف حال من يتولاها في الرفعة وغيرها ، وولاياتها عن النائب بتواقيع كريمة غالبا والله أعلم .

(١) الأولى ثابتة ، وقد جرى في التعبير العرفى العامى .

الصنف الرابع

(من الوظائف بدمشق وظائف أرباب الصناعات)

(منها) رئاسة القآن ، ورئاسة الكعجالين ، ورئاسة الخراجية - وكلها على نحو ما تقدم في الديار المصرية . وولاية كل منها بتوقيع كريم عن النائب . أما مهتارية البيوت وما في معناها ، فهناك تختص بالنائب لقيامه بمقام السلطان واختصاص البيوت به .

الصنف الخامس

(وظائف زعماء أهل الذمة بها)

وفيه بطرارك النصارى البغائية ، وطرارك النصارى الملكانية ، ورئيس اليهود القرآيين والربانيين ، ورئيس السامرية ، والتمه مقيم بمدينة نابلس التي هي من مدينتهم المعظمة عندهم ، وهي صورها حجهم ، وله نائب مقيم بدمشق . قلت : ويرى كتاب عن السلطان من الأبواب الشريفة بتوقيع ومراسيم ^{بإي} على ما تصدر ولايته عن النائب ، وربما كتب به عنه ابتداء .

الجملة الثالثة

(في ترتيب النيابة بها)

وتوافق ترتيب السلطنة في الديار المصرية في بعض الأمور ، وتخالفها في بعض . وكان عادة نائب بها في المواكب أن يركب في العسكر من الأمراء ومقدمي الحلقة وأجناده ، في كل يوم آشين ونجيس . ويخرجون إلى سوق الخيل تحت القنعة فيسيرون

(١) وردت في صدر عن سلك حميد شعبة .

خيولهم ، وتعوض عليهم خيول المناداة وغيرها من آلات السلاح ونحوها ، وينادى بينهم على العقار من الدور والضّياح وغيرها ، ولا يتعدون سوق الخيل إلى غيره . أما الآن فإنهم قد رغبوا التسيير بسوق الخيل . وصار النائب يخرج بالعسكر إما إلى ميدان ابن أتابك ، وإما إلى قبة يلغا : قبلي - دمشق ، وإما إلى المزة غربى دمشق ، وإما إلى القابون شمالي دمشق على حسب ما يختاره ، فيسيرون هناك بدلا من تسييرهم بسوق الخيل ، ولا يسيرون بسوق الخيل إلا في يوم مهم من حضور رسل من بعض الملوك الغرباء ونحو ذلك . فإذا فرموا من التسيير عند ارتفاع النهار ، عاد النائب في موكبهِ حتى يأتى باب الحديد من ابواب القلعة . ويقف الأمراء على ترتيب منازلهم ، وينادى بينهم على العقار والدور وغيرها ، وكذلك الخيول والسلاح . ثم يسير النائب إلى دار النيابة ، فإن كان في الموكب سباط تقدم الأمراء في خدمته ، ويترجل ثماليك من سوق الخيل ، ثم الأمراء على القرب من دار النيابة على ترتيب منازلهم حتى يكون ترجل المقدمين على باب دار النيابة . ويبقى النائب راكبا وحده حتى يأتى إلى قاعة عظيمة معدة للجلوس في المواكب بمثابة الإيوان الذى يجلس فيه السلطان بقاعة الخيل بالديار المصرية . ويصّدرها كرسي من خشب مغشى بغشاء من الحرير الأطلس الأصفر ، وعليه سيف تمجاه ، مسند إلى صدره ، فيجلس النائب بصدر القاعة على مقعد مختص به ، لا يشاركه أحد في الجلوس عليه ، وخلفه بستمخ منصوب وراء ظهره كعادة الأمراء ، ويكون الكرسي المذكور على شماله على نحو ثلاثة أذرع منه ، ويجلس قاضى القضاة الشافعى عن يمين النائب على نحو ثلاثة أذرع منه ، مسندا ظهره إلى جدار صدر القاعة ، ويجلس قاضى القضاة الحنفى عن يمينه ، وقاضى القضاة المالكى عن يمين الحنفى ، وقاضى القضاة الحنبلى عن يمين المالكى . وقاضى العسكر الشافعى عن يمين قاضى القضاة الحنبلى . وقاضى العسكر

الحنفى - من يمين قاضى العسكر الشافعى - ، صفاً مساوياً للنائب فى صدر القاعة ، ويجلس كاتب السر من جهة يسار النائب ملاصقاً لمقعده الذى هو جالس عليه ، جاعلاً يمينه إلى جدار صدر القاعة وظهره إلى جهة الكرسي - بانحراف قليل لمواجهة النائب ، وتُكَّابُ الدست بالميسرة تحته بالتدرىح على حسب القُدْمَةِ صفاً ممتداً من كاتب السر إلى جهة باب القاعة ، ويجلس الوزير مقابل كاتب السر من الجانب الآخر على سمت يمين قاضى القضاة الحنبلى - ، ويجلس ناظر الجيش تحته . وتُكَّابُ الدست باليمين تحت ناظر الجيش على الترتيب بالقُدْمَةِ أيضاً ، أخذاً من الوزير إلى جهة باب القاعة . فيصير كاتب السر والوزير ومن يسامتهما صفين متقابلين ، ويجلس أتابك العساكر من الأمراء فى رأس الميمنة خلف الوزير على بُعد ، وبقية الأمراء المقدمين تحته على الترتيب بحسب القُدْمَةِ ، وأمراء الطبلخاناه باليمين تحته كذلك حتى يصيروا صفاً آخر كصف الوزير ومن معه ، ويجلس المقدمون من أمراء الميسرة خلف كاتب السر ومن معه وتحتهم الطبلخاناه على الترتيب المتقدم صفاً آخر مقابلاً لصف الميمنة ، بحيث يكون أوله خارجاً عن يسار الكرسي . ويكون بين النائب ورأس الميمنة نحو خمسة أذرع ، وبينه وبين رأس الميسرة نحو عشرة أذرع ، وتقف طائفة من أمراء العشرات والخمسات ومقدمى الحلقة باليمين صفاً مستقيماً خلف الأتابك والأمراء الجلوس فى صفه على ترتيب منازلهم ، ويقف مماليك النائب عن يسار الكرسي صفاً آخر من خلف أول مقدمى الميسرة بانحراف فيه إلى خلف ، وطائفة من مقدمى الحلقة خلف الأمراء الجالسين فى الفرجة الواقعة بينهم وبين مماليك النائب ، ويجلس صاحب الحجاب أمام النائب فى آخر صفى الموقعين المتدينين من كاتب السر والوزير بميلة إلى صف الميمنة ، ويقف بقية الحجاب خلفه ، وتُقبَّاءُ الجيش خلفهم . وترفع القِصَصُ فيتناولها نقباء الجيش ويوصلونها إلى

حاجب الحجاب فيتناولها ويقوم فيوصلها إلى كاتب السر فيفترقها على الموقعين .
ويبتدىء هو بالقراءة فيقرأ ما بيده من القصص ويوقع عليها بما يرسم به النائب ،
ثم يقرأ الذي يليه ، ثم الذي يليه إلى آخر صفه . فإذا فرغ ذلك الصف من القراءة ،
قرأ من هو أول الصف الذي في جانب الوزير ، ثم الذي يليه ، ثم الذي يليه إلى آخر
الصف . فإذا انتهت القراءة ، قام القضاة ومن في صفهم وكاتب السر والوزير وناظر
الجيش وسائر أرباب الأقاليم فينصرفون . فإذا انقضى المجلس وانصرف القضاة
ومن معهم ، مدت السماط . ويجلس النائب على رأس السماط والأمراء ومقدمو الحلقة
على ترتيب منازلهم فيما كلون . ثم يرفع السماط ويتحول النائب إلى طرف الإيوان
فيجلس فيه ، ويجلس قدامه كاتب السر وناظر الجيش وتأتي المحاكمات فيفصلها ،
ويقرأ عليه كاتب السر ما يرفع في ذلك المجلس من القصص ، ويتكلم مع ناظر الجيش
فيما يتعلق بأمر الجيش والإقطاعات ، ثم يقوم من مجلسه ذلك وينصرف كاتب
السر وناظر الجيش .

قال في "مسالك الأبصار" : وتزيد عساكر الشام على غيرها ركوب يوم السبت .
قلت : وهو ركوب مجتهد ليس فيه دار عدل ولا سماط . على أنه ربما أهمل
حضور دار العدل ومد السماط في يومى الإثنين والخميس أيضا كما في الديار المصرية .

المقصد الثانى

(فى ترتيب ما هو خارج عن حاضرة دمشق ، وهو على ضربين)

الضرب الأول

(ما هو خارج عن حاضرتها من النيابات والولايات)

قد تقدم أن لدمشق أربع صَفَقَات : غربية (وهى الساحلية) . وقبيلية .
وشمالية . وشرقية . فهى الصَّفقة الأولى وهى الغربية نيابتان وخمس ولايات .

فأما النياتان :

فالأولى - (نياية غزوة) أو مقدمة العسكر بها على ما يأتي بيانه إن شاء الله تعالى .
ومعاملاتها بالدنانير والدرهم النقرة . وصنحتها في لذهب والفضة كمنجة الديار
المصرية . وكان بها فلوس كل ثمانين منها بدرهم . ويعبر عن كل أربعة منها بحبة ،
ثم رجحت بها الفلوس بحدود في أوائل الدولة الناصرية " فرج بن برقوق " ولكن كل
سنة وثلاثين فلس منها بدرهم . ورطبتها سبعة وعشرون درهما بالدرهم المصري .
وأوقية ثلث عشرة أوقية . كل أوقية ستون درهما . ووكيلاتها معتبرة بالغرارة . وكل
غرارة من غرورها ثلاثة أرادت بالمصري . وقياس فاشها بالذراع المصري . وأرضها
معتبرة بالقدان الإسلامي والقدان الرومي على ما تقدم في دمشق . وجيوشها مجتمعة
من الترك ومن في معسكرهم ومن العرب والترك . ومنها من الوظائف " نياية " ثم تارة
يصرح لديها بياية السلطنة . ويكل حل فاشها أو مقدم العسكر . لا يكرب
لا مقدم كلف . ومنها أمراء الطليخانة وأعمش وأخمسات ومن في معسكرهم وفيها
من وظائف أمراء السيوف الجوية . وحجبتها أمير طليخانة . وولاية مدينة
وولاية البر . وشاء الدويرين . والمهندارية . ويقاها النقباء وغير ذلك .
ومنها من لوظائف نديوية كاتب درج . وناصر جيش . وناصر مال . وولاياتهم
من الأبواب السلطانية .
ومن لوظائف المدينة قاض السافى . وولاياته من فيسل وحتى دمشق
بذ كانت غزوة مقدمة عسكر وإلا فهي من الأبواب السلطانية . ووطن حتى
قد أسجدت . وولاياته من الأبواب السلطانية . ومنها المحتسب . ووكيل بيت المال
ومن في معسكرهم . وكلهم نقاب لأرباب هذه الوظائف بدمشق كما في القاضى السافى .
رئيس بها قضاء عسكر ولا إفتاء دار عدل .

الثانية - (نيابة القدس) - وقد تقدم أنها كانت في الزمن المتقدم ولاية صغيرة وأن النيابة استحدثت فيها في سنة سبع وسبعين وسبعائة، ونيابتها إمرة طبلخاناه، وقد جرت العادة أن يضاف إليها نظر القدس ومقام الخليل عليه السلام، ومعاملتها بالذهب والفضة والفلوس على ما تقدم في معاملة دمشق، ورطلها (١) وكيلها يعتبر بالغرارة، وغرارتها (٢) وقياس قماشها بذراع (٣) وبها من الوظائف غير النيابة ولاية قلعة القدس، وواليها جندي، وكذلك ولاية المدينة، وكانت توليتها أولاً من جهة نائب السلطنة بدمشق، ثم أخبرني بعض أهل المملكة الشامية أن ولاية والي القلعة وولاية البلد صارتا إلى نائب القدس من حين استقر نيابة، وكذلك ولاية بلد الخليل عليه السلام، وبها قاض شافعي ومحتسب نائبان عن فاضل دمشق ومحتسبها، وكذلك جميع الوظائف بها نيابت عن أرباب الوظائف بدمشق.

وأما الولايات :

فالأولى - (ولاية الرملة) - وكانت في الأيام الناصرية محمد بن قلاوون من الولايات الصغار بها جندي، ثم استقر بها في دولة الظاهر برقوق كاشف أمير طبلخاناه، ثم حدث مكاتبته عن الأبواب السلطانية بعد ذلك.

الثانية - (ولاية لُد) - وقد كانت في الأيام الناصرية ابن قلاوون ولاية صغيرة بها جندي، ثم أضيفت إلى الرملة حين استقر بها الكاشف المقدم ذكره.

الثالثة - (ولاية قاقون) - وكان بها في الأيام الناصرية جندي، ثم أضيفت إلى كاشف الرملة عند استقراره.

الرابعة - (ولاية بلد الخليل عليه السلام) - وكان في الأيام الناصرية بها جندي، ثم أضيفت إلى القدس حين استقر النائب به.

(١) يباح بالأصل في هذه المواضع وإعلها من الذي تقدم في فقرة الحرب الأمكة.

الخامسة - (ولاية نابلس) - وهي باقية على حالها في الأفراد بالولاية ، وواليتها تارة يكون أمير طبلخاناه ، وتارة أمير عشرين ، وتارة أمير عشرة .
وأما الصفة الثانية وهي القبلية ، فيها نيباتان وثماني ولايات .

فأما النيباتان :

فالأولى منهما (نياية قلعة طرُحَد) - قال في " التعريف " : قد يجعل فيها من ينحط عن رتبة السلطنة أو تكون نياية معظمة ، وذكر نحوه في " مسالك الأبصار " وكأنه يشير إلى ما كانت عليه في زمانه ، فإنه من جملة من كان نائبا بها العادل كتبغا بعد خلعه من السلطنة ، ثم انتقل منها إلى نياية حماة . وأعلم أن بصرُحَد المذكورة قلعة حب والخاص ، قال في " التتيف " : وهي من القلاع التي يستقل نائب الشام بالنولية فيها .

الثانية - (نياية عجلون) - وقد أشار في " التتيف " إلى أنها نياية حيث قال : وعجلون إن كانت نياية فإن نائب الشام يستقل بالنولية فيها ، ولم تجر له عادة بمكانة من الأيوب الشريفة .

وأما لولايات :

فالأولى - (ولاية بيسان) - وواليتها جندي .

الثانية - (ولاية بانياس) - وواليتها جندي تارة ، وتارة إمرة عشرة .

الثالثة - (ولاية قلعة الصبيبة) - وكانت ولاية صغيرة وهي جندي ثم أضيفت إلى بانياس .

الرابعة - (ولاية الشعرا) - وكانت في الأيام الناصرية مضافة إلى بانياس ، وهي الآن ولاية مفردة ، وواليتها جندي .

(١) أي أن جعلت لولاية متعددة ولاسيما .

الخامسة - (ولاية أذربَعَات) - قال في "التعريف" : وبها مقر ولاية الحاكم على جميع الصفقة ، ثم الحاكم على جميع الصفقة تارة يكون طبليخاناه وتكون ولايته عن نائب الشام ، وتارة يكون مقدم ألف فتكون ولايته من الأبواب السلطانية . أخبرني بعض كُتَّاب دَسْتِ دِمَشْقَ أَنَّهُ إِنْ كَانَ مَقْدَمَ أَلْفٍ ، سُمِّيَ كَاشِفَ الكَشَافِ . وَإِنْ كَانَ طَبْلِيخَانَاهُ سُمِّيَ وَائِي الْوَلَاةِ وَهُوَ الْغَالِبُ .

السادسة - (ولاية حُسْبَانَ وَالصَّلَاتِ) - من البقاء . أخبرني القاضي ناصر الدين ابن أبي الطيب كَتَبَ السَّرِيدِمَشْقَ أَنَّهُمَا إِنْ جَمَعَا لُوَالٍ وَاحِدًا كَانَ أَمِيرَ طَبْلِيخَانَاهُ أَوْ أَمِيرَ عَشْرَةٍ ، وَإِنْ أَفْرَدَ كُلُّ مَنَّهُمَا لُوَالٍ كَانَ جُنْدِيًا .

السابعة - (ولاية بَصْرَى) - وواليتها جُنْدِيٌّ أَيْضًا .

الصفحة الثالثة الشمالية . وفيها نيابة واحدة وثلاث ولايات .

فأما النيابة (فنيابة بَعْلَبَكَّ) - وقد كانت في الأيام الناصرية محمد بن قلاوون إمرة عشرة . ثم صارت الآن إمرة طبليخاناه ، وبكل حال فنائب الشام هو الذي يستقل بولايتها ، وربما وليت من الأبواب السلطانية . قال في "التعريف" : ولها ولاية خاصة يعني غير ولاية المدينة ، وقد كانت في الدولة الأيوبية مفردة في الغالب تملك بمفردها .

وأما الولايات :

فالأولى - منها (ولاية البِقَاعِ البَعْلَبَكِّي) - قال في "التعريف" : وهاتان الولايتان الآن منفصلتان عن بَعْلَبَكَّ ، وهما مجموعتان لوالٍ واحد جليل مفرد بذاته ، وهما على ما ذكره من جمعهما لوالٍ واحد إلى الآن ، إلا أنه تارة يليهما مقدم حلقة وتارة جندي .

(١٤) أي ولاية "البقاع البعلبكي" و"البقاع العزيزي" وكان المناسب أن يذكر البقاع العزيزي أيضا كما سبق له ذكرهما في الأعمال وعقبهما بعبارة التعريف هذه فنبه .

الثانية - (ولاية يبروت) - وولايتها الآن إمرة طبلخاناه .

الثالثة - (ولاية صيدا) - قال في "مسالك الأبصار" : وهي ولاية جليلة ،

وهي على ما ذكره إلى زماننا، تارة يليها أمير طبلخاناه، وتارة أمير عشرة .

الصفحة الرابعة الشرقية . وبها ثلاث نيابات وأربع ولايات .

فأما النيابات :

فالأولى - (نيابة حمص) - وهي نيابة جليلة . وقد كانت في الأيام الناصرية فما

بعدنا تقدمت ألف . قال في "التعريف" : ثم استقرت طبلخاناه بعد ذلك . قال :

ونائب قلعتها من المماليك السلطانية . وقد تقدم أن الذكر في الزمن القديم كان لها دون

حمص . وقد كانت في الدولة الأيوبية مملكة مفردة تارة ، وتضاف إلى غيرها أخرى .

الثانية - (نيابة مصيف) - وقد تقدم أنها كانت أولا من مضافات أضرابلس

في حماة قلاع الدعوة ، ثم أضيفت بعد ذلك إلى دمشق ، واستقرت على ذلك إلى

الآن . ونيابتها تارة تكون إمرة طبلخاناه ، وتارة تكون إمرة عشرة . وبكل حال

فتوليتها من الأبواب السلطانية . ونائبها لا يكتب له إلا في المهمات دون خلاص

الحقوق أيضا .

الثالثة - (ولاية صيدا) - والغالب في نيابتها أن تكون تقدمت ألف ، وأشار

في "التعريف" إلى أنها قد تكون طبلخاناه . قال في "التعريف" : وقلعتها

بحرية وخيالة وكشافة وطوائف من المستخدمين .

(١) تقدمت في "الصفحة الثالثة الثانية" . على أنه لم يتكلم عن الولايات الأربع التي ذكرها في ترجمة

هذه الصفحة ، وقد ذكر في تعريف الجوزي نقلها في الكلام على الرحلة التي أتت من الصفحة الرابعة

وحصل ولاياتها أربع ولايات حمص ، وولاية سلية ، وولاية قرا ، وولاية تدمر . وبالجملة فهذا الموضع يحتاج

إلى تحرير .

الضرب الثاني

(من الخارج عن حاضرة دمشق العُرنان ، والإمارة بها في بطون من العرب)

البطن الأولى

(آل ربيعة من طَيِّ من كهَلان من القَحطانية)

وهم بنو ربيعة بن حازم ، بن علي ، بن مفرج ، بن دَعْفَل ، بن جراح ، وقد تقدم نسبه مستوفى مع ذكر الاختلاف فيه في الكلام على ما يحتاج إليه الكاتب في المقالة الأولى . قال في "العبر" : وكانت الرياسة عليهم في زمن الفاطميين : خلفاء مصر ابني جراح . وكان كبيرهم مفرج بن دَعْفَل بن جراح ، وكان من إقطاعه الرملة ، ومن ولده حَسَّان وعلي ومحمود وحرز ، وولي حَسَّان بعده فعظم أمره وعلا صيته ، وهو الذي مدحه الرِّياشي الشاعر في شعره . قال الحمداني : وكان مبدأ ربيعة أنه نشأ في أيام الأتابك زنكي صاحب موصل ، وكان أمير عرب الشام أيام طُغتكين السُّجوق صاحب دمشق ووفد على السلطان نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام فأكرمه وشاد بذكره . قال : وكان له أربعة أولاد ، وهم فَضْل ، ومرام ، وثابت ، ودَعْفَل . ووقع في كلام المسبحي أنه كان له ولد اسمه بدر . قال الحمداني : وفي آل ربيعة جماعة كثيرة أعيان لهم مكانة وأبهة ، أول من رأيت منهم ماتع بن حديثة وغنام بن الطاهر . على أيام الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب . قال : ثم حض بعد ذلك منهم إلى الأبواب السلطانية في دولة المعز أيبك وإلى أيام المنصور قلاوون من ابن علي بن حديثة ، وأخوه أبو بكر بن علي ، وأحمد بن حجي وأولاده وإخوته . وعيسى ابن منهن وأولاده وأخوه ، وكانهم رؤساء أكابر وسادات العرب ووجهها ، ولهم عند السلاطين حرمة كبيرة وصيت عظيم ، إلى رونق في بيوتهم ومنازلهم .

مَنْ تَلَقَّ مِنْهُمْ تَقَلُّ : لَأَقِيْتُ بِيَدِهِمْ . مثل النجوم التي يسرى بها السارى
ثم قال : إلا أنهم مع بُعد صيتهم قليل عددهم . قال في "مسالك الأبصار" :
لكنهم كما قيل :

تَعِيرًا أَنَّا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا . فقلتُ لها : إن الكرام قليلٌ
وما ضرتنا أَنَّا قَلِيلٌ وَجَارُنَا . عزيزٌ وجارٌ الأكثرين ذليلٌ

وتم يزل لهم عند الملوك مكانة العلية والدرجة الرفيعة . يحلونهم فوق كيوان .
ويستوعون لهم أجناس لإحسان . قال الخمداني : وقد فرج بن حية على انعر أيبك
فأنزله بدر الضيافة وأقام أياما . فكان مقدار ما وصل إليه من عينٍ وقماش وإقامة - له
ولمن معه - ستة وثلاثين ألف دينار . قال : وأجتمع أيام "الظاهر بيبرس" جماعة
من آل ربيعة وغيرهم لحصل لهم من الضيافة خاصة في أثناء السيرة أكثر من حد
المقتدر . وما يعلم ما صرف على يدي من بيوت لأموال ونخراش والغلال لعرب
خاصة إلا الله تعالى .

وأعلم أن آل ربيعة قد تقسموا إلى ثلاثة أئخذ . هم المشهورون منهم ومن عداهم
أشباع لهم ود حاول في عددهم . وذلك من الثلاثة أمير مختص به .

الأئخذ الأول - آل فضل - وهو فضل بن ربيعة لمقدم ذكره . وهم رأس
الكل وأدلاهم درجة وأرفعهم مكانة . قال في "مسالك الأبصار" : وديارهم من
حصص بن قاعة جعبر . إلى الرحبة . آخذين على شقي الفرات وأطراف العراق حتى
يلتهى حدهم قبلة بشرق إلى الوشم . آخذين يسار إلى البصرة . ولهم مياه كثيرة
ومذهل مورودد :

وَلَمَّا مَهَّلَ عَلَى كُلِّ مَاءٍ . وَعَلَى كُلِّ دِمْنَةٍ آتَارُ

وقد ذكر في "مسالك الأبصار" : نقلا عن محمود بن عرام ، من بنى ثابت بن ربيعة : أن آل فضل تشعبوا شعبا كثيرة ، منهم آل عيسى ، وآل فرج ، وآل سميطة . وآل مسلم ، وآل علي . قال : وأما من ينضاف إليهم ويدخل فيهم ، فرعب ، والحريث ، وبنو كلب ، وبعض بنى كلاب ، وآل بسار ، وخالد حمص ، وطائفة من سنيس وسعيدة ، وطائفة من بربر وخالد الحجاز ، وبنو عقيل من كدر ، وبنو رميم ، وبنو حن ، وقران ، والسراجون . ويأتيهم من البرية من عربة غالب ، وآل أجود ، والبطنين ، وساعدة ، ومن بنى خالد آل جناح ، والصبليات من مياس ، والخبور ، والدغم ، والقرسة ، وآل منيحة ، وآل بيوت ، والعامرة ، والعذجات من خالد . وآل يزيد من عابد ، والدوامر ، إلى غير هؤلاء ممن يخالفهم في بعض الأحيان . قال المقر الشهابي بن فضل الله : على أنى لا أعلم في وقتنا من لا يؤثر صحبتهم ويظهر محبتهم . وسيأتي ذكر قبائل أكثر هذه العربان التي تنضاف إليهم في مواضعها إن شاء الله تعالى .

قال في "مسالك الأبصار" : وأسعدُ بيت في وقتنا آل عيسى . وقد صاروا بيوتا : بيت مهنا بن عيسى ، وبيت فضل بن عيسى ، وبيت جارت بن عيسى ، وأولاد محمد ابن عيسى ، وأولاد حديثة بن عيسى ، وآل هبة بن عيسى . قال : وهؤلاء آل عيسى في وقتنا هم ملوك البر فيما بعد وأقرب ، وسادات الناس ولا تصلح إلا عليهم العرب . وأما الإمرة عليهم فقد جرت العادة أن يكون لهم أمير كبير منهم يولى من الأبواب السلطانية ، ويكتب له تقليد شريف بذلك ، ويلبس تشريفا أطلس أسوة النواب إن كان حاضرا ، أو يجهز إليه إن كان غائبا ، ويكون لكل طائفة منهم كبير قائم مقام أمير عليهم ، وتصدر إليه المكاتبات من الأبواب الشريفة إلا أنه لا يكتب له تقليد ولا مرسوم . قال في "مسالك الأبصار" : ولم يصرح لأحد منهم بإمرة على العرب

تقلد من السلطان إلا من أيام العادل أبي بكر : أضحى السلطان صلاح الدين يوسف
 ابن أيوب ، أمر منهم حديثه ^(١) بن فضل بن ربيعة ، والذي ذكره
 قاضي القضاة ^(٢) بن حنون في تاريخه أن الإمرأة عليهم في أيام العادل
 أبي بكر بن أيوب كانت لعيسى بن محمد بن ربيعة ، ثم كان بعده ماتع بن ^(٣) حديثه
 ابن عتبة بن فضل ، وتوفي سنة ثلاثين وستمائة ، ووفى عليهم بدمه أبنته مهنا ، وحضر
 مع المظفر قطر قتال فولاً كرم ملك التتار وأتزع سلمية من المنصور بن المظفر
 صاحب حماة وأقطعها له ، ثم ولى الظاهر بيبرس عند مسيرده إلى دمشق لتشييع
 الخليفة المستعصم إلى الشام لعيسى بن مهنا بن ماتع ووفى له الإقطاعات على حفظ
 أمبلة وولى ^(٤) بن توري سنة أربع وثمانين وستمائة ، فولى المنصور قلاوون مكانه أبنته
 مهنا بن عدي ، ثم سائر لأمر ^(٥) "حليل بن قلاوون" إلى الشام فوفد عليه مهنا
 ابن عيسى في ساعة من قومه فقبض عليهم وبعث بهم إلى قلعة الجبل بصر فأعتقلوا
 بها وبقوا في السجن حتى أخرج عنهم العادل كديفاً عنده جلوسه على التخت سنة
 أربع وتسعين وستمائة ورجع إلى إمارته ، ثم كان له في أيام الناصر بن قلاوون نصره
 واستقامه بارة وتارة ، وميل إلى التتار بالعراق ، ولم يحضر شيئاً من وقائع غازان ، ووفد
 أخوه قسطل بن عيسى على السلطان الملك الناصر سنة اثني عشرة وسبعمائة فولاه
 مكانه وبقى مهنا مشرداً ، ثم لحق سنة ست عشرة بخدابندا ملك التتار بالعراق فأكرمه
 وأقطعه بالعراق وملك خدابندا في تلك السنة فرجع مهنا إلى الشام ، وبعث إليه
 محمداً وموسى وأخاه محمد بن عيسى إلى الملك الناصر ، فأكرمهم وأحسن إليهم ، ورد
 مهنا إلى إمارته وإقطاعاته ، ثم رجع إلى موالاته التتار فطرد السلطان الملك الناصر آل
 فضل بإجمعهم من الشام وجعل مكانهم آل علي ، ووفى منهم على أحياء العرب محمد

(١) في الأصل عصب ، والذي في الجزء الأول (ص ٣٢٥) عصب ، فليتب .

أبن أبى بكر بن على ، وصرف، إقطاع مهننا وأولاده إليه وإلى أولاده . وأقام الخاسب على ذلك مدة ، ثم وفد مهننا على السلطان الملك الناصر صحبة الأفضل بن المؤيد صاحب حماد فرضى عنه السلطان وأعاد إمرته إليه ورجع إلى أهله ، فتوفى سنة أربع وثلاثين وسبعائة ، وولى مكانه أخوه سيان فبقى حتى توفى سنة أربع وأربعين وسبعائة عقب موت ملك الناصر ، وولى مكانه أخوه سيف بن فضل فبقى حتى عزله السلطان الملك الكامل "شعبان بن قلاوون" سنة ست وأربعين ، وولى مكانه أحمد بن مهننا بن عيسى فبقى حتى توفى فى سنة سبع وأربعين وسبعائة فى سلطنة الناصر "حسن بن محمد بن قلاوون" المرة الأولى ، وولى مكانه أخوه فإض فبقى حتى مات سنة ستين وسبعائة ، وولى مكانه أخوه جبار من جهة الناصر حسن فى سلطنته الثانية . ثم حصلت مدة نفرة فى سنة خمس وستين وسبعائة وأقام على ذلك سنتين إلى أن تكلم بسببه مع السلطان نائب حماد يومئذ فأتى به إلى إمارته ، ثم حصل منه نفرة ثانية سنة سبعين فى ندوة لأشرفية "شعبان بن حسين" فولى مكانه أبى محمد رامل أبى موسى ، ونيسى فكانت بينهم حروب ، قتل فى بعضها قشتمر المنصورى نائب حلب بصرفه لأشرف وولى مكانه أبى عمه معقل بن فضل بن عيسى ، ثم بعث معقل فى سنة إحدى وسبعين يستأمن بجبار المتقدم ذكره من السلطان الملك الأشرف فاقمه ، ووفد جبار على السلطان فى سنة خمس وسبعين فرضى عنه وأعادته إلى إمرته فبقى حتى توفى سنة سبع وسبعين ، فولى مكانه أخوه قنارة ، وبقى حتى مات سنة إحدى وثمانين ، فولى مكانه معقل بن فضل بن عيسى وزامل بن موسى أبى عيسى المتقدم ذكرهما شريكين فى الإمارة ، ثم عزلا فى سنتهما وولى مكانهما

(١) ذكر فى العبرين هذا والذى قبله مطهر الدين موسى ووفاته فى ٤٢ ، وذكر أن سيان توفى فى ٤٣

، بعد شرف الدين عيسى بن فضل ووفاته فى ٤٤ .

محمد بن جبار بن مهنا وهو نُعَيْرٌ ، ثم وقعت منه نُفْرَةٌ في الدولة الظاهرية برقوق ،
فولى مكانه بعض آل زامل ، ثم أعيد نُعَيْرُ المذكور إلى امرته وهو باق على ذلك إلى
الآن . وهو محمد بن جبار بن مهنا بن عيسى بن مهنا بن مائع بن حديثة بن عقبة
آبن فضل بن ربيعة .

وقد ذكر المقر الشمهاني بن فضل الله في "مسالك الأبصار" : أمراء آل فضل
في زمانه ، فذكر أن أمير آل عيسى وسائر آل فضيل أحمد بن مهنا ، وأمير بيت فضل
آبن عيسى سيف بن فضل ، وأمير بيت حارث بن عيسى قناة بن حارث . ثم قال :
أما أولاد محمد بن عيسى ، وأولاد حديثة بن عيسى ، وآل هبة بن عيسى فأتباع .

وذكر القاضي تقي الدين بن ناظر الجيبي في "التحيف" : أنهم صاروا بيتين :
وهما بيت مهنا بن عيسى وفضل بن عيسى . وذكر من أكابرهم عساف بن مهنا
وأخاه عتقا ، وزامل بن موسى بن مهنا ، ومحمد بن جبار وهو نُعَيْرٌ قبل الإمرة ، وعواد
آبن سليمان بن مهنا ، وعلي بن سليمان بن مهنا ، وأما بنو فضل بن عيسى فذكر منهم
فضل بن عيسى ، ومُعَيْقَلٌ بن فضل ، وقال : كان قبلهما سيف وأبركان نصرته قال :
ومن لم يكاتب أولاد فياض وبقية أولاد جبار ورقية بن عمر بن موسى ونحوهم .

الفخذ الثاني - (من آل ربيعة آل مرا) - نسبة إلى مرا بن ربيعة ، وهو أخو
فضل المتقدم ذكره . قال في "النعريف" : ومنازلهم حوراناً . وقال في "مسالك
الأبصار" : ديارهم من بلاد الجندور والحولان إلى الزرقاء والضليل إلى بصرى ،
ومشرقاً إلى الحرة المعروفة بحرة كشت قريباً من مكة المعظمة إلى شعباء إلى نيران
مزيد إلى الخصب المعروف بهضب الرائق ، وربما طاب لهم البر وأمتد بهم المرعى
أوان خصب الشتاء فتوسعوا في الأرض وأطالوا عدد الأيام والليالي حتى تعود مكة

(١) في العرعوية .

المعظمة وراء ظهورهم، ويكاد سهيلٌ يصير شامهم، ويصيرون مستقبلين بوجوههم الشام. وقد تشعب آل مرا أيضاً شعباً كثيرة، وهم آل أحمد بن حجي وفيهم الإمرة، وآل مسخر، وآل نمي، وآل بقرة، وآل شمّاء.

ومن ينضاف إليهم ويدخل في إمرة أمراءهم حارثة، والخاص، ولام، وسعيدة، ومدج، وقرير، وبنو صخر، وزبيد حوران: وهم زبيد صرخد، وبنو غني، وبنو عمر قال: ويأتيهم من عرب البرية آل ظفيرا، والمفارجة، وآل سلطان، وآل غزى، وآل برجس، والحرسان، وآل المغيرة، وآل أبي فضيل، والزراق، وبنو حسين الشرفاء، ومطين، وخنم، وعدوان، وعزة. قال: وآل مرا أبطال مناجيد، ورجال صناديد، وأقبال قل كونا حجارة أو حديدا، لا يبعد منهم عنزة العبيسي، ولا عمارة لأوسى، إلا أن الحظ يحظ بنى عمهم [بأكثر] مما يحظهم. ولم تزل بينهم نوب الحرب، ولهم في أكثرها الغلب. قال الشيخ شهاب الدين أبو الثناء محمود الحلبي رحمه الله: كنت في نوبة حمص في واقعة التار جالسا على سطح باب الإصطبل السلطاني بدمشق إذ أقبل آل مرا زهاء أربعة آلاف فارس شاكين في السلاح على الخيل المسومة، والجياذ المطهمة، وعليهم الكرغندات الحمر الأطلس المعدني، والديباج الرومي، وعلى رؤوسهم البيض، مقلدين بالسيوف، وبأيديهم الرماح كأنهم صقور على صقور، وأمامهم العبيد تميل على الركائب، ويرقصون بتراقص المهارى، وبأيديهم الجناث التي إليها عيون الملوك صورا، ووراءهم الطعائن والحمول، ومعهم مغنية لهم تعرف بالحضرمية طائرة السمة، سافرة من الهودج وهي تغني:

وَكُنَّا حَسِبْنَا كُلَّ بِيضَاءِ شَحْمَةٍ * لَيْسَالِي لَاقِينَا جُدَامًا وَخَمِيرًا
وَلَمَّا لَقِينَا عُضْبَةً تَغْلِيَّةً * يَقُودُونَ جُرْدًا لِلنَّيْةِ صَمْرًا
فَلَمَّا قَرَعْنَا النَّبْعَ بِالنَّبْعِ بَعْضُهُ * بِيَعُضُ أَبْتِ عِيدَانُهُ أَنْ تَكْسِرَا
سَقِينَاهُمْ كَأَسَا سَقُونَا بِمَشَاهِهِ * وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الْمَوْتِ أَصْبِرَا

وكان الأمر كذلك، فإن الكسرة أولاً كانت على المسلمين ثم كانت لهم الكثرة على التتار، فسبحان منطق الألسنة ومُصَرَّف الأقدار .

الفخذ الثالث - من آل ربيعة (آل علي) - وهم فرقة من آل فضل المقدم ذكرهم ينتسبون إلى علي بن حديثة بن عقبة بن فضل بن ربيعة . قال في "مسالك لأبصار" : وديارهم مرج دمشق و غوطتها، بين إخوانهم آل فضل وبني عمهم آل مرا، ومنتهاهم إلى الحوف والجبابنة، إلى السكة، إلى البرادع . قال في "التعريف" : وإنما نزلوا غوطة دمشق حيث صارت الإمرة إلى عيسى بن مهنا وبقي جار الفرات في تلابيب التتار . قال في "مسالك الأبصار" : وهم أهل بيت عظيم الشأن مشهور السادات . إلى أموال جمّة ونعم ضخمة ومكانة في الدول عليه . وأما الإمرة عليهم فقد ذكر في "مسالك الأبصار" : أنه كان أميرهم في زمانه رملة بن حجاز بن محمد بن أبي بكر بن علي بن حديثة بن عقبة بن فضل بن ربيعة . ثم قال : وقد كان جده أميراً ثم أبوه . قلد الملك الأشرف "خليل بن قلاوون" جده محمد بن أبي بكر إمرة آل فضل، حين أمسك مهنا بن عيسى . ثم تقلدها من الملك الناصر أخيه أيضاً حين طرد مهنا وسائر إخوته وأهله . قال : ولما أمر رملة كان حدث السن فحسده أعمامه بنو محمد بن أبي بكر، وقدموا على السلطان بتقاديمهم وتراموا على الأمراء، وخواصّ السلطان، وذوى الوظائف فلم يُحضرهم السلطان إلى عنده ولا أدنى أحد منهم . فرجعوا بعد معاينة الحين، بحقّ حنين، ثم لم يزالوا يتربصون به الدوائر وينصبون له الجائل والله تعالى يقيه سيئات ما فكروا حتى صار سيد قومه، وفرقده دهره، والمُسود في عشيرته، المبيض لوجوه الأيام بسيرته . وله إخوة ميامين كبار، هم أمراء آل فضل وآل مرا، وقد ذكر القاضي تقي الدين بن ناظر الجيش في "التحيف" : أن الأمير عليهم في زمانه في الدولة الظاهرية برقوق كان عيسى بن زيد بن حجاز .

البتن الثانية

جَرَم (بفتح الجيم وسكون الراء المهملة) . قال الحمداي : وأسمه ثعلبة وجرم أسم أمه ، وقد تقدم ذكر نسبه في الكلام على ما يحتاج إليه الكاتب في المقالة الأولى . قال في "مسالك الأبصار" : وهم ببلاد غَزَّةَ والدَّارُوم مما يلي الساحل إلى الجبل وبلد الخليل عليه السلام . قال الحمداي : وجرم المذكورة شَمَّجان ، وقمران ، وجيَّان . قال : والمشهور منهم الآن جذيمةٌ ، ويقال إن لهم نسبا في قريش ، وزعم بعضهم أنها ترجع إلى مخزوم . وقال آخرون : بل من جذيمة بن مالك بن حنبل ابن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر . ثم قال : وجذيمة هذه هم آل عَوْسَجَةَ ، وآل أحمد ، وآل محمود ، وكلهم في إمارة شاور بن سنان ثم في بنيه ، وكان لسان المذكور أخوان فيهما سُوددٌ : وهما غانم وخضر . ومن جذيمة جابع (?) الرايدين وبنو أسلم ، ويقال إن أسلم من جذام لا من جذيمة ولكنها اختلطت بها ، ومن جذيمة أيضا شبل ، ورضيعة جَرَم ونيفور ، والقدرة ، والأحامدة ، والرفثة وكور جرم ، وموقع . وكان كبيرهم مالك الموقعي ؛ وكان مقدما عند السلطان صلاح الدين بن أيوب وأخيه العادل ؛ ومنهم بنو غور ، ويقال إنهم من جرم بن جرمن من سنابس ؛ ومن هؤلاء العاجلة ، والصمان ، والعبادلة ، وبنو تمام ، وبنو جميل ؛ ومن بني جميل بنو مقدم ؛ ومن بني غور آل نادر ؛ ومن بني غوث بنو بها ، وبنو خولة ، وبنو هرمانس . وبنو عيسى ، وبنو سهيل . وأرضهم الدَّارُوم ، وكانوا سفراء بين الملوك ، وجاورهم قوم من زبيد يعرفون ببني فهيد ثم اختلطوا بهم . قال الحمداي : فهذه جرم الشام وحلفاؤهم ، ومن جاورهم ولاذ بهم .

وأما الإمرة عليهم . فقد ذكر في "التعريف" : أن الإمرة على عرب غَزَّةَ في زمانه كانت لفضل بن حجي ، وعرب غَزَّةَ هم جَرَمُ المذكورون ، والمعروف أن

جرماً يكون لهم مقدم لا أمير . وعليه جرى القاضي تقي الدين بن ناظر الجيش في "التثقيف" وذكر أن مقدمهم في زمانه في الدولة الظاهرية برقوق كان على ابن فضل .

البطن الثالثة

ثعلبة من طيء أيضا . قال في "مسالك الأبصار" : وديارهم مما يلي مصر إلى الحروب . وقد تقدم في سياقة الكلام على جرم أن ثعلبة هذه من بقايا ثعلبة المتقلين إلى مصر ، وتقدم في الكلام على عرب الديار المصرية أن ثعلبة الذي يُنسبون إليه ثعلبة ابن سلامان ، وأن سلامان بطن من بطون طيء ، وأن ثعلبة المذكورين بطنان : وهما درما و زريق أبنا عوف بن ثعلبة وقيل أبنا ثعلبة لصلبه ، وأن آسم درما عمرو ، ودرما آسم أمه فغلب عليه . وأن من درما الجواهرة والحنابلة والصبيحيين . قال الحمداي : وثعلبة الشام من درما آل غياث الجواهرة ومن الحنابلة ومن بني وهم من الصبيحيين ، ومن أحلافهم فرقة من النعميين ومن العار والجمان ، وتقدم في الكلام على ثعلبة مصر أيضا أن بكل من ثعلبة مصر والشام قوما من خندف وقيس ومراد ويمين .

قلت : ولم يكن في "التعريف" ولا "التثقيف" لثعلبة المذكورين ذكر لعدم من يكتب منهم إذ لم يكونوا في معنى من تقدم .

البطن الرابعة

بنو مهدي (بفتح الميم وسكون الهاء والذال المهملة) قد تقدم في الكلام على عرب الديار المصرية أنهم أخو نحم وهو جدّام بن عدي بن عمرو بن سبأ من العرب العاربة ، إما من عمرو بن سبأ من القحطانية كما يقتضيه كلام "مسالك الأبصار"

وإما من عُدْرَةَ من قُضَاعَةَ من حمير بن سبأ من البقطنانية أيضا كما صرح به في "التعريف" . قال في "التعريف" : ومنازلهم البلقاء . وقال في "مسالك الأبصار" : منازلهم البلقاء إلى ناس إلى الصنوان، إلى علم أعفر. قال الحمداني : ومن بني مهدي المشابطة الذين منهم أولاد عسكر، والعناترة، والنترات، والبعاقمة، والمطارنة، والعفير، والرؤيم، والقطاربة، وأولاد الطائية وبنو دوس، وآل يسر. والمحاربة، والسماة، والعجاردة من بني طريف، وبنو خالد والسلمان والقرانسية والدرالات والحمالات والمساهرة والمعاورة، وبنو عطا، وبنو مياد وآل شبل، وآل رويم، وهم غير الرويم المتقدم ذكرهم، والمحارقة وبنو عياض، ومنهم طائفة حول الكرك يأتي ذكرهم في الكلام على عرب الكرك . قال الحمداني : ويجاورهم بالبقاء طائفة من حارثة وهم نسب بقرى بني عقة .

وأما الإمرة عليهم فقد ذكر في "التعريف" أن إمرتهم مقسومة في أربعة منهم، لكل واحد منهم الربع، ولم يسم أمراء زمانه منهم . وذكر في "التحقيق" مثل ذلك، وسمى أمراءهم في زمانه . فقال : وهم بربو بن ذئب بن محفوظ العنبي، وسعيد بن بحري بن حسن العنبي، وزامل بن عبيد بن محفوظ العنبي، ومحمد بن عباس بن قاسم بن راشد العسري .

البطن الخامسة

زُبَيْدٌ (بضم الزاي) . قال في "مسالك الأبصار" : وهم فرق شتى . وذكر من بالشام وغيره ولم يتعرض لنسبهم في أي أحياء العرب . وذكر الجوهرى أن زُبَيْدًا اسم قبيلة، ولم يزد على ذلك . قلت : والموجود في كتب التاريخ عد زُبَيْدٍ من

(١) كذا في الاصل بالإمالة .

بطون سعد العشيبة من مذحج بن كهلان بن سبيل من العرب العاربة، وهم عرب اليمن على ما تقدم ذكره . وقد ذكر في "مسالك الأبصار" : أن بالشام منهم فرقة بصرخدا، وفرقة بغوطة دمشق . وذكر في "التعريف" : منهم زبيد المرج وزبيد حوران وزبيد الأحلاف . وذكر مثله في "التثقيف" : ومقتضى الجمع بين كلامه في "المسالك" و "التعريف" : أن تكون زبيد خمس فرق : زبيد المرج ، وزبيد الغوطة ، وزبيد صرخدا ، وزبيد حوران ، وزبيد الأحلاف وليس كذلك ، بل زبيد الغوطة وزبيد المرج واحدة ، فإن المراد غوطة دمشق ومرجها ، وهما متصلان والنازلون فيهما كالفرقة الواحدة ، وزبيد صرخدا هي زبيد حوران كما صرح به في موضع آخر من "مسالك الأبصار" : إذ صرخدا من جملة بلاد حوران . أما زبيد الأحلاف فديارهم بالقرب من الرحبة بجوار آل فضل . قال الحمداي : والذين بصرخدا منهم آل مياس ، وآل صيفي ، وآل برة ، وآل محسن ، وآل حمش ، وآل رجاء . والذين بالمرج والغوطة آل رجاء ، وآل بدال ، والدوس ، والحريث ، وهم في عداد آل ربيعة المتقدم ذكرهم وذكر معهم المشاركة جيرانهم . ثم قال : وإمارة زبيد هؤلاء في نوفل ، وليس للمشاركة إمارة ، ولكن لهم شيوخ منهم ؛ وأمر الفريقين إلى نواب الشام ليس لأحد من أمراء العرب عليهم إمارة ؛ وديارهم متصلة من المرج والغوطة إلى أم أو عال إلى الدريشدان ؛ وعليهم الدرك وحفظ الأطراف .



وأما العرب المستعربة ، (وهم بنو إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام ! على ما تقدم بيانه في الكلام على عرب الديار المصرية) ، فالمشهور بأعمال دمشق منهم قبيلة واحدة ، وهم بنو خالد عرب حص . قال الحمداي : وهم يدعون النسب إلى خالد

آبن الوليد رضى الله عنه، وقد أجمع أهل العلم بالنسب على أنقراض عَقْبِهِ . قال فى "مسالك الأبصار" : ولعلمهم من ذوى قرابته من مخزوم، وكفاهم ذلك فخارا أن يكونوا من قريش . وقد تقدم ذكر نسب مخزوم فى قريش فى الكلام على بنى خالد فى جملة عرب الديار المصرية فأغنى عن إعادته هنا .

قلت : ومن جملة من عدّه فى "التعريف" من عرب الشام غزيرية، ولم يتحزرى هل هى من العرب العاربة أو العرب المستعربة فلذلك ذكرتها بمفردها . وقد ذكر الحمدانى أنهم متفرقون فى الشام والحجاز وبغداد، وفيما بين العراق والحجاز، ولم يذكر واحد منهما منازلهم من الشام، بل ذكر الحمدانى منازلهم بالبرية والعراق خاصة . وقال : هم بطون وأنخاد، ولهم مشايخ منهم من وفد على السلاطين فى زماننا، وأشار فى "التعريف" إلى أن الغالب عليهم عدم الطاعة، ومنهم أحلاف لآل فضل قد تقدم ذكرهم وهم غالب وآل أجود والبطنين، وسأذكرها ببطونها ومنازلها ومياها من البرية فى جملة عرب الحجاز .

النِّبَاةُ الثَّانِيَةُ

(من نيبات السلطنة بالممالك الشامية، نيابة حلب، وفيها جملتان)

الجملة الأولى

(فى ذكر أحوالها فى المعاملات ونحوها)

أما الأثمان المتعامل بها من الدنانير والدرهم والصنجة، فعلى ما تقدم فى دمشق من غير فرق، ولم تُرج الفلوس الجُدُ فيها إلى الآن وإنما يتعامل فيها بالفلوس القديمة، ورطلها سبعمائة وعشرون درهما، وأوقيه اثنتا عشرة أوقية، كل أوقية ستون درهما، وفى أعمالها ربما زاد الرطل على ذلك، وتعتبر مكيلاتها بالمكوك

في حاضرتها وسائر أعمالها ، والمثوك المعتبر في حاضرتها سبع وبيات بالكيل المصري ،
وأما في نواحيها وبلادها ، فيختلف اختلافًا متباينًا في الزيادة والنقص . قال
في "مسالك الأبصار" : والمعتدل منها أن يكون كل مكوّين ونصف غرارة^(١) ،
وما بين ذلك كل ذلك تقريبًا ، ويقاس القماش بها بذراع يزيد على ذراع القماش
المصري سُدس ذراع ، وهو أربعة قراريط ، وتعتبر أرض دورها بذراع العمل
كما في الديار المصرية وأرض زراعتها بالفدان الإسلامي والفدان الرومي كما في دمشق ؛
وخارج أرض الزراعة بها كما في دمشق ، وأسعارها على نحو سعر دمشق إلا في الفواكه
فإنها في دمشق أرخص لكثرتها بها .

الجملة الثانية

(في ترتيب مملكتها ، وهي على ضربين)

الضرب الأول

(ترتيب حاضرتها)

أما جيوشها فعلى ما تقدم في دمشق من أشمال عسكرها على الترك والحرکس
والروم والروس وغير ذلك من الأجناس المشابهة للترك ، وأنقسامها إلى الأمراء
المقدمين والطبلخانات والعشرات ومن في معانهم من العشريينات والخمسات ، وكذلك
أجناد الحلقة ومقدموها ، وإقطاعاتها على نحو ما تقدم في دمشق في المقدار ، وربما
زاد إقطاع الحلقة بها على إقطاع الحلقة بالديار المصرية بخلاف إقطاعات الأمراء
بها فإنها لا تساوي إقطاعات الأمراء بالديار المصرية .

وأما وظائفها فعلى أربعة أصناف .

(١) تقدم ذلك في (ص ١١٨) من هذا الجزء فأنظره .

الصنف الأول

(وظائف أرباب السيوف؛ وهي عدة وظائف)

(منها) نيابة السلطنة - وهي نيابة جليلة في الرتبة الثانية من نيابة دمشق .
ويعبر عنها في ديوان الإنشاء بالأبواب الشريفة بنائب السلطنة الشريفة ، ولا يقال فيه كافل السلطنة كما يقال لنائب دمشق ، ويكتب عن نائبي التواقيع الكريمة بأكثر وظائف حلب وأعمالها ، وكذلك يكتب عنه المربعات الحيشية بالديار المصرية ، والمناشير الإقطاعية على حكمها كما تقدم في دمشق ، وكذلك يكتب على كل ما يتعلق بنيابته من المناشير والتواقيع والمراسيم الشريفة بالأعماد ، ويزيد على نائب دمشق بسرحتين يسرحهما للصيد ، الأولى منهما يسرحها في بلاد حلب من جانب الفرات الغربي يتصيد فيها الغزلان ، يقيم فيها نحو عشرة أيام ، والثانية وهي العظمى يعبر فيها الفرات إلى الجزيرة شرقي الفرات ، ويتنقل في نواحيها مما هو داخل في مملكة الديار المصرية وما حولها ، يتصيد فيها الغزلان وغيرها من سائر الوحوش ، وقيم فيها نحو شهر .

(ومنها) نيابة القلعة بحلب - وهي نيابة منفردة عن نيابة السلطنة بها ، وليس لنائب السلطنة على القلعة ولا على نائبيها حكم كما تقدم في قلعة دمشق ، وعادة نائبيها أن يكون أمير طبلخاناه ، وتوليتهما من الأبواب السلطانية بمرسوم شريف ، وفيها من الأجناد البحرية المعدين لحراستها نحو أربعين نفسا ، مقيمون بها لا يفلتون عنها بسفر ولا غيره ، يجلس منهم في كل نوبة عدة في الباب الثاني منها من حين فتح الباب في أول النهار وإلى حين قفله في آخر النهار ، وبها الحرس في الليل ، وضرب الطبل على مضى كل أربع درج كما تقدم في قلعة دمشق .

(ومنها) المَجُوبِيَّة - والعادة أن يكون بها المَجُوبَةُ مُجَّاب. أحدهم مقدم ألف: وهو حاجب المَجَّاب، ويعبر عنه في ديوان الإنشاء بالأبواب الشريفة في المكاتب وغيرها بأمر حاجب بحلب كحاجب المَجَّاب بدمشق، وهو ثاني نائب السلطنة في الرتبة ولا يدخل أحد دار النيابة راكبا غير النائب وغيره، وهو نائب الغيبة إذا خرج نائب السلطنة في مهم أو متصيد أو غير ذلك، وإليه تَرُدُّ المراسم السلطانية بقبض نائب السلطنة إذا أراد السلطان القبض عليه، ويكون هو المتصدى لحال البلد إلى أن يُقام لها نائب، والثلاثة الباقون إما ثلاث طبليخانات، أو طبليخانتان وعشرة، أو ما في معنى ذلك، وولاية حاجب المَجَّاب والحاجب الثاني من الأبواب الشريفة السلطانية بغير تقليد ولا مرسوم، ومن عداهما ولايته عن نائب حلب، وفيها آثنان واحد بالميمنة وواحد بالميسرة، فالذي في الميمنة في الغالب يكون أمير عشرة وربما كان أمير خمسة، والذي بالميسرة جندي من أجناد الحلقة، وولايتهما عن النائب كل منهما بتوقيع كريم.

(ومنها) شد الأوقاف - وهي بها رتبة جليلة أعلى من شد الأوقاف بدمشق، وعادتها مقدمة ألف أو طبليخاناه، تُؤْتَى من الأبواب الشريفة بتوقيع شريف. كذا أخبرني بعض أهلها، ومتوليها يتحدث على سائر أوقاف المملكة الحلبية.

(ومنها) المهمندارية - وموضوعها على ما تقدم في الديار المصرية ودمشق، وبها آثنان: فأحدهما تارة يكون أمير طبليخاناه وتارة يكون أمير عشرة، والآخر جندي حلقة، وولاية كل منهما بكل حال عن النائب بتوقيع كريم.

(ومنها) شد الدواوين - وموضوعها كما تقدم في الديار المصرية ودمشق، وعادته إمرة عشرة، وربما وليها جندي، وولايتها عن النائب بتوقيع كريم.

(ومنها) شد مراكز البريد - وموضوعها كما تقدم في دمشق، وعادتها إمرة عشرة، وربما كان مقدم حلقة أو جنديا، وولايتها عن النائب بتوقيع كريم .

(ومنها) ولاية المدينة - وموضوعها التحدث في الشرطة كما تقدم في الديار المصرية ودمشق، وعادتها إمرة عشرة، وربما وليها مقدم حلقة، وولايتها عن النائب بتوقيع كريم .

(ومنها) شد الأقواد - وموضوعها التحدث على الأموال التي تساق قوداً من المملكة في كل سنة، وعادتها إمرة عشرة، وربما وليها مقدم حلقة، وولايتها عن النائب بتوقيع كريم .

قلت : وسائر وظائف الأمراء أرباب السيوف المستقر مثلهم بالحضرة السلطانية كرأس نوبة وأمير مجلس ومن في معناهما ممن يجرى هذا المجرى المختص بالنائب يكون له مثلها من أجناده لقيامه مقام السلطان هناك كما تقدم في دمشق .

وأما الوظائف الديوانية بها لأرباب الأعلام .

(فمنها) الوزارة - ويعبر عنها في ديوان الإنشاء بالأبواب الشريفة بنظر المملكة ليس إلا، ولا يصرح له بأسم الوزارة بحال، وإن كان الجارى على السنة العامة تلقيب متوليا بالوزير، ولم تجر العادة بأن يتولاها إلا أرباب الأعلام، وولايتها من الأبواب الشريفة السلطانية بتوقيع شريف، ولديوان هذا النظر عدة مباشرين أتباع لناظرها كصاحب الديوان والمستوفي والكتاب والشهود وسائر فروع الوزارة، والنائب يولى كلاً من هؤلاء المباشرين بتوقيع كريم .

(ومنها) كتابة السر - ويعبر عن متوليا في ديوان الإنشاء بالأبواب الشريفة بصاحب ديوان المكاتب بحلب، ولا يُسمَح له بصاحب ديوان الإنشاء بحلب

كما في دِمَشقَ ، وولايته من الأبواب الشريفة بتوقيع شريف ، وديوانه كُتِّبَ
الذست وكُتِّبَ الدُّرُج كما في دِمَشقَ والديار المصرية .

(ومنها) نظر الجيش - والحكم فيه كما تقدم في دِمَشقَ من كتابة المربعات بما
يُعيِّنُه النائب من الإقطاعات وتجهيزها للأبواب الشريفة لتُشْمَلَ بالخط الشريف
وتخلَّدَ شاهدا بديوان الجيوش بالديار المصرية ، وكذلك إثبات ما يصدر إليه من
المناشير من الأبواب الشريفة ، وولايته من الأبواب الشريفة .

(ومنها) نظر المال - وهو بمعنى الوزارة كما في دِمَشقَ إلا أنه لا يطاق على متوليه
وزير البتة ، وولايته من الأبواب الشريفة بتوقيع شريف . ولديوانه كُتِّبَ أتباع
له : كصاحب الديوان والكُتَّاب والشهود وغيرهم ، وولاية كل منهم عن النائب
بتوقيع لهم كما في دِمَشقَ .

(ومنها) نظر الأوقاف - وحكمها التحديث على الأوقاف بمدينة حلب وأعمالها
كما في دِمَشقَ ، وولايته عن النائب بتوقيع كريم .
(ومنها) نظر الجامع الكبير - ومتوليا يكون رفيقا للنائب في التحديث فيه ،
وولايته عن النائب بتوقيع كريم .

(ومنها) نظر البيمارستان - وقد تقدم في الكلام على مدينة حلب أن بها بيمارستانين
أحدهما يعرف بالعتيق والآخر بالحديد ، ولكل منهما ناظر يُخَصُّه ، وولاية كل منهما
عن النائب بتوقيع كريم .

(ومنها) نظر الأقواد - ومتوليا يكون رفيقا لشاذ الأقواد المتقدم ذكره في أرباب
السيوف ، وولايته عن النائب بتوقيع كريم .

الصنف الثاني

(الوظائف الدينية)

(فنها) القضاء - وبها أربعة قضاة من المذاهب الأربعة كما في دمشق ، إلا أن استقرار الأربعة بها كان بعد استقرارها بدمشق ، وولاية كل منهم من الأبواب الشريفة بتوقيع شريف . ويختص الشافعي منهم بعموم تولية النواب بالمدينة وجميع أعمالها ، ويقتصر من عداه على التولية في المدينة خاصة كما تقدم في دمشق والديار المصرية .

(ومنها) قضاء العسكر - وبها قاضيا عسكرا: شافعي وحنفي كما في دمشق ، وولايتهما من الأبواب الشريفة ، ويكتب لكل منهما توقيع شريف .

(ومنها) إفتاء دار العدل - وبها آثان أيضا: شافعي وحنفي كما في دمشق ، وولاية كل منهما عن النائب بتوقيع كريم .

(ومنها) وكالة بيت المال - وولايتها من الأبواب الشريفة بتوقيع شريف ، ووكالته عن السلطان بمصر مشبوة فتنفذ بالملكة كما تقدم في دمشق .

(ومنها) نقابة الأشراف - والأمر فيها على ما تقدم في دمشق والديار المصرية ، وولايتها عن النائب بتوقيع كريم .

(ومنها) مشيخة الشيوخ - والحكم فيها كما في دمشق ، وعادتها أن يكون متوليها هو شيخ الخانقاه المعروفة بالقديم ، وولايتها عن النائب بتوقيع كريم . وربما كانت من الباب الشريف .

(ومنها) الحسبة - وهي على ما تقدم في دمشق والديار المصرية ، وولايتها عن النائب بتوقيع كريم ، ومتوليها يولى نواب الحسبة بسائر الأعمال الخلية .

(ومنها) الخطابة بالجامع الكبير - وولايتها عن النائب بتوقيع كريم
(ومنها) التداريس والتّصاوير المعدوقة بنظر النائب - وولايتها عنه بتوقيع كريمة
على قدر مراتب أصحابها .

الصنف الثالث

(وظائف أرباب الصناعات)

(فمنها) رياسة الطب ، ورياسة الكعّالين ، ورياسة الجراحية كما في دمشق
والديار المصرية ، وولاية كل منهم بتوقيع كريم عن النائب . أما مهتارية البيوت
ومن في معناهم فمفقودون هناك لفقد البيوت السلطانية ، وإنما مهتارية البيوت
بها للنائب خاصة لقيامه مقام السلطان بها كما في دمشق .
وأما ترتيب النيابة بها فعلى نحو ما تقدم في دمشق ، وعادة النائب بها أن يركب
في المواكب في يومى الاثنين والخميس من دار النيابة ، ويخرج من باب يقال له باب
القوس ، في وسط البلد على القرب من القلعة ، ويمر منه إلى سوق الخيل ، ويخرج من
سور البلد من باب الثّرب ، ويتوجه إلى مكان يعرف بالميدان ويعرف بالقبة أيضا
على القرب من المدينة بطريق القرية المعروفة بجبريل ، في جهة الجنوب عن المدينة ،
ثم يعود من حيث ذهب . وقد وقف الأمراء في أنتظاره بسوق الخيل ، وآخر
خيولهم إلى القلعة ورءوس خيولهم إلى الجهة التي يعود منها أمراء الخمسات ، ثم أمراء
العشرات ومن في معناهم على ترتيب منازلهم . ثم أمراء الطبلخانات ، ثم الأمراء
المقدمون . فإذا حاذى النائب في عوده أمراء الخمسات والعشرات في طريقة . سلم
وهو سائر فيسلمون عليه ، وهم وقوف في أمكنتهم لا يتحركون ولا يبرحون عنها . فإذا
حاذى أمراء الطبلخانات ، سلم عليهم فيتقدمون بخيولهم إليه نحو قبضتي قياس فيسلمون

عليه ثم يعودون إلى أمكنتهم فيقفون فيها . فإذا حاذى الأمراء المقدمين سلم عليهم فيفعلون كما فعل أمراء الطبلخانات من التقدم إليه والسلام عليه ثم يعودون إلى أمكنتهم ، ويمر النائب حتى ينتهي إلى آخر سوق الخيل فيعطف رأس فرسه ويقف مستقبلاً للجهة التي عاد منها في الجنوب والعسكر ، واقفون على حالهم ، وينادى بينهم على العقارات من الأملاك والضياع وكذلك الخيول والسلاح قدر خمس درج ، ثم يمر إلى دار النيابة : فإن كان ذلك الموكب فيه سباط ، سار في خدمته إلى دار النيابة من كان معه في ركوب الموكب من الأمراء الأكابر والأصاغر من الحجاب وغيرهم ، ويمر بباب القلعة وقد نزل نائب القلعة إلى بابها فوقف فيه ممالك في خدمته من الأجناد البحرية المقيمين بالقلعة ، فاذا مرت بهم النائب ، سلم على نائب القلعة فيسلم عليه ، ويطلع نائب القلعة إلى قلعته ، ويمر النائب في طريقه إلى دار النيابة ، ويكون ممالك النائب قد ترجلوا عن خيولهم ، وترجل أمراء الخمسات والعشرات بعدهم ، ثم يترجل الطبلخانات على القرب من دار النيابة ، ثم الأمراء المقدمون على باب دار النيابة ، كل منهم على قدر منزلته ، ويستمر النائب راجماً حتى يأتي المقعد المذكور^(١) ، وهو مقعد مربع مرتفع عن الأرض عليه قبة مرتفعة ودرابزين من خشب دائر، وفيه دكة من خشب صغيرة في جانبه مرتفعة عن المقعد قدر ذراع ، تسع جالساً فقط معدة لجلوس النائب ، فينزل النائب على باب من أبواب المقعد الثلاثة مخصوص به ، ويجلس حاجب الحجاب على مصطبة لطيفة أعلى السلم خارج الدرابزين معدة لجلوسه عن يمين النائب ، ويكون القضاة الأربعة وقاضيا العسكر ومفتيا دار العدل وكاتب السر وكتاب الدست وناظر الجيش قد حضروا قبل حضور النائب وحاجب الحجاب وطلعوا من سلم مخصوص بهم وأخذوا مجالسهم وجلسوا في انتظار النائب ، فإذا حضر قاموا

(١) أى في غير هذه النيابة .

وجلسوا يجلسه ، ويكون جلوسهم بترتيب خاص يوافق دِمَشَقَ في بعض الأمور ويخالف في بعضها : فيجلس عن يسار النائب قاضي القضاة الشافعي ، ويليهِ قاضي القضاة الحنفي ، ويليهِ قاضي القضاة المالكي ، ويليهِ قاضي القضاة الحنبلي ، ويليهِ قاضي العسكر الشافعي ، ويليهِ قاضي العسكر الحنفي ، ويليهِ مفتي دار العدل الشافعي ، ويليهِ مفتي دار العدل الحنفي ، ويليهِ الوزير ، صفاً مستقيماً ، ويجلس كاتب السر أمام النائب على القرب منه ، ويليهِ عن يمينه ناظر الجيش ، ويليهِ كُتَّابُ الدِّسْتِ على ترتيب منازلهم حتى يساؤوا في المقابلة الصف الذي فيه قضاة القضاة ومن معهم ، ويجلس باقي الموقعين بين الصفين مقابل حاجب الحُجَّابِ حتى يصلوهما فيسيرون كالحلقة المستديرة ، ويقف الحُجَّابُ الصغار أسفل السُّلَّمِ الذي يصعد منه ، وحاجب الحُجَّابِ ونُقباء الجيش خلفهم ، والولاءُ خلف نُقباء الجيش . فإن كان الأمراء قد حضروا لأجل السَّاطِ ، جلس المقدمون والطبلخاناه على مصاطب معدة لهم على القرب من المقعد الذي يجلس فيه النائب ومن معه من أرباب الأقلام المتقدم ذكرهم ، وترُفَعُ القِصَصُ فيناولونها نُقباءُ الجيش ويناولونها الحُجَّابُ فيناولونها لحاجب الحُجَّابِ فيناولونها لكاتب السر فيفرقها على الموقعين ويبقى بعضها معه ، فيقرأ ما معه ثم يقرأ من بعده على الترتيب إلى آخر الموقعين . فإذا أنقضت قراءة القصص قام من المجلس القضاة ومن في معانهم وكُتَّابُ الدِّسْتِ فأنصرفوا . فإذا أنقض المجلس ، فإن كان في الموكب سباط قام النائب والأمراء من أماكن جلوسهم فدخلوا إلى قاعة عظيمة قد وضع بصدرها كرسي سلطنة مغشي بالحريير الأطلس الأصفر وعليه نجماء مسندة إلى صدره كما تقدم في دِمَشَقَ ، وقد مد السباط السلطاني فيجلس النائب على رأس السباط والأمراء على ترتيب منازلهم في الإمرة والقُدُمة وياكلون ويرفع السباط ، ثم يقوم الأمراء فيصرفون ، ويقوم النائب ومعه كاتب السر وناظر الجيش

فيدخل إلى قاعة صغيرة فيها شباك مطل على دوار بإصطبل النائب، فيجلس في ذلك الشباك، ويجلس كاتب السر وناظر الجيش فينصرفان^(١).

قلت: ويخالف دمشق في أمور:

أحدها - أن كرسى السلطنة ليس بدار العدل حيث يجلس النائب والمتعممون كما في دمشق بل في مكان آخر.

الثاني - أن الأمراء لا يجلسون مع النائب بدار العدل كما في دمشق بل في مكان منفرد.

الثالث - أن النائب يجلس على دكة مرتفعة عن جلسائه بخلاف دمشق. فإنه يجلس مساوياً لهم، وكان المعنى فيه عدم جلوس الأمراء في مجلس النائب بجلد بخلاف دمشق.

الرابع - أن الوزير بجلد يجلس في آخر صف القضاة ومن في معناتهم تحت مفتي دار العدل، ودمشق يجلس في رأس صف يقابل كاتب السر، وكان المعنى وراء أن كاتب السر بجلد يجلس أمام النائب فلو جلس الوزير فوقه لخالف قاعدة جلوس كاتب السر، أو جلس تحته لكان نقصاً في رتبته، ولا شك أنه يجلس فوقه القضاة ومن في معناتهم لرفع رتبة الشرع.

الخامس - أن السباط بجلد لا يمد بدار العدل كما في دمشق بل في مكان آخر مخصوص.

السادس - أن النائب بجلد له موضع مخصوص يجلس فيه لمحادثات ومد السباط، وفي دمشق يجلس على طرف الإيوان بدار العدل بعد رفع السباط منه.

(١) لعله ثم ينصرفان.

الجملة الثانية

(في ترتيب ما هو خارج عن حاضرة حلب ؛ وهو ثلاثة أنواع^(١))

النوع الأول

(ولاية الأمور من أرباب السيوف ؛ وهو ثلاثة أصناف)

الصنف الأول

(النواب ؛ وهم على ضرين)

الضرب الأول

(ما هو داخل في حدود البلاد الشامية ، وهي إحدى عشرة نيابة)

الأولى - (نيابة قلعة المسلمين المسماة في القديم بقلعة الروم) - وعادة نائبها أن

يكون مقدم ألف يوثى من الأبواب السلطانية بمرسوم شريف .

الثانية - (نيابة الكحنا) - ونيايتها تارة تكون طبليخاناه وتارة عشرة ؛ وتوليها

من نائب حلب .

الثالثة - (نيابة كركر) - ونيايتها تارة طبليخاناه وتارة عشرة ؛ وتوليها من

نائب حلب .

الرابعة - (نيابة بهسني) - وقد ذكر في " التثقيف " ما يقتضى أن نيايتها

طبليخاناه ، لكن أخبرني بعض كُتّاب السرب بحلب أنها ربما كانت مقدمة ألف . وقد ذكر

في " التعريف " ما يقتضى ذلك فقال : ولنائبها مكانة جليلة ، وإن كان لا يلتحق

بنائب البيرة ؛ وبكل حال فتوليها من الأبواب السلطانية بمرسوم شريف .

الخامسة - (نيابة عينتاب) - وقد أوردها في " التثقيف " في جملة أمراء

العشرات وذكر أنه رأى بخط ابن النشائي ما يقتضى أنها كانت طبليخاناه . وقد أخبرني

(١) انظر المذكورين فقه .

بعض كُتَّابِ سِرِّ حَلْبِ أَنَّهَا اسْتَقَرَّتْ تَقْدِمَةً أَلْفٌ فِي أَوَاحِرِ الدَّوْلَةِ الظَّاهِرِيَّةِ بِرُقُوقٍ ،
وَاسْتَقَرَّتْ تَوَلِيَّتُهَا مِنَ الأَبْوَابِ السُّلْطَانِيَّةِ .

السَّادِسَةُ - (نِيَابَةُ الرَّأوْدَانِ) - وَقَدْ أوردَهَا فِي " التَّثْقِيفِ " فِي جَمَلَةِ نِيَابَاتِ
العَشْرَاتِ . وَقَدْ أَخْبَرَنِي بَعْضُ كُتَّابِ السِّرِّ بِحَلْبِ أَنَّهَا اسْتَقَرَّتْ بِهَا آخِرًا جَنْدِيًّا ،
وَتَوَلِيَّتُهَا مِنْ نَائِبِ حَلْبِ .

السَّابِعَةُ - (نِيَابَةُ الدَّرْبَسَاكِ) - وَقَدْ أوردَهَا فِي " التَّثْقِيفِ " فِي جَمَلَةِ العَشْرَاتِ .
وَأَخْبَرَنِي بَعْضُ كُتَّابِ سِرِّ حَلْبِ أَنَّهَا رُبَّمَا أُضِيفَتْ لِنَائِبِ بَغْرَاسِ الآتِي ذِكْرُهَا وَأَنَّهَا
الآنَ بِيَدِ ابْنِ صَاحِبِ البَايِ التُّرْكَمَانِيِّ ، وَتَوَلِيَّتُهَا مِنْ نَائِبِ حَلْبِ .

الثَّامِنَةُ - (نِيَابَةُ بَغْرَاسِ) - وَقَدْ أوردَهَا فِي " التَّثْقِيفِ " فِي جَمَلَةِ العَشْرَاتِ ،
وَوَلَايَتُهَا مِنْ نَائِبِ حَلْبِ . وَهِيَ بِيَدِ أَوْلَادِ دَاوُدِ الشَّيْبَانِيِّ التُّرْكَمَانِيِّ مِنْ تَقَادِمِ السَّنِينَ ،
وَوَلَايَتُهَا مِنْ نَائِبِ حَلْبِ .

التَّاسِعَةُ - (نِيَابَةُ القُصَيْرِ) - وَقَدْ أوردَهَا فِي " التَّثْقِيفِ " فِي جَمَلَةِ العَشْرَاتِ .
وَأَخْبَرَنِي بَعْضُ كُتَّابِ سِرِّ حَلْبِ أَنَّهَا الْآنَ جَنْدِيًّا .

العَاشِرَةُ - (نِيَابَةُ الشُّغْرُوبِكَاكِ) - وَقَدْ أوردَهَا فِي " التَّثْقِيفِ " فِي جَمَلَةِ
العَشْرَاتِ ، وَقَدْ أَخْبَرْتُ أَنَّهَا اسْتَقَرَّتْ بِهَا آخِرًا جَنْدِيًّا ، وَتَوَلِيَّتُهَا مِنْ نَائِبِ حَلْبِ .

الحَادِيَةَ عَشْرَةَ - (نِيَابَةُ شَيْزَرِ) - كَانَتْ فِي الزَّمَنِ المَتَقَدِّمِ إِمْرَةً عَشْرَةَ لِيَسْتَقِلَّ نَائِبُ
حَلْبِ بِتَوَلِيَّتِهَا فَلَمَّا تَسَلَّطَتْ عَلَيْهَا العُرْبَانُ بَعْدَ وَقْعَةِ مِنتَاشِ وَالنَّاصِرِيِّ اسْتَقَرَّتْ
تَقْدِمَةً بَوَالِيَّةً مِنَ الأَبْوَابِ السُّلْطَانِيَّةِ بِمَرْسُومِ شَرِيفِ .

الضرب الثاني

(النيابات الخارجة عن حدود البلاد الشامية، وهي قسمان)

القسم الأول

(بلاد الثغور والعواصم وما والاها، والمعتبر فيها ثمان نيابات)

الأولى - (نيابة مَلْطِيَّة) - ونيابتها طبلخاناه، وتوليتها من الأبواب السلطانية

الثانية - (نيابة دَبْرِكِي) - وقد ذكر في "التحيف" أنها تارة تكون طبلخاناه وتارة تكون عشرة، وبكل حال فولايتها من نائب حلب .

الثالثة - (دَرَنْدَة) - ونيابتها في الغالب إمرة عشرة، وربما كانت طبلخاناه، وولايتها في الحالتين من نائب حلب .

الرابعة - (نيابة الأَبْلُسِيِّن) - ونيابتها مقدمة ألف من الأبواب السلطانية بمرسوم شريف .

الخامسة - (نيابة آيَاس) - وهي المعبر عنها بالفتوحات الجاهانية - ونيابتها مقدمة ألف، وتوليتها من الأبواب السلطانية بمرسوم شريف .

السادسة - (نيابة طَرَسُوس) - ونيابتها مقدمة ألف، وتوليتها من الأبواب السلطانية بمرسوم شريف .

السابعة - (نيابة أَدَنَة) - ونيابتها مقدمة ألف، وتوليتها من الأبواب السلطانية بمرسوم شريف .

الثامنة - (نيابة سِرْفَنْدَكَار) - ونيابتها إمرة عشرة، ووقع في "التحيف" نقلاً عن ابن النشائي ما يقتضي أنها كانت أولاً طبلخاناه، وبكل حال فولايتها من نائب حلب .

التاسعة - (نيابة سيس^(١)) - وقد تقدم أن فتحها قريب في الدولة الأشرفية "شعبان
 ابن حسين" ولم تزل نيابتها منذ فتحت مقدمة ألف ، وكانت قد جعلت نيابة
 مستقلة عند الفتح ثم جعلت بعد ذلك مقدمة عسكر كغزة إلا أن مقدم العسكر بها
 لا يكاتب في خلاص الحقوق بخلاف مقدم العسكر بغزة .

قلت : وبعد ذلك نيابات صغار يولى بها نائب حلب أجنادا ، ولا مكتبة لها
 من الأبواب السلطانية : وهي نيابة قلعة باري كروك ، ونيابة كاورا ، ونيابة كولاك ،
 ونيابة كرزال ، ونيابة كومي ، ونيابة تل حمدون ، ونيابة الهارونيتين ، ونيابة قلعة
 نجة ، ونيابة حيمص ، ونيابة قلعة لؤلؤة .

القسم الثاني

(ما هو في حدود بلاد الجزيرة شرق الفرات ، والمعتبر فيها ثلاث نيابات)

الأولى - (نيابة البيرة) - ونيابتها مقدمة ألف ، وتوليتها من الأبواب السلطانية
 بمرسوم شريف .

الثانية - (نيابة قلعة جعبر) - ونيابتها طبلخاناه ، وتوليتها من الأبواب السلطانية
 بمرسوم شريف .

الثالثة - (نيابة الرها) - قال في "التثقيف" : وقد جرت العادة أن تكون نيابتها
 طبلخاناه ، ثم استقر بها في الدولة المنصورية في سنة ثمان وسبعين وسبعائة
 مقدم ألف .

(١) زادها على المعتبر فنبه .

الصنف الثاني

- (من أرباب السيوف بخارج حَلَب الولاية، وولاية جميعها من نائب حلب بتواقيع كريمة، والمشهور منها اثنتا عشرة ولاية)
- الأولى - (ولاية بَرَحَلَب كما في دِمَشَق) - إلا أن والي برحلب هو والي الولاية.
- الثانية - (ولاية كَفَرِ طَاب) - وواليها جندي.
- الثالثة - (ولاية سَرْمِين) - وواليها في الغالب جندي، وربما كان أمير عشرة.
- الرابعة - (ولاية الجَبُول) - وواليها جندي.
- الخامسة - (ولاية جَبَلِ سَمْعَانَ) - وواليها جندي، وهو مفيم بمدينة حلب، يحضر المواكب مع والي المدينة ووالي البر: لقربه منها.
- السادسة - (ولاية عَزَاز) - وواليها جندي، وربما كان أمير عشرة.
- السابعة - (ولاية تَلِّ بِاشِر) - وكان لها والٍ بمفردها جندي، ثم أضيفت آخرها لَعَيْتَاب.
- الثامنة - (ولاية مَنبِج) - وواليها جندي.
- التاسعة - (ولاية تَبْرِين) - وهي تارة تفرد بوالٍ يكون جندياً، وتارة تضاف إلى حَارِم. ويقال والي حارم وتَبْرِين.
- العشرة - (ولاية البَابِ وَبُرَاعَا) - وواليها جندي.
- الحادية عشرة - (ولاية دَرَكُوش) - وواليها جندي.
- الثانية عشرة - (ولاية أَنْطَاكِيَّة) - وواليها تارة يكون جندياً وتارة أمير عشرة، وأخبرني بعض كُتَّاب السمر بحلب أنها ربما أضيفت إلى نائب القُصَيْر.

قلت : ووراء ذلك ولايات أنحر بلاد الأرمن ونحوها لم يتحرر لي حالها، والظاهر أن ولاية جميعها أجناد .

النوع الثاني

(مما هو خارج عن حاضرة حلب العربان)

واعلم أنه قد تقدم في الكلام على آل فضل من عربان دمشق أن منازلهم ممتدة بأراضي الشام إلى الرحبة وجعبر في جانب الفرات ، وتقدم في الكلام على قواعد الشام المستقرة نقلا عن المقر الشهابي ابن فضل الله في "التعريف" أن جعبر كانت في زمانه من مضافات دمشق ، وأن الواجب أن تكون من مضافات حلب ، فإنها أضيفت بعده إلى حلب ، وحينئذ فيكون في بلاد حلب بعض عرب آل فضل المتقدم ذكرهم هناك .

والمختص بأعمال حلب من العرب المشهورين قبيلتان .

القبيلة الأولى - (بنو كلاب) . قال في "مسالك الأبصار" : وهم عرب أطراف حلب والروم ، ولهم غزوات عظيمة معلومة وغارات لاتعد ، ولا تزال تباع بنات الروم وأبنائهم من سباياهم ، ويتكلمون بالتركية ويركبون الأكاديش ، وهم عرب غزوا، ورجال حروب، وأبطال جيوش ، وهم من أشد العرب بأسا، وأكثرهم ناسا . قال : وإفراط نكايتهم في الروم صنفت السيرة المعروفة "بدلهمة والبطل" ^(١) منسوبة اليهم بما فيها من ملح الحديث ولحم الأباطيل ، ولكنهم لا يدينون لأمر منهم يجمع كلمتهم ، ولو أنقادوا لأمر واحد لم يبق لأحد من العرب بهم طاقة .

(١) هي السيرة المشهورة الآن "بذات الهمة" وقد طبعت أخيرا بالمطبعة "الحسبية" وانتشرت في إيالت العامة وهي في بابها لا بأس بها .

قال الحمداي : وكان بنو كلاب قد ظهروا على آل ربيعة ، وذلك أن الملك الكامل كان طلب من ماتع بن حديشة وغنم بن الطاهر حمالاً يحمل عليها غللاً إلى خلات يقوتها بها ، فاحتج بغيبة حماله في البرية ، وكان بعض بني كلاب حاضراً فتكفل له بحاجته من الجمال ووفى له بذلك ، فحقد بها الملك الكامل على ماتع بن حديشة وغنم بن الطاهر وأستوحشاً منه ثم أتياه عند أخذه أمداً ، فوبخهما فخرجا خائفين منه إلى أن فتح دمشق فأتياه بأنواع التّقادّم وتقرباً إليه بالخدمة . قال : وكانت بنو كلاب تخدم الملك الأشرف موسى وتصحبه لمناخمة بلاد الروم .

قال في "مسالك الأبصار" : وكان سلطاننا يعني الناصر محمد بن قلاوون لا يزال ملتفتاً إلى تألف بني كلاب هؤلاء ، وكان أحمد بن نصير المعروف بالثّري قد عاث في البلاد والأطراف وأشدّ في قطع الطريق ، فأمنه وخلع عليه وأقطعته فأنقادت بنو كلاب للطاعة ، وكان الملك الناصر قد أمر عليهم سليمان بن مهنا وجعل عليه حفظ جعبر وما جاورها .

القبيلة الثانية - (آل بشار) - قال في "مسالك الأبصار" : وديارهم الجزيرة والأحصى ببلاد حلب . قال : والأحلاف منهم جاهلهم في عدم الاتقياد لأمر واحد حال بني كلاب . ولو اجتمعوا لما أمن بأسيهم نقيم على تفرق كلمتهم ، وبسبب جماعتهم لا يزال آل فضل منهم على وجل ، وطالما باتوا وقلوبهم منهم ملأى من الحذر ، وعيونهم وسنى من السهر ، وبينهم دماء ، وهم وبنو ربيعة وبنو عجل جيران ، وديارهم من سنجار وما يدانيها إلى البارة أو قريب الجزيرة العمريّة إلى أطراف بغداد .

(١) هو بهذا الضبط موضع . أنظر معجم البلدان (ج ١ ص ١٤٩ - ١٥٣) .

النيابة الثالثة

(نيابة أطرابُلُس ، وفيها جملتان)

الجملة الأولى

(في ذكر أحوالها ومعاملاتها)

أما معاملاتها فبالدينانير والدرهم الثُّقْرَة على مامر في الديار المصرية ودمشق وحلب ، وصنَّجتها كصنجة دِمَشْق في الذهب والفضة ، وبها الفلوس العُتْق (١) فلسا بدرهم ، وِرِطْلها ستمائة درهم كما في دِمَشْق ، وأواقه اثنا عشرة أوقية كل أوقية خمسون درهما . وتعتبر مكيلاتها بالمكوك كما في حلب ، ويقاس القماش بها بذراع كل عشرة أذرع منه إحدى عشرة ذراعا بالمصرى ، وتقاس أرض دورها بذراع العمل كما في الديار المصرية وغيرها من البلاد الشامية ، وتعتبر أرض زراعتها بالفدان الإسلامي والفدان الرومي كما في دمشق وغيرها من البلاد الشامية ، وخراجها على ماتقدم في دِمَشْق وغيرها من بلاد الشام .

وأما جيوشها فمن الترك ومن في معانهم على ماتقدم في غيرها من الممالك الشامية ، وبها أمير واحد مقدّم ألف غير النائب ، وباقي أمراءها طبلخاناه وعشرات ونحسات ومن في معانهم من العشرينات وغيرها ، وبها من وظائف أرباب السيوف نيابة السلطنة : وهي نيابة جليلة ، نائبا من أكبر مقدمي الألوف ، وهو في الرتبة الثانية من حلب كما في حماة ، وليس بها قلعة يكون لها نائب بل نائب السلطنة هو المتسلم لجمعها والمتصرف فيما لديها من أمر العسكر وغيره .

ومنها المجوبية ، وبها ثلاثة حُجَّاب أكبرهم طبلخاناه وهو حاجب الحُجَّاب ، والحاجبان الآخران كل منهما أمير عشرة .

(١) بياض في الأصل .

ومنها المهتمندارية، وشد الدواوين، وشد الخاص، وشد مراكز البريد، وشد
المبنا، ونقابة النقباء، وأميراخورية، وشد الأوقاف، وتقديم البريدية، وأميراخورية
البريد، وولاية المدينة، وتقديم الثرکان وغير ذلك، وكلها يوليها النائب بها .

وبها من أرباب الوظائف الديوانية ناظر المملكة، وناظر الجيش، وصاحب
ديوان المكاتب، وولاية الثلاثة من الأبواب السلطانية بتوقيع شريفة، وكُتَّاب
دست، وكُتَّاب درج، ولايتهم من نائبها .

وبها من الوظائف الدينية قضاء القضاة من المذاهب الأربعة، وقاضياً عسكرياً
شافعي وحنفي، ومفتياً دار عدل كذلك، ومحتسباً، ووكيل بيت المال، إلى غير
أولئك من أرباب الوظائف .

وأما ترتيب النيابة بها فإن النائب يركب في يوم الاثنين والخميس من دار
النيابة، ويخرج في موكبه من الأمراء والأجناد حتى يأتي ساحل البحر، ثم يعود إلى
دار النيابة ومعه جميع الأمراء والأجناد، خلاً الأمير المقدم فإنه لا يحضر معه إلى دار
النيابة . وإذا حضر النائب إلى دار النيابة جلس في دار العدل بصدر الإيوان
وليس بها كرسي سلطنة، ويجلس قاضيان: شافعي وحنفي عن يمينه، ومالكي وحنبلي
عن يساره، ووكيل بيت المال تحت القاضي المالكي، ويجلس كاتب السر أمامه
على القرب من يساره وكُتَّاب الدست خلفه، وحاجب الحجاب جالس أمام النائب
على القرب منه، يأخذ الحجاب الصغار القصص ويناولونها إلى حاجب الحجاب
فيدفعها لكاتب السر، ويفصل المحاكمات، ثم ينفض المجلس ويمد السهات فباكلون
وينصرفون كما في غيرها .

الجملة الثانية

(فيما هو خارج عن حاضرتها، وهو على ضربين)

الضرب الأول

(النواب، وهم على قسمين)

القسم الأول

النيابات بمضافات نفس أطرابلس، وبها خمس نيابات كلهم يكتبون عن الأبواب السلطانية في المهمات ونحوها، دون خلاص الحقوق. فإنه يختص بنائب السلطنة بها.

الأولى - (نيابة حصن الأكراد) - ونيابته إمرة عشرة.

الثانية - (نيابة حصن عكار) - ونيابته إمرة عشرة.

الثالثة - (نيابة بلاطنس) - ونيابتها إمرة عشرة.

الرابعة - (نيابة صهيون) - ونيابتها إمرة عشرة.

الخامسة - (نيابة الأذقية) - ونيابتها إمرة عشرة.

القسم الثاني

(نيابات قلاع الدعوة، وهي ست نيابات خارجا عن مصياف

حيث أضيفت إلى دمشق)

الأولى - (نيابة الرصافة) - وأصل نيابتها إمرة عشرة.

الثانية - (نيابة الخواري) - وأصل نيابتها إمرة عشرة.

الثالثة - (نيابة القُدُوس) - وأصل نيابتها إمرة عشرة.

- الرابعة - (نيابة الكهف) - وأصل نيابتها إمرة عشرة .
 - الخامسة - (نيابة المنيقة) - وأصل نيابتها إمرة عشرة .
 - السادسة - (نيابة القلعة) - وأصل نيابتها إمرة عشرة .
- قلت : وقد أخبرني بعض كُتَّاب المملكة أن هذه النيابات كلها آستقر فيها أجناد،
وبالجملة فإنما يوتى فيها نائب طرَابُلُس بكل حال .

الضرب الثاني

(الولاية)

- وبها ولاياتٌ ست ، وولاية جميعها أجناد، عن نائب طرَابُلُس .
- الأولى - ولاية أنطَرطوس .
- الثانية - ولاية جُبَّة المنيطرة .
- الثالثة - ولاية الظنَّين .
- الرابعة - ولاية بُشْرِيه .
- الخامسة - ولاية جَبَلَة .
- السادسة - ولاية أنفَة .

النيابة الرابعة

(نيابة حماة، وفيها جملتان)

الجملة الأولى

(في ذكر أحوالها ومعاملاتها)

أما معاملاتها فعلى ما تقدم في غيرها من الممالك الشامية من المعاملة بالدنانير والدرهم، وصنَّجتها كصنَّجة دمشق وحلب وطرَابُلُس، تنقص عن الصنَّجة المصرية

كل مائة منقال مثقال وربع ، وكل مائة درهم درهم وربع ، وورطلها سبعمائة وعشرون درهما بصنحتها ، ومكيلاتها معتبرة بالمكوك كما في حلب وبلادها ، ومكوكها مقدر كل مكوكين وربع مكوك غرارة بالدمشقي ، وقياس قماشها بذراع ^(١) وقياس أرضها بذراع العمل المعروف .

الجملة الثانية

(في ترتيب نيابتها ، وهي على ضربين)

الضرب الأول

(ما بحاضرتها)

أما جيوشها فمن الترك ومن في معانهم ، وبها عدة من أمراء الطبلخانا والعشرات والخمسات ومقدمي الحلقة وأجنادها ، وليس بها مقدم ألف . وقد تقدم في الكلام على قواعد الشام المستقرة أنها كانت بيد بقايا الملوك الأيوبية إلى آخر الدولة الناصرية "محمد بن قلاوون" في سلطنته الأخيرة . قال في "مسالك الأبصار" : إن صاحبها كان يستقل فيها بإعطاء الإمرة والإقطاعات وتولية القضاة والوزراء وكتب السروسائر الوظائف بها ، وتكتب المناشير والتواقيع من جهته ولكنه لا يمضي أمرا كبيرا في مثل إعطاء إمرة أو وظيفة كبيرة حتى يشاور صاحب مصر ، وهو لا يجيبه إلا بأن الرأي ماتراه ومن هذا ومثله ، وربما كتب له مرسوم شريف بالتصرف في مملكته . قال في "مسالك الأبصار" : ومع ذلك فصاحب مصر متصرف في ولاية صاحبها وعزله ، من شاء ولأه ومن شاء عزله ، ولم يزل الأمر على ذلك إلى أن خلع الأفضل ^(٢) محمد بن المؤيد المتقدم ذكره من سلطنتها ، بعد موت

(١) بياض في الأصل .

(٢) أي وأسندت نيابتها في ذلك الحين إلى ملوك أبيه "سيف الدين طغرتمر" كذا في تاريخ أبي الفداء .

السلطان الملك الناصر وملك ابنه أبي بكر، ونائبها من أكابر الأمراء المقدمين، ولكنه في الرتبة دون نائب طرابلس وإن كان مساويا له في المكاتب من الأبواب السلطانية، ويظهر ذلك في كتابة المطلقات الكبار حيث يذكر نائب طرابلس قبله، وبها من وظائف أرباب السيوف المحجوبة، وبها حاجبان: الكبير منهما طبلخاناه والثاني عشرة، والمهمندارية، وبها آثنان وهما جنديان، وشد مراكر البريد، وبه جندي، وأمير اخورية البريد، ومتوليها جندي، وولاية المدينة، وواليها جندي، ونقابة العساكر، وبها آثنان وهما جنديان أحدهما أكبر من الآخر. وجميع أرباب الوظائف يوليهم النائب بها بتوقيع كريمة، وليس بها قلعة لها نائب.

وبها من الوظائف الدينية من أرباب الأقلام أربعة قضاة من المذاهب الأربعة، وولايتهم من الأبواب السلطانية بتوقيع شريفة، وقاضي عسكر حنفى، وليس بها قضاة عسكر من المذاهب الثلاثة الأخر ولا مفتو دار عدل، وبها وكيل بيت المال، وولايته من الأبواب السلطانية بتوقيع شريف ووكالة شرعية، ومحتسب بولاية عن النائب بتوقيع كريمة.

وبها من الوظائف الديوانية من أرباب الأقلام كاتب سر، ويعبر عنه في ديوان الإنشاء بصاحب ديوان المكاتب بحماة المحروسة، وولايته من الأبواب السلطانية بتوقيع شريف، وله أتباع من كتاب الدست وكتاب الدرج وولايتهم عن النائب بتوقيع كريمة، وبها ناظر المملكة القائم مقام الوزير، وولايته من الأبواب السلطانية بتوقيع شريف، وله أتباع من كتاب وشهود، وولايتهم عن النائب بتوقيع كريمة. إلى غير ذلك من وظائف صغار يوليها النائب بتوقيع كريمة.

وترتيب الموكب بها أن النائب بها يركب من دار النيابة في يوم الخميس والأثنين وتصحبه العسكر من الأمراء وأجناد الحلقة، ويخرج إلى خارج المدينة من قبلها

ويسير في الموكب إلى ضيعة تسمى بقرين على القرب من حماة ، ثم يعود في موكبِهِ حتى يقف بسوق الخيل بمكان خارج المدينة يعرف بالموقف ، وينادى بينهم على الخيول ، وربما نودى على بعض العقارات ، ثم تصيح الجاويشية ، وينصرف عن ذلك المكان ويدخل المدينة ، ويأتى دار النيابة ويدخل أول العسكر من داخل باب يعرف باب العسرة^(١) ، ثم يترجل الناس على الترتيب على قدر منازلهم حتى لا يبقى راكب سوى النائب بمفرده ، ولا يزال راكبا حتى يترجل بشباك بدار النيابة معد للحكم فيجلس فيه ويجلس عنده داخل الشباك القضاة الأربعة : الشافعي والحنفي عن يمينه ، والمالكي عن يساره والحنبلي يليه ، ويجلس الأمراء على قدر منازلهم ، وكاتب السر وناظر الجيش أمام النائب خارج الشباك ، ويقف هناك الحاجبان والمهمندار ونقيب النقباء ، وتُرفع القصص فيقرأها كاتب السر عليه ويرسم فيها بما يراه ، ثم يقوم من مجلسه ذلك وينصرف القضاة ويدخل إلى قبة معدة لجلوسه ومعه كاتب السر وناظر الجيش والأمراء فيفصل بقية أموره مما يتعلق بالجيش وغيره ، ثم يمد السباط بعد ذلك فيأكلون وينصرفون .

الضرب الثاني

(ماهو خارج عن حاضرتها)

وليس بخارجها نيابات ، بل يقتصر فيه على ثلاث ولايات ، ولأئها أجناد يوليهم النائب بها .

الأولى - ولاية برها كما في دمشق وحلب .

الثانية - ولاية بارين .

الثالثة - ولاية المعرة . وليس بها عرب ولا تُركان تنسب إليها .

(١) في الصو "باب العزة" .

النيابة الخامسة

(نيابة صَفَد ، وفيها جملتان)

الجملة الأولى

(فيما هو بحاضرتها)

أما معاملاتها فكما في دِمَشق وغيرها من البلاد الشامية؛ وصنعتها كصنعتها
ورطلها.....^(١) وأواقه اثنتا عشرة أوقية كل أوقية.....^(١) وتعتبر مكيلاتها.....^(١)
وتقاس أرض دورها بذراع العمل كما في غيرها، وتعتبر أرض زراعتها بالفدان
الإسلامي والفدان الرومي كما في غيرها من البلاد الشامية .
وأما جيوشها ووظائفها الديوانية ووظائفها الدينية، فكما في طَرَابُلُس . وأما ترتيب
النيابة بها.....^(١).....

الجملة الثانية

(فيما هو خارج عن حاضرتها)

وليس بأعمالها نيابة بل كلها ولايات، يليها أجناد من قبل نائب صَفَد، وهي إحدى
عشرة ولاية .

الأولى - ولاية بَرِّها كما في غيرها من الممالك المتقدمة .

الثانية - ولاية الناصرة .

الثالثة - ولاية طَبْرِيَّة .

الرابعة - ولاية بِنِين وهُونِين .

الخامسة - ولاية عَثَلِيَّة .

(١) بياض في الأصل في المواضع الأربعة .

- السادسة - ولاية عكا .
 السابعة - ولاية صور .
 الثامنة - ولاية الشاغور .
 التاسعة - ولاية الإقليم .
 العاشرة - ولاية الشقيف .
 الحادية عشرة - ولاية جينين .

النيابة السادسة

(نيابة الكرك ، وفيها جملتان)

الجملة الأولى

(فيما هو بحاضرتها)

أما معاملاتها فكما في غيرها : من المعاملة بالدنانير والدرهم ، وصنعجتها (١) ورطلها (١) وأواقه اثنتا عشرة أوقية كل أوقية (١) ويقاس قماشها بذراع (١) وتقاس أرض دورها بذراع العمل كما في غيرها ، وتعتبر أرض زراعتها بالفدان الإسلامي والفدان الرومي كما في غيرها من بلاد الشام ، وكذلك نجاج أرضها .

وأما جيوشها فعلى ما تقدم في غيرها من الممالك من اجتماعها من الترك ومن في معناهم ؛ وبها من الأمراء الطبلخانات والعشرات والخمسات ومن في معناهم ، وليس بها مقدم ألف غير النائب كما تقدم والمجوية والمهندارية وتقدمة البريد ، وولاية القلعة ؛ وبها من الوظائف الديوانية ناظر المال وناظر الجيش وكاتب درج ؛ وولاية هؤلاء الثلاثة من الأبواب السلطانية .

(١) ياض في الأصل .

(١) وأما ترتيب الموكب بها . . .

الجملة الثانية

(فيما هو خارج عن حاضرتها، وهو على ضربين)

الضرب الأول

(الولايات، وفيها أربع ولايات)

الأولى - ولاية برها كما في غيرها .

الثانية - ولاية الشوبك .

الثالثة - ولاية زُغَر .

الرابعة - ولاية معان .

الضرب الثاني

(العرب)

وعرب الكرك فيما ذكره في "مسالك الأبصار" : بنو عُقبة، وعُقبة من جذام .

قال في "مسالك الأبصار" : وكان آنحراً أمرأهم شطى بن عتبة (؟) وكان سلطاننا

(١) بياض بالأصل بقدرسة أسطير .

الملك الناصر محمد بن قلاوون قد أقبل عليه إقبالا أحله فوق السما كين وألحقه
بأمراء آل فضل وأمراء آل مرا ، وأقطعه الإقطاعات الجليلة ، وألبسه التشریف
الكبير، وأجزل له الجباء، وعمّر له ولأهله البيت والخباء. وكذلك ممن ينسب إلى عرب
الكرک بنو زهير عرب الشؤبک، وآل عجبون، والعطويون، والصونيون وغيرهم .

الفصل الثالث

من الباب الثالث من المقالة الثانية

(في المملكة الحجازية ، وفيه سبعة أطراف)

الطرف الأول

(في فضل الحجاز وخواصه ومعجائبه)

أما فضله ففي "صحيح مسلم" من حديث جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه
أن النبي صلى الله عليه وسلم ! قال : " غَلَطَ القلوبِ والجَفَاءُ في المَشْرِقِ ، والإيمانُ
في أهلِ الحِجَازِ " .

قلت : وفي ذلك دليل صريح لفضل الحجاز نفسه ، وذلك أن هواء كل بلد
يؤثر في أهله بحسب ما يقتضيه الهواء ، ولذلك تجد لأهل كل بلد صفات وأحوالا
تخصهم ، وقد أخبر صلى الله عليه وسلم عن أهل الحجاز بالرقّة كما أخبر عن أهل
المشرق بالغلظة والجفاء ، وناهيك بفضل الحجاز وشرفه أن به مهبط الوحي ومنبع
الرسالة ، وبه مكة والمدينة اللتين هما أشرف بلاد الله تعالى وأجل بقاع الأرض ،
ولكل منهما فضل يخصه يأتي الكلام عليه عند ذكره فيما بعد إن شاء الله تعالى .

وأما خواصه فيختص من جهة الشرع بأمرين :

أحدهما - أنه لا يستوطنه مشرك من ذمى ولا معاهد، وإن دخله لم يمكن من الإقامة في موضع منه أكثر من ثلاثة أيام ثم يُصْرَفُ إلى غيره، فإن أقام بموضع أكثر من ثلاثة أيام، عُرِّرَ إن لم يكن له عُذْر. قال أصحابنا الشافعية: ولو عقد الإمام عقداً لكافر على الإقامة بالحجاز على مسمى بطل العقد ووجب المسمى.

الثاني - أنه لا تُدْفَنُ فيه موتاهم وإن دفن أحد منهم فيه نقل إلى غيره.

وأما عجائبه فمنها مقام إبراهيم عليه السلام، وهو الحجر الذي كان يقوم عليه لبناء البيت فأثرت فيه قدماه وصار أثرهما فيه ظاهراً كما أخبر الله تعالى عن ذلك بقوله: ﴿ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ ﴾ وهو باق على ذلك أمام البيت من جهة الباب إلى الآن.

(ومنها) ما ذكره في "الروض المعطار" من أن أثر قدم إسماعيل عليه السلام بمسجد بنى في حجر فيه أثر عقبه حين رَفَسَ إبليس برجله عند اعتراضه له في ذهابه مع أبيه للدُّخْرِ.

(ومنها) حصي الحمار، وهو أنه في كل سنة يرعى الحجاج عند الجمرات الثلاث في أيام منى ما تحصل منه التلال العظيمة على طول المدى، ومع ذلك لم يكن موجوداً بمنى إلا الشئ القليل على تناول السنين، يقال إن مهما نُقِلَ منها رفع والباقي منها ما لم يتقبل.

الطرف الثاني

(في ذكر حدوده، وأبتهاء عمارته، وتسميته حجازاً)

أما حدوده فأعلم أن الحجاز عبارة عن مكة والمدينة واليمامة ومخاليقها على خلاف في بعض ذلك، يأتي ذكره في موضعه إن شاء الله تعالى، وهو بجملته قطعة من جزيرة العرب، وهي ما بين بحر القلزم وبحر الهند وبحر فارس والفرات وبعض بادية الشام.

قال المدائني: جزيرة العرب خمسة أقسام: يَمَامَةٌ، وَنَجْدٌ، وَالْحِجَازُ، وَالْعَرُوضُ، وَالْيَمَنُ. وزاد ابن حوقل في أقسامها بادية العراق وبادية الجزيرة فيما بين دجلة والفرات وبادية الشام، وفيها خلاف يطول ذكره.

قال النووي في "تهذيب الأسماء واللغات": وسميت جزيرة العرب جزيرة لأنجزار الماء عنها حيث لم يمتد عليها وإن كان مطيفا بها. والحجاز عندهم عبارة عن جبل السراة - بالسين والراء المهملتين - على ما أورده في "الروض المعطار"، وضبط في "تقويم البلدان" في الكلام على البلقاء من الشام بالشين المعجمة. وهو جبل يقبل من اليمن حتى يتصل ببادية الشام، وهو أعظم جبال العرب. وحدته من الجنوب يَمَامَةٌ: وهي ما بينه وبين بحر الهند في غربي بلاد اليمن؛ وحدته من الشرق بلاد اليمن وهي بينه وبين فارس؛ وحدته من الشمال نَجْدٌ، وهو ما بينه وبين العراق؛ وحدته من الغرب بحر القلزم وما في جنوبيه من بادية الشام.

الطرف الثالث

(في ابتداء عمارته وتسميته حجازا)

أما ابتداء عمارته فإنه لما أنبت أولاد سام بن نوح عليه السلام وهم العرب في أقطار هذه الجزيرة حين قسم نوح الأرض بين بنيه، نزل الحجاز منهم من العرب البادية طَسْمٌ وجَدِيسٌ [ومنزلم] اليمامة ومنزلة جرهم على القرب من مكة فكان ذلك أول عمارة الحجاز بعد الطوفان؛ ثم بادت هذه العرب وهلكوا عن آخرهم، ودرست أخبارهم وانقطعت آثارهم. وعمر الحجاز بعدهم جرهم الثانية، وهم بنو جرهم بن قحطيل بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام. ولما أسكن إبراهيم الخليل عليه السلام ولده إسماعيل بمكة كما أخبر تعالى عنه بقوله: ﴿ رَبَّنَا إِنِّي

أَسَكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ) كَانَتْ جَرُهُمُ الثَّانِيَةَ نَازِلِينَ بِالقَرَبِ مِنْ مَكَّةَ فَاتَّصَلُوا بِإِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَتَزَوَّجَ مِنْهُمْ وَكَثُرَ وَلَدُهُ وَتَنَاسَلُوا فَعَمَّرُوا الحِجَازَ إِلَى الآنَ .

وَأَمَّا تَسْمِيَتُهُ حِجَازًا، فَقَالَ الأَصْمَعِيُّ : سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ حِجْزِيٌّ نَجْدٌ وَبِهَامَةٌ وَالأَمْتَدَادَةُ بَيْنَهُمَا عَلَى مَا تَقَدَّمَ . وَقَالَ ابْنُ الكَلْبِيِّ : سُمِّيَ بِذَلِكَ لَمَّا أَحْتَجَزَ بِهِ مِنَ الجِبَالِ . قُلْتُ : وَوَهْمٌ فِي "الرَّوَضِ المَعْطَارِ" فَقَالَ : سُمِّيَ حِجَازًا لِأَنَّهُ حِجْزِيٌّ مِنَ العُورِ وَالشَّامِ، وَقِيلَ لِأَنَّهُ حِجْزِيٌّ نَجْدٌ وَالسَّرَاةُ . وَمَا أَعْلَمُ مَا الَّذِي أَوْقَعَهُ فِي ذَلِكَ .

الطَّرْفُ الرَّابِعُ

(فِي ذِكْرِ مِيَاهِهِ وَعَيُونِهِ وَجِبَالِهِ المَشْهُورَةِ)

أَمَّا مِيَاهُهُ وَعَيُونُهُ، فَقَالَ المَتَكَلِّمُونَ فِي المَسَائِلِ وَالمَمَالِكِ : لَيْسَ بِالحِجَازِ بَلْ بِجِزْيَرَةِ العَرَبِ جَمَلَةٌ نَهْرٌ يَجْرِي فِيهِ مَرَكَبٌ . وَإِنَّمَا فِيهِ العَيُونُ الكَثِيرَةُ المَتَفَجِّرَةُ مِنَ الجِبَالِ المَعْتَصِدَةُ بِالسِّيُولِ وَالأَمْطَارِ، المَتَمْتِدَةُ مِنْ وَادٍ إِلَى وَادٍ، وَعَلَيْهَا قَرَاهِمٌ وَحَدَائِقُهُمْ وَبَسَائِنُهُمْ مِمَّا لا يَحْصَى ذَلِكَ كَثْرَةً، كَمَا فِي الطَّائِفِ وَبَطْنِ مَرَّةٍ وَبَطْنِ نَحْلٍ، وَعُسْفَانَ وَبَدْرٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ .

وَأَمَّا جِبَالُهُ المَشْهُورَةُ، فَأَعْلَمُ أَنَّ جَمِيعَ أَرْضِ الحِجَازِ جِبَالٌ وَأُودِيَةٌ لَيْسَ فِيهَا بَسِيطٌ مِنَ الأَرْضِ، وَجِبَالُهُ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تَدْخُلَ تَحْتَ العَدَّ أَوْ يَأْخُذَهَا الحِصْرُ، وَقَدْ ذَكَرَ الأَزْرَقِيُّ فِي "تَارِيخِ مَكَّةَ" أَنَّ لِمَكَّةَ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ جِبَلٍ لِكُلِّ جِبَلٍ مِنْهَا اسْمٌ يَخْصُهُ وَلَكِنْ قَدْ شَهَرَتْ جِبَالُ مَكَّةَ وَالمَدِينَةُ وَالبَيْتُ .

فمن جبال مكة المشهورة (جبل أبي قبيس) وهو الجبل الذي في جنوبي مكة ممتدا على شرفها . قال الأزرقى : وهو أول جبل وُضع بالأرض ولذلك كان أقرب الجبال إلى البيت .

(ومنها) جبل قَيْنَقَاع^(١) - بقاف مفتوحة وياء مشناة تحت ساكنة ونون مضمومة وقاف ثانية مفتوحة بعدها ألف وعين مهملة - وهو الجبل الذي غربى مكة، سمي بذلك لمكان سلاح تُبَعُّ منه ، والقعقة صوت السلاح ، كما سمي جِيَاد جِيَادا لمكان خيله منها .

(ومنها) جبل حِرَاءٍ - بحاء مهملة مكسورة وراء مهملة مفتوحة بعدها ألف - وهو جبل يُشْرِف على مكة من شرفها يرى البيت من أعلاه ، وفيه الغار الذي كان يتعبد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ! وفيه جاءه جبريل عليه السلام في أول النبوة .

(ومنها) جبل ثَوْرٍ - بفتح الثاء المثناة وسكون الواو وراء مهملة في الآخر - وهو جبل مشرف على مكة من جنوبيها ، وفيه الغار الذي آخفى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من المشركين ومعه أبو بكر الصديق رضي الله عنه .

(ومنها) جبل تَبِيرٍ - بفتح التاء المثناة فوق وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة تحت وراء مهملة في الآخر - وهو جبل مشرف يرى من منى والمزدلفة .

الطَّرَفُ الخَامِسُ

(في زُرُوعه وفواكهه ورياحينه ومواشيه ووحوشه وطيوره)

أما زروعه ففيه من الحبوب المزدرة البر والشعير والذرة والسُّلت ، وجميعها تُزْرَع على المطر ، وربما زُرِع بعضها على ماء العيون ، والشعير والذرة أكثر الحبوب

(١) صوابه قَيْنَقَان . أنظر معجم البلدان ومعجم ياقوت . (٢) صوابه تَبِير بالثاء المثناة .

وجوداء، ويُزرَع فيه على العيون البَطِيخُ : الأخضر والأصفر، والقثاء، والباذنجان،
والدَّبَّاءُ، والملوخيا، والهندبآ، والفُجْلُ، والكُرَّاثُ، والبَصَلُ، والثُّومُ .

وأما فواكهه ففيه الرُّطْبُ، والعِنْبُ، والمَوْزُ، والتُّفَّاحُ، والسَّفَرَجَلُ، واللِّيمُونُ
وغير ذلك .

وأما رياحينه ففيه التامرِ حَنَاءُ، ويسمى عندهم الفَاغِيَّةُ : بالفاء وغين معجمة وياء
مشناة تحت وهاء في الآخر .

وأما مواشيه ففيه الإِبِلُ، والضَّانُ، والمعزُّ بكثرة، والبقر بقلَّة . وبه من الخيل
ما يفوق الوصف حسنه، ويُعجز البرق إدراكه .

وأما وحوشه ففيه الغَزَلَانُ، وحُمُرُ الوحش، والدَّثَابُ، والضَّبَاعُ، والثعالب،
والأرانب وغيرها .

وأما طيوره ففيه الحمام، والدجاج، والحِدَاةُ، والرَّخْمُ .

الطرف السادس

(في قواعده وأعماله ؛ وفيه ثلاث قواعد)

القاعدة الأولى

(مكة المشرفة ، وفيها جملتان)

الجملة الأولى

(في حاضرتها)

وقد ذكر العلماء رحمهم الله لها ستة عشر اسما . " مَكَّة " بفتح الميم وتشديد
الكاف المفتوحة وهاء في الآخر . كما نطق به القرءان الكريم في قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي
كَلَّمَ آيَاتِهِمْ عَنْكُمْ وَإِيْدِيكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ ﴾ ، سميت بذلك لقلة ماؤها أخذاً من

قولهم أمتك الفصيلُ ضرع أمه إذا أمتصه ، وقيل لأنها تمكُّ الذنوب بمعنى أنها تذهب بها ، ويقال لها أيضا (بَكَّة) بإبدال الميم بباء موحدة . وبه نطق القرءان أيضا في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ ﴾ قال الليث : سميت بذلك لأنها تبكُّ أعناق الجبابرة أي تدقُّها والبك الدق ، وقيل بالميم الحرم كله وبكَّة المسجد خاصة ، حكاه الماوردي عن الزهري وزيد بن أسلم ، وقيل بالباء اسم لموضع الطواف ، سمي بذلك لأزدحام الناس فيه والبكُّ الأزدحام . ومن أسمائها أيضا (أم القرى) و (البلد الأمين) و (أم رُحْم) بضم الراء وإسكان الحاء المهملتين لأن الناس يتراحمون فيها ويتوادعون ، و (صَلَاح) مبنى على الكسر كقَطَامٍ ونحوه ، و (البَاسَةُ) لأنها تبسُّ الظالم أي تحطمه ، و (النَّاسَةُ) بالنون لأنها تنسُّ الملحد فيها أي تطرده ، و (النَّسَاسَةُ) لذلك أيضا ، و (الحَاطِمَةُ) لأنها تحطم الظالم كما تقدم ، و (الرَّاسُ) و (كُوَيْ) بضم الكاف وفتح المثناة ، و (القُدُس) و (القادس) و (المقدَّسة) . قال النووي : وكثرة الأسماء تدل على شرف المسمى ، ولذلك كثرت أسماء الله تعالى وأسماء رسوله صلى الله عليه وسلم ! وقد تقدم انها من جملة الحجاز . وحكى ابن حوقل عن بعض العلماء أنها من تِهَامَةَ ورجحه في "تقويم البلدان" . وموقعها في الإقليم الثاني من الأقاليم السبعة . قال في "كتاب الأطوال" : طولها سبع وستون درجة وثلاث عشرة دقيقة ، وعرضها إحدى وعشرون درجة وأربعون دقيقة . وقال في "القانون" : طولها سبع وستون درجة فقط ، وعرضها إحدى وعشرون درجة وعشرون دقيقة . وقال في "رسم المعمور" : طولها سبع وستون درجة ، وعرضها إحدى وعشرون . وقال كوشيا وطولها سبع وستون درجة وعشر دقائق ، وعرضها إحدى وعشرون درجة وأربعون دقيقة . وقال ابن سعيد : طولها سبع وستون درجة وإحدى وثلاثون دقيقة ، وعرضها إحدى وعشرون درجة وعشرون دقيقة . وهي مدينة في بطن بلاد الجبال

مَحْتَفَةٌ بِهَا ، فَأَبُو قُبَيْسٍ مَشَرَفٌ عَلَيْهَا مِنْ شَرْقِيَّهَا وَأَجْيَادٌ بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ مَشَرَفٌ عَلَيْهَا مِنْ غَرْبِيَّهَا . قَالَ الْجَوْهَرِيُّ : سُمِّيَ بِذَلِكَ لِمَوْضِعِ خَيْلٍ تُتَبَّعُ مِنْهُ . قَالَ فِي "الرَّوْضِ الْمَعْطَارِ" : وَسَعَتَا مِنَ الشَّمَالِ إِلَى الْجَنُوبِ نَحْوَ مِائِلَيْنِ ، وَمِنْ أَسْفَلِ أَجْيَادٍ إِلَى ظَهْرِ جَبَلِ قُعَيْقَعَانَ مِثْلَ ذَلِكَ . قَالَ الْكَلْبِيُّ : وَلَمْ يَكُنْ بِهَا مَنَازِلُ مَبْنِيَّةٌ فِي بَدَأِ الْأَمْرِ ، وَكَانَتْ جُرْهُمُ وَالْعَمَالِقَةُ حِينَ وِلَايَتِهِمْ عَلَى الْحَرَمِ يَنْتَجِعُونَ جِبَالَهَا وَأَوْدِيَّتَهَا يَنْزِلُونَ بِهَا ، ثُمَّ جَاءَتْ قُرَيْشٌ بَعْدَهُمْ فَمَشُوا عَلَى ذَلِكَ إِلَى أَنْ صَارَتِ الرِّيَاسَةُ فِي قُرَيْشٍ لِقُصَيِّ بْنِ كَلَّابٍ فَبَنَى بِهَا دَارَ النَّدْوَةِ ، يَحْكُمُ فِيهَا بَيْنَ قُرَيْشٍ ، ثُمَّ صَارَتْ لِمَشَاوَرَتِهِمْ وَعَقْدِ الْأُلُويَّةِ فِي حُرُوبِهِمْ ، ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ فِي الْبِنَاءِ : فَبَنَوْا دُورًا وَسَكَنُوهَا ، وَتَزَايَدَ الْبِنَاءُ فِيهَا حَتَّى صَارَتْ إِلَى مَا صَارَتْ . وَبَنَاؤُهَا بِالْحَجَرِ وَعَلَيْهَا سُورٌ قَدِيمٌ قَدْ هُيِّمَ أَكْثَرُهُ وَبَقِيَ أَثَرُهُ وَالْمَسْجِدُ فِي وَسْطِهَا . وَقَدْ ذَكَرَ الْأَزْرَقِيُّ فِي "تَارِيخِ مَكَّةَ" أَنَّ الْكَعْبَةَ كَانَتْ قَبْلَ أَنْ تُدْحَى الْأَرْضُ رَابِعَةً حَمْرَاءَ مَشْرِفَةً عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ ، وَلَمَّا أَهْبَطَ اللَّهُ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَجَاءَ إِلَى مَكَّةَ ، آسْتَوْحَشَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ قُبَّةً مِنَ الْجَنَّةِ مِنْ دُرَّةٍ بِيضَاءَ لَهَا بَابَانِ فَوُضِعَتْ مَكَانَ الْبَيْتِ فَكَانَ يَتَأَنَّسُ بِهَا ، وَجَعَلَ حَوْلَهَا مَلَائِكَةً يَحْفَظُونَهَا مِنْ أَنْ يَقَعَ بِصَرَ الشَّيَاطِينِ عَلَيْهَا . قَالَ فِي "الرَّوْضِ الْمَعْطَارِ" : وَكَانَ الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ كُرْسِيًّا يَجْلِسُ عَلَيْهِ . قَالَ : وَطُولُهُ ذِرَاعٌ . وَالَّذِي ذَكَرَهُ الْمَآوَرِدِيُّ وَغَيْرُهُ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ لَمَّا قَالُوا : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا ﴾ لَادُّوا بِالْعَرْشِ خَوْفًا مِنْ غَضَبِ اللَّهِ تَعَالَى فَطَافُوا حَوْلَهُ سَبْعًا فَرَضِيَ عَنْهُمْ وَقَالَ : آبَنُوا فِي الْأَرْضِ بَيْتًا يَعْوِذُ بِهِ مَنْ تَخِطَّتْ عَلَيْهِ مِنْ بَنِي آدَمَ فَبَنَوْا هَذَا الْبَيْتَ ، وَهُوَ أَوَّلُ بِنَائِهِ ، ثُمَّ بَنَاهَا إِبْرَاهِيمُ وَإِسْمَاعِيلُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ كَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ : ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ ﴾ قَالَ فِي "الرَّوْضِ الْمَعْطَارِ" : وَلَمْ يَجْعَلْ لَهَا سَقْفًا . قَالَ : ثُمَّ أَنْهَدَتْ الْكَعْبَةَ فَبْتَهَا الْعَمَالِقَةُ ، ثُمَّ أَنْهَدَتْ فَبْتَهَا جُرْهُمُ ، ثُمَّ أَنْهَدَتْ فَبْنَاهَا قُصَيُّ بْنُ كَلَّابٍ وَسَقَفَهَا بِخَشَبِ

الدُّومِ وجريد النخل، وجعل ارتفاعها خمسا وعشرين ذراعا، ثم استهدمت وكانت فوق القامة فأرادت قُرَيْشٌ تعليتها فهدمتها وبتتها، والنبي صلى الله عليه وسلم عمره خمس وعشرون سنة، وشهد بناءها معهم، وكان بابها بالأرض فقال أبو حذيفة ابن المغيرة: يا قوم أرفعوا باب الكعبة حتى لا يدخل إلا مسلم^(١) ففعلوا ذلك وسقفوها بخشب سفينة ألقاها البحر إلى جدة

قال في "الروض المعطار": وكان طولها ثمانى عشرة ذراعا، ثم احترق البيت حين حوَصِرَ ابن الزبير بمكة وتأثرت حجارتها بالنار، فهدمه ابن الزبير وأدخل فيه ستة أذرع من الحجر، وقيل سبعة، وجعل له باين ملصقين بالأرض: شرقيا وغربيا يدخل من أحدهما ويخرج من الآخر، وجعل على بابها صفائح الذهب، وجعل مفاتيحه من ذهب. قال في "الروض المعطار": وبلغ بها في العلو سبعا وعشرين ذراعا. فلما قتل ابن الزبير كتب عبد الملك بن مروان إلى الحجاج يأمره بإعادته على ما كان عليه في زمن النبي صلى الله عليه وسلم من بناء قريش فهدم جانب الحجر وأعادته إلى ذلك، وسد الباب الغربى ورفع الشرقى عن الأرض إلى حده الذى هو عليه الآن، وكان عبد الملك بن مروان بعد ذلك يقول: "وددت أنى كنت حملت ابن الزبير من بناء الكعبة ماتجمل".

ثم جدد المتوكل رُخَامَ الكعبة فأزرها بفضة وألبس سائر حيطانها وسقفها الذهب، وهو على ذلك إلى الآن. وهو مبنى بالحجر الأسود مستطيل البناء على التربع، فى ارتفاع خمسة وعشرين ذراعا. وله أربعة أركان.

الأول - ركن الحجر الأسود. وهو ما بين الشرق والجنوب، ومنه يتبدأ الطواف.

(١) عبارة ياقوت "ورفعوا بابها مخافة السيل وأن لا يدخل فيها إلا من أحبوا".

الثاني - الشامي . وهو ما بين الشرق والشمال ، سمي بذلك لمسامته بعض بلاد الشام ، وداخله باب المَطَّلَع إلى سطح الكعبة .

الثالث - الغربي . وهو ما بين الشمال والغرب ، سمي بذلك لمسامته بلاد المغرب ، ولو سمي بالمصري لكان جديرا به لمسامته بلاد مصر .

الرابع - اليماني . وهو ما بين الغرب والجنوب ، سمي بذلك لمسامته بلاد اليمن ولذلك خففت الياء في آخره نسبة إلى اليمن . وقال ابن قتيبة : سمي بذلك لأنه بناه رجل من اليمن يقال له ابن أبي سالم ، وقد يُطَلَّق عليه وعلى ركن الحجر الأسود اليمانيان ، وعلى الشامي والغربي الشاميان تغليبا .

ثم بين ركن الحجر الأسود وبين الركن الشامي أربعة وعشرون ذراعا . وبالقرب من الركن الأسود في هذا الجدار باب الكعبة على أربعة أذرع وشيء من الأرض يُرَقَى إليه بدرج من خشب توضع عند فتح الباب ، والمُلتَمِّم بين الركن الأسود والباب الشرقي ، وبالقرب من الركن الشامي منه مصلى آدم عليه السلام .

وهذا الجدار مقسوم ثلاث جهات .

الأولى - من الركن الأسود إلى باب الكعبة . وهي في جهة القبلة لأهل البصرة ، والأهواز ، وفارس ، وأصبهان ، وكرمان ، وسجستان ، وشمال بلاد الصين وما على سمت ذلك .

الثانية - من الباب إلى مصلى آدم عليه السلام . وهي جهة القبلة لأهل الكوفة ، وبغداد ، وحلوان ، والقادسية ، وهمدان ، والرّي ، ونيسابور ، ومرزو ، وخوارزم ، وبخارا ، ونسا ، وفرغانة ، والشاش ، وخراسان ، وما على سمت ذلك .

الثالثة - من مصلى آدم عليه السلام إلى الركن الشامي . وهي جهة القبلة لأهل الرها ، والموصل ، وملطية ، وشمشاط ، والحيرة ، وسنجار ، وديار بكر ، وأرمينية إلى باب الأبواب ، وما على سمت ذلك .

وبين الركن الشامي والركن الغربي أحد وعشرون ذراعا ، وبأعلى هذا الجدار الميزاب في الوسط منه وخارجه الحجر (بكسر الحاء المهملة وسكون الجيم) مستديرا به على سمت الركنين ، يفصل بينه وبين البيت فرجتان .

وهذا الجدار مقسوم بثلاث جهات أيضا .

الأولى - من الركن الشامي إلى دون الميزاب . وهي جهة القبلة لدمشق ، وحمّاة ، وسلمية ، وحلب ، ومنبج ، وميافارقين ، وماسامت ذلك .

الثانية - وسط الجدار من الميزاب وما إلى جانبه . وهي جهة القبلة للدينة النبوية (على ساكنها أفضل الصلاة والسلام) وجانب الشام الغربي ، وغزّة ، والرّملة ، وبيت المقدس ، وفلسطين ، وعكا ، وصيدا .

الثالثة - ما يلي هذه الجهة إلى الركن الغربي . وهي جهة القبلة لمصر بأسرها من أسوان إلى دميّاط ، والإسكندرية ، وبرقة ، وكذلك طرابلس الغرب ، وصقلية ، وسواحل الغرب ، والأندلس وما على سمت ذلك . وبين الركن الغربي والركن اليماني في هذا الجدار الباب المسدود تجاه الباب المفتوح .

وهذا الجدار مقسوم بثلاث جهات أيضا .

الأولى - من الركن الغربي إلى ثلث الجدار . وهي جهة القبلة لأهل الشمال من بلاد البجاوة ، والنوبة ، وأوسط الغرب من جنوب الواحات إلى بلاد الجريد إلى البحر المحيط وما على سمت : ذلك من عيذاب ، وسواكن ، وجنوب أسوان ، وجدّة ، ونحو ذلك .

الثانية - من ثلث الجدار إلى دون الباب المسدود . وهي جهة القبلة لأهل الجنوب من بلاد البجاوة ودهلك وسواكن والنوبة والتكروور ، وما وراء ذلك وعلى سمتة .

الثالثة - من دون الباب المسدود إلى الركن اليماني . وهي جهة القبلة لأهل الحَبَشَةِ ، والزَّبِيج ، والزَّيْلَج ، وأكثر بلاد السودان وما والاها من البلاد أو كان على سمتها .

وبين الركن اليماني وركن الحجر الأسود عشرون ذراعاً، أنقص من مقابله بذراع ، وبالقرب من ركن الحجر الأسود من هذا الجدار مصلى النبي صلى الله عليه وسلم ! قبل الهجرة .

وهذا الجدار مقسوم بثلاث جهات .

الأولى - الركن اليماني إلى سبعة أذرع من الجدار . وهي جهة القبلة لتدمر ، وحَضْرَمَوْت ، وَعَدَن ، وصَنْعَاء ، وَعُمَّان ، وصَعْدَةَ ، والشَّحْر ، وسَبِيَا ، وزَيْدَ وما والاها أو كان على سمتها .

الثانية - من حدّ الجهة المتقدمة إلى دون مصلى النبي صلى الله عليه وسلم ! قبل الهجرة . وهي جهة القبلة لجنوب بلاد الصِّين ، والسَّنْد ، والتَّهَام ، والبحرين . وما سامت ذلك .

الثالثة - من مصلى النبي صلى الله عليه وسلم ! قبل الهجرة إلى ركن الحجر الأسود . وهي جهة القبلة لأهل واسِطَ ، وبلاد الصِّين ، والهِند ، والمَرَجَان ، وكَابِل ، والقُنْدُهَار . والمعَبَر ، وما والاها من البلاد أو كان على سمتها .

ويقابل الجدار الشرقي من البيت مما يلي ركن الحجر الأسود زَمْزَمُ وسِقَايَةُ العَبَّاس . ويقابله مما يلي الركن الشامي مَقَامُ إبراهيم عليه السلام . وقد تقدّم الكلام عليه في عجائب الحجاز فيما مرّ ، ويسمى ما بين الكعبة وزَمْزَمَ والمَقَامِ الحَاطِمِ (بالحاء والطاء المهملتين) . قال في "الروض المعطار" : سمي بذلك لأنه كان من لم يجد من الأعراب

ثوباً من ثياب أهل مكة يطوف فيه رمي ثيابه هناك وطاف عريانا. وخارج المسجد الصفا والمروة اللذان يقع السعي بينهما.

الجملة الثانية

(في نواحيها وأعمالها ، وهي على ضربين)

الضرب الأول

(الحرم ومشاعر الحج الخارجة عن مكة)

أما الحرم فهو ما يطيف بمكة مما يحرم صيده وقطع شجره وحشيشه ونحو ذلك ، وقد تقدم أن الله تعالى جعل ملائكة يحرسون القبة التي أنزلها الله تعالى إلى آدم من الجنة ووضعت له مكان الكعبة وجعلت الملائكة حرسا لها كي لا يقع عليها بصر الشياطين ، فكانت مواقف الملائكة هي حدود الحرم . قال ابن حوقل : وليس بمكة والحرم شجر يُثمر إلا شجر البادية ، أما خارج الحرم ففيه عيون وثمار .

وَأَعْلَمُ أَنَّ مَقَادِيرَ جِهَاتِ الْحَرَمِ تَتَفَاوَتُ فِي الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ عَنِ مَكَّةَ ، وَعَلَى حُدُودِهِ أَعْلَامٌ مَنْصُوبَةٌ فِي كُلِّ جِهَةٍ تُدَلُّ عَلَيْهِ . قَالَ فِي "الرَّوَضِ الْمَعْطَارِ" : قَالَ الزَّيْبِرُ : وَأَوَّلُ مَنْ وَضَعَ عِلَامَاتِ الْحَرَمِ وَنَصَبَ الْعُمَدَ عَلَيْهِ عَدْنَانُ بْنُ أَدَّ ، خَوْفًا مِنْ أَنْ تَنْدَرَسَ مَعَالِمُ الْحَرَمِ أَوْ تَتَغَيَّرَ . قَالَ : وَحَدُّهُ مِنَ التَّنْعِيمِ عَلَى طَرِيقِ سَرِيفٍ إِلَى مَرِّ الظُّهْرَانِ نَحْسَةٌ أَمْيَالٌ ، وَذَكَرَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ أَنَّهَا سِتَّةُ أَمْيَالٍ ، وَحَدُّهُ مِنْ طَرِيقِ جُدَّةَ عَشْرَةَ أَمْيَالٍ ، وَمِنْ طَرِيقِ الْيَمَنِ سِتَّةُ أَمْيَالٍ ، وَدَوْرُهُ سَبْعُمِائَةٍ وَثَلَاثَةٌ وَثَلَاثُونَ مَيْلًا . ثُمَّ بِحُدُودِ هَذَا الْحَرَمِ أَمَا كُنْ مَشْهُورَةً ، يَخْرُجُ إِلَيْهَا مِنْ مَكَّةَ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلَ بِعِمْرَةٍ فَيُحْرَمَ مِنْهَا .

أحدها - (التَّعِيمُ) - بألف ولام لازمتين وفتح التاء المثناة فوق وسكون النون وكسر العين المهملة وسكون الياء المثناة تحت وميم في الآخر - وهو موضع على حد الحرم على طريق السالك من بَطْنِ مَرٍّ وإلى مكة . قال في "الروض المعطار" : وسمي التعيم لأن الجبل الذي عن يمينه اسمه نُعِيم والذي عن يساره اسمه نَاعِمٌ والوادي الذي هو فيه اسمه نَعْمَانٌ . ومنه أعتمرت عائشة رضي الله عنها مع عبد الرحمن بن أبي بكر ، وهناك مسجدٌ يعرف بمسجد عائشة إلى الآن .

الثاني - (الْحُدَيْبِيَّةُ) - بضم الحاء وفتح الدال المهملتين وسكون الياء المثناة تحت وكسر الباء الموحدة وفتح الياء المشددة وفي آخرها تاء - ونقل في "الروض المعطار" عن الأصمعي - تخفيف الياء الثانية . قال في "تقويم البلدان" : وهو موضع بعضه في الحِلِّ وبعضه في الحرم ، وفيه صَدَّ المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البيت ؛ وهي أبعد أطراف الحرم عن البيت ؛ وهي على مسيرة يوم ؛ وهي في مثل زاوية للحرم . وذكر في "الروض المعطار" أن الحديبية اسم لبئر في ذلك المكان ، ومذهبُ الشافعي - أن العمرة منه أفضل من التعيم .

الثالث - (الْجِعْرَانَةُ) - بكسر الجيم والعين المهملة وفتح الراء المهملة المشددة بعدها ألف ونون مفتوحة وهاء في الآخر - ونقل في "الروض المعطار" عن الأصمعي - سكون العين وتخفيف الراء . قال : وهو مكان بين مكة والطائف ولكنه إلى مكة أقرب . ومنه أحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعمرة في وجهته تلك ، ومذهبُ الشافعي - أن العمرة منه أفضل من الحُدَيْبِيَّةِ .

وأما مشاعر الحج الخارجة عن مكة فثلاثة .

(١) أي مرجعه من غزاة حين رقسف فيها غائم هوازن . أنظر "معجم البلدان" .

أحدها - مِنِّي بكسر الميم وفتح النون وألف مقصورة - سميت بذلك لما يُعنى فيها من الدماء أى يراق . قال فى "المشترك" : وبينها وبين مكة ثلاثة أميال - وهى تشبه القرية مبدية على ضفتى الوادى . وبها مسجد الخيِّف - بفتح الخاء المعجمة وسكون الياء المثناة تحت وفى آخره فاء - وهو مسجد عظيم متسع الأرجاء بغير سقف .
 الثانى - (المزْدَلِفَةُ) - بضم الميم وسكون الزاى المعجمة وفتح الدال المهملة وكسر اللام وفتح الفاء وآخرها هاء - وهى موضع على يسرة الذهاب من عنى إلى عرفه . قال النووى : سميت بذلك من التزلف والأزدلاف وهو التقرب . لأن الحجاج إذا أفاضوا من عرفاتٍ أزدلّفوا إليها أى تقربوا ومضوا إليها . وتسمى جمعاً أيضاً بفتح الجيم وسكون الميم وعين مهملة - لأنه يجمع بها بين المغرب والعشاء وبها مسجد متسع . قال فى "الروض المعطار" : طوله ثلاثة وستون ذراعاً . وعرضه خمسون ذراعاً ، وأرتفاع جداره عشرة أذرع .

الثالث - (عَرَفَةُ) - بفتح العين والراء المهملتين والفاء وهاء فى الآخر . ويقال فيه أيضاً عَرَافَاتٌ على الجمع ، وبه جاء القرءان فى قوله تعالى : ﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَافَاتٍ﴾ وهو موقف الحج ، وسمى عرفات لتعارف آدم عليه السلام وحواء به . قال كعب الأحبار : أهبط آدم عليه السلام بالهند ، وحواء بصرقة . وإبليس بجدة ، والحیة بأصبهان ، وأمر الله تعالى آدم بحج البيت فحج ، فكان حيث وضع قدمه لتذبير الأنهار وتبني المساجد . فلما وصل إلى عرفه ، وجد بها حواء فتعارفا بها .

الضرب الثانى

(قراها ومخالفها)

وَأَعْلَمُ أَنَّ أَكْثَرَ جِبَالِ مَكَّةَ وَأَوْدِيَّتِهَا مَسْكُونَةٌ مَعْمُورَةٌ إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ بِهَا قَرْيَةٌ مُقَرَّاةٌ إِلَّا جَيْثُ الْمِيَاهِ وَالْعَيْونُ الْجَارِيَةُ وَالْحِدَائِقُ الْمُحَدَّقَةُ ، وَالْمَشْهُورُ مِنْ ذَلِكَ عَشْرَةٌ أَمَا كُنْ .

الأول - (جُدَّة) - بضم الجيم وتشديد الدال المهملة ثم هاء - وهي فُرْضَةٌ مَكَّةَ على ساحل بحر القلزم ، وموقعها في أول الإقليم الثاني من الأقاليم السبعة ، وهي في الغرب عن مكة بمسافة إلى الشمال . قال في "الأطوال" : طولها ست وستون درجة وثلاثون دقيقة ، وعرضها إحدى وعشرون درجة وخمس وأربعون دقيقة . ووافقه على ذلك في "القانون" . وقال في "رسم المعمور" : طولها خمس وستون درجة وثلاثون دقيقة ، وعرضها على ما تقدم . وهي مينا عظيمة محل حط وإقلاع ، إليها تنتهي المراكب من مصر واليمن وغيرهما ، وغنها تصدر من مكة . قال في "تقويم البلدان" : وهي من مكة على مرحلتين . وقال الإدريسي : بينهما أربعون ميلاً ، وهي ميفات من قطع البحر من جهة عيذاب إليها .

الثاني - (بَطْنُ نَخْلٍ) - وضيطة معروف ، ويقال فيه أيضاً وادي نخلة على التوحيد ونخلة بإسقاط لفظ وادي . قال الجوهري : وبه كانت العزى التي هي أحد ضواغيت قريش . وبعث النبي صلى الله عليه وسلم إليها خالد بن الوليد فهدمها . وهي الآن بيد هُدَيْلٍ ، وهي قُرَى مجتمعة ذات عيون وحدائق ومزدراع . أخبرني بعض أهل الحجاز أن بها نحو أربعة عشر نهراً على كل نهر قرية ، وغالب فواكه مكة وقطانيتها ، ويُقُولُهَا مِنْهَا ، ومنها يصب الماء إلى بطن مرة الآتي ذكره .

الثالث - (الطَائِفُ) - بألف ولام لازمتين فطاء مهملة مشددة مفتوحة بعدها ألف وياء مشناة تحت مكسورة ثم فاء - وهو بلد شرقي بطن نخل المتقدم ذكرها ، وبطن نخل بينه وبين مكة . قيل سميت الطائف لأنها في طوفان نوح انقطعت من التمام وحلها الماء وطافت بالأرض حتى أرسَتْ في هذا الموضع . وقال في "الروض المعطار" : أسماها القديم وَجَّحٌ يعني بواو مفتوحة وجيم مشددة - سميت برحل من العمالقة . ثم سكنها ثقيف فبنوا عليها حائطاً مطيفاً بها فسميت الطائف

قال : وهي إحدى القريتين المذكورتين في قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ . قال في "تقويم البلدان" : وهي من الحجاز تقريبا ، وموقعها في أوائل الإقليم الثاني . وقال ابن سعيد : طولها ثمان وستون درجة وإحدى وثلاثون دقيقة ، وعرضها إحدى وعشرون درجة وأربعون دقيقة . وهو بلد خصيب كثير الفواكه المختلفة مما يشابه فواكه الشام وغيرها ، وهي طيبة الهواء إلا أنها شديدة البرد حتى إنه ربما جمد الماء بها نشدة بردها .

الرابع - (بَطْنُ مَرٍّ) - بفتح الباء الموحدة وسكون الطاء المهملة ونون بعدها ثم ميم مفتوحة وراء مهملة مشددة - وهو واد من أودية الحجاز في الشمال عن مكة على مرحلة منها على طريق حجاج مصر والشام . قال في "الأطوال" : طولها سبع وستون درجة وعرضها إحدى وعشرون درجة وخمس وأربعون دقيقة . قال في "تقويم البلدان" : وهي بقعة بها عدة عيون ومياه تجري ونخيل كثير ، والنخل والمزدرع متصل من وادي نخلة إليها . وذكر غيره أن بها نحو أربعة وعشرين نهرا على كل نهر قرية ، ومنها تُحمل الفواكه والبقولات إلى مكة كما تحمل من نخلة والطائف ، وهي بيد بنى حسن أمراء مكة .

الخامس - (الهدّة) - بالفاء ولام ثم هاء وodal مهملة مفتوحين وهاء ساكنة في الآخر - وهو واد على القرب من بطن مرٍّ ، على مرحلة ونصف من مكة ، به أربعة عشر نهرا على كل نهر قرية ، وهي بيد بنى جابر .

السادس - (عُفَّانُ) - بضم العين وسكون السين المهملتين وفتح الفاء ثم ألف ونون - وهو واد معروف على طريق حجاج مصر ، على ثلاث مراحل من مكة ، كان بها حدائق ومياه تنصب إليها من الهدّة المذكورة ، وهي الآن خراب ليس بها عمارة .

السابع - (البرزة) - بألف ولام ثم باء موحدة مفتوحة وراء مهملة ساكنة وزاى معجمة مفتوحة وهاء فى الآخر - وهى واد بالقرب من عُسْفَانَ على مرحلتين من مكة به أربعة عشر نهرا على كل نهر قرية به وهى الآن بيد بنى سلول وبنى معبد بضم الميم وفتح العين المهملة وتشديد الباء الموحدة المفتوحة .

الثامن - (خليص) - بضم الخاء المعجمة وفتح اللام وإسكان الياء المثناة تحت والصاد المهملة - وهو واد على طريق حجاج مصر على أربع مراحل من مكة به نحو تسعة أنهر على كل نهر قرية .

التاسع - (وادى كاية) - بضم الكاف وفتح اللام وتشديد الياء المثناة تحت المفتوحة وهاء فى الآخر - وهو واد بالقرب من خليص به نحو سبعة أنهر على كل نهر قرية . وكان بيد سليم ، وقد خرب من مدة قريبة بعد الثمانين والسبعائة .

العاشر - (مر الظهران) - بفتح الميم وتشديد الراء المهملة ثم ألف ولام ونظاء معجمة مفتوحة وهاء ساكنة وراء مهملة مفتوحة بعدها ألف ونون - وهو موضع بينه وبين مكة نحو ستة عشر ميلا ، وهو الذى نزل به رسول الله صلى الله عليه وسلم . عند صلحه مع قريش ، كان به ضياع كثيرة وهو الآن خراب . قال فى "الروض المعطار" : "وبه حصن كبير كان يسكنه شكر بن الحسن بن على بن جعفر الحسنى يعنى أمير مكة الآتى ذكره فى جملة أمرائها ."

الطرف السابع

(في ذكر ملوك مكة . وهم على ضربين)

الضرب الأول

(ملوكها قبل الإسلام)

إعلم أن مكة بعد الطوفان كان ملكها في عاد . وكان بها منهم معاوية بن بكر بن
عوص بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام . وكان مع معاوية بن بكر وهو عاد
الآخرة فيما يقال) يعرب ثم غلبهم العمالقمة عليهم . فلما غلب ابن قحطان بن عابر بن شالخ
ابن أرفخشذ بن سام بن نوح عاداً على اليمن وفتق ملك اليمن في إخوته . استولى على
الحجاز وأخرج العمالقمة منه ووثق أخاه جرهم بن قحطان على الحجاز ، فبقي به حتى مات .
فملك بعده ابنه عبد ياليل . ثم ملك من بعده ابنه جرهم . ثم ملك بعده ابنه
عبد المدان . ثم ملك بعده ابنه بقبيلة . ثم ملك بعده ابنه عبد المسبح . ثم ملك بعده
ابنه مضاض . ثم ملك بعده ابنه الحرث . ثم ملك بعده ابنه عمرو . ثم ملك بعده
أخوه بشر بن الحرث . ثم ملك بعده مضاض بن عمرو بن مضاض .

قال ابن سعيد : وجرهم هذه هم الذين بعث إليهم إسماعيل عليه السلام وتزوج
فيهم ، وكانت قبلهم جرهم أخرى مع عاد . قال في "الروض المعطار" : وفي ذلك
يقول عمرو بن الحرث بن مضاض . وهو التاسع من ملوك جرهم المتقدم ذكرهم :

وصاهرنا من أكرم الناس والدينا فابناؤنا منا ونحن الأصاهرنا

قال صاحب حمادة في "تاريخه" : وقد اختلف المؤرخون في أمر ملوك بني
الحجاز بين جرهم وبين إسماعيل . فبعضهم يقول : كان الملك في جرهم ، وبعضهم السامية
وساداتها في يد ولد إسماعيل . وبعضهم يقول : إن قي دار بن إسماعيل توجهت أخواله
من جرهم وعقدوا له الملك عليهم بالحجاز .

وأما سِدَانَةُ الْبَيْتِ ومفاتيحه فكانت مع بنى إسماعيل بلا خلاف حتى آتتهى ذلك إلى نَابِيتٍ من ولد إسماعيل ، فصارت السِّدَانَةُ بعدهم جُرْهُمًا ، ويدل على ذلك قول عمرو بن الحرث :

وَكُنَّا وِلَاةَ الْبَيْتِ مِنْ بَعْدِ نَابِيتٍ * نَطُوفُ بِذَلِكَ الْبَيْتِ وَالْأَمْرُ ظَاهِرٌ !
 وذكر في "الروض المعطار" : أنه كان مع جُرْهُمٍ بمكة قَطُورًا ، وجُرْهُمٌ وقَطُورًا
 أخوان ، وكان منزل جرهم أعلى مكة بَقَعِيْقَعَانَ فما حاز ، ومنزل قَطُورًا أسفل مكة
 بأجباد فما حاز ، وآنهت رياسة قَطُورًا في زمن مُضَاضِ بْنِ عَبْدِ الْمَسِيحِ الْمُتَقَدِّمِ ذَكَرَهُ
 إِلَى السَّمِيدِعِ ، وكان مُضَاضٌ يُعَشِّرُ مَنْ دَخَلَ مَكَةَ مِنْ أَعْلَاهَا ، وَالسَّمِيدِعُ يَعْشُرُ
 مَنْ دَخَلَهَا مِنْ أَسْفَلِهَا ، ثُمَّ بَغَى بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَتَنَافَسُوا الْمَلِكَ وَأَقْتَلُوا فَقَتِلَ
 السَّمِيدِعُ ، وَأَسْتَقَلَّ مُضَاضٌ بِالْأَمْرِ ، وَبَقِيَتْ جُرْهُمٌ وِلَاةَ الْبَيْتِ نَحْوَ ثَلَاثَةِ سِنِينَ
 فَأَكَلُوا مَالَ الْكَعْبَةِ الَّذِي يَهْدَى إِلَيْهَا وَأَسْتَحَلُّوا حَرْمَهَا ، وَبَلَغَ مِنْ أَمْرِهِمْ أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا
 لَمْ يَجِدْ مَكَانًا يَزْنِي فِيهِ (٢) الْكَعْبَةَ فَزْنَى فِيهَا ، وَلَمْ يَتَنَاهَوْا حَتَّى يَقَالَ إِنَّ إِسَافَ
 أَبْنِ سَهِيلِ زَنَى بِنَائِلَةَ بِنْتِ عَمْرٍو بْنِ ذُوَيْبٍ فِي جَوْفِ الْكَعْبَةِ فَمَسَا حَجْرَيْنِ ، وَنَضَبَ
 مَاءً زَمَزَمَ الْكَثْرَةَ الْبَغْيِ وَدَرَسَتْ مَعَالِمَهَا ، ثُمَّ جَاءَ عَمْرٍو بْنُ لُحْيٍ فَغَيَّرَ دِينَ إِبْرَاهِيمَ
 عَلَيْهِ السَّلَامَ وَبَدَّلَهُ وَبَعَثَ الْعَرَبَ عَلَى عِبَادَةِ التَّمَاثِيلِ ، وَعُمِّرَ ثَلَاثَةَ سِنِينَ وَنَحْمَسًا
 وَأَرْبَعِينَ سِنِينَ ، وَبَلَغَ مِنَ الْوَلَدِ وَوَلَدِ الْوَلَدِ الْأَلْفِينَ .

ثم صارت سِدَانَةُ الْبَيْتِ ومفاتيحه إلى خُرَاعَةَ بْنِ الْأَزْدِ مِنْ بَنِي كَهْلَانَ بْنِ سَبَّأٍ مِنَ
 الْعَرَبِ الْعَارِبَةِ ، وَكَانَتْ مَنَازِلَهُمْ مِنْ حِينَ تَفَرَّقَ عَرَبُ الْيَمَنِ بِسَبَبِ سَيْلِ الْعَرِيمِ بِيَطْنِ
 مَرَّةٍ عَلَى الْقَرَبِ مِنْ مَكَةَ ، وَصَارَتْ لَهُمُ الرِّيَاسَةُ بِسِدَانَةِ الْبَيْتِ ، وَبَقِيَتْ السِّدَانَةُ بِيَدِهِمْ

(١) في "السبائك" و"العبر" بدون ألف .

(٢) بياض بالأصل ، وتعل أصله "دخيل" كما هو ظاهر .

إلى أن أتته إلى أبي غبشان: سليمان بن عمرو الخزاعي في زمن بهرام جور بن يزيد جرد من ملوك الفرس، ورئيس قريش يومئذ قصى بن كلاب، فأجتمع قصى مع أبي غبشان على شراب بالطائف، فلما سكر أبو غبشان اشترى قصى سدانة البيت منه بربق خمر وتسلم مفاتيحه وأشهد عليه بذلك، وأرسل ابنه عبد الدار بها إلى البيت فرفع صوته وقال: يا معشر قريش! هذه المفاتيح: مفاتيح بيت أبيكم إسماعيل، قد ردها الله عليكم من غير عار ولا ظلم^(١). فلما صحا أبو غبشان ندم حيث لا ينفعه الندم، ويقال: "أخسر من صفقة أبي غبشان" وأكثر الشعراء القول في ذلك حتى قال بعضهم:

بَاعَتْ خُرَاعَةَ بَيْتِ اللَّهِ إِذْ سَكِرْتُ * بَرِيقَ خَمْرٍ، فَبِنَسْتِ صَفْقَةَ الْبَادِي
بَاعَتْ سِدَانَتَهَا بِالْتَرْرِ وَأَنْصَرَفَتْ * عَنِ الْمَقَامِ وَظِلِّ الْبَيْتِ وَالنَّادِي

ولما وقع ذلك عدت خراعة على قصى فظهر عليهم وأجلاهم عن مكة، وكان بمكة عرب يميزون الحجيج إلى الموقف، وكان لهم بذلك رياسة فأجلاهم قصى عن مكة أيضا وأنفرد بالرياسة. قال العسكري في "الأوائل": وكان أول من نال الملك من ولد النضر بن كنانة.

ولما تم لقصى ذلك بنى دار الندوة بمكة، فكانت قريش تقضى فيها أمورها فلا تتكبح ولا تشاور في أمر حرب ولا غيره إلا فيها، ولم تزل الرياسة فيه وفي بيته بعد ذلك، فولد له من الولد عبد مناف وعبد الدار وعبد العزى.

ثم أنتقلت الرياسة العظمى بعد ذلك لبني عبد مناف، وكان له من الولد هاشم وعبد شمس والمطلب ونوفل، وكان هاشم أرفعهم قدرا وأعظمهم شأنًا، وإليه انتهت سيادة قومه، وكانت إليه الرفاة وسقاية الحجيج بمكة، وكانت قريش تجارا، وكانت تجارتهم لا تعدو مكة وما حولها فخرج هاشم إلى الشام حتى نزل بقیصر

(١) لعله غارة أو غدر.

ملك الروم فسأله كتابة أمان لتجار قريش ، فكتب له كتابا لكل من مرَّ عليه ، فخرج
 هاشم فكلمنا سرَّ بنى من العرب أخذ من أشرافهم أمانا لقومه حتى قدم مكة ، فأتاهم
 بأعظم شيء أتوا به قطُّ بركةً ، فخرجوا بتجارة عظيمة وخرج معهم حتى أوردتهم
 الشام ، وخرج أخوه المطلب إلى اليمن فأخذ لهم أمانا من ملكه ، وخرج أخوهما
 عبد شمس إلى ملك الحبشة فأخذ لهم أمانا كذلك ، وخرج أخوهم نوفل إلى كسرى
 ملك الفرس فأخذ لهم منه أمانا ، وكانت قريش يرحلون في الشتاء للشام وفي الصيف
 لليمن ، وآتست معاشهم بسبب ذلك ، وكثرت أموالهم حتى آمن الله عليهم بذلك
 بقوله : ﴿ لِيُثَلِّفَ قُرَيْشٍ إِيَّالَهُمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ﴾ والإيلاف الأمان .
 ثم ولد هاشم عبد المطلب وبقيت الرياسة فيه ، وكانت برز زمزم قد
 انقضت ونصب مأوها حفرة عبد المطلب ، حتى أكل الله تعالى بنية نبيه محمد
 صلى الله عليه وسلم ! .

وأما سدانة البيت ومفاتيحه ، فبقيت بيد بنى عبد الدار بن قصي المتقدم ذكره
 من حين تسلمها عبد الدار عند أخذها من أبي غبشان الخزاعي حتى صارت لبني
 شيبه من بنى عبد الدار ، وآنهت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم إلى عثمان بن
 طلحة بن عبد الدار ، فلما دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح ، أغلق
 عثمان باب الكعبة وصعد السطح وأبى أن يدفع المفتاح إليه ، وقال : لو علمت أنه
 رسول الله لم أمنعه ، فلوى علي بن أبي طالب يده وأخذه منه وفتح ودخل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الكعبة فصلى ركعتين ، فلما خرج سأله العباس أن يعطيه
 المفتاح ويجمع له السقاية والسدانة فنزل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا
 الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا أن يرد المفتاح إلى

عثمان ويعتذر إليه ، فقال عثمان : أكرهت وآذيت ثم جئت ترفق ؟ فقال له علي :
لقد أنزل الله تعالى في شأنك قرآنا وقرأ عليه الآية ، فقال عثمان : أشهد أن لا إله
إلا الله وأن محمدا رسول الله ، فهبط جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم
فأخبره أن السّدانة في أولاد عثمان أبدا ، فهي باقية فيهم إلى الآن .

الضرب الثاني

(ملوكها في الإسلام ، وهم على طبقات)

الطبقة الثالثة^(١)

(عمال النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين)

هاجر منها النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة قبل وفاته ، و حجّ حجة الوداع في السنة
العاشرة من الهجرة ، وتوفي سنة إحدى عشرة من الهجرة وعلى مكة عثمان بن أسيد ،
وتوالت عليها عمال الخلفاء بعده إلى آخر أيام الحسن بن علي بن أبي طالب كرم
الله وجهه .

الطبقة الرابعة

(عمال بني أمية من لدن معاوية رضي الله عنه إلى أنقراضهم)

ثم وثى عليها معاوية بن أبي سفيان في خلافة في سنة اثنتين وأربعين من الهجرة
(خالد بن العاص بن هشام) ثم أضيفت إلى عمال المدينة إلى أيام الوليد بن عبد الملك
فكان من وليها منهم (الوليد بن عتبة) ثم (عمرو بن سعيد الأشدق) ثم (الوليد بن عتبة)

(١) هكذا في الأصل بهذا العنوان وصوابه الأولى والذي يظهر أن هذا من النسخ فإن المقام لا يحتمل
السطر . ومن جهة أخرى لم يترك في الأصل بياض حتى كان يخيل أن المؤلف ترك الكلام عليه للعود إليه
فحق ما هنا "الطبقة الأولى" وما بعدها "الطبقة الثانية" وهكذا حتى تتسلسل الطبقات .

ثانياً، ثم (مُصْعَبُ بْنُ الزَّيْبِرِ) من جهة أخيه عبد الله بن الزبير لما بويع له بالخلافة،
ثم (جَابِرُ بْنُ الْأَسْوَدِ) ثم (طَلْحَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَوْفٍ) ثم (طَارِقُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عَثْمَانَ)^١
ثم (الْحَجَّاجُ بْنُ يَوْسُفَ الثَّقَفِيِّ) ثم (أَبَانُ بْنُ عَثْمَانَ) ثم (هشام بن إسماعيل المخزومي)
ثم (عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ) .

ثم أفرد لها الوليد بن عبد الملك عن المدينة وولى عليها (خالد بن عبد الله القسري)^١
بعد عمر بن عبد العزيز، ثم وليها (عبد العزيز بن خالد بن أسيد) أيام سليمان
ابن عبد الملك، ثم عزله يزيد سنة ثلاث ومائة وأضافها مع المدينة إلى (عبد الرحمن
ابن الضحّاك) . ثم عزله عن مكة والمدينة ثلاث سنين من ولايته وولى مكانه
(عبد الواحد النضري) . ثم عزله هشام بن عبد الملك في خلافة وولى مكانه
على مكة والمدينة (إبراهيم بن هشام بن إسماعيل) ثم عزله هشام سنة أربع عشرة ومائة
وولى مكانه على مكة والطائف دون المدينة (محمد بن هشام المخزومي)؛ ثم ولى
الوليد بن يزيد في خلافة خاله (يوسف بن محمد الثقفي) على مكة مع سائر أعمال
الحجاز، ثم ولى مروان على مكة وبرز الحجاز (عبد العزيز بن عمر، بن عبد العزيز)
ثم عزله في سنة تسع وعشرين ومائة وولى مكانه على مكة والحجاز (عبد الواحد)
ثم توالى عليها عمّال بني أمية إلى أن انقرضت دولتهم .

الطبقة الخامسة

(عمّال بني العباس)

وأولهم أبو العباس السفّاح، فولى عليها وعلى المدينة وسائر الحجاز عمّه (داود) ثم تولى
سنة ثلاث وثلاثين ومائة، فولى مكانه في جميع ذلك (زياد بن عبد الله بن عبد
الدار الحارثي) .

(١) في الأصل عمرو .

ثم وثى السَّفَّاحُ على ذلك سنة ثلاث وأربعين ومائة (السري بن عبد الله ابن الحارث بن العباس) .

ثم عزله أبو جعفر المنصور سنة ست وأربعين ومائة ووثى مكانه عمه (عبد الصمد ابن علي) ثم عزله عنها سنة تسع وأربعين ومائة ووثى مكانه (محمد بن إبراهيم الإمام) ثم عزله ووثى مكانه (إبراهيم ابن أخيه) ثم وثى على مكة وسائر الحجاز واليمامة (جعفر بن سليمان) . ثم توالى عليها العمال إلى أن وثى الرشيد في خلافته على مكة واليمن (حمادا اليزيدي) سنة أربع وثمانين ومائة .

ثم وليها في زمان الأمين (داود بن عيسى) .

ثم وليها (محمد بن عيسى) ثم عزله المتوكل سنة ثلاث وثلاثين ومائتين ووثى مكانه ابنه (المنتصر) بن المتوكل .

ثم وليها (علي بن عيسى بن جعفر بن المنصور) ثم عزله المتوكل سنة سبع وثلاثين ومائتين ووثى مكانه (عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى بن موسى) ثم عزله المتوكل سنة ثنتين وأربعين ومائتين ووثى مكانه (عبد الصمد بن موسى بن محمد بن إبراهيم الإمام) ثم توالى عليها العمال من قبل خلفاء بني العباس إلى أن غلب عليها السليانيون الآتى ذكرهم آنفا .

الطبقة السادسة

(السليانيون من بني الحسن)

نسبة إلى سليمان بن داود بن الحسن المثنى بن الحسن السبط .

وكان سليمان هذا في أيام المأمون بالمدينة وحدثت الرياضة فيها لبيته بعد أيام .

وكان كبيرهم آخر المائة الثالثة محمد بن سليمان الربذي .

(١) في الكامل لأن الأثير "البربري" .

قال البيهقي : خلع طاعة العباسيين وخطب لنفسه بالإمامة في سنة إحدى وثلاثمائة في خلافة المقتدر، ثم أعترضه أبوطاهر القرمطي في سنة ثلثي عشرة وثلاثمائة، فأنقطع حجيج العراق بسبب ذلك .

ثم أنفذ المقتدر الحجيج من العراق في سنة سبع عشرة وثلاثمائة فوافقهم القرمطي بمكة فذهبهم، وخطب لعبيد الله المهدي صاحب إفريقية وقلع الحجر الأسود وباب الكعبة وحملهما إلى الأحساء. وتعطل الحج من العراق إلى أن ولي الخلافة القاهر في سنة عشرين وثلاثمائة فحج بالناس أميره في تلك السنة .

ثم أنقطع الحج من العراق بعدها إلى أن صولحت القرامطة على مال يؤديه الحجيج إليهم، فحجوا في سنة سبع وعشرين وثلاثمائة، وخطب بمكة للراضي بن المقتدر، وفي سنة تسع وعشرين لأخيه المتقي من بعده .

ثم أنقطع الحج من العراق بسبب القرامطة إلى سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة، فخرج ركب العراق بمهادنة القرامطة في خلافة المستكفي، ثم خطب بمكة لمعز الدولة ابن بويه مع المقتدر في سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة، ثم تعطل الحج بسبب القرامطة، ثم برز أمر المنصور الفاطمي صاحب إفريقية لأحمد بن أبي سعيد أمير القرامطة بعد موت أبي طاهر بإعادة الحجر الأسود إلى مكانه فأعاده في سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة، وفي سنة ثنتين وأربعين وثلاثمائة حاول أمير الركب المصري الخطبة لابن الأخشيذ صاحب مصر فلم يأت له ذلك وخطب لابن بويه، وآنصت وفود الحج من يومئذ .

وفي سنة ثلاث وخمسين خطب للقرمطي بمكة مع المطيع .

وفي سنة ست وخمسين وثلاثمائة خطب بمكة لبختيار بن معز الدولة بعد موت أبيه

ثم في سنة ستين وثلاثمائة جهز المعز الفاطمي عسكرا من إفريقية لإقامة الخطبة له بمكة وعاضدهم بنو الحسين أهل المدينة فمنعهم بنو الحسن أهل مكة من ذلك وأستولوا على مكة .

فلما ملك مصر المعز كان الحسن بن جعفر بن الحسن بن سليمان بالمدينة فبادر فملك مكة ودعا للمعز وكتب له المعز بالولاية . ثم مات الحسن فولى مكانه أخوه عيسى . ثم ولى بعده أبو الفتوح الحسن بن جعفر بن أبي هاشم . ثم الحسن بن محمد بن سليمان بن داود سنة أربع وثمانين وثلاثمائة . ثم جاءت عساكر عضد الدولة بن بويه ففتر الحسن وترك مكة . ولما مات المعز وولى ابنه العزيز . بعث إلى مكة أميرا علويا فخطب له بالحرمين وأستمرت الخطبة بمكة للعلويين إلى سنة سبع وستين وثلاثمائة .

وفي سنة ثمان وستين خطب لعضد الدولة بن بويه . ثم عادت الخطبة بمكة إلى الخلفاء الفاطميين بمصر . ثم كتب الحاكم سنة ثنتين وأربعين وأربعمائة إلى عماله بالبراءة من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فأنكر ذلك أبو الفتوح أمير مكة وحمله ذلك على أن أستبد بالأمر في مكة وخطب لنفسه وتلقب بالراشد بالله . وقطع الحاكم الميرة عن الحرمين فرجع أبو الفتوح إلى طاعته فأعاده إلى إمارته بمكة .

وفي سنة ثنتي عشرة وأربعمائة خطب بمكة للظاهر بن الحاكم . ثم خطب بمكة سنة سبع وعشرين وأربعمائة للمستنصر بن الظاهر . ثم توفى أبو الفتوح أمير مكة المتقدم ذكره سنة ثلاثين وأربعمائة لست وأربعين سنة من إمارته .

وولى بعده إمارة مكة ابنه شكر وملك معها المدينة وأستضافها لمكة . وجمع بين الحرمين كله ثلاثا وعشرين سنة ومات سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة . قال ابن حزم : وكانت وفاته عن غير ولد وأنقرضت بموته دولة بني سليمان بمكة .

الطبقة السابعة

(المواشم)

نسبة إلى أبي هاشم : محمد بن الحسن بن محمد بن موسى بن عبد الله أبي الكرام
 ابن موسى الجون بن عبد الله بن حسن بن الحسن السبط .
 كان رئيس المواشم لما مات شكر آخر أمراء السليمانيين (محمد بن جعفر) بن أبي
 هاشم المذكور فاستولى على إمارة مكة في سنة أربع وخمسين وأربعمائة بعد موت
 شكر، وخطب للمستنصر الفاطمي صاحب مصر، ثم خطب لبني العباس في سنة
 ثمان وخمسين وأربعمائة فتقطعت ميرة مصر عن مكة فعاد له أهله على ذلك فأعاد
 الخطبة للمستنصر الفاطمي . ثم استماله القائم العباسي وبذل له الأموال فخطب له
 سنة ثنتين وستين بالموسم فقط ، وكتب للمستنصر بمصر يعتذر إليه . ثم بعث إليه
 السلطان ألب أرسلان السلجوقي بأموال كثيرة في سنة ثلاث وستين فخطب له بنفسه .
 ثم جمع محمد بن جعفر المتقدم ذكره وزحف إلى المدينة فأخرج منها بني الحسين
 وملكها وجمع بين الحرمين .

ثم مات القائم وانقطع ما كان يصل إلى أمير مكة منه فتقطع الخطبة للعباسيين .
 ثم أرسل المقتدى بالله العباسي بمال فأعاد الخطبة للعباسيين فاستمرت الخطبة
 لهم إلى أن مات السلطان ملكشاه السلجوقي سنة ست وثمانين وأربعمائة فآتقطعت
 الخطبة بمكة للعباسيين وبطل الحاج من العراق ، ومات المقتدى وبويع ابنه
 المستظهر . ومات المستنصر العبيدي بمصر وبويع ابنه المستعلي فخطب له بمكة .

(١) لغة حسن كما يؤخذ من تاريخ أبي الفدا .

ثم مات محمد بن جعفر أمير مكة المتقدم ذكره سنة سبع وثمانين وأربعمائة لثلاث وثلاثين سنة من إمارته ، وولى بعده ابنه (قاسم) فكثرت اضطرابه ، ثم توفي سنة ثمان عشرة وخمسمائة لثلاثين سنة من إمارته .

وولى بعده ابنه أبو فليته فأفتح بالخطبة العباسية وحسن الشاء عليه ، ثم مات سنة سبع وعشرين وخمسمائة لعشر سنين من إمارته وولى بعده ابنه قاسم والخطبة مستمرة للعباسيين .

ثم صنع المقتنى بابا للكعبة وأرسله إليها في سنة ثنتين وخمسين وخمسمائة وحمل الباب العتيق إليه فأخذ تابوتا يدفن فيه ، وأتصلت الخطبة لبني العباس إلى سنة خمس وخمسين ، وبويع المستنجد فخُطِبَ له كما كان يُخَطَّبُ لأبيه المقتنى .

ثم قتل قاسم بن أبي فليته سنة ست وخمسين وخمسمائة ، وولى بعده ابنه (عيسى) في أيام العاضد : آخر خلفاء الفاطميين بمصر ، وتوفي المستنجد وبعث المستضىء بالركب العراقى وأنقضت دولة الفاطميين بمصر ، وولياها السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب فخُطِبَ له بالحرمين الشريفين .

والذى ذكره السلطان عماد الدين صاحب حماة في "تاريخه" أن عيسى عم قاسم سيرا الحاج في سنة ست وخمسين وخمسمائة وقام مكان ابن أخيه قاسم المذكور ، ثم عاد قاسم فملك مكة ، ثم هرب وعاد عمه عيسى فملكها وهرب قاسم إلى جبل أبي قبيس فوقع عن فرسه فأمسكه عيسى وقتله .

ثم مات المستضىء وبويع ابنه الناصر وخُطِبَ له بالحرمين ، وحجت أمه وعادت فانتهت إليه من أحوال عيسى بن قاسم أمير مكة ما عزله به ، ووئى مكانه أخاه (مكث بن قاسم) وكان جليل القدر ، وهو الذى بنى القلعة على جبل أبي قبيس ، ومات سنة تسع وثمانين وخمسمائة ، وبموته انقرضت دولة المواسم بمكة .

وذكر السلطان عماد الدين صاحب حماة في "تاريخه" أن أمير حاج العراق في سنة إحدى وسبعين وخمسة توجّه من عند الخليفة بعزله ، فخرى بينهما حرب انتهى الأمر فيها إلى انهزام مكثر المذكور ، وأقيم أخوه داود مكانه ، وما زالت الإمرة فيه تارة ، وفي أخيه مكثر تارة حتى مات داود في سنة تسع وثمانين وخمسة .
وقال : إنه داود بن عيسى بن محمد بن أبي هاشم .

الطبقة الثامنة

(بنو قتادة)

نسبة إلى قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن موسى بن عيسى بن عبد الله أبي الكرام بن موسى الجون بن عبد الله بن حسن بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه .

وكان السبب في ولايته مكة أنها لما كانت مع الهواشم كان بنو حسن مقيمين بنهر العلقمية من وادي ينبع ، فجمع قتادة قومه بنو مطاعن وأسالف بن أحمد وبنو إبراهيم وتأمر عليهم وملك ينبع ، ثم ملك الصفراء ، وسار إلى مكة فانتزعها من الهواشم المتقدم ذكرهم وملكها ، وخطب للناصر لدين الله العباسي : خليفة بغداد ، وتعاضم أمره حتى ملك مع مكة والينبع أطراف اليمن وبعض أعمال المدينة وبلاد نجد ، ولم يفد على أحد من الخلفاء ولا من الملوك ، وتوفي سنة سبع عشرة وستمائة ، وولى مكانه ابنه الحسن فامتعض لذلك أخوه راجح بن قتادة ، ثم قدم الملك المسعود أقسر بن الكامل صاحب اليمن سنة عشرين وستمائة من اليمن إلى مكة وملك مكة وقتل جماعة من الأشراف ونصب رايته وأزال راية أمير الركب الذي من جهة الخليفة ، فكتب الخليفة من بغداد إلى أبيه الكامل يعاتبه في ذلك ، فكتب الكامل

إلى أبه أفسز برئتُ يا أفسز من ظهر العادل إن لم أقطع يمينك ! فقد نبذت وراء
ظهرك دنياك ودينك ! ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ! ، وذهب حسن
أبن قتادة إلى بغداد صريخاً فمات بها سنة ثنتين وعشرين وستمائة ، ومات أفسز بمكة
سنة ست وعشرين ودفن بالمعلّى ، وبقي على مكة قائده نجر الدين بن الشيخ ، وقصد
راجح بن قتادة مكة مع عساكر عمر بن رسول فملكها من يد نجر الدين بن الشيخ
سنة تسع وعشرين وستمائة .

ثم جاءت عساكر مصر سنة ثنتين وثلاثين مع الأمير جبريل فلكوا مكة وهرب
راجح إلى اليمن ، ثم عاد ومعه عمر بن رسول صاحب اليمن بنفسه فهربت عساكر
مصر ، وملك راجح مكة وخطب لعمر بن رسول بعد الخليفة المستنصر .

ثم غلب على مكة سنة سبع وأربعين وستمائة أبو سعد الحسن بن علي بن قتادة
ولحق راجح باليمن ، وسار جواز بن حسن بن قتادة سنة إحدى وخمسين وستمائة إلى
الناصر بن العزيز بن الظاهر بن أيوب بدمشق مستجيشاً على أبي سعد أن يقطع
ذكر صاحب اليمن ، فجهز له عسكراً وسار إلى مكة فقتل أبا سعد في الحرم وملك
مكة ، ثم وصل راجح من اليمن إلى مكة وهو شيخ كبير السن وأخرج منها جواز بن
حسن فلحق باليمن .

ثم دار أمر مكة بين أبي نمي محمد بن أبي سعد علي بن قتادة وبين غالب بن راجح
أبن قتادة ، ثم استبد أبو نمي بإمرة مكة ونفى قبيلة أبيه أبي سعد إلى اليمن .
ولما هلك أبو نمي قام بأمر مكة من بعده أبناء رميثة وحميضة ونازعهما أخواتهما
عُطيفة وأبو الغيث فأعتقلاهما ، ووافق ذلك وصول بيبس الجاشنكير كافل المملكة
المصرية في الأيام الناصرية فأطلق عُطيفة وأبا الغيث وولاهما ، وأمسك رميثة
وحميضة وبعث بهما إلى مصر ، ثم رد السلطان رميثة وحميضة إلى إمارتهما بمكة

مع عسكره وبعثاً إليه بعطيفة وأبي الغيث، وبقى التنازع بينهم، وهم يتعاقبون في إمرة مكة مرة بعد أخرى وهلك أبو الغيث في بعض حروبهم ببطن مرة .

ثم تنازع حميضة ورميثة وسار رميثة إلى الملك الناصر محمد بن قلاوون صاحب مصر سنة خمس عشرة وسبعائة فأمده بعساكر وجه بها إلى مكة وأصطلحوا .

ثم خالفهم عطيفة سنة ثمان عشرة وسبعائة ووصل إلى السلطان فأمده بالعساكر فملك مكة وقبض على رميثة فسجن ثم أطلق سنة عشرين وأقام بمصر، وبقى حميضة مشرداً إلى أن آستامن السلطان فأمنه، ثم وثب بحميضة ممالك كانوا معه وقتلوه، وأطلق رميثة من السجن وأستقر شريكاً لأخيه عطيفة في إمارتها .

ثم مات عطيفة وأقام أخوه رميثة بعده مستقلاً بإمارة مكة إلى أن كبر وهيرم .

وإلى ذلك أشار في "التعريف" بقوله : وأول إمرة في رميثة وهو آخر من بقي من بيته، وعليه كان النص من أبيه دون البقية مع تداولهم لها، وكان أبناء بقية وعجلان قد أقتسما معه إمارة مكة برضاه، ثم أراد الرجوع فلم يوافقاه عليه وأستمر معه في الولاية .

ولما مات رميثة تنازع ولداه : بقية وعجلان، وخرج بقية وبقى عجلان بمكة، ثم غلبه عليها بقية، ثم اجتمعا بمصر سنة ست وخمسين وسبعائة فوئى السلطان عجلان، وفر بقية إلى الحجاز فأقام هناك منازعاً لعجلان من غير ولاية . وعجلان هو المستبد بها مع سلوك سيرة العدل والإنصاف والتجافى عن أموال الرعية والتعرض للجاورين إلى أن توفى سنة سبع وسبعين وسبعائة .

وَوُئى بعده ابنه أحمد، وكان قد فوض إليه الأمر في حياته وقاسمه في أمره، فقام أحمد بمكة جارياً على سنن أبيه في العدل وحسن السيرة، ومات في رمضان سنة ثمان وثمانين وسبعائة في الدولة الظاهرية برقوق .

(١) عبارة التعريف "وهي الآن في رميثة وهو الخ ."

فولّى مكانه أبْنُه محمد، وكان صغيراً في كفالة عمه كيش بن عجلان فبقى حتى وثب عليه فداوى عند ملاقاته المحمل فقتله، ودخل أمير الركب إلى مكة فولّى عَنان ابن مغماس بن رميثة مكانه .

ثم لحق عليّ بن عجلان بالأبواب السلطانية بمصر فولاه الظاهر برقوق سنة تسع وثمانين وسبعائة شريكاً لعنان، وسار مع أمير الركب إلى مكة فهرب عَنانُ ودخل عليّ بن عجلان مكة فاستقل بإمارتها، ثم وفد عليّ بن عجلان على السلطان بمصر سنة أربع وتسعين فأفرده بالإمارة وأنزل عَنان بن مغماس عنده وأحسن إليه، ثم أعتقه بعد ذلك وبقي عليّ بن عجلان في إمارة مكة حتى قتل بيطن مرّ في سنة سبع وتسعين وسبعائة . فولّى السلطان ابن أخيه حسن بن أحمد مكانه وأستبد بإمارة مكة وهو بها إلى هذا العهد . وهو حسن، بن أحمد، بن عجلان، بن رميثة، بن أبي نُمي محمد، بن أبي سعد عليّ، بن أبي عزيز قتادة، بن إدريس، بن مطاعن، بن عبد الكريم، بن موسى، ابن عيسى، بن سليمان، بن عبد الله، بن أبي الكرام، بن موسى الجون، بن عبد الله، ابن حسن، بن الحسن السَّبَط، بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه .

الطرف السابع

(في ترتيب مكة المشرفة؛ وفيه جملتان)

الجملة الأولى

(فيما هو بمحاضرتها)

أما معاملاتها فعلى ما تقدم في الديار المصرية والبلاد الشامية من المعاملة بالدنانير والدرهم النُقْرة؛ وصنّجتها في ذلك كصنّجة الديار المصرية، ويعبر عن الدرهم النُقْرة فيها بالكامل، نسبةً إلى الملك الكامل محمد بن أبي بكر بن أيوب صاحب مصر،

وعندهم درهم آخر من فضة خالصة، مربع الشكل، زنته نحو نصف، ثم نقص حتى صار نحو سدس، يعبرون عنه بالمسعودى نسبة إلى الملك المسعود صاحب اليمن، وهو في المعاملة بثلثي درهم كامل.

ولم يكن بها في الزمن المتقدم فلوس يتعامل بها ثم راجت الفلوس الجدد بها في أيام الموسم فيما قبل الدولة الظاهرية برفوق، ثم راجت في سائر الأوقات آخرًا، إلا أن كل درهم بها ثمانية وأربعون فلسًا على الضعف من الديار المصرية، حيث كل درهم فيها أربعة وعشرون فلسًا، ويعبر عن كل خمسة قراريط من الدرهم الكامل فيها بجائز، وعن الربع والسدس منه بجائزين، وتعتبر أوزانها بالطن : وهو مائتان وستون درهما، وأوقيه عشرة، كل أوقية عشرة دراهم، ويكلها بالغرارة، وكل غرارة من غرائرها (١) وقياس قماشها بالذراع المصرى، وأسعارها في الغالب مرتفعة عن سعر مصر والشام، وأما إمرتها فإنها إمرة أعرابية يمشى أميرها في إمرته على قاعدة أمراء العرب دون عادة الملوك في المواكب وغيرها، وأتباعه عرب، وأكثرهم من بني الحسن أشرف مكة، ويعبر عن أكابريهم بالقواد، وهم بمثابة الأمراء للملوك، وربما استخدم المماليك الترك ومن في معناهم.

وأكثر متحصله مما يؤخذ من التجار الواردين إلى مكة من الهند واليمن وغيرها، وأما تجهيز ركب الحجيج إليها ففى كل سنة يجهز إليها التحمل من الديار المصرية بكسوة البيت مع أمير الركب ويكسى البيت بالكسوة المجهزة مع التحمل، ويأخذ سدنة البيت الكسوة التي كانت على البيت، فيأدون بها الملوك وأشرف الناس، وداخل البيت كسوة أخرى من حرير منقوش لا تحتاج إلى التغيير إلا في السنين المتطاولة لعدم وصول الشمس ولمس الأيدي إليها.

(١) ياص في الأصل.

ومن عادة أمير مكة أنه إذا وصل المحمل إلى ظاهر مكة خرج لملاقاته، فإذا وافاه
ترجل عن فرسه وأتى الجمل الحامل للمحمل فقلب خفَّ يده اليمنى وقبَّله خدمة
لصاحب مصر . وقد روى ابن النجار في تاريخ المدينة النبوية من طريق الحافظ
أبي نعيم إلى حسين بن مصعب أنه أدرك كسوة الكعبة يؤتى بها المدينة قبل أن
تصل إلى مكة. فتشتر على الرضراض في مؤخر المسجد، ثم يخرج بها إلى مكة . وذلك
في سنة إحدى وثلاثين أو اثنتين وثلاثين ومائة .

وأعلم أن كسوة الكعبة فما حالان :

الحال الأولى - ما كان الأمر عيه في الجاهلية . قد روى الأزرق في "أخبار
مكة" : بسنده إلى أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم ! "نهى
عن سب أسعد الحميري وهو تبع" وكان أول من كسا الكعبة . وذكر ابن إسحاق
عن غير واحد من أهل العلم أن أول من كسا الكعبة كسوة كاملة تبع وهو أسعد
أرى في منامه أن يكسوها فكساها الأنطاع . ثم أرى أن أكسها فكساها الوصائل
ثياب حبرة من عصب الين ، وعن ابن جريح نحوه .

وعن ابن أبي مليكة أنه قال : بلغني أن الكعبة كانت تكسى في الجاهلية كسى
شئ . كانت البدن تجلل الحبر والبرود والأكسية وغير ذلك من عصب الين ، وكان
يهدى للكعبة هدايا من كسى شئ سوى جلال البدن : حبر وخز وأنماط فتكسى منه
الكعبة . ويجعل ما بقى في خزانة الكعبة . فإذا بلي منها شئ ، أخلف عليها مكانة ثوب
آخر، ولا يتزع مما عليها شئ .

وعن عبد الجبار بن الورد قال : سمعت ابن أبي مليكة يقول : كانت قريش
في الجاهلية ترافد في كسوة الكعبة ، فيضربون ذلك على القبائل بقدر احتمالها ، من عهد
قصي بن كلاب حتى نشأ أبو ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ، وكان

يختلف إلى اليمن يُجْر فيها فأثرى في المال، فقال لقريش : أنا أكسو الكعبة وحدي سنةً وجميع قُريش سنةً، فكان يفعل ذلك حتى مات : يأتي بالحِبرِ الجَنَدِيَّة من الجَنَد فيكسو الكعبة ، فسَمته قريش العِدْلَ لأنه عدل فعله بفعل قريش .

وروى الواقدي عن النوار بنت مالك أم زيد بن ثابت رضی الله عنه أنها قالت : رأيت قبل أن ألد زيد بن ثابت على الكعبة مطارف نحر أخضر وأصفر، وكرار وأكسية الأعراب وشقاق شعر .

وعن ابن جريج أن الكعبة فيما مضى إنما كانت تكسى يوم عاشوراء إذا ذهب آخر الحاج، حتى كان بنو هاشم فكانوا يعلقون القميص يوم التروية من الديباج لأن يرى الناس ذلك عليها بهاء وجمالا، فإذا كان يوم عاشوراء علقوا عليها الإزار .

وعن عطاء بن يسار عن عمر بن الحكم قال : نذرت أمي بدنة تنحرها عند البيت وجللتها شقتين من شعر ووبر فنحرت البدنة وسيرت للكعبة بالشقتين، والنبي صلى الله عليه وسلم يومئذ بمكة لم يهاجر، فنظرت إلى البيت يومئذ وعليه كسى شتى من وسائل وأنطاع وكرار ونحر وتمارق عراقية، كل هذا قد رأيت عليه .

قلت : حاصل الأمر أن الذي كسيت الكعبة الأنطاع وحبرات اليمن والبرود والكرار والأنماط والتمارق ومطارف النحر الأخضر والأصفر والأكسية وشقاق الشعر والوبر وغير ذلك .

الحال الثانية - ما كان الأمر عليه في صدر الإسلام وهم جرا إلى زماننا .

أما في صدر الإسلام فقد روى الواقدي عن إبراهيم بن أبي حبيبة عن أبيه أن البيت كان في الجاهلية يكسى الأنطاع فكساه النبي صلى الله عليه وسلم الثياب اليمانية، ثم كساه عمر وعثمان رضی الله عنهما القباطي . وعن ابن أبي نجيع أن عمر

آبن الخطاب رضى الله عنه كسا الكعبة القباطى من بيت المال ، كان يكتب فيها إلى مصر ، ثم عثمان من بعده . فلما كان معاوية بن أبى سفيان كساها كسوتين : كسوة عمر القباطى وكسوة ديباج ، وكانت تكسى الديباج يوم عاشوراء ، وتكسى القباطى فى آخر شهر رمضان .

وروى الأزرقى عن نافع قال : كان آبن عمر يكسو بدنه إذا أراد أن يحرم القباطى والجبر ، وفى رواية الأتمطاط ، فإذا كان يوم عرفة ألبسها إياها وإذا كان يوم النحر نزعها عنها ثم أرسل بها إلى شيبه بن عثمان المحبى فناطها على الكعبة . وروى الواقدى عن إسحاق بن عبد الله أن الناس كانوا ينذرون كسوة الكعبة ويهدون إليها البدن عليها الجبرأت ، فيبعث بالجبرأت إلى البيت كسوة . فلما كان يزيد بن معاوية كساها الديباج الحسروانى ، فلما كان آبن الزبير أتبعه على ذلك ، فكان يبعث إلى أخيه مضعب بن الزبير يبعث بالكسوة كل سنة وكانت تكسى يوم عاشوراء .

قال الأزرقى : وقد قيل إن ابن الزبير أول من كساه الديباج . قال أبو هلال العسكرى فى كتابه "الأوائل" : وهو الصحيح .

وذكر الواقدى عن أشياخه أن عبد الملك بن مروان كان يبعث فى كل سنة بالديباج من الشام فيمتر به على المدينة فينشر يوما فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأساطين هاهنا وهاهنا ، ثم يطوى ويبعث به إلى مكة . وقد قيل إن عبد الملك أول من كسا الكعبة الديباج . قال الماوردى : وكساه بنو أمية فى بعض أيامهم الحلل التى كانت على أهل نجران فى جزيتهم ، والديباج من فوقها .

قال الأزرقى : ولما حج المهدي فى سنة ستين ومائتين^(١) ، رفع إليه أن ثياب الكعبة قد أثقلتها ويخاف على جذرانها من ثقل الكسوة ، فجردها حتى لم يبق عليها شىء من

(١) صوابه ومائة .

الكسوة، ثم أفرغ عليها ثلاث كسبي : قباطي ونحو ديباج . ولما غلب حسين
 ابن حسن الطائي على مكة في سنة مائتين ، وجد ثيابها قد ثقلت عليها أيضا بخزرها
 في أول يوم من المحرم وكساها كسوتين من قز رقيق أحدهما صفراء والأخرى بيضاء
 مكتوب بينهما .

”بسم الله الرحمن الرحيم . وصلى الله على محمد وعلى أهل بيته الطيبين الأخيار .“
 ”أمر أبو السرايا الأصغر بن الأصغر رابعة آل محمد صلوات الله عليه وسلامه بعمل“
 ”هذه الكسوة لبيت الله الحرام“ .

وذكر الأزرق عن جده أن الكعبة كانت تكسى في كل سنة كسوة ديباج يعنى
 أحمر وكسوة قباطي . فاما الديباج فتكساه يوم التروية ، فيعلق القميص ويدنى
 ولا يحاط . وإذا صدر الناس من متى خيط القميص وترك الإزار حتى يذهب الحاج
 فلا يخزفوه . فإذا كان يوم عاشوراء علق عليها الإزار يوصل بالقميص ، وكأن المراد
 بالإزار ما تدركه الأيدي في الطواف وبالقميص ما فوق ذلك إلى أعلى الكعبة ،
 فلا تزال هذه الكسوة الديباج عليها حتى يوم سبع وعشرين من شهر رمضان
 فتكسى القباطي القطن .

فما كانت خلافة المأمون رفع إليه أن الديباج يبلى ويتخرق قبل أن يبلغ الفطر ،
 فسأل المأمون صاحب بريد مكة في أى الكسوة الكعبة أحسن ؟ فقال له :
 في البياض . فأمر بكسوة من ديباج أبيض ، عملت سنة ست ومائتين وبعث بها إلى
 الكعبة ، فصارت الكعبة تكسى ثلاث كسبي : تكسى الديباج الأحمر يوم التروية ،
 وتكسى القباطي يوم هلال رجب . وتكسى الديباج الأبيض يوم سبع وعشرين من
 شهر رمضان للفطر .

ثم رفع إلى المأمون أيضا أن إزار الديباج الأبيض يتخرق ويئلى في أيام الحج من مس الحاج قبل أن يُخاط عليها إزار الديباج الأحمر في عاشوراء ، فزادها إزار ديباج أبيض تُكسَاه يوم التَّروِيَةِ ، فيستر به ما تخرق من الإزار الذي كسيته .

ثم رفع إلى المتوكل في سنة أربعين ومائتين أن إزار الديباج الأحمر يئلى قبل هلال رجب من مس الناس ومسحهم بالكعبة ، فزادها إزارين مع الإزار الأول ، فأزال قميصها الديباج الأحمر وأسبله حتى بلغ الأرض ، ثم جعل الإزار فوقه . في كل شهرين إزار ، ثم نظر الحجة فإذ لإزار الثاني لا يفتح إليه ، فوضع في تابوت الكعبة وكتبوا إلى المتوكل أن إزارا وحدا مع ما أذيل من قميصها ، فصارت يبعث بإزار واحد فتكسني بعد ثلاثة أشهر ، فيكون الذيل ثلاثة أشهر .

ثم في سنة ثلاث وأربعين ومائتين أمر المتوكل بإزالة قميص المساطن حتى بلغ الشادروان الذي تحت الكسوة . قال الماوردي : ثم كسا المتوكل أساطينه الديباج

وقد حكى المؤيد صاحب حماد في "تاريخه" أن القاطنين خلفاء مصر في إمارة أبي الحسن جعفر من سلمايين على مكة في سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة كسوا الكعبة البيضاء .

قلت : ثم رفع الأمر في خلفاء بني العباس ببغداد إلى شعارهم من السواد . فألبسوا الكعبة الديباج الأسود . ثم جرى ملوك مصر عند استيلائهم على الخوارزمي إلباسها السود .

والذي جرى عليه الحال في زماننا إلى آخر دولة الظاهرية برقوق وأوائل الدولة الناصرية ولده أن الكعبة تكسني الديباج الأسود كسوة مسبلة من أعلى

الكعبة إلى أسفلها مرقوما بأغاليها طراز رقم بالبياض من أصل النسيج مكتوب فيه ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾ الآيات، وعلى الباب برقع من نسبة ذلك مرقوم فيه بالبياض ... (١) ... ثم في سنة ... (١) ... وثمانمائة في الدولة الناصرية فرج بن برفوق غير الطراز من لون البياض إلى لون الصفرة، فصار الرقم في السواد بحرير أصفر مقصَّب بالذهب، ولا يخفى أنه أنفُس من الأول والثاني أبهج منه لشدة مضادة ما بين البياض والسواد، ثم جعل بعض جوانب الكسوة ديباجا أسود على الدابة، وبعضها كمخا أسود بجامات مرقوم فيها بالبياض "لا إله إلا الله محمد رسول الله". ثم جعل بعد ذلك برقع البيت من حرير أسود منشورا عليه المخايش الفضة الملبسة بالذهب فزاد نفاسة وعلا قيمة. ثم في سنة أربع عشرة وثمانمائة جعل واجهة الباب من الكسوة كمخا أزرق بجامات مكتوب فيها ... (٣) ... والله العالم ما كان وما يكون.

قلت: وحاصل ما تقدم أن الذي آشتلت عليه أصناف الكسوة في الإسلام الثياب اليمانية، والقباطي المصرية، والحبر والأنماط والحلل النجرانية، والديباج الأبيض، والديباج الأحمر، والديباج الأخضر، والديباج الأصفر، والديباج الأسود، والديباج الأزرق.

وأما تجريد الكعبة من ثيابها، فقد ذكر الأزرق أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يترع كسوة البيت في كل سنة فيقسمها على الحاج. وعن ابن أبي مليكة أنه قال: كانت على الكعبة كسوة كثيرة من كسوة أهل الجاهلية: من الأنطاع والأكسية والكرار والأنماط، فكانت ركاما بعضها فوق بعض.

(١) في الأصل بياض بهذا المقدار.

(٢) لعله وإن كان أبهج منه لشدة انطاع تأمل.

(٣) في الأصل بياض بهذا المقدار.

فلما كسيت في الإسلام من بيت المال، كان يخفف عنها الشيء بعد الشيء إلى أن كانت أيام معاوية فكتب إليه شيبه بن عثمان المجبى يرغب إليه في تخفيفها من كسئ الجاهلية حتى لا يكون عليها شيء مما مسته أيديهم لنجاستهم، فكتب إليه معاوية أن جردها، وبعث إليه بكسوة من ديباج وقباطى وجبرة، فجردها شيبه حتى لم يبق عليها شيء، وكساها الكسوة التي بعث بها معاوية، وقسم الثياب التي كانت عليها بين أهل مكة، وكان ابن عباس حاضرا في المسجد وهم يجردونها فلم ينكر ذلك ولا كرهه .

وروى أن عائشة رضی الله عنها أنكرت على شيبه ذلك، وقالت له بعها وأجعل منها في سبيل الله، وكذلك ابن عباس .

وروى الواقدي عن أم سلمة رضی الله عنها أنها قالت : إذا نزع عن الكعبة ثيابها فلا يضرها من لبسها من الناس من حائض أو جنب . وقد تقدم أن المهدي جردها حين حج في سنة ستين ومائتين^(١)، وحسين الطالبي جردها في سنة مائتين .

قلت : والذي استقر عليه الحال في زماننا أنها لا تلبس في كل سنة غير كسوة واحدة على ما تقدم بيانه، وذلك أن الكسوة تعمل بمصر على النمط المتقدم، ثم تحدل صحة الركب إلى مكة فيقطع ذيل الكسوة القديمة على قدر قامة من جدار الكعبة ويظهر من الجدار ما كان تحته، ويبقى أعلاها معلقا حتى يكون يوم فتخلع^(٢) الكسوة العتيقة وتعلق الجديدة مكانها، ويكسئ المقام من نسبة كسوة الكعبة، ويأخذ بنو شيبه الحجة الكسوة العتيقة فيهدونها للحجاج ولأهل الآفاق . وقد زاد رفدهم فيها من حين حصلت المغالاة في كسوة الكعبة ورفعهما على ما تقدم .

” اللهم زد هذا البلد شريفا وتعظيما، وتكريما ومهابة “ .

(١) صوابه ومائة . انظر تاريخ خلافة المهدي .

(٢) بيان في الأصل .

وأعلم أن جدار الكعبة كان عزيز الرؤية حين كنت الكسوة تراكم عليها ولا يجرد عنها شيء، حتى إن الأزرقى حكى عن جده أنه تبجح برؤية جدارها حين جردت في سنة ثلاث وستين ومائتين، وأنه رأى جدار الباب المسدود الذي كان عمله ابن الزبير في ظهرها وسده الحجاج، وشبه لون جدارها بالعنبر الأشهب.

الجملة الثانية

(فيما هو خارج عن حاضرتها)

أكثر من هو بباديتها وأوديتها القريبة منها بنو الحسن الأشرف، وقد ذكر في "التعريف" من عرب الحجاز لأم، وخالد، والمتفق، والعايد، وزاد في "مسالك الأبصار": ذكر زبيد، وبنو عمرو، والمضارحة، والمساعد، والزراق، وآل عيسى، وآل دعم، وآل جناح، والحبور، ثم قال: وديارهم يتلو بعضها بعضا. قال الحمداني: وشرق مكة حلجة، وبنو هزرر ومنازلهم يشة.

ومنهم من خشم بنو منبه، وبنو فصيلة، ومعاوية، وآل مهدي، وبنو نصر، وبنو حاتم، والموركة، وآل زياد، وآل الصعافير، والشماو بلوس. ثم قال: ومنازلهم غير متباعدة.

أما العربان بالدرب المصري إلى مكة، فمن بركة الحجاج إلى عقبة آيلة للعائد من عرب الشرقية، ومن العقبة إلى الدأماء دون عيون القصب لبني عقبة، ومن الدأماء إلى أكدي لبلي، ومن أكدي إلى آخر الوعرات بلهينة، ومن آخر الوعرات إلى نهاية بدر وإلى نهاية الصفراء، ونقب على لبني حسن أصحاب البنيح، ويليه من أقاربهم من بني حسن أصحاب بدر إلى رملة عاجل في طرف قاع البروة، ومن

(١) لعلها التروا.

الصفراء إلى المحفة ورابع لزبيد، ومن المحفة على قديد وما حولها إلى الثنية المعروفة بعقبة السويق لسليم، ومن الثنية على خليص إلى الثنية المشرفة على عسفان إلى الفج المسى بالمحاطب لابي جابر، وهم في طاعة صاحب مكة، ومن المحاطب إلى مكة المعظمة لصاحب مكة وبنى الحسن .

القاعدة الثانية

(المدينة الشريفة النبوية، على ما كنها أشرف الخلق محمد أفضل الصلاة والسلام والتحية والإكرام، وفيها ثلاث جمل)

الجملة الأولى

(في حاضرتها)

المدينة ضبطها معروف، وهو اسم غلب عليها، وبه نطق القرءان الكريم في قوله تعالى: ﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنَّا الْأَذَلَّ ﴾ . وقوله: ﴿ وَمِنَ حَوْلِكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ﴾ . وسميها القديم يثرب وبه نطق القرءان في قوله تعالى: ﴿ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ ﴾ .

قال الزجاجي: وهو يثرب، بن قانية، بن مهلائيل، بن إرم، بن عييل، بن عوص، ابن إرم، بن سام، بن نوح، هو الذي بناها، وورد ذكره في الحديث أيضا . قال الشيخ عماد الدين بن كثير في " تفسيره " وحديث النبي عن تسميتها بذلك ضعيف، وسميها الله تعالى الدار بقوله: ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ . وسميها النبي صلى الله عليه وسلم طيبة (بفتح الطاء المهملة وسكون الياء وفتح الباء الموحدة بعدها هاء) وطابة بإبدال الياء بعد الطاء بألف . قال النووي: وهما من الطيب وهو الرائحة الحسنة، وقيل من الطيب خلاف الردي، وقيل من الطيب بمعنى

الطاهير، وقيل من طيب العيش . وزاد السهيلي في أسمائها الجارية بالجيم والباء
الموحدة، والمحبة، والمحبوبة، والقاصمة، والمجبورة، والعذراء، والمرحومة، وكانت
تدعى في الجاهلية غلبة لأن اليهود غلبوا عليها العماليق، والأوس والخزرج غلبوا عليها
اليهود . قال صاحب حماة : وهي من الحجاز، وقيل من نجد، وموقعها قريب من
وسط الإقليم الثاني من الأقاليم السبعة . قال في كتاب "الأطوال" : وطولها خمس
وستون درجة وثلاث، وعرضها إحدى وعشرون درجة . وقال في "القانون" :
طولها سبع وستون درجة ونصف، وعرضها إحدى وعشرون درجة وثلاث .
وقال ابن سعيد : طولها خمس وستون درجة وثلاث، وعرضها خمس وعشرون
درجة وإحدى وثلاثون دقيقة . وقال في "رسم المعمور" : طولها خمس وستون
درجة وعشرون دقيقة . وعرضها خمس وعشرون درجة .

وقد ذكر صاحب "الهناء الدائم . بمولد أبي القاسم" أن أول من بناها تبع^{وهو}
الأول، وذكر أنه متر بمكانها وهي يومئذ منزلة بها عين ماء، فأخبره أربعائة عالم من
علماء أهل الكتاب لهم عالم يرجعون إليه أن هذا موضع مهاجر نبي يخرج في آخر
الزمان من مكة اسمه محمد ! وهو إمام الحق، فأمن بالنبي صلى الله عليه وسلم !
وبنى المدينة، وأنزلهم بها وأعطى كلا منهم مالا يكفيه وكتب كتابا فيه :

"أما بعد يا محمد فإني آمنت بك وبربك، وبكل ماجاء من ربك"
"من شرائع الإسلام والإيمان . وإني قلت ذلك فإن أدركك فيها"
"ونعمت، وإن لم أدركك فاشفع لي يوم القيامة، ولا تنسني فإني من"
"أمتك الأولين، وتابعتك قبل مجيئك . وقبل أن يرسلك الله، وأنا على"
"ملة أبيك إبراهيم !"

وختم الكتاب ونقش عليه : ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ، وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ
الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ﴾ .

وكتب عزرائله .

”إلى محمد بن عبد الله خاتم المرسلين ، ورسول رب العالمين ، صلى الله
”عليه وسلم ! من تبع الأول حمير ، أمانة الله في يد من وقع إليه أن يدفعه“
”إلى صاحبه“

ودفع الكتاب إلى رئيس العلماء المذكورين ، وتداوله بنوه بعده إلى أن هاجر
النبي صلى الله عليه وسلم ! إلى المدينة فلقاه به بعض أولاد ذلك العالم بين مكة
والمدينة ، وتاريخ الكتاب يومئذ ألف سنة بغير زيادة ولا نقص . وقيل في بنائها غير
ذلك ، وهي مدينة متوسطة في مستو من الأرض ، والغالب على أرضها السباخ ،
وفي شمالها جبل أحد ، وفي جنوبها جبل عير . وكان عليها سور قديم وبخارجها
خندق محفور ، وهو الذي حفره النبي صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب .

وفي سنة ست وثلاثين ومائتين بنى عليها إسحاق بن محمد الجعدي سورا منيعا ،
وجدده عضد الدولة بن بويه الديلمي في سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة ، وهو باق عليها
إلى الآن ؛ ولها أربعة أبواب : باب في الشرق يُخرج منه إلى البقيع ، وباب في الغرب
يُخرج منه إلى العقيق وقبأ ، وبين يدي هذا الباب جداول ماء جارية ، وبوسطها
مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ! وهو مسجد متسع إلا أنه لم يبلغ في القدر مبلغ
مسجد مكة .

قال ابن قتيبة في ”كتاب المعارف“ : وكان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم !
مبني باللبن وسقفه الجريد وعمده النخل ، ولم يزد فيه أبو بكر شيئا ، وزاد فيه عمر ،

ثم غيره عثمان وزاد فيه عثمان زيادة كبيرة، وبنى جداره بالحجارة المنقوشة وبالقصّة، وجعل عمده من حجارة منقوشة، ووسعها المهدي سنة ستين ومائة، وزاد فيه المأمون زيادة كبيرة في سنة اثنتين ومائتين، ولم تزل الملوك تتداوله بالعمارة إلى زماننا.

وبه الحجرة الشريفة التي بها قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم! وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما، بحجرتها الشريفة دائر عليه مقصورة مشبعة إلى نحو السقف، عليه ستر من حرير أسود، وخارج المقصورة بين القبر والمنبر الروضة التي أخبر صلى الله عليه وسلم! أنها روضة من رياض الجنة.

وقد ذكر أهل الأثر: أن المنبر كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم! ثلاث درجات بالمقعد، وأرتفاعه ذراعان وثلاث أصابع، وعرضه ذراع رجب، وأرتفاع صدره وهو الذي يستند إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم! ذراع، وأرتفاع رُمانته اللتين كان يمسكهما صلى الله عليه وسلم! بيديه الكريمتين إذا جلس شبراً وأصبعان، وفيه خمسة أعواد من جوانبه الثلاثة، وبيع على ذلك إلى أيام معاوية فكتب إلى مروان: علمه على المدينة أن أرفعه عن الأرض فزاد من أسفله ست درجات ورفعها عليها فصار له تسع درجات بالمجلس. قيل: وصار طوله أربعة أذرع وشبراً.

ولما حج المهدي بن المنصور العباسي سنة إحدى وستين ومائة، أراد أن يعيده إلى ما كان عليه فأشار عليه الإمام مالك بتركه خشية التهاوت فتركه، ويقال: إن المنبر الذي صنعه معاوية ورفّع منبر النبي صلى الله عليه وسلم عليه، تهاوت على طول الزمان، وجدده بعض خلفاء بني العباس وأخذ من بقايا أعواد منبر النبي صلى الله عليه وسلم أمشاطاً للتبرك، ثم احترق هذا المنبر لما احترق المسجد في مستهل رمضان سنة أربع وخمسين وستمائة أيام المستعصم بالله، وشغل المستعصم عن عمارته بقتال

التار، فعمل المظفر صاحب اليمن المنبر، وبعث به إلى المدينة سنة ست وخمسين
وستمائة، فنصب في موضع منبر النبي صلى الله عليه وسلم! فبقى إلى سنة ست وستين
وستمائة، فأرسل الملك الظاهر بيبرس صاحب مصر المنبر الموجود الآن فأزيل ذلك
ووضع هذا وطوله أربعة أذرع، ومن رأسه إلى عتبه سبعة أذرع تزيد قليلا،
ودرجاته سبع بالمقعد والأمر على ذلك إلى الآن.

الجملة الثانية

(في نواحيها وأعمالها، وهي على ضربين)

الضرب الأول

(حماها ومرافقها)

وأعلم أن للمدينة الشريفة حمى، حماه النبي صلى الله عليه وسلم وحرّمه كما حرّم
إبراهيم عليه السلام مكة. قال في "الروض المعطار": حماها اثنا عشر ميلا
وخارج بابها الشرقي البقيع المتقدم ذكره، وهو مدفن أكثر أمواتها، وهو بالباء الموحدة
في أوله، ويسمى بَقِيْعَ العَرَقِدِ - بفتح الغين المعجمة وسكون الراء المهملة وفتح القاف
ودال مهملة في الآخر. قال "الأصمعي": سمي بذلك لأنه قُطِعَ ما به من شجر العَرَقِدِ
يوم مات عثمان رضي الله عنه. وبه قبر إبراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم!
من مارية القبطية، وقبر الحسن بن علي بن أبي طالب، وإلى جانبه قبر العباس
عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقبر عثمان بن عفان رضي الله عنه في فوه دونهما،
وقبر مالك بن أنس إمام المذهب المعروف، وحول المدينة حدائق النخل الأنيقة
وثمرها من أطيب الثمر وأحسنه، وغالب قوت أهلها منه.

الضرب الثاني

(في مخاليفها وقراها ، والمشهور منها ثمانية أما كن)

الأول - (قُبَاءُ) - بضم القاف وفتح الباء الموحدة وألف في الآخر - ويروى بالمد والقصر والمد أشهر . قال في "الروض المعطار" : ومن العرب من يذكره فيصرفه ، ومنهم من يؤنثه فلا يصرفه . قال : وسميت قُبَاءُ ببئر كانت بدار توبة بن الحسن ابن السائب بن أبي لبابة يقال لها قُبَاءُ ، وهي قرية غربي المدينة على ميلين منها ، وبها مسجد التقوى الذي أخبر الله تعالى عنه بقوله : ﴿ لَمَسْجِدٍ أُسَسَّ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ ﴾ . وقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأتي قُبَاءَ كل يوم سبت راكبا وماشيا ، ومُصَلِّاه بها مشهور .

الثاني - (خَيْر) - بفتح الخاء المعجمة وسكون الياء المثناة تحت وفتح الباء الموحدة وراء مهملة في الآخر - قال الزجاجي : سميت بخَيْرِ بن قانية وهو أول من نزلها ، وهي بلدة بالقرب من المدينة الشريفة . قال ابن سعيد : طولها أربع وستون درجة وست وخمسون دقيقة ، وعرضها سبع وعشرون درجة وعشرون دقيقة . وهي بلدة عامرة أهلة ذات نخيل وحدائق ومياه تجري . قال في "تقويم البلدان" : وهي بلدة بنى عنزة من اليهود ، والخَيْرُ في لغة اليهود الحصن ، وهي في جهة الشمال والشرق عن المدينة على نحو ست مراحل وقيل أربع مراحل . قال الإدريسي : وهي ذات نخيل وزرع ، وكانت في صدر الإسلام دارا لبنى قُرَيْظَةَ والنَّضِيرِ ، وبها كان السَّمَوَّل بن عاديًا الشاعر المشهور .

الثالث - (قَدَك) - بفتح الفاء والذال المهملة وكاف في الآخر - قال الزجاجي : سميت بقَدَك بن حام ، وقيل : سميت بقَيْد بن حام ، وهو أول من نزلها . قال

في "الروض المعطار": وبينها وبين المدينة يومان، وحصنها يقال له الشمروخ على القرب من خير، وكان أهلها قد صالحوا النبي صلى الله عليه وسلم! على النصف من ثمارها في سنة أربع من الهجرة، ولم يُوجف عليها المسلمون بنخيل ولا ركاب فكانت له صلى الله عليه وسلم خالصة؛ وكان معاوية بن أبي سفيان قد وهبها لمروان بن الحكم، ثم أرتجعها منه لموجدة وجدها عليه. فلما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة، ردها إلى ما كانت عليه في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت تُغل في أيام إمرته عشرة آلاف دينار، يتجافى عنها.

الرابع - (الصفراء) - مؤنت أصفر - وهو واد على ست مراحل من المدينة كثير المزارع والمياه والحدائق. أخبرني بعض أهل الحجاز أن به أربعة وعشرين نهراً على كل نهر قرية، وعيونه تصب فضلها إلى ينبع، وهو بيد بن حسن الشرفاء.

الخامس - (ودان) - نفتح الواو وتشديد الدال المفتوحة وألف ثم نون - وهو واد به قرى خراب لا تحصى كثرة.

السادس - (القرع) - بضم الفاء وسكون الراء المهملة وبالعين المهملة - وهو واد في جنوبي المدينة على أربعة أيام منها يشتمل على عدة قرى أهلة، أخبرني بعض أهل الحجاز أن به أربعة عشر نهراً على كل نهر قرية، وماؤها يصب في رابع حيث يحرم حجاج مصر، وعليها طريق المشاة من مكة إلى المدينة. قال في "الروض المعطار": ويقال إنها أول قرية مارت إسماعيل عليه السلام التمر بمكة، وهي الآن بيد بن حرب.

السابع - (الجار) - قال في "اللباب": بفتح الجيم وألف وراء مهملة - وهي فُرْضة المدينة الشريفة على ثلاث مراحل منها. قال ابن حوقل: وبينها وبين ساحل الجحفة نحو ثلاث مراحل، منه عن أيلة على نحو عشرين مرحلة.

الثامن - (وَأَدَى الْقُرَى) - بضم القاف وفتح الراء المهملة وألف في الآخر جمع قرية . قال في "الروض المعطار" : وهي مدينة كثيرة النخيل والبساتين والعيون ، وبها ناس من وُلد جَعْفَر بن أَبِي طالب رضى الله عنه ، وهم الغالبون عليها ، وتُعرف بِالوَادِيَيْنِ ، والذي أخبرني به بعض أهل الحجاز أنه كان بها عيون كثيرة عليها عدة قُرَى نُحِرَتْ لِأَخْتِلافِ العرب ، وهي الآن خراب لا عامر بها ولو عمرت أغنت أهل الحجاز عن الميرة من غيرها .

قلت : وبالع الإدريسى في "زهة المشتاق" فعد من مخاليفها تيماء ودومة الجندل ، ومدّين ، والتحقيق خلاف ذلك .

فأما تيماء - بفتح التاء المشناة من فوق وسكون الياء المشناة من تحت وميم ثم ألف في الآخر - فقد عدها في "تقويم البلدان" : من بادية الشام تقريبا . قال في "العزيزي" : وهي حاضرة طيء وبها الحصن المعروف بالأبلق المنسوب إلى السموءل بن عاديا . قال في "تقويم البلدان" : وهي الآن أعمر من تبوك ، وبها نخيل قائمة .

وأما دومة الجندل فقال في "تقويم البلدان" : هو موضع فاصل بين الشام والعراق على سبع مراحل من دمشق ، وبينه وبين المدينة الشريفة ثلاث عشرة مرحلة . وأما مدّين فقد تقدم ذكرها في الكلام على كور مصر القديمة ، ووقع الكلام عليها هناك وإن كان الحق أنها من ساحل الحجاز .

الجملة الثالثة

(في ذكر ملوك المدينة وأمرائها ، وهم على ضربين)

الضرب الأول

(من قبل الإسلام ، وهم ثلاث طبقات)

الطبقة الأولى

(التبابعة)

قد تقدم في الكلام على بنائها نقلا عن صاحب "الهناء الدائم" : أن تبعاً الأول هو الذي بناها وأسكنها جماعة من علماء أهل الكتاب ، وكتب كتاباً وأودعه عندهم ليوصله من أدركه من أبنائهم إليه ، وبقي الكتاب عندهم يتوارثونه حتى هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فلتفاه من صار إليه الكتاب منهم وأوصل الكتاب إليه . وحينئذ فيكون أول من ملكها التبابعة .

الطبقة الثانية

(العاقلة من ملوك الشام)

قال السهيلي : وأول من نزلها منهم يثرب ، بن عييل ، بن مهلائيل ، بن عوص ، ابن عملاق ، بن لاوذ ، بن إرم ، بن سام ، بن نوح عليه السلام فسميت به . قال في "الروض الملعطار" : وكانت هذه الأمة من العماليق يقال لها جاسم ، وكانوا قد استولوا على مكة وسائر الحجاز ، وكانت قاعدة ملكهم تيماء ، وكان آخر ملوكهم الأرقم بن أبي الأرقم .

(١) أي إلى النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم قريباً .

الطبقة الثالثة

(ملوكها من بني إسرائيل ومن أنضم إليهم من الأوس والخزرج)

قال في "الروض المعطار": لما ظهر موسى عليه السلام على فرعون، بعث بعثاً من بني إسرائيل إلى الحجاز وأمرهم أن لا يستبقوا^(١) منها أحداً بلغ الحلم، فقتلوه^(٢) حتى أتتوا إلى ملكهم الأرقم بتياء فقتلوه وأبقوا له أبناً صغيراً ليرى موسى عليه السلام فيه رأيه . فلما رجعوا به إلى الشام وجدوا موسى عليه السلام قد توفى ، فقال لهم الناس : عصيتكم وخالفتم أمر نبيكم ، وحالوا بينهم وبين الشام ، فقال بعضهم لبعض : خير من بلدكم البلد الذي خرجتم منه ، فعادوا إلى الحجاز فزلوه ، فكان ذلك أول سكنى اليهود الحجاز ، فزل جمهورهم بمكان يقال له يثرب يجتمع السيول وأخذوا الآطام والمنازل ، ونزل معهم جماعة من أحياء العرب من بلي وجُهينة .

وكانت يثرب أم قرى المدينة وهي ما بين طرف قباء إلى الجرف ، ثم لما كان من سبل العريم باليمن ما كان ، تفرق أهل مارب ، فأتى الأوس والخزرج يثرب لليهود فخاربوهم ، وكان آخر الأمر أن عقدوا بينهم وبينهم جواراً وأشتركوا وتحالفوا ، فلم يزالوا على ذلك زماناً طويلاً ، فصارت للأوس والخزرج ثروة ومال وعز جانبهم نخافهم اليهود ، فقطعوا الحلف ، وخافهم الأوس والخزرج فبعثوا إلى من لهم بالشام فأعانوهم حتى أذلوا اليهود وغلبوهم عليها ، وبقيت بأيديهم حتى جاء الإسلام وهاجر النبي صلى الله عليه وسلم إليها وهم رؤسائها وحكامها .

(١) أي من العاقبة والأوضح منهم .

(٢) في المعجم "أبنا شاباً جيلاً" وهو الأنسب .

الضرب الثاني

(من في زمن الإسلام، وهم أربع طبقات)

الطبقة الأولى

(من كان بها في صدر الإسلام)

كان بها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن توفي في سنة إحدى عشرة من الهجرة . ثم أبو بكر الصديق رضي الله عنه إلى أن توفي سنة اثنتي عشرة من الهجرة . ثم عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أن قتل في سنة ثلاث وعشرين . ثم عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى أن قتل في سنة خمس وثلاثين . ثم علي بن أبي طالب كرم الله وجهه إلى أن قتل سنة أربعين . ثم الحسن بن علي بن أبي طالب إلى أن سلم الأمر لمعاوية سنة إحدى وأربعين من الهجرة النبوية .

الطبقة الثانية

(عمال الخلفاء من بني أمية)

وُلِّيَ عليها معاوية سنة اثنتين وأربعين من الهجرة (مروان بن الحكم) . ثم عزله سنة تسع وأربعين وولِّيَ مكانه (سعيد بن العاص) . ثم عزله سنة أربع وخمسين وردَّ إليها (مروان بن الحكم) . ثم عزله سنة تسع وخمسين وولِّيَ مكانه (الوليد بن عتبة ابن أبي سفيان) .

ثم عزله يزيد بن معاوية عن المدينة والحجاز وولِّيَ مكانه (عمرو بن سعيد الأشدق) ثم عزله سنة إحدى وستين وأعاد (الوليد بن عتبة) .

ثم استعمل ابن الزبير عند غلبته على المدينة أخاه (مُصعباً) سنة خمس وستين ؛
ثم نقله إلى البصرة وولّى مكانه (جابر بن الأسود) بن عوف الزهرى ؛ ثم ولى مكانه
(طلحة بن عبد الله) بن عوف .

ثم غلب عبد الملك بن مروان على الخلافة فبعث على المدينة (طارق بن عمرو)
فغلب عليها طلحة بن عبد الله وأترعها منه . ثم أنفرد عبد الملك بالخلافة وولّى على
المدينة والحجاز واليمن واليمامة (الحجاج بن يوسف) وعزل طارقاً عن المدينة وجعله
من جنده . ثم ولى عليها سنة سبع وسبعين (أبان بن عثمان) . ثم عزله في سنة اثنتين
وثمانين وولّى مكانه (هشام بن إسماعيل المخزومي) .

ثم كانت خلافة الوليد بن عبد الملك فعزل هشام بن إسماعيل وولّى مكانه (عثمان
ابن حيان) .

ثم تولى عليها (أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم) أيام سليمان بن عبد الملك .

ثم استعمل عليها عمر بن عبد العزيز في خلافته (عبد العزيز بن أرطاة) . ثم عزله
يزيد بن عبد الملك سنة ثلاث ومائة وولّى مكانه (عبد الرحمن بن الضحاك)
وأضف إليه مكة ؛ ثم عزله لثلاث سنين من ولايته وولّى مكانه على مكة والمدينة
(عبد الواحد النضرى) .

ثم عزله هشام بن عبد الملك وولّى عليها وعلى مكة (إبراهيم بن هشام بن إسماعيل
المخزومي) . ثم عزله هشام سنة أربع عشرة ومائة وولّى مكانه بالمدينة خاصة (خالد
ابن عبد الملك بن الحرث بن الحكم) . ثم عزله سنة ثمان عشرة ومائة وولّى مكانه
(محمد بن هشام بن إسماعيل) .

ثم ولى الوليد بن يزيد في خلافته خاله (يوسف بن محمد بن يوسف الثقفي) على
المدينة وسائر الحجاز في سنة أربع وعشرين ومائة . ثم عزله يزيد في خلافته في سنة

ست وعشرين ومائة ووثى مكانه (عبد العزيز بن عمرو بن عثمان) . ثم وثى مروان^(١) على المدينة وسائر الحجاز . ثم عزله في سنة سبع وعشرين ومائة ووثى مكانه (عبد العزيز ابن عمر بن عبد العزيز) . ثم عزله في سنة تسع وعشرين ومائة ووثى مكانه على المدينة وسائر الحجاز (عبد الواحد) .

الطبقة الثالثة

(عُمَّالها في زمن خلفاء بني العباس)

لما ولى السفاح الخلافة وثى على المدينة والحجاز واليمن واليمامة عمه (داود) . ثم توفى داود سنة ثلاث وثلاثين ومائة فوثى مكانه في جميع ذلك (زياد بن عبد الله ابن عبد المدان الحارثي) . ثم وثى سنة ثلاث وأربعين ومائة على المدينة (محمد بن خالد ابن عبد الله القسري) . ثم آتهم في أمر فعزله ووثى مكانه (رياح بن عثمان المري) فقتله أصحاب محمد المهدي ، فولى مكانه (عبيد الله بن الربيع الحارثي) . ثم عزله المنصور سنة ست وأربعين ومائة ووثى مكانه على المدينة (جعفر بن سليمان) . ثم عزله في سنة خمسين ومائة ووثى مكانه (الحسن بن زيد بن الحسن) . ثم عزله المنصور في سنة خمس وخمسين ومائة ووثى مكانه عمه (عبد الصمد بن علي) . ثم عزله المهدي في خلافته سنة تسع وخمسين ومائة ووثى مكانه (محمد بن عبد الله الكثيري) . ثم عزله ووثى مكانه (عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن صفوان) . ثم عزله ووثى مكانه (زفر بن عاصم) . ثم تولى على المدينة والحجاز (جعفر ابن سليمان) . ثم كان بها (محمد بن عيسى) بعد مدة ،

(١) لم يذكر من ولاء ولعل الصواب ثم ولاء مروان [أى أقره] على المدينة الخ وأنظر الكلام على مكة

قبلا سبق . (٢) في الكامل "محمد بن عبيد الله الخ" .

وعزله المتوكل ووثى مكانه (المستنصر بن المتوكل) . وتوالى عليها عمّال بنى العباس إلى عشر الستين والمائة .

الطبقة الرابعة

(أمراء الأشراف من بنى حُسين الذين منهم الأمراء المستقرون في إمارتها إلى الآن)

كانت الرياسة بالمدينة آخرا لبنى الحسن بن علي .

وكان منهم أبو جعفر عبد الله ، بن الحسين الأصغر ، بن علي زين العابدين ، ابن الحسين السبط ، بن علي ، بن أبي طالب رضي الله عنه .

وكان من جملة ولده جعفر حجة الله ، ومن ولده الحسن ، ومن ولد الحسن يحيى الفقيه النسابة ، كانت له وجاهة عظيمة ونخرا ظاهر ، وتوفي سنة ست وسبعين ومائتين ، ومن ولده أبو القاسم طاهر بن يحيى ، ساد أهل عصره وبنى دارا بالعقيق ونزلها ، وتوفي سنة ثلاث عشرة وثلثمائة .

وكان من ولده الحسن بن طاهر رحل إلى الأخشيدي بمصر ، وهو يومئذ ملكها ، فأقام عنده وأقطعته الأخشيدي ما يغل في كل سنة مائة ألف دينار وأستقر بمصر ، وكان له من الولد طاهر بن الحسن ، وتوفي سنة تسع وعشرين وثلثمائة ، وخلف ابنه محمدا الملقب بمسلم ، وكان صديقا لكافور الأخشيدي صاحب مصر ، ولم يكن في زمنه بمصر أوجه منه . ولما آختل أمر الأخشيدي دعا مسلم هذا للمعز صاحب إفريقية يومئذ . ولما قدم المعز إلى الديار المصرية بعد فتح جوهر القائد لها ، تلقاه مسلم بالجمال بأطراف برقة من جهة الديار المصرية ، فأكرمه وأركبه معدلا له وأختص به ، ثم توفي سنة ست وستين وثلثمائة فصلي عليه المعز ، وكانت له جنازة عظيمة .

وكان من ولد مسلم هذا طاهر أبو الحسين فلقق طاهر بالمدينة الشريفة
فقدّمه بنو الحسين على أنفسهم وأستقلّ بإمارتها سنين ، وكان يلقب بالمليح ، وتوفى
سنة إحدى وثمانين وثلثمائة ؛ وولى بعده ابنه (الحسين بن طاهر) وكنيته أبو محمد .
قال العتبيّ : وكان موجودا في سنة سبع وتسعين وثلثمائة وغلبه على إمارتها بنوعم أبيه
أبي أحمد القاسم بن عبيد الله بن طاهر بن يحيى بن الحسن بن جعفر حجة الله وأستقلوا بها .
وكان لأبي أحمد القاسم من الولد داود ويكنى أبا هاشم . وقال العتبيّ : الذي
ولى بعد طاهر بن مسلم صهره وآبن عمه داود بن القاسم بن عبيد الله بن طاهر ،
وكناه أبا عليّ .

وقال ابن سعيد : ملك أبو الفتوح الحسن بن جعفر من بني سليمان إمرة مكة
والمدينة سنة تسعين وثلثمائة بأمر الحاكم العبيدي وأزال إمرة بني الحسين منها ،
وحاول الحاكم نقل الجسد الشريف النبويّ إلى مصر ليلا فهاجت بهم ريح عظيمة
أظلم منها الجوّ، وكادت تقتلع المباني من أصلها ، فردّهم أبو الفتوح عن ذلك وعاد
إلى مكة ورجع أمراء المدينة إليها .

وكان لداود بن القاسم من الولد مهنّا وهانيّ والحسن . قال العتبيّ : ولى هانيّ
ومهنّا وكان الحسن زاهدا .

وذكر الشريف الحرّانيّ النسابة هنا أميرا آخر منهم وهو أبو عمارة مدّة كان
بالمدينة سنة ثمان وأربعمائة . قال : وخلف الحسن بن داود ابنه هاشما وولى المدينة
سنة ثمان وعشرين وأربعمائة من قبل المستنصر .

قال : وخلف مهنّا بن داود عبيد الله والحسين وعمارة فولى بعده ابنه عبيد الله
وكان بالمدينة سنة ثمان وأربعمائة وقتله موالى الهاشميين بالبصرة ، ثم ولى الحسين وبعده
ابنه مهنّا بن الحسين .

قال الشريف الحزاني : وكان لمهنا بن الحسين من الولد الحسين وعبد الله وقاسم فولى الحسين المدينة وقتل عبد الله في وقعة نخلة . وذكر صاحب حماة من أمرائها منصور بن عمارة الحسيني وأنه مات في سنة خمس وتسعين وأربعمائة وقام ولده مقامه ولم يسمه ، ثم قال وهم من ولد مهنا . [وذكر منهم أيضا القاسم بن مهنا ^(١)] حضر مع صلاح الدين بن أيوب فتح أنطاكية سنة أربع وثمانين وخمسمائة . وذكر ابن سعيد عن بعض مؤرخي الحجاز أنه عد من جملة ملوكها قاسم بن مهنا وأنه ولاء المستغني فأقام نحسا وعشرين سنة ومات سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة وولى ابنه سالم بن قاسم .

قال السلطان عماد الدين صاحب حماة في "تاريخه" : وكان مع السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب في فتوحاته يتبرك به وييمن بصحبته ويرجع إلى قوله . وبقى إلى أن حضر إلى مصر للشكوى من فتادة فمات في الطريق قبل وصوله إلى المدينة . وولى بعده ابنه شيعة وقتل سنة سبع وأربعين وستمائة ، وولى ابنه عيسى مكانه . ثم قبض عليه أخوه جَمَّاز سنة تسع وأربعين وستمائة وملك مكانه ، وهو الذي ذكر المقر الشهابي بن فضل الله في "التعريف" : أن الإمرة في بيته إلى زمانه . قال ابن سعيد : وفي سنة إحدى وخمسين وستمائة ، كان بالمدينة أبو الحسين بن شيعة بن سالم . وقال : غيره كان بالمدينة سنة ثلاث وخمسين وستمائة .

وولى أخوه جَمَّاز فطال عمره وعمى ومات سنة أربع أو خمس بعد السبعائة . وولى بعده ابنه منصور بن جَمَّاز ، ثم وفد أخوه مقبل بن جَمَّاز على الظاهر بيبرس بمصر ، فأشرك بينهما في الإمرة والإقطاع ، ثم غاب منصور عن المدينة وأستخلف ابنه

(١) أي المكنى بابي فليته ، والزيادة عن ابن خلدون ليستقيم الكلام . (٢) أي قاسم المكنى أبا فليته .

(٣) أي سالم بن قاسم .

كيشة فهجم عليه مقبل وملكها من يده ولحق كُبَيْشَةُ بأحياء العرب فأستجاشهم وهجم المدينة على عمه مقبل فقتله سنة تسع وسبعائة، ورجع منصور إلى إمارته، وبقى ماجدُ ابن مقبل يستجيشُ العرب على عمه منصور بالمدينة ويخالفه إلى المدينة كلما خرج منها، ثم زحف ماجدُ سنة سبع عشرة وسبعائة، وملكها من يد عمه منصور، فأستصرخ منصور بالملك الناصر محمد بن قلاوون صاحب مصر، فأنجده بالعساكر وحاصروا ماجدا بالمدينة ففتر عنها وملكها منصور، ثم سخط عليه السلطان الملك الناصر فعزله، وولى أخاه وديَّ بن جَمَّاز أياما، ثم أعاد منصورا إلى ولايته، ثم هلك منصور سنة خمس وعشرين وسبعائة، فولَّى ابنه كيشة مكانه فقتله عسكر ابن عمه وديَّ وعاد وديَّ إلى الإمرة، ثم توفى وديَّ، فولَّى طُفَيْل بن منصور بن جَمَّاز وأنفرد بإمرتها، وهو الذى ذكر المقر الشهابي في "التعريف": أنه كان أميرها في زمانه، وبقى إلى سنة إحدى وخمسين وسبعائة فوقع النهب في الركب، فقبض عليه الأمير طاز أمير الركب، وولى مكانه سيفاً من عقب جَمَّاز، ثم ولى بعده فضل من عقب جَمَّاز أيضاً، ثم ولى بعد فضل ماتع من عقب جَمَّاز، ثم ولى جَمَّاز بن منصور، ثم قتل بيد الفداوية أيام الملك الناصر حسن بن الناصر محمد بن قلاوون، واتفق أمراء الركب على تولية ابنه هبة إلى حين يرد عليهم من السلطان ما يعتمدونه، ثم ورد أمر السلطان بتولية هبة من عقب وديَّ فعزل وديَّ وولى مكانه، ثم ولى بعده عطية بن منصور بن جَمَّاز، فأقام سنين، ثم عزل وولى هبة بن جَمَّاز، ثم عزل وأعيد عطية، ثم توفى عطية وهبة وولى جَمَّاز بن هبة بن جَمَّاز، ثم عزل وولى نُعَيْر بن منصور بن جَمَّاز، ثم قتل، فوثب جَمَّاز بن هبة على إمارة المدينة وأستولى عليها، فعزله السلطان، وولى ثابت بن نُعَيْر، وهو بها إلى الآن في سنة تسع وتسعين وسبعائة. وهو ثابت،

أبن ججاز، بن هبة، بن ججاز، بن منصور، بن ججاز، بن شيحة، بن سالم، بن قاسم .
 أبن ججاز، بن قاسم، بن مهنا، بن الحسين، بن مهنا، بن داود، بن القاسم .
 أبن عبيد الله، بن طاهر، بن يحيى، بن الحسن، بن جعفر حجة الله، بن عبد الله،
 أبن الحسين الأصغر، بن عليّ زين العابدين، بن الحسين السبط، بن عليّ بن أبي
 طالب كرم الله وجهه .

وامرتها الآن متداولة بين بني عطية وبين بني ججاز. وهم جميعا على مذهب
 الإمامية الرافضة يقولون بإمامة الأئمة عشر إماما وغير ذلك من معتقدات الإمامية،
 وأمراء مكة الزيدية أخف في هذا الباب شأنا منهم .

الجملة الثالثة

(في ترتيب المسعنة النبوية)

أما معاملاتنا فعلى ما تقدم في الديار المصرية من المعاملة بالدنانير والدرهم، والأمر
 في الفلوس على ما تقدم في مكة، ويعتبر وزنها في المبيعات بالمن وهو مائتان وستون درهما
 على ما تقدم في مكة، ويعتبر كيلها بالمد، وقياس قماشها بالذراع الشامي، وأسعارها
 نحو أسعار مكة، بل ربما كانت مكة أرخص سعرا منها لتربها من ساحل البحر بجدة .
 وأما إمارتها فإمارة أعرابية كما في مكة من غير فرق .

وأما وفود الحج عليها، فقد جرت العادة أن كل من قصد السبق في العود إلى
 الديار المصرية من الجند وغيرهم يزور النبي صلى الله عليه وسلم! عند ذهاب الركب
 إلى مكة ثم يعود بعد الحج إلى مصر من غير تعرج على المدينة، وبقى الحج وأمير
 الركب لا يأتونها للزيارة إلا بعد انقضاء الحج .

وأعلم أن كسوة الحجرة الشريفة ليست مما يجتد في كل سنة كما في كسوة الكعبة، بل كلما بليت كسوة جددت أخرى، ويقع ذلك في كل نحو سبع سنين أو ما قاربها، وذلك أنها مصنونة عن الشمس، بخلاف كسوة الكعبة فإنها بارزة للشمس فيسرع بلاءؤها.

وقد حكى ابن النجار في "تاريخ المدينة" أن أول من كسا الحجرة الشريفة الثياب الحسين بن أبي الهيجاء صهر الصالح طلائع بن رزيك وزير العاضد، والعاضد آخر الخلفاء الفاطميين، عمل لها ستارة من الدبيق الأبيض عليها الطرز والجمامات المرقومة بالإبريسم الأصفر والأحمر، مكتوب عليها سورة يس بأسرها، والخليفة العباسي يومئذ المستضيء بأمر الله.

ولما جهزها إلى المدينة، امتنع قاسم بن مهنا أمير المدينة يومئذ من تعليقها حتى يأذن فيه المستضيء، فنقذ الحسين بن أبي الهيجاء قاصدا إلى بغداد في استئذانه في ذلك فأذن فيه، فعلقت الستارة على الحجرة الشريفة نحو سنتين. ثم بعث المستضيء ستارة من الإبريسم البنفسجي عليها الطرز والجمامات البيض المرقومة، وعلى دور جاماتها مرقوم "أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي" وعلى طرازها اسم الإمام المستضيء بالله، فقلعت الأولى ونفذت إلى مشهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه بالكوفة، وعلقت ستارة المستضيء مكانها. ثم عمل الناصر لدين الله في خلافته ستارة أخرى من الإبريسم الأسود فعلقت فوق تلك. ثم عملت أم الخليفة الناصر بعد حجها ستارة على شكل ستارة ابنها المتقدمة الذكر فعلقت فوق الستارتين السابق ذكرهما.

قال ابن النجار: ولم يزل الخلفاء في كل سنة يرسلون ثوبا من الحرير الأسود عليه علم ذهب يكسى به المنبر. قال: ولما كثرت الكسوة عندهم أخذوها فجعلوها ستورا

على أبواب الحرم ، ولم يزل الأمر على ذلك إلى حين انقراض الخلافة من بغداد ، فتولى ملوك الديار المصرية ذلك كما تولّوا كسوة الكعبة على ما تقدم ذكره .

قلت : والستارة الآن من حرير أسود عليها طرز مرقوم بحرير أبيض ، وأحر من عملها في العشر الأول من الثمانمائة السلطان الملك الظاهر برفوق .

وقد ذكر ابن النجار في " تاريخ المدينة " أيضا أن الناصر لدين الله العباسي كان يُرسل في كل سنة أربعة آلاف دينار للمصدقة وألنا ونحسائة ذراع قطن لتكفين من يموت من الفقراء ، خارجا عما يجهزه للعمارة ، وما يُعده من القناديل والشيرج والشمع والند والغالية المركبة والعود : لأجل تبخير المسجد .

وذكر عن يوسف بن مسلم أن زيت قناديل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ! كان يُحمل من الشام حتى أنقطع في ولاية جعفر بن سليمان الأخيرة على المدينة فجعله على سوق المدينة . ثم لما ولي داود بن عيسى في سنة ثمان وسبعين ومائة . أخرج من بيت المال ، ثم ذكر أنه كان في زمانه في خلافة الناصر لدين الله يصل الزيت من مصر من أوقاف بها سبعة وعشرين قنطارا . كل قنطار مائة وثلاثون رطلا بالمصري ، ومائة وستون شمعة ما بين كبيرة وصغيرة . وعلنة فيها مائة مثقال ند .

الباب الرابع

من المقالة الثانية

(في الممالك والبلدان المحيطة بمسلكة الديار المصرية ، وفيه أربعة فصول)

الفصل الأول

(في الممالك والبلدان الشرقية عنها . وما ينخرط في سلكها من شمال

أو جنوب ، وفيه أربعة مقاصد)

المقصد الأول

(في الممالك الصائرة إلى بيت جنكرخان ، وفيه جملتان)

الجملة الأولى

(في التعريف باسم جنكرخان ومصير الملك إليه ، وما كان له

من الأولاد ، وتقسيمه الملك فيهم)

أما اسمه فقد ذكر في "مسالك الأبصار" : عن الشيخ شمس الدين الأصفهاني

أن اسمه في الأصل تمرجين ، وأنه لما عظم شأنه سمي جنكرخان . وقد ذكر

في "مسالك الأبصار" عن بعضهم : أن الصواب في النطق به جنكص خان بالصاد

بدل الزاي .

وأما نسبه فقد ذكر في "مسالك الأبصار" أيضا أنه جنكرخان ، بن بيسوكي . بن

بهادر ، بن تومان ، بن برتيل خان ، بن تومنيه ، بن بادستقر ، بن تيدوان ديوم ، بن بغا ،

ابن بودنجه ، بن ألانقوا ، وألانقوا هذه امرأة من قبيلة من التتر تسمى قبات من

أعظم قبائلهم شهرة ، كانت متزوجة بزوج أولدها ولدين اسم أحدهما بكتوت ، والآخر

بلكتوت ، ومن عقبهما الطائفة المعروفة في قبائل التتر بالدلوكة إلى الآن ، ثم مات
زوج الآن قوا أبو هذين الأشين وبقيت الآن قوا أيمًا حملت فأُنكر عليها الحمل ،
وَحَمِلَتْ إلى ولى أمرهم حينئذ فسألها من حملت ؟ فقالت : إني كنت جالسة وفرجى
مكشوف ، وزل نور ودخل في فرجى ثلاث مرات فحملت منه هذا الحمل ، وأنا
حامل بثلاثة ذكور ، كل مرة من دخول ذلك النور بذكر ، فأمهلونى حتى أضع . فإن
وضعت ثلاثة ذكور فأعلموا صدقى ، وإلا فدونكم وما ترون ، فأمهلوهما حتى ولدت
فأنت بثلاثة ذكور ، فسَمَّتْ أحدهم ^(١) يوقن قوتاغى . والثانى بوسن سانبى ، والثالث
بودنجر . وهو جد جنكزخان . وأولاد هذه الثلاثة يعرفون بين التتر بالنورانين نسبة
إلى النور الذى زعمت أنه دخل فرجها فحملت منه . قال في "مسالك الأبصار" :
"وهذه كذوبة قبيحة ، وأحدثة غير صحيحة ، وإن صححت عن المرأة فلعلها كانت
قد سمعت بقصة سريم البنول عليها السلام ، فأحالت لسلامة نفسها بالتشبه بشأنها".
وأما مسير الملك إليه فقد اختلف فيه على مذهبين .

أحدهما - ما حكاه في "مسالك الأبصار" عن صاحب علاء الدين بن عطاء ملك
الجوى : أنه كان يملك الترك ملك من عظماء الملوك يدعى أربك خان ، فتردد إليه
جنكزخان في حال صغره وخدمته . فتوسم فيه النجابة فقتلته وأدناه وزاده في الارتقاء
على أقاربه ، ففسدوه فوشوا به إلى الملك حتى غيروه عليه فأضمر له المكائد ، وكان
بالقرب من أربك خان منكمهم صغيران يخدمانه فأطلقا على ما أضمره الملك لجنكزخان
وعرفاه ما أضمره الملك له وحدراه ، وكان جنكزخان قد لَفَّ لفيفا عظيمًا بجمع لفيفه
من قبائل التتر وقصد ذلك الملك في جيوشه ، وكان من أعظم القبائل المحيية لدعوته
قبيلتان : إحداهما تدعى إديرات والأخرى فيقورات . مع قبيلته قبات المقدم ذكرها ،

(١) وحدى العير (ج ٥ ص ٥٢٥) فرق في الأسماء، ولم تعلم الصواب له بجمتها فليتبته .

بفرد العساكر لأزبك خان وجرت الحرب بينهما فقتل أزبك خان وملك جنكرخان وقرب كلاً من الصغيرين وجعل كلاً منهما ترخانا، وكتب لهما بفراغهما من جميع المون والكف إلى سبعة أبطن من أولادهما .

والثاني - ما حكاه السلطان عماد الدين صاحب حماة في "تاريخه" : عن محمد بن أحمد بن علي المنشي : كاتب إنشاء السلطان جلال الدين محمد بن خوارزم شاه : أن مملكة الصين كانت منقسمة من قديم الزمان إلى ستة أجزاء كل جزء منها مسيرة شهر، يتولى أمر كل جزء منها خان نيابة عن خانهم الأعظم بطمغاج قاعدة الصين . إلى أن كان خانهم الأكبر في زمان السلطان خوارزم شاه يسمى الطرخان، وكان من جملة الخانات الستة الذين ينوبون عنه شخص يسمى دوشي خان ، وكان متزوجاً بعمه جنكرخان فأت دوشي خان زوج عمه جنكرخان ، فحضر جنكرخان إلى عمته معزياً ، وكان يحاور دوشي خان خان من الخانات الستة يسمى أحدهما كشلوخان والآخر قلان ، فأرسلت زوجة دوشي خان إليهما بنعي زوجها إليهما وتلاطفانهما في استقرار جنكرخان ابن أخيها مكانه في الخانية على أن يكونا معاضدين له ، فأجابها إلى ذلك . فاستقر جنكرخان في الخانية مكان دوشي خان زوج عمته ، فبلغ ذلك الخان الأعظم الطرخان فأنكر ذلك على كشلوخان وقلان المذكورين ، فاتصل ذلك بهما فأجتمعا هما وجنكرخان وخلعوا طاعة الطرخان ، ثم مات أحد الخانين وخلف أبنا اسمه كشلوخان فغلب جنكرخان على ملكه ، ثم مات الخان الآخر وأستقل جنكرخان بالملك ، ثم غلب على خوارزم شاه ، ثم على ابنه جلال الدين وأستقل بما وراء النهر .

(١) في تاريخ أبي الفدا "بطوغاغ وهي واسطة الصين" .

وأما أولاد جنكرخان فقد ذكر في "مسالك الأبصار" : عن صاحب عملاء الدين الجويني المتقدم ذكره أنه كان له عدة أولاد ذكور وإناث من الخواتين والسراري . وكان أعظم نسائه أوبوي ، من تيكى . ومن رسم المغل تعظيم الولد بنسب والدته . وكان له من هذه أربعة أولاد معدين للأولاد الخطيرة ، هم ليخت ملكة بمنزلة أربع قوشه ، وهم توشى وجفضاى ، وهو أصغرهم . وأوكداى ، وأوكين نويان ، وأنه جعل موضعه بقعة ديرة مذكرة وبنيه حوله كحيط الدائرة . فجعل لابنه أوكداى ونى مهتده ورتبه ملك يتعلق بالعقل والرأى والتدبير والولاية والعزل واختيار الرجال والأعمال وعرض جيوش وتجهيزها . وكان موضعه فى حياة أبيه حدود ايمك وقراباق . فلما جلس بعد أبيه على تحت الملك ، انتقل إلى الموضع الأصلي بين الخطا وبلاد الايفور ، وأعطى ذلك الموضع لولده كيوك . وجعل لابنه أوتكين حدود بلاد الخطايا وعين لابنه الكبير تونى حدود قياتق (١) إلى أقصى سفسفين (٢) وبلنار ، ورتبه على الصيد والقتل . وجعل لابنه جفضاى حدود بلاد الأيفور إلى تترقند وخرابان ورتبه لتنفيذ الماشيت والأمور والمقابلات وما أشبه ذلك . قال ابن عطاء ملك : وكانت أولاده وأحفاده تزيد على عشرة آلاف .

وذكر عن الشيخ شمس الدين الاصفهائى أن جنكرخان أولد أربعة أولاد . وهم جوجى : وهو أكبرهم . وكداى . وطولى ، وأوكداى ، فقتل جوجى فى حياة أبيه وخلف أولادا . قال ابن الحكيم الطيارى : وهم باتو ويقال : باطو ، وأورده ، وبركه ، وتونى . وحتى . قال الشيخ شمس الدين المذكور : والمشهور باتو وبركه ، وأوصى بأن يكون تحته لولده الصغير أوكداى وأن تكون مملكة ما وراء النهر وما معه لولده الآخر كداى . وجعل لابنه جوجى دشت القبجاق وما معه وأضاف إليه إيران ونيريز وحمدان

ومراغة ، ولم يحصل لطولى شيء . فلما مات جنكرخان أستقل أوكداى بتخت أبيه ، وأستقل جوجى بدشت القبيجاق وما معه ، وأستقل باتو بن جوجى فيما جعله جده جنكرخان لأبيه جوجى من إيران وتبريز وما مع ذلك ، ولم يتمكن كداى من مملكة ماوراء النهر ، ثم مات أوكداى مالك التخت وملك بعده ولده كيوك ، وكان جبارا قوى النفس فحكم على بنى أبيه فقهرهم وأتزع ما بيد باتو بن جوجى من إيران وسائر ما معها ، وأقام بها أميرا اسمه الجكرائى . ثم جرى بينهم اختلاف كان آخر الأمر فيه أن أمسك الجكرائى وقتل وحمل إلى باتو بن جوجى وطبخه وأكاه ، فبلغ ذلك كيوك صاحب التخت فشق عليه وجمع ستمائة ألف فارس ، وجمع باتو للقائه وسار كل منهما لمحاربة الآخر حتى كان بينهما عشرة أيام مات كيوك فكتب خواتينه إلى باتو يعلمونه بموته ويسألونه فى أن يكون بموضه على تخت جنكرخان ، فلم يرض ذلك وميزله منكوتان بن تولى بن جوجى بن جنكرخان ، وجهز معه إخوته قبلاى خان وهولاكو : ولدا تولى ، ووجه معهم باتو أخاه بركة بن جوجى فى مائة ألف فارس للجلسة على التخت ثم يعود ، فتوجه بركة بمنكوتان فأجلسه على التخت ، ثم عاد فتر فى طريقه بخارا ، فأجتمع فيها بالشيخ شمس الدين البانحرزى من أصحاب شيخ الطريقة نجم الدين كيزى وحادثه فحسن موقع كلامه منه فأسلم على يده ، وهو أول من أسلم من بيت جنكرخان ، وأشار البانحرزى على بركة بموالاة المستعصم خليفة بنى العباس ببغداد يومئذ ، فكتبه وهداه وترددت الرسل والمكاتبات بينهما ، ثم إن منكوتان بعد أستقلاله بتخت جده جنكرخان ملك أولاد جفطاي مملكة ماوراء النهر تنفيذ لما كان جنكرخان أوصى به لأبيهم جفطاي كما تقدم ومات دونه . وعند كتابة منكوتان صاحب التخت ووصلت إليه كتب أهل قزوين وبلاد الجبال يشكون من سوء مجاورة الملاحدة : وهم الإسماعيلية بجهز إليهم منكوتان أخاه مكوقان لقتال

(١) اعله هولاكو كما يؤخذ من بقية الكلام .

الملاحدة وأخذ قلاعهم ، وأن يضم إلى ذلك بلاد الخليفة المستعصم فبلغ ذلك بركة
 ابن جوجي فشق عليه لصداقته مع الخليفة ، وكلم أخاه باتو في ذلك فكتب باتو
 إلى هولوكو يمنع من التعرض لممالك الخليفة ، فوافق الكتاب قبل أن يعبر نهر
 جيحون ، فأقام هناك سنتين حتى مات باتو وتسلطن أخوه بركة بعده فكتب هولوكو
 إلى أخيه منكوتان يستأذنه في إنفاذ ما كان عزم عليه من أخذ ممالك الخليفة
 وحسن له ذلك فلم يأذنه فيه فأصر هولوكو على عزمه فأوقع بالملاحدة وقتل جماعة
 آتهمهم بمالأة بركة ، وأشتد في البلاد وقصد دشت القبجاق بلاد بركة فدهمه بركة
 بعساكره فكانت الدائرة على هولوكو ففكر راجعا ودخل بلاد الخليفة وقبض عليه
 وقتله وملك بلاده . وكان أمر الله قدرا مقدورا !

الجملة الثانية

أفي عقيدة جنكرخان وأتباعه في الديانة إني أن أسلم من أسلم منهم وما جرت

عليه عاداتهم في الآداب وحالم في طاعة ملوكهم)

أما عقيدتهم فقد قال صاحب علاء الدين بن عطاء ملك الجويني : إن الظاهر
 من عموم مذاهبهم الإدانة بوحداية الله تعالى ، وأنه خلق السموات والأرض ،
 وأنه يحيي ويميت ، ويعطي ويفقر ، ويعطي ويمنع ، وأنه على كل شيء قدير . وأن منهم
 من دان باليهودية ، ومنهم من دان بالنصرانية . ومنهم من أطرح الجميع ، ومنهم من
 تقرب بالأصنام ، قال : ومن عادة بني جنكرخان أن كل من آتعمل منهم مذهب لم ينكره
 الآخر عليه ، ثم الذي كان عليه جنكرخان في التدين وجرى عليه أعقابه بعده الجري
 على منهاج ياسة التي قررها ، وهي قوانين حمها من عقله وقررها من ذهنه ، رتب فيها
 أحكاما وحدد فيها حدودا ربما وافق القليل منها الشريعة المحمدية ، وأكثرها مخالف

لذلك سماها الياسة الكبرى، وقد آكتبها وأمر أن تجعل في خزائنه لتتوارث عنه في أعقابه وأن يتعلمها صغار أهل بيته .

منها أن من زنى قتل ، ومن أعان أحد خصمين على الآخر قتل ، ومن بال في الماء قتل ، ومن أعطى بضاعة نخسر ثم أعطى ثانيا نخسر ثم أعطى ثالثا نخسر قتل ، ومن وقع حملهُ أو قوسه فمتر عليه غيره ولم ينزل لمساعدته قُتِل ، ومن وجد أسيرا أو هاربا أو عبدا ولم يردّه قُتِل ، ومن أطعم أسير قوم أو سقاه أو كساه بغير إذنه قتل ، إلى غير ذلك من الأمور التي رتبها ممام داثون به إلى الآن ، وربما دان به من تحلى بحلية الإسلام من ملوكهم . ومن معتقدهم في ذبح الحيوان أن تَلَفَ قوائمه وينشق جوفه ويدخل أحدهم يده إلى قلبه فيمرسه بيده حتى يموت أو يخرج قلبه . ومن ذبح ذبحة المسلمين ذبح .

وأما عاداتهم في الأدب فكان من طريق جنكرخان أن يمضم رؤساء كل مدة ويتخذ تعظيمهم وسيلة إلى الله تعالى . ومن حال الترف في الجملة إسقاط المؤن والكلف عن العلويين وعن الفقهاء والفقراء والزهاد والمؤذنين والأطباء وأرباب العيون على اختلافهم ومن جرى هذا المجرى .

ومن آدابهم المستعملة أن لا يأكل أحد من يد أحد طعاما حتى يأكل المَطْعِمُ منه ولو كان المَطْعِمُ أميرا والآكل أسير . ولا يختص أحد بالأكل وحده بل يطعم كل من وقع بصره عليه ، ولا يمتاز أمير بالشبع من الزاد دون أصحابه بل يقسمونه بسوية . ولا يخطو أحد موقد نار ولا طبقتا رآه ، ومن آجتاز بقوم يأكلون فله أن ينسب إليهم ويأكل معهم من غير إذن . وأن لا يدخل أحد يده في الماء بل يأخذ منه ملء فيه

(١) في الحفظ لقرى (ص ٢٢٠ ح ٢) «نصه» «ولا يخطى أحد نارا ولا مائدة ولا من لدى يؤكل عليه» .

ويغسل يديه ووجهه ، ولا يبول أحد على الرماد . ويقال إنهم كانوا لا يرون غسل
ثيابهم البتة . ولا يميزون بين طاهر ونجس .

ومن طرائقهم أنهم لا يتعصبون لمذهب ، وأن لا يتعرضوا لمال ميت أصلا ،
ولو ترك ملاء الأرض . ولا يدخلونه حرانة السلطان .

ومن عاداتهم أنهم لا يفتخمون الألقاظ ، ولا يعظمون في الألقاب حتى يقال
في مرسم السلطان "القدان بكذا" من غير مزيد ألقاب .

وأما حاكمهم في طاعة منكمهم فإنهم من أعظم الأمم طاعة لسلاطينهم . لا المال
ولا الجاه بل ذلك ذات لهم حتى أنه إذا كان أمير في غاية من القوة والعظمة وبينه
وغير السلطان كما بين المشرق والمغرب متى أذنب ذنبا يوجب عقوبة وبعث السلطان
إليه من أحسن أصحابه من يأخذه بما يجب عليه ألقي نفسه بين يدي الرسول ذليلا
ليأخذه يوجب ذنبه . ولو كان فيه القتل .

ومن ضرب من أمرهم أنه لا يتردد أمير إلى باب أمير آخر . ولا يتغير عن موضعه
المعين له . فإن فعل ذلك عوقب أو قتل . وإذا عرضوا آلات الحرب على أمرتهم
وقفوا في معرض حتى بالحيط والإبرة ، ورجالهم قائمون بما يلزمون به من جهة
السلطان طيبة به نفوسهم . وإن غاب أحد من الرجال قام النساء بما عليهم .

(١) في الحديث "والأمرهم أن لا يدخل أحد منهم يده في الماء وذلكه يتناول الماء بشوكة بغيره به" .

المهشي^(١) الثاني

(في ذكر ممالك بني جنكرخان على التفصيل ، وهي مملكتان)

المملكة الأولى

(مملكة أيران)

^(٢) بفتح الهمزة وسكون الياء المثناة تحت والراء المهملة وألف ثم نون ، وهي ممسكة
الفرس . وتعرف بأيران بن آشور بن سام بن نوح عليه السلام . وهو أول من ملكها .
وأضيفت إليه وعرفت به . قال في " التعريف " : وهي مملكة الأكلسة .
ثم قال : وهي من الفرات إلى نهر جيحون حيث ينبع . ومن البحر الفارسي وما حافته
من البحر الهندي إلى البحر المسمى بالفلزم بحر طبرستان . وهي المملكة الصائرة إلى
بيت هولوكو . قال : وقد دخل فيها ممسكة الهياطة . وهي ممسكة مازندران وما بين
إلى آخريكلان ، وطبرستان واقعة بين مازندران وكيلان . ومازندران الآخذة شرقا ،
وكيلان الآخذة غربا .

وقال في " مسالك الأبصار " : هذه المملكة طولا من نهر جيحون المحيط بآخري
نخراسان إلى الفرات القاطع بينها وبين الشام . وعرضها من كرمان المتصل بالبحر
الفارسي المنتسب من البحر الهندي . إلى نهاية ما كان بيد بقايا الملوك السلجوقية بالروم
على نهاية حدود العالايا وأنطاليا من البحر الرومي . قال : ويفصل في الجانب الشمالي
بين هذه المملكة وبين بلاد القبجاق النهر المجاور لسياب الحديد المسمى باللغة التركية
دقربو . وبحر طبرستان المسمى بحر الخزر . ثم قال : وأخبرني الفاضل نظام الدين
أبو الفضل يحيى بن الحكيم الطياري أن هذه المملكة تكاد تكون مربعة ، فيكون

(١) لعله المقصد الثاني فإن التقسيم كان بالمعنى .

(٢) ضبطه رعموت بالكسر .

طولها بالسير المعتاد أربعة أشهر ، وعرضها أربعة أشهر . وهي من أجل ممالك الأرض ، وأوسطها في الطول والعرض ، متوسطة في الطول والعرض . وإذا أنصفت كانت هي قلب الدنيا على الحقيقة ، ذات أقاليم كثيرة ومدن كبيرة ، مشتملة على رساتيق وأعمال وخطط وجهات . وهي ممتدة من بلاد الشام وما على سمتها إلى بلاد السند والهند وما والاها .

ولها جانبان : جنوبي وشمالي .

الجانب الأول

(الجنوبي)

ويشتمل على ستة أقاليم :

الإقليم الأول

(الجزيرة الفراتية)

وهي أقرب أقطار هذه المملكة لمملكة الديار المصرية والشامية لمجاورتها بلاد الشام . قال في "تقويم البلدان" : ويحيط بها الفرات من حدود بلاد الروم . وهو طرف الحد الغربي الجنوبي للجزيرة . فيمتد الحد الجنوبي الغربي مع الفرات إلى ملطية . إلى شمشاط ، إلى قلعة الروم ، إلى البيرة ، إلى قبالة منبج ، إلى السن ، إلى الرقة ، إلى قرقيسيا ، إلى الرحبة ، إلى هيت ، إلى الأنبار . ثم يخرج الفرات عن تحديد الجزيرة ويعطف الحد من الأنبار إلى تكريت . وهي على نهر دجلة ، إلى باليس ، إلى الحديثة على دجلة إلى الموصل . ثم يعطف من الموصل إلى جزيرة ابن عمر ، إلى آمد ، ثم يصير الحد غربيا ممتدا بعد أن يتجاوز آمد على حدود إرمينية ، إلى حدود بلاد الروم ، إلى الفرات عند ملطية من حيث وقع الأبتداء . قال : فعلى هذا يكون بعض إرمينية وبعض الروم غربي الجزيرة ، وبعض الشام وبعض البادية جنوبيها ، والعراق شرقيها . وبعض

إرْمِينِيَّةَ شَمَالِيهَا . قال في "تقويم البلدان" : وتشتمل الجزيرة على ديار ربيعة وديار مَضْرَ (يعنى بالضاد المعجمة) وبعض ديار بكر ، وهم القبائل الذين كانوا يتزلونها في القديم على ما تقدم ذكره في الكلام على أحوال العرب في المقالة الأولى .

قال في "مسالك الأبصار" : وقد كانت هذه الجزيرة مجموعها مملكة جليلة باقية بذاتها في الدولة الأتابكية يعنى دولة الأتابك زنكى صاحب الموصل والد نور الدين الشهيد صاحب دمشق ، وقاعدتها (الموصل) . قال في "اللباب" : بفتح الميم وسكون الواو وكسر الصاد المهملة ولام في الآخر - وهي مدينة من الجزيرة من الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" : حيث الطول سبع وثلاثون درجة ، والعرض ست وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة . وهي على دجلة من الجانب الغربى . ويقابلها من الجانب الشرقى مدينة نينوى التى بعث يونس عليه السلام إلى أهلها . وهي الآن خراب . وفي جنوبى الموصل مصب الزاب الأصغر فى دجلة . وهي فى مستوي من الأرض ؛ ولها سوران قد خرب بعضهما ، وسورها أكبر من سور دمشق . قال المؤيد صاحب حماة : والعامر منها فى زماننا نحو ثلثيها . ولها قلعة قد صارت فى جملة الخراب . قال قاضى القضاة ولى الدين بن خلدون : وهي قاعدة ملك قديم يُعرف قديما بمملكة الحرامقة ، وكانت قد صارت إلى عماد الدين زنكى : والد نور الدين الشهيد ، ثم آتفق بها الحال إلى أن دخلت فى مملكة التتر من بنى هولاكو . قال ابن خرداذبه فى كتابه فى المسالك والممالك : ومن أقام بها سنة (١) ثم ... عقله وجده قد نقص ، وبها حاكم يكتب عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية . وذكرها فى "التثقيف" وذكر أنه كان بها الأمير أردبغا قبل أن يحصل عليها من يرم خواجا ثم أبو القان أويس .

(١) بياض فى الأصل . وأنظر معجم البلدان فإنه يؤخذ منه أن من أقام بها سنة تبين فى بدنه فضل قوة .

ثم بها عدة مدن وقلاع مشهورة .

(منها) مَاردِين . قال في "اللباب" : بفتح الميم وسكون الألف وكسر الراء والدال المهملتين ثم ياء مثناة من تحتها ونون - وهي قلعة بديار ربيعة من هذه الجزيرة المذكورة من الإقليم الرابع . قال في "الأطوال" : حيث الطول أربع وستون درجة ، والعرض سبع وثلاثون درجة وخمس وخمسون دقيقة . قال في "تقويم البلدان" : وهي على جبل عال ، من الأرض إلى ذروتها نحو فرسخين . قال ابن بطوطة : ومن قلعة شعبة لا يسدح فتحها عنوة ، ويجلبها جواهر الزجاج ، وبه حيات تنفق غيرها بسرعة التمثل .

وأما أن ماردین هذه بيد ملوكها من بني أرتق ، فلما بيدهم الأمد الطويل ، لم تزل أيديهم عنها ولم يتركها . قال القاضي بولي الدين بن خلدون في "تاريخه" : وأول من ملكها منها ياقوتى بن أرتق بعد السبع والأربعين سنة ، تملكها من يد دغز كان ملكاً ابن ألب أرسلان الساجق ، أقطعها له ، ثم ملكها بعد ياقوتى المذكور أخوه علي ، ثم عمه سقمان ، ثم أخوه إيلغازى ، ثم ابنه حسام الدين تمرقاش ، ثم ابنه قطب الدين ألبى . ثم ابنه نظام الدين إيلغازى ، ثم ابنه حسام الدين بولق أرسلان ، ثم أخوه ناصر الدين أرتق أرسلان بن إيلغازى . ثم ابنه نجم الدين غازى ، ثم أخوه قرا أرسلان ، ثم ابنه شمس الدين داود ، ثم أخوه نجم الدين غازى ، وتلقب بالمنصور ، وهو أول من تلقب بالقباب لسلطنة منهم . ثم ابنه شمس الدين صالح وتلقب بالمنصاح . ثم ابنه أحمد وتلقب بالمنصور ، ثم ابنه محمود وتلقب بالمنصاح ، ثم ابنه نغور الدين داود ، وتلقب بالمظفر ، ثم ابنه نور الدين عيسى ، وتلقب بالظاهر ، وهو القائم بمدكها إلى الآن ، وهو الظاهر عيسى ، بن المظفر داود ، بن الصالح [محمود] بن المنصور أحمد ، بن الصالح [صالح] بن المنصور غازى ، بن المظفر قرا أرسلان ، بن المنصور أرتق أرسلان [بن بولق أرسلان] بن إيلغازى ، بن ألبى ، بن تمرقاش ، بن إيلغازى ، بن أرتق .

(١) تاريخ بن خلدون (ص ٢٢٠ ج ٥) .

ولما ملك هولاء كوفى بغداد وأعمالها كان القائم بملك ماردین يومئذ المظفر
قرأ أرسلا فاعطاه الطاعة وخطب له فى جميع أعماله ، وتبعه على ذلك من بعده
من ملوكها إلى حين موت القان أبى سعيد من بقايا الملوك الهولاء كوفية ، فقطع
الخطبة اصحاب بغداد وما معها وخطب لنفسه ، والأمر على ذلك إلى الآن .
وملوكها مؤادون لملوك الديار المصرية والمكاتبات بينهم متواصلة .

(ومنها) حصن كيفا . قال فى "تقويم البلدان" : بحاء وصاد مهملتين ثم نون
ثم كاف وياء مثناة من تحت وفاء وألف - وهى مدينة من الجزيرة المذكورة من
الإقليم الرابع . قال فى "الأطوال" : حيث الطول أربع وستون درجة وثلاثون دقيقة ،
والعرض سبع وثلاثون درجة وخمس وثلاثون دقيقة . قال فى "اللباب" : وهى من
ديار بكر . قال فى "المشرك" : وهى على دجلة بين جزيرة أبى عمر وبين ميا فارقين .
قال فى "اللباب" : والنسبة إليها حصكفى - بفتح الحاء وسكون الصاد وفتح
الكاف وفاء ثم ياء النسب . قال فى "التعريف" : وملوكها من بقايا الملوك الأيوبيين
ومن ينظر إليه ملوك مصر بعين الإجلال . لمكان ولائهم القديم لهم . واستمرار الوداد
الآن . قال فى "التثيف" : وأخبرنى المنقر السيفى منجك كافى لملك الشريفة
أن الملك الناصر محمد بن قلاوون كان يعظم سلطته فإنه كان أستاذ قلاوون والده .
قال فى "التعريف" : وكان آخروقت منهم الملك الصالح قصد الأبواب السلطانية .
فلما أتى دمشق عقبته الأخبار بأن أخاه قد ساور سريره ، وقصد بسلطنته
سلطانه . ففكر راجعا ولم يعقب . فلما لبثت الأخبار أن جاءت بأنه حين صعد قلعه .
وكر نحو سريره رجعتة . وثب عليه أخوه المتوثب فقتله وسفك دمه ، ثم أظهر عليه
ندمه . وكتب إلى السلطان فأجيب بأجوبة دالة على عدم القبول لأعداره والسرائر
مكدره ، والحواطر بعضها من بعض منقره . وذكر فى "التثيف" أن الذى أضحجه

آخرًا في رمضان سنة ست وسبعين وسبعائة أن صاحبها الملكُ الصالح سيف الدين أبو بكر، ابن الملك العادل شهاب الدين غازي، ابن الملك العادل مجد الدين محمد، ابن الملك الكامل سيف الدين أبي بكر، ابن الملك الموحد تقي الدين عبد الله، ابن الملك المعظم سيف الدين توران شاه. ابن الملك الصالح نجم الدين أيوب، ابن الملك الكامل ناصر الدين محمد، بن العادل أبي بكر بن أيوب. ثم قال : وما يبعد أن الصالح المذكور هو ابن عم العادل مجد الدين محمد، وأن العادل غازي لأحققيقة له . ثم قال : وهو غلط لأن المستقر إلى آخر سنة ثنتين وستين وسبعائة وما بعدها بمدة هو العادل مجد الدين، وكتبتُ إليه في هذه المدة بهذا الأسم واللقب، ولم يبلغنا أنه استقر بعده سوى ولده، ثم نقل أنه الصالح ونقل الناقل أنه ابن العادل وهو صحيح لكنه قال : إن اسمه شهاب الدين غازي بن العادل مجد الدين وفيه بعد : كون الولد يلقب بلقب والده الملوكي . انتهى كلامه .

قلت : والذي أخبرني به بعض قُصَّاد صاحبها في سنة تسع وتسعين وسبعائة أن الملك القائم بها يومئذ اسمه سليمان بن داود، وذكر لي لقبه الملوكي فنسبته، وذكر أنه يقول الشعر، وأحضر معه بيتًا مفردًا من نظمه وهو :

وَجَارِيَةٌ تُعِيرُ الْبَدْرَ نُورًا ۖ وَلَوْلَا نُورُهَا عَادَ الظَّلَامُ !

فنظمت له أبياتا وبعثت بها إليه صحة قاصده أولها :

سَلِيمَانُ الزَّمَانِ بِحِصْنِ كَيْفَا ۖ لَهُ فِي الْمُلْكِ آثَارٌ صِكْرَامُ
زَكَ أَصْلًا فَطَابَ الْفَرْعُ مِنْهُ ۖ وَطَابَ الْغُصْنُ إِذْ طَابَ الْمِكَامُ
بَنُو أَيُّوبَ أَبْقَوْا مِنْهُ دُنْحًا ۖ وَنِعْمَ الدُّنْحُ وَالْقَيْلُ الْهَمَامُ

وأثبت البيت الذي قاله في آخر هذه .

(ومنها) حَرَّانُ . قال في "المشترك" : بفتح الحاء وتشديد الراء المهملتين وفي آخرها نون بعد الألف - وهي مدينة من ديار مُضَرَ من الجزيرة المذكورة من الإقليم الرابع . قال في "تقويم البلدان" : والقياس أنها حيث الطول ثلاث وستون درجة ، والعرض سبع وثلاثون درجة وخمسون دقيقة . وكانت حَرَّانُ مدينةً عظيمةً أما اليوم نخراب . قال ابن حوقل : وهي مدينة الصابئين ، وبها سدّتهم السبعة عشر ، وبها تلٌّ عليه مصلى للصابئين يعظّمونه وينسبونه إلى إبراهيم عليه السلام ، وهي قليلة الماء والشجر . قال في "العزيزي" : والجبل منها في سمت الجنوب والشرق على فرسخين ، وتربتها حمراء ، وشرب أهلها من قناة تجرى من العيون خارج المدينة ومن الآبار . وحاكمها يكاتب عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية على ما سيأتي في المكاتب إن شاء الله تعالى .

(ومنها) شِمَشَاظُ . قال في "اللباب" : بكسر الشين المعجمة وسكون الميم وفتح الشين الثانية ثم ألف فطاء مهملة - وهي بلدة من ديار مُضَرَ ، وقيل من ديار بكر من بلاد الجزيرة من الإقليم الرابع . قال في "رسم المعمور" حيث الطول اثنتان وستون درجة وأربعون دقيقة ، والعرض ثمان وثلاثون درجة وخمس وأربعون دقيقة . قال في "اللباب" : وهي بلدة الثغور الجزيرية بين آمد وبين تحرت برت . وقال ابن حوقل : هي نحر الجزيرة^(١) ، وبها حاكم يكاتب عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية .

(ومنها) حِيزَانُ . قال في "اللباب" : بكسر الحاء المهملة وسكون الميم المثناة من تحتها وفتح الزاي المعجمة وألف ونون - وهي مدينة من ديار بكر من الجزيرة من الإقليم الرابع . قال في "تقويم البلدان" : والقياس أن طولها خمس وستون درجة ، وعرضها سبع وثلاثون درجة وعشرون دقيقة . قال في "اللباب" : وهي كثيرة

(١) في التقويم . هي نحر .

الأشجار خصوصاً شجر البُنْدُق . قال : وهى بين جبال ، ولها مياه سارحة ، وبها حاكم يكتب عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية . وذكر فى "التتيف" أنه كان اسمه فى زمانه عن الدين ، ثم استقر ببلد أبه أسد الدين .

(ومنها) رس عين . قال فى "تقويم البلدان" : بفتح الراء المهملة ثم سين وعين مضوحة مهملتان ومثناة تحت ونون فى الآخر . وتسمى عين وردة أيضاً ، وهى مدينة من ديار ربيعة من الجزيرة من الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة فى مستو من الأرض . قال ابن حرقل : يخرج منها فوق ثلثائة عين كلها صافية ، ويصير من هذه العين نهر الخشور ، ووهيم السمعاني فجعلها منبع دجلة . قال فى "تغزيرى" : وهى من ديار ربيعة من جهة ديار مضر ، وذكر السمعاني أنها من ديار بكر ، وأنكره ابن الأثير وقال : ليست من ديار بكر [بل هى] من الجزيرة . قال فى "اللباب" : وهى على يومين من حران . النسبة إليها رَسَعِيٌّ ، وإليها ينسب الرَّسَعِيُّ المفسر .

(ومنها) ميا قارقين . قال فى "اللباب" : بفتح الميم وتثنية المثناة من تحتها وسكون الأثنين بينهما فاء مفتوحة وبعدهما راء مهملة ثم قاف وياء آخر الحروف ونون . وهى مدينة من الجزيرة من الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال فى "رسم المعمور" : حيث الطول خمس وستون درجة وأربعون دقيقة ، والعرض ثمان وثلاثون درجة وخمس وخمسون دقيقة . قال ابن سعيد : وهى قاعدة ديار بكر . وقال ابن حوقل : هى بين الجزيرة وبين إرمينية . قال فى "اللباب" : وعليها سور حجري دائر . وهى دون حماة فى القدر ، وهى فى ذيل جبل ، فى شمالها وهى فى ذيله . قال فى "اللباب" : والمياه والبساتين محدقة بها ، ولها نهر صغير على شوط فارس منها ، من عين تسمى عين حنبوص بين الغرب والشمال ، تتخرق دورها

وتسقى بساتينها، وبينها وبين الموصِلِ على حصن كيفا نحو ستة أيام وعلى ماردين نحو ثمانية أيام، والنسبة إليها فارقي. قال في "اللباب": أسقطوا بعضها لكثرة حروفها، وبها حاكم يكتب عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية.

(ومنها) قَرْقِيسِيَا . قال في "تقويم البلدان": المشهور بفتح القاف الأولى وكسر الثانية وبينهما راء مهملة ساكنة ثم ياء آخر الحروف ساكنة ثم سين مهملة ثم ياء ثانية وألف - وهي مدينة من ديار مضر من الجزيرة من الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "تقويم البلدان": والقياس أنها حيث الطول أربع وستون درجة وأربعون دقيقة. والعرض ست وثلاثون درجة . قال في "اللباب": وهي على الفرات والخابور. على القرب من الرقة . قال في "العريزي": وهي شرق الفرات والخابور الخارج من رأس عين فيصب في الفرات على القرب منها . قال: وهي مدينة الرباء صاحبة جذية الأبرش . يعني التي قتلته . قال في "اللباب": وبها مات جريبن عبد الله البجلي الصحابي رضي الله عنه . قال: والنسبة إليها قرقيسياتي وقد تحذف النون وتجعل الياء عوضها .

(ومنها) مَا كِسِين . قال في "اللباب": بفتح الميم وسكون الألف وكسر الكاف والسين المهملة وسكون المثناة من تحت ونون في الآخر - وهي مدينة من الجزيرة من الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "اللباب": وهي على الخابور . قال في "العريزي": وبينها وبين قرقيسيا سبعة فراسخ . وبينها وبين سمارستان وعشرون فرسخا .

(ومنها) نَصِييْن . قال في "اللباب": بفتح النون وكسر الصاد المهملة وسكون المثناة من تحتها ثم ياء موحدة وياء ثانية ونون - وهي مدينة من ديار ربيعة من الجزيرة من الإقليم الرابع . قال ابن سعيد: وهي قاعدة ديار ربيعة . قال

وهي مخصوصه بانورد الأبيض لا يوجد فيها وردة حمراء . وفي شمالها جبل عظيم
يقال إنه الجودي الذي استقرت عليه سفينة نوح عليه السلام . منه ينزل نهرها حتى
يتر على سورها وعليه بساينها . ونهرها يسمى الهرماس . وبها عقارب قتالة .

(ومنها) جزيرة ابن عمر - وضبطها معروف - وهي مدينة من الجزيرة من الإقليم
الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "القانون" : حيث الطول ست وستون درجة
وعشر دقائق . والعرض سبع وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة . قال في "تقويم
البلدان" : وهي مدينة صغيرة على دجلة من غربها ذات بساين كثيرة . وقال
في "المشرك" : هي في شمالي الموصل ودجلة محيطة بها مثل الهلال ، وبها حاكم
يكتب عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية .

(ومنها) سنجار . قال في "الباب" : بكسر السين المهملة وسكون النون
وفتح الجيم وألف وراء مهملة - وهي مدينة من ديار ربعة من الجزيرة . من الإقليم
الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "تقويم البلدان" : والقياس أنها حيث الطول
ست وستون درجة ، والعرض ست وثلاثون درجة وعشرون دقيقة . قال ابن
سعيد : وهي في جنوبي نصيبين - وهي من أحسن المدن وجبلتها من أخصب
الجبال . قال ابن حوقل : وهي في وسط برية ديار ربعة بالقرب من الجبل
والجبل في عاليها . وليس بالجزيرة بلد فيه نخيل سواها . وهي في جهة الغرب عن
الموصل على ثلاث مراحل عنها . وهي على قدر المعرة من البلاد الشامية . ولها
قلعة وبساين كثيرة . وشربها من القني . وبها حاكم يكتب عن الأبواب السلطانية
بالديار المصرية .

(ومنها) تل أعقر - وضبط التل معروف ، وأعقر بفتح الهمزة وسكون العين
المهملة وفتح الفاء وراء مهملة في الآخر - وهي من الجزيرة من الإقليم الرابع من

الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" حيث الطول ست وستون درجة ، والعرض سبع وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة . قال في "المشرك" : وتل أعفر قلعة بين سنجار وبين الموصل . وذكر في "تقويم البلدان" عن بعض أهلها أنها غربى الموصل فيما بينها وبين سنجار ، وربما تكون إلى سنجار أقرب . وذكر في "العريزي" أن بينها وبين سنجار خمسة فراسخ . ولها أشجار كثيرة ، وبها حاكم يكتب عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية .

(ومنها) الحديث . قال في "تقويم البلدان" : بفتح الحاء وكسر الدال المهمتين ثم مشاة من تحت وناء مثلثة وهاء في الآخر وهي مدينة من الجزيرة من الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" حيث الطول سبع وستون درجة وعشرون دقيقة ، والعرض ثلاث وثلاثون درجة وخمس وثلاثون دقيقة . قال في "المشرك" : وهي في وسط الفرات والماء محيط بها . وتعرف بحديثة الثورة . وهي غير حديثة الموصل : بليدة صغيرة إلا أن لها ذكرا في القديم . قال في "المشرك" : وهي على فراسخ من الأنبار ، وبها حاكم يكتب عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية .

(ومنها) عانة . قال في "اللباب" : بفتح العين المهملة وألف ونون وهاء في الآخر - وهي بلدة من بلاد الجزيرة من الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" حيث الطول ست وستون درجة وثلاثون دقيقة ، والعرض أربع وثلاثون درجة . وهي بلدة صغيرة على جزيرة في وسط الفرات . قال في "اللباب" : وهي تقارب الحديث . وقال ابن حوقل : يطوف بها خليج من الفرات . قال ابن سعيد : ونحمرها مذكور في الأشعار ، وأستشهد بقول بعض الشعراء :

وَمِنْ عَانَةِ أُمَّ مِنْ مَرَّاسِنِكَ الْخَمْرُ

وكثيرا ما تُقرون في الذكر مع الحديثة لقربها فيقال عانةٌ والحديثة ، وبها حاكم
يكتب عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية .

(ومنها) آمِد . قال في " اللباب " : بمد الألف وكسر الميم وفي آخرها دال
مهملة ، وهي مدينة من ديار بكر ، من الجزيرة ، من الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة .
قال في " الأطوال " : حيث الطول سبع وستون درجة وعشرون دقيقة ، والعرض
سبع وثلاثون درجة . قال في " تقويم البلدان " : وهي مدينة أزليّة على الدجلة .

قال ابن حوقل : وعليها سورٌ في غاية الحصانة . قال في " العزيزي " : وسورها
من الحجارة السود التي لا يعمل فيها الحديد ، ولا تضربها النار ، وهو مشتمل عليها
وعلى عيون ماء ، وبها بساتين ومزارع كثيرة . قال ابن حوقل : وهي كثيرة الخصب .
(ومنها) سِيرْت . قال في " تقويم البلدان " نقلا عن صالح : بكسر السين

والعين وسكون الراء المهملات وفي آخرها مثناة من فوق ، وقيل إسْعُرد بكسر
الضمة وسكون السين وكسر العين وسكون الراء المهملات ودال مهملة في الآخر -
وهي مدينة من ديار ربيعة ، من الجزيرة ، من الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال
في " تقويم البلدان " : وهي مبنية على جبل تحيط بها الوطاة ، على القرب من شَطِّ
دجلة من جهة الشمال والشرق ، وهي في المقدار أكبر من المعرة ، وبها الأشجار
الكثيرة من التين والرقان والكروم . جميع ذلك عدتي لأيسق ، وشرب أهلها من بئار
قرية من وجه الأرض ، وهي عن مياْفارقين على مسيرة يوم ونصف في جهة
الجنوب ، وعن آمِد على مسيرة أربعة أيام في جهة الشمال منها . وعن الموصل على
مسيرة أيام في جهة الشرق والشمال عنها .

(ومنها) تَكْرِيْتُ . قال في " اللباب " : بكسر المثناة من فوق وسكون الكاف

وكسر الراء المهملة ثم ياء مثناة من تحت في آخرها تاء مثناة من فوق - وهي مدينة

(١) ضجها نجد ، لفتح وكذا يفتوت وقال : وكسرهما العامة .

من الجزيرة من الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "القسانون" : حيث الطول تسع وستون درجة وثلاثون دقيقة ، والعرض خمس وثلاثون درجة وأثنى عشرة دقيقة . قال في "تقويم البلدان" : وهي آخر مدن الجزيرة ممساة إلى العراق على غربي دجلة في بر الموصل . قال في "اللباب" : وسميت تكريت بتكريت بنت وائل أخت بكر بن وائل .

أما قلعتها فبناها سابور بن أردشير بن بابك ، وهي الآن خراب . قال ابن سعيد : وفي جنوبها وشرقها النهر الإسحاق ، حفزه إسحاق بن إبراهيم صاحب شرطة المتوكل ، وهو أول حدود سواد العراق ، وبها حاكم يكاتب عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية .

(ومنها) بَرَقَعِيدُ - بفتح الموحدة وسكون الراء المهملة وفتح القاف وكسر العين المهملة وسكون المشاة من تحتها ودال مهملة في الآخر . قال في "العزيمى" : وهي [مدينة] لها سور وأسواق كثيرة .

(ومنها) العِمَادِيَّةُ - بكسر العين المهملة وفتح الميم وبعدها ألف ثم دال مهملة مكسورة وياء مشاة تحت مشددة مفتوحة وهاء في الآخر . قال في "تقويم البلدان" : وهي قلعة عامرة على ثلاث مراحل من الموصل في الشرق والشمال . وهي على جبل من الصخر ، وتحتها مياه جارية وبساتين ، وهي في جهة الشمال عن إربل ، بناها عماد الدين زنكى صاحب الموصل فنسبت إليه ، وبها حاكم يكاتب عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية .

(ومنها) قلعة كُشَاف . قال في "تقويم البلدان" : بضم الكاف وباء ثم شدة ثم ألف وفاء في الآخر . وهي قلعة عامرة بين الزاب والشط ، قريبة من مصبه في الشط [وهي في الشرق] والجنوب عن الموصل . قلت : وقد ذكرها في "تقويم البلدان" أولاً

في جملة بلاد الجزيرة ووصفها بهذا الوصف ولم يضبطها . ثم ذكرها في بلاد الجبل
المعروفة بعراق العجم بهذا الوصف أيضا وضبطها على ما تقدم . والظاهر أنها من
بلاد الجزيرة . وبها حاكم يكتب عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية .

(ومنها) قلعة فنك . قال في "تقويم البلدان" : نقلا عن أبي المجد في "كتاب

تتميز" : بفتح الفاء والنون - وهي قلعة حصينة فوق جزيرة ابن عمر .

(ومنها) الشوش . قال في "المشترك" : يضم الشين المعجمة وسكون الواو

ثم شين ثانية . قال : وهي قلعة مشهورة من أعمال الموصل في الجبال شرق

دجلة . وإليها ينسب حب الرمان الشوشى .

(ومنها) عقر الحميدية . قال في "المشترك" : بفتح العين المهملة وسكون

القاف ثم راء مهملة - وهي قلعة حصينة مشهورة . والحميدية قبيلة من الأكراد

بناك البلاد .

(ومنها) المتاخ . قال في "مزيل الأرتياب" : بفتح الهاء وتشديد التاء المشناة

من فوقها وفتحها وبعد الألف حاء معجمة . قال في "تقويم البلدان" : وهي

قلعة حصينة .

(ومنها) حاني . قال في "اللباب" : على وزن داعي . يعنى بفتح الحاء المهملة

وبعد هذا ألف ثم نون مكسورة وياء مشناة تحت في الآخر . قال : هذا ما تعرف به

الآن . ولكن السمعاني قد قال فيها حنا . بفتح الحاء المهملة والنون . وهي مدينة

من دير بكر من جزيرة [من الإقليم الرابع] من الأقاليم السبعة ، وبها حاكم يكتب

عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية معدود في الأكراد .

وأنعم أن هذه الجزيرة مجاورة لملكة الديار المصرية من حيث اتصالها بالبلاد

الشامية من الجهة الشرقية . وقد تقدم أن بعض بلادها داخلة في أعمال حاب

من ممالك الديار المصرية كالرُّها وقلعة جَعْبَر وما والاهما . والمسافة ما بين حلب والرُّها معلومة ؛ ومن الرُّها إلى حرَّان يوم واحد ؛ ومن حرَّان إلى رأس عين ثلاثة أيام ، ومن رأس عين إلى نصيبين ثلاث مراحل ؛ ومن نصيبين إلى الموصل أربع مراحل . وقد تقدم أن الموصل هي قاعدة الجزيرة في القديم ، ومن الموصل إلى تكريت سبعة أيام ، وقد تقدم أن تكريت هي آخر مدُن الجزيرة مما يلي العراق ، ومن الموصل أيضا إلى آمد أربعة أيام ؛ ومن آمد إلى شمشاط ثلاثة أيام .

الإقليم الثاني

(العراق)

قال في "اللباب" : بكسر العين وفتح الراء المهملتين ثم ألف وقاف . قال الجوهري : وهو يذكر ويؤنث . قال أبو المجد إسماعيل الموصل في كتابه المسعى " بالتمييز والفصل " : وإنما سمي عراقا لأنه سفّل عن نجد ودنا من البحر . أخذنا من عراق القرية ، وهو الخرز الذي في أسفلها ؛ ويعرف بعراق العرب لأن العرب كانت تنزله لقربه من بلادهم . قال في "تقويم البلدان" : ويحيط به من جهة الغرب الجزيرة والبادية ؛ ومن الجنوب البادية وبحر فارس وحدود خوزستان ؛ ومن الشرق حدود بلاد الجبال إلى حلوان ؛ ومن الشمال من حلوان إلى الجزيرة من حيث وقع الأبتداء .

قال : والعراق على ضفتي دجلة مثل ما بلاد مصر على ضفتي النيل ، ويجرى دجلة من الشمال بميلة إلى الغرب ، إلى الجنوب بميلة إلى الشرق . وامتداد العراق طولا وشمالا وجنوبا من الحديثة على دجلة إلى عبّادان على مصب دجلة في بحر فارس ، وامتداده غربا وشرقا من القادسية إلى حلوان . فالحدثة في وسط الحد الشرقي

بميلة إلى الغرب، والقادسية في وسط الحد الغربي بميلة إلى الجنوب، وعبادان في وسط الحد الجنوبي بميلة إلى الشرق، وحلوان في وسط الحد الشرقي بميلة إلى الشمال، ووسط العراق الذي من القادسية إلى حلوان هو أعرض ما في العراق، وأما رأس العراق الذي عند عبادان، فيدق عن ذلك، ثم قال: والذي يستدير على العراق - يعني والعراق على شماله - إذا ابتداء من تكريت من بلاد الجزيرة المتقدمة، يمر منها إلى حدود شهرزور، وهي بين الشرق والشمال عن العراق، ثم إلى السيروان، وهي في الشرق إلى حدود جبا، وهي في الشرق والجنوب، ثم إلى البحر يعني بحر فارس، وهو في الجنوب عن العراق، وفي هذا الحد من تكريت إلى البحر تقويس، ثم من البحر إلى البصرة، وهي في الجنوب عن العراق، ثم من البصرة إلى البادية على سواد البصرة، ثم إلى بطائح البصرة، ثم إلى واسط، ثم إلى سواد الكوفة وبطائحها، ثم على ظهر الفرات إلى الأنبار، ثم من الأنبار إلى تكريت حيث وقع الأبتداء.

ثم المدن قواعد ومدن.

القاعدة الأولى

(بابل)

بتتبع البناء الموحدة ثم ألف، وباء موحدة ثانية مكسورة ولام في الآخر - وهي مدينة واقعة في الإقليم الثالث، قال في "الأطوال" حيث الطول سبعون درجة، والعرض اثنتان وثلاثون درجة ونحو خمس وخمسون دقيقة، قال ابن حوقل: وهي أقدم أبنية العراق، وإليها ينسب إقليم بابل لقدمها، وكانت ملوك الكنعانيين

(١) بحر الصواب "ثم فخرق قواعد ومدن".

وغيرهم يقيمون بها . قال في "تقويم البلدان" : وبها آثار أبنية أحسبها أن تكون في قديم الأيام مصرا عظيما . ويقال إنها من بناء الضحّاك : أحد ملوك الفرس الذي ملك الأقاليم السبعة . قال : وفيها ألقى إبراهيم الخليل عليه السلام في النار ، وقد أخبر الله تعالى في كتابه العزيز أن بها هَارُوتَ وَمَارُوتَ الْمَلَكَيْنِ اللّٰذِينَ يَعْلَمَانِ النَّاسَ السَّحْرَ ، ويقال إنهما بها في بئرٍ وإن البئر ظاهرة بها إلى الآن . قال صاحب حماة : وهي اليوم مدينة خراب ، وقد صار في موضعها قرية صغيرة .

القاعدة الثانية

(المدائن)

جمع مدينة وضبطها معروف . قال في "تقويم البلدان" : وأسمها بالفارسية طَيْسَفُون - بفتح الطاء المهملة وسكون المثناة التحتية وفتح السين المهملة وضم الفاء وبعدها واو ونون - ثم قال : وكل ذلك سمعا وقد تبدل الفاء باء . وهي واقعة في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" : حيث الطول سبعون درجة ، والعرض ثلاث وثلاثون درجة وعشر دقائق . قال في "تقويم البلدان" : وهي على دجلة من شرقها تحت بغداد على مسافة منها . قال في "العزيزي" : والمدائن في جنوبي بغداد ، وكان بالمدينة الكبرى منها إيوان كسرى في شرقي دجلة ارتفاعه ثمانون ذراعا . ونقل في "تقويم البلدان" عن بعض الثقات في سنده من ركنه إلى ركنه خمسة وتسعون ذراعا . وكانت هي قاعدة ملوك الفرس . فلما ولد النبي صلى الله عليه وسلم ، أنشق هذا الإيوان ثم حُرب هو وسائر المدائن في الإسلام .

القاعدة الثالثة

(بَغْدَادُ)

قال في "اللباب": بفتح الباء الموحدة وسكون الغين المعجمة وفتح الدال المهملة وفي آخرها ذال معجمة . وموقعها في آخر الإقليم الثالث . قال في "القانون":
 حيث الطول سبعون درجة . والعرض ثلاث وثلاثون درجة وخمس وعشرون دقيقة . قال في "تقويم البلدان": وسميت بغداد بهذا الاسم لأن كسرى أهدى إليه حصي من المشرق فأقطعه بغداد . وكان له صنم يعبد به بالمشرق يقال له البغ فقال ذلك الحصى بغ داد يعني أعطاني الصنم . وكان عبد الله بن المبارك يذكر أن يقال لها بغداد بالذال المعجمة في آخرها ، فإن بغ شيطان وداد عطية فمعناه عطية الشيطان وهو شرك . قال : وإنما يقال بغداد بالذالين المهملتين . وقد قال بعضهم :
 إن بغ بالفارسية البستان وداد بإهمال الأولى وإعجام الثانية اسم رجل ومعناه بستان داد . ويقال فيها أيضا بَغْدَانُ بإبدال الدال الأخيرة نوناً ، ومَغْدَانُ بإبدال الباء الأولى ميماً . وكان المنصور يسميها مدينة السلام لأن دجلة كان يقال لها وادي السلام . وبغداد على جاني دجلة من الشرق والغرب ، والجانب الغربي منها يسمى الكرخ . وبه كان سكنى أبي جعفر المنصور ثاني خلفاء بني العباس . والجانب الشرقي منها بناه المهدي بن المنصور المقدم ذكره وسكنه بعسكره فسمى عسكر المهدي . ثم بنى فيه الرشيد بن المهدي قصراً سماه الرصافة فأطلق على الجانب كله الرصافة . ويسمى جانب الطاق أيضا نسبة إلى رأس الطاق . وهو موضع السوق الأعظم منها . وبهذا الجانب محلة تسمى (الحريم) يعني حريم دار الخلافة . قال في "المشرك":
 بفتح الحاء وكسر الراء المهملتين ثم مشاة من تحتها ساكنة وفي آخره ميم . قال :
 وهي قريب من ثلث الجانب الشرقي . وعليه سور ابتدأه من دجلة وأنتهاؤه إليها أيضا

كهيئة الهلال أو كمنصف دائرة، وله أبواب أولها باب الغربية، وهو على دجلة، ثم يليه باب سوق التمر، وهو باب شاهر ولكنه أغلق في خلافة الناصر لدين الله، ثم استمر غلقه، ثم باب البدرية، ثم باب النوبى، وفيه العتبة التي كانت تقبلها الملوك والرسل، ثم باب العاقمة، ويقال له أيضا باب عمورية، ثم يمتد السور نحو ميل لا باب فيه إلا باب بستان تحت المنظرة التي تنحدر تحتها الضحايا، ثم باب المراتب بينه وبين دجلة نحو رميتي سهم.

وبهذا الحرم محال وأسواق ودور كثيرة للريعية وهو كأبر مدينة تكون. قال: وبين دور الريعية التي داخل هذا السور وبين دجلة سور آخر، وداخل السور الثاني دور الخلافة لا يدخلها شيء من دور العاقمة. قال في "مسالك الأبصار": وبين الجانبين جسران منصوبان على دجلة شرقا بغرب على سفن وزوارق أوقفت في الماء ومدت بينها السلاسل الحديد المكعبة بالمكعبات الثقيل، وفوقها الخشب المدود، وعليها التراب يمر عليها أهل كل جانب إلى الآخر باخمر والحمال والحمول، وعلى ضفتي دجلة قصور الخلافة والمدارس والأبنية العلية بالشايك والطاقت المطلة على دجلة، وبنائها بالآجر.

ومن بيوتها ما هو مفروش بالآجر أيضا ملصق بالقيصر وهو الرقت، ولهم الصانع العجيبة في الترويق بالآجر، وبها وجوه الخير من الجوامع والمساجد والمدارس والخوانق والربط والبيارستانات والصدقات الحارية ووجوه المعونة، وناهيك أنها كانت دار الخلافة ومقر ملوك الأرض، ومنها قلائد الأعناق، وترابها لى القيس وإئتمد الأحداق.

قال في "مسالك الأبصار": قال الحكيم نضام الدين بن الطياري: وأوفىها جارية في مجاريها، لم تعترضها أيدي العدو في دولة هولاكو ولا فيما بعدها، بل

كل وقف مستمرٌّ بيد متوليه، ومن له الولاية عليه، وإنما نقصت الأوقاف من سوء ولاة أمورها لا من سواها، وبها البساتين الموثقة، والحدائق المحدثه، وبها تمر النخل المفضلة على ما سواها من الرطب والشعر، وبها أنواع الرياحين والخضراوات والغلال، وسعرها متوسط في الغالب لا يكاد يرخص. قال المنقر الشهابي بن فصل الله: سألت الصدر محمد الدين بن الدورى عن السبب في قلة الغلال ببلاد العراق مع امتداد سوادها، فقال: قلة الزرع مع ما استهلكه القتل زمن هولاء كوحيزه للعراق، وما جاوره من البلاد.

قلت: وبغداد وإن كانت أم الممالك ودار الخلافة، فقد أغفل ملوك التتر الالتفات إليها، وصرفوا عنايتهم إلى تبريز والسلطانية وصيروها قاعدتين لهذه المملكة على ما سياتى ذكره في الكلام على إقليم أذربيجان فيما بعد إن شاء الله تعالى

المساعدة الرابعة

(سرم من رأى)

من السرور والرؤية، ثم يخففها الناس فقالوا سأمراً. قال في "اللباب": يفتح السين المهمة وسكون الأنف وفتح الميم وفي آخرها راء مهملة مشددة - وهى مدينة واقعة في الإقليم الرابع. قال في "القانون" حيث الطول ثمان وستون درجة وخمس وأربعون دقيقة، والعرض أربع وثلاثون درجة. قال في "العزيزى": وهى على شاطئ الدجلة من لشرق. قال ابن سعيد: بناها المعتصم، وأضاف إليها الواثق المدينة الهارونية، والمتوكل المدينة الجعفرية فعظم قدرها. قال في "اللباب": ثم خربت عن قريب من عمارتها. قال في "العزيزى": ولم يبق فيها عامر سوى مقدار يسير كالقرية.

(۱) معنى حواء واملاكه، لغة لقبها النبوى فى مصاحبه.

وأما المَدُن التي بالعراق :

(فمنها) هَيْتُ . قال في "المشترك" : بكسر الهاء وسكون المثناة تحت وتاء
 مثناة من فوق في الآخر - وهي مدينة واقعة في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة .
 قال في "الأطوال" : حيث الطول ثمان وستون درجة وعشرون دقيقة . والعرض
 ثلاث وثلاثون درجة وخمس وخمسون دقيقة . قال في "العزيرى" : وهي من
 حدود العراق . قال ابن سعيد : وإليها ينتهي حد الجزيرة . قال في "تقويم
 البلدان" : وهي على شمالي الفرات . ووهيم في "العزيرى" : بفعلها غربي
 الفرات . قال في "المشترك" : وهي من أعمال بغداد . قال في "اللباب" : وهي
 فوق الأنبار . قال صاحب "التهديب" : وسميت هيت لكونها في هوة من الأرض .
 قال في "اللباب" : وبها قبر عبد الله بن المبارك رحمه الله . وبها حاكم يكتب
 عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية .

(ومنها) حَيْرَةٌ . قال في "اللباب" : بكسر الحاء المهملة وسكون المثناة من تحت
 وراء مهملة وهاء في الآخر - وهي مدينة واقعة في الإقليم الثالث . قال في "القانون"
 حيث الطول ثمان وستون درجة وخمس وعشرون دقيقة . والعرض اثنتان وثلاثون
 درجة وخمس وخمسون دقيقة . [والحيرة مدينة جاهلية كثيرة الأتهار . وهي عن
 الكوفة على نحو فرسخ . وقال في "العزيرى" : مدينة قديمة على ثلاثة أميال من
 الكوفة . وكانت منازل آل النعمان بن المنذر . وبها تنصر المنذر بن امرئ القيس وبنى
 بها الكنائس العظيمة . والحيرة على موضع يقال له النَّجْفُ . زعم الأوائل أن بحر
 فارس كان يتصل به . وبينهما اليوم مسافة بعيدة . قال في "اللباب" : والحيرة
 مدينة قديمة عند الكوفة . وبها الخورنق . قال في "الترتيب" : إن تبعاً لما سار من
 اليمن إلى خراسان وأنهى إلى موضعها ليلاً فتحير ونزل وأمر ببنائها فسميت الحيرد .

(ومنها) الأنبار . قال في "المشترك" : بفتح الهمزة وسكون النون ثم باء موحدة مفتوحة وراء مهملة بعد الألف - وهي من آخر الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . طولها تسع وستون درجة وثلاثون دقيقة ، وعرضها ثمان وثلاثون درجة وخمس عشرة دقيقة . قال في "المشترك" : والأنبار عن بغداد [على عشر فراعج منها . قال في "المشترك" : وهي من نواحي بغداد على شاطئ الفرات . قال ابن حوقل : وهي أول بلاد العراق . وبها كان مقام السفاح : أول خلفاء بني العباس حتى مات . ويقال إن أول ما نقلت الكتابة العربية إلى مكة من الأنبار على ما تقدم في المقالة الأولى في الكلام على الخط .

(ومنها) الكوفة . قال في "اللباب" : بضم الكاف وسكون نواو ثم فاء وهاء - وهي مدينة إسلامية بُنيت في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه . واقعة في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . قال في "رسم المعمور" حيث الطول ثمان وستون درجة وثلاثون دقيقة . والعرض إحدى وثلاثون درجة وخمسون دقيقة . وهي على ذراع من الفرات خارج منه جهة الجنوب والمغرب . قال في "الترتيب" : وسميت كوفة لأستدارتها . أخذوا من قول العرب رأيت كوفانا إذا رأوا رملة مستديرة ، وقيل لأجتماع الناس ، أخذوا من قولهم تكفوف الرمل إذا ركب بعضه بعضا . وهي واقعة في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . قال في "رسم المعمور" حيث الطول ثمان وستون درجة وثلاثون دقيقة . والعرض إحدى وثلاثون درجة وخمسون دقيقة . قال في "العريزي" : وهي قدر نصف بغداد ، وعلى القرب منها مشهد أمير المؤمنين علي - كرم الله وجهه حيث دُفن ، يتصدده الناس من أقطار الأرض .

(۱) وقع في الأصل سقط من سج في آت . كلام على الحيرة والأنبار . وقد استوفينا من كتاب

غزيم البلدان ، وأثبتناه بين دائرتين مرصنين هكذا [.

(۲) في معجم البلدان "سبعة" وهم المراد بالذراع .

(ومنها) البَصْرَةُ . قال في "اللباب" : بفتح الباء الموحدة وسكون الصاد وفتح
الراء المهملتين - وهي مدينة إسلامية بنيت في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه أيضا . واقعة في الإقليم الثالث . قال في "القانون" حيث الطول
أربع وستون درجة ، والعرض إحدى وثلاثون درجة ، وسميت بالبَصْرَةَ أخذًا من
البَصْرَةَ ، وهي الحجارة السود ، وفي جنوبيها وغربيها البرية ، وليس في برّيتها ماء ، يزرع
على المطر . قال في "المشترك" : وبالبصرة محلة يقال لها المرْبَدُّ - بكسر الميم وسكون
الراء المهملة وفتح الباء الموحدة ثم دال مهملة - وهي محلة عظيمة من جهة البرية
كانت العرب تجتمع فيها من الأقطار ويتناشدون الأشعار ويبيعون ويشترون .

(ومنها) وَأَسِطُ . قال السمعاني في "الأنساب" : بفتح الواو وسكون الألف
وكسر السين المهملة وطاء في الآخر - وهي مدينة واقعة في الإقليم الثالث من الأقاليم
السبعة . قال في "القانون" حيث الطول إحدى وسبعون درجة وثلاثون دقيقة ،
والعرض اثنتان وثلاثون درجة وخمس وعشرون دقيقة . قال في "تقويم البلدان" :
سميت واسط لتوسطها بين مدن العراق إذ منها إلى البَصْرَةَ خمسون فرسخًا ، ومنها إلى
الكوفة خمسون فرسخًا ، ومنها إلى الأهواز خمسون فرسخًا ، ومنها إلى بغداد خمسون
فرسخًا . وهي نصفان على جانبي دجلة بينهما جسر من السفن كما تقدم في بغداد .
قال في "المشترك" : وهي من بناء الحجاج آخبطها بين الكوفة والبصرة في سنة
أربع وسبعين من الهجرة ، وفرغ منها في سنة ست وسبعين .

(ومنها) حُلْوَانٌ . قال في "المشترك" : بضم الحاء المهملة وسكون اللام . قال
في "اللباب" ثم ألف وواو ونون - وهي مدينة من أول الإقليم الرابع . قال
في "القانون" حيث الطول إحدى وسبعون درجة ، والعرض أربع وثلاثون

(١) في تقويم البلدان ومعجم البلدان : أربع وسبعون .

درجة . قال في "تقويم البلدان" : وهي آخر مدن العراق ، ومنها يُصعد إلى الجبال ، وقيل هي من الجبال . وليس بالعراق مدينة بالقرب من الجبل غيرها . قال ابن حوقل : وبها شجر النخل والتين الموصوف ، وأكثر ثمارها التين ، والثلج يسقط على جنبها دائماً ، وهو منها على مرحلة . وبينها وبين بغداد خمس مراحل .

(ومنها) الحلة . قال في "المشرك" : بكسر الحاء المهملة وتشديد اللام - وهي وقعة في الإقليم الثالث . قال في "تقويم البلدان" حيث الطول ثمان وستون درجة ، والعرض آثنتان وثلاثون درجة وخمس وخمسون دقيقة . قال ياقوت الحموي : وتعرف بحلة بن مزيّد ، وأول من آخض بها المنازل وعمرها سيف الدولة صدقة بن ديبس بن علي بن مزيّد الأسدي في سنة خمس وتسعين وأربعمائة ، وكان موضعها قبل ذلك يسمى بالجامعين .

(ومنها) النهروان . قال في "اللباب" : بفتح نون وسكون اداء وضم الراء المهملة وفتح الواو وبعد الألف نون . وهي مدينة في بحر الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة على ضفتي نهر ، قال في "الأطوال" حيث الطول سبعون درجة وعشرون دقيقة ، والعرض ثلاث وثلاثون درجة وخمس وعشرون دقيقة . قال ابن حوقل : النهروان اسم لمدينة والنهر الذي يشقها ، وهي مدينة صغيرة على أربعة فراسخ من بغداد . قال في "اللباب" : ولها عدة [نواحي] حرب أكثرها . وقال السمعاني في "الأنساب" : هي على أربعة فراسخ من دجلة ، والنهروان هذه هي التي أنحاز إليها الخوارج عند فراقهم لعلّ بعد وقعة صفين على ما تقدم ذكره في الكلام على النحل والمائل في المقالة الأولى .

(ومنها) الأبله . قال في "تقويم البلدان" : بضم الفعزة والياء الموحدة وتشديد اللام وهاء في الآخر - وهي مدينة في فوهتها نهر طوله أربعة فراسخ بينها وبين البصرة

على جانبيه قصور و بساطين ومدن على خط واحد كأنها بستان واحد . وهو أحد
متنزهات الدنيا .

(ومنها) القادسية - بفتح القاف ثم ألف ودال مهملة مكسورة وياء مثناة من
تحت ثم هاء . وهي مدينة واقعة في الإقليم الثالث . قال في " الأطوال " حيث
الطول ثمان وستون درجة وخمس وعشرون دقيقة ، والعرض إحدى وثلاثون درجة
وخمس وأربعون دقيقة . وهي مدينة صغيرة ذات نخيل ومياه ، وهي على حافة
البادية وحافة سواد العراق . البادية من جهة الغرب والسواد من جهة الشرق .
قال في " المشترك " : وبينها وبين الكوفة خمسة عشر فرسخا في طريق الحاج .
قال في " تقويم البلدان " : وسميت القادسية لتزول أهل قادس بها ، وقادس قرية
بمرو الروذ ، وعليها كانت الوقعة المعروفة بوقعة القادسية .

(ومنها) عبّادان - بفتح العين المهملة وتشديد الباء الموحدة ثم دال مهملة بين
ألفين وفي آخرها نون - وهي بلدة من آخر العراق من الإقليم الثالث . قال
في " الزيج " : حيث الطول خمس وسبعون درجة وخمس وخمسون دقيقة ، والعرض
إحدى وثلاثون درجة . قال ابن سعيد . وعبّادان على بحر فارس ، وهو محيط بها
لا يبقى منها في البر إلا القليل . وعندها مصب دجلة في جنوبي عبّادان وشرقيها .
وهي عن البصرة على مرحلة ونصف . وفي جنوبيها وشرقيها علامات لمركب بحر
فارس لا تتجاوزها المراكب ، وهي خشب منصوبة حيث يكون البحر عند جزر
في بعض البحر . قال في " العزيزي " : في طريق العراق من الغرب القادسية
وهي من الشرق حلوان ، ومن الشمال سمر من رأى . ومن الجنوب الأبله .

الإقليم الثالث (خوزستان والأهواز)

بضم الخاء وسكون الواو وضم الزاي المعجمة وسكون السين المهملة وفتح التاء المثناة فوق وألف ثم نون . قال في "المشترك" : ويقال لها أيضا الخوز بضم الخاء المعجمة ثم واو وزاي معجمة . قال : وخوزستان إقليم واسع بين البصرة وفارس يشتمل على مدن كثيرة . قال في "تقويم البلدان" : والذي يُحيط به من الغرب رُستاق واسط ودور الراسي . ومن جهة الجنوب من عبّادان على البحر إلى مهرابان . إلى الدورق ، إلى حدود فارس ؛ ومن الجهة الشرقية التي إلى جهة الجنوب حدود فارس ؛ ومن الجهة الشرقية التي إلى جهة الشمال حدود أصفهان وبلاد الجبل ؛ ومن جهة الشمال حدود الصيمر . والكرجة ، وجبال اللور ، وبلاد الجبل إلى أصفهان . قال : وخوزستان في مستوي من الأرض ليس بها جبال ، وهي كثيرة لمياه الحارّية . وتجتمع مياهه وتعرض وتتصل ببحر فارس عند حصن مهدي . وقاعدتها على ما ذكره صاحب حماة في "تاريخه" (تستر) . قال في "اللباب" : بضم المثناة من فوق وسكون السين المهملة وفتح التاء الثانية وفي آخرها راء مهملة ، والعمامة تسميها سُستَر بابدال التاء الآوني شيئا - وهي مدينة واقعة في الإقليم الثالث . قال في "القانون" : حيث الطول خمس وسبعون درجة وعشرون دقيقة ، والعرض إحدى وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة ، وجعلها في "تقويم البلدان" من الأهواز ، ولها نهر معروف بها بنى فيه سابور : أحد ملوك الفرس بناء عظيمًا حتى ارتفع الماء إلى المدينة . على مرتفع من الأرض ؛ ويقال إنه ليس على وجه الأرض مدينة أقدم منها . قال في "اللباب" : وبها قبر البراء بن مالك الصحابي رضي الله عنه . وقد ذكر في "تقويم البلدان" : بخوزستان عدة مدن .

(منها) السُّوسُ . قال في "المشترك" : بضم السين المهملة وسكون الواو ثم سين ثانية . قال أبو الرِّيحَان : وهى بالفارسية معجمة . وهى مدينة واقعة فى الإقليم الثالث . قال فى "الأطوال" حيث الطولُ ثلاث وسبعون درجة وخمس وأربعون دقيقة ، والعرض اثنتان وثلاثون درجة وخمس وخمسون دقيقة . قال فى "المشترك" : وهى بلدة قديمة ، قال : وبها قبر دانيال النبي عليه السلام . قال فى "تقويم البلدان" : ولها بساتين وفيها تَرْجٌ كالأصابع .

(ومنها) الطَّيْبُ . قال فى "المشترك" : بكسر الظاء المهملة وسكون المشاة من تحتها وفى آخرها باء موحدة ، وموقعها فى الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . قال فى "القانون" حيث الطول ثلاث وسبعون درجة وثلاثون دقيقة ، والعرض ثلاث وثلاثون درجة وخمس وأربعون دقيقة . قال فى "المشترك" : وهى بلدة بين واسط وبين الأهواز . ثم قال : وفيها عجائب ولم يذكر ما هى ؛ وإلى الطَّيْبِ هذه ينسب الطَّيْبِيُّ صاحب الحواشى على "كشف الزمخشري" .

(ومنها) جُبِّي . قال فى "المشترك" : بضم الجيم وتشديد الباء الموحدة وياء آخر الحروف فى الآخر - وهى مدينة واقعة فى الإقليم الثالث من الأقاليم العرفية . قال فى "الأطوال" حيث الطول أربع وسبعون درجة وخمس وثلاثون دقيقة ، والعرض ثلاثون درجة وخمسون دقيقة . قال فى "تقويم البلدان" : وهى كثيرة النخل . قال : وإليها ينسب أبو على الجبائى المعتزى .

(ومنها) مَهْرُوبَانُ . قال فى "تقويم البلدان" : بفتح الميم وسكون نساء وضم الراء المهملة وسكون الواو ثم باء موحدة وألف ونون . وعندها ابن حوقل وابن

(١) فى معجم البلدان "بالضم ثم التشديد والتنصير" .

(٢) أى نلى غير قياس والقياس جوى .

سعيد من فارس ؛ وهي مدينة من فارس صغيرة واقعة في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . قال في "القانون" حيث الطول ست وسبعون درجة وعشرون دقيقة ، والعرض ثلاثون درجة . وهي فرضة أُرْجَان وما والاها . قال في "العريزي" :
وهي على البحر .

(ومنها) أُرْجَان . قال في "اللباب" : بفتح الألف وسكون الراء المهملة وفتح الجيم وفي آخرها نون بعد الألف . وقال ابن الجواليقي في المعرّب من العجمية للعربية : إنها بنشديد الراء . وقال ابن حوقل : هي من آخر فارس من جهة خُوزِستان . وقال في "العريزي" : هي أول مُدُن فارس - وهي مدينة كبيرة كثيرة الخير ، وبها النخل والزيتون بكثرة . بَرِيَّةٌ بَحْرِيَّةٌ سُهْلِيَّةٌ جَبَلِيَّةٌ ، على مرحلة من البحر . قال في "العريزي" : وهي مدينة جبلية لها كورة وأعمال نفيسة ؛ وإليها ينسب القاضي الأَرْجَانِي الأديب الشاعر .



وأما الأهواز . فقال في "اللباب" : هي بفتح الألف وسكون الهاء وفي آخرها زى معجمة . وهي كورة من كُور خُوزِستان المقدم ذكرها كما ذكره في "تقويم المُدُن" وإن كان قد ذكر في أول الكلام على إقليم فارس أن خُوزِستان هي الأهواز إلا أنها غلب ذكرها فصارت كالإقليم المنفرد بذاته .
ولها عدة مُدُن تعرف بها .

(منها) سُوقُ الأهواز - وهي مدينتها ، فقد قال في "لمشرك" : وسوق الأهواز هي مدينة الأهواز ، وذكر مثله في "العريزي" . قال في "لمشرك" : وقد حُرِبَ أكثرها . قال في "العريزي" : ومنها إلى أصفهان ثمانون فرسخاً .

او منها) قُرُقُوبٌ . قال في " اللباب " : بضم القافين وبينهما راء مهملة ثم واو
وفي الآخرياء - وهي مدينة واقعة في الإقليم الثالث . قال في " القانون " حيث
الطول أربع وسبعون درجة . والعرض ثلاث وثلاثون درجة . وهي مدينة مشهورة .
قال في " اللباب " قرية من الطيب قال في " العريزي " وبينهما سبعة فراسخ
ومنها إلى مدينة السوس عشرة فراسخ .

او منها) جُنْدَى سَابُورٌ . قال في " اللباب " : بضم الجيم وسكون النون وفتح
الذال المهملة بعدها مثناة من تحتها وفتح السين المهملة وألف وباء موحدة وواو
ورا- مهملة . وموقعها في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . قال في " الأطوال " :
حيث الطول أربع وسبعون درجة وخمس دقائق . والعرض إحدى وثلاثون درجة
 وخمس وخمسون دقيقة . قال في " تقويم البلدان " : وهي مدينة خصبة كثيرة
الخير . قال ابن حوقل : وبها نخيل وزروع كثيرة ومياه . قال في " العريزي " :
منها إلى ثسرتمانية فراسخ . ومنها إلى السوس ستة فراسخ .

او منها) عَسْكَرٌ مَكْرَمٌ . قال في " اللباب " : بفتح العين وسكون السين المهملتين
 وفتح الكاف وفي آخرها راء مهملة . قال في " تقويم البلدان " : عن الثقات أن
مكرم بضم الميم وسكون الكاف وفتح الراء المهملة ثم ميم - وموقعها في الإقليم الثالث
من الأقاليم السبعة . قال في " القانون " حيث الطول ست وسبعون درجة
وثمان دقائق . والعرض إحدى وثلاثون درجة وخمس وعشرون دقيقة . قال
في " العريزي " : وهي مدينة محدثة . وكانت قرية ينزلها مكرم بن الفزري أحد بني
جعونة بعسكر كان قد أنفذه به الحجاج لمحاربة نحراد بن بارس . فأقام بها مدة وآبنتي
بها البناءات فسميت عَسْكَرٌ مَكْرَمٌ . قال : وليس بالأهواز مدينة محدثة سواها .
وبها عقارب صفار مشهورة بالقتل .

(ومنها) رَامَهْرَمَز . قال في "اللباب" : بفتح الراء المهملة والميم وضم الهاء وسكون الراء المهملة وضم الميم الثانية وفي آخرها زاي معجمة - وموقعها في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" : حيث الطول ست وسبعون درجة والعرض ثلاثون درجة وخمس وأربعون دقيقة . قال في "اللباب" : وهي كورة من كور الأهواز . قال ويقال إن سلمان الفارسي رضي الله عنه منها . قال المهدي : وبينها وبين سوق الأهواز تسعة عشر فرسخا .

(ومنها) الدَّورِق . قال في "المشترك" : بفتح الدال المهملة وسكون الواو وفتح الراء المهملة وفي آخرها قاف - وموقعها في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . قال في "القانون" : حيث الطول خمس وسبعون درجة وخمس وخمسون دقيقة ، والعرض اثنتان وثلاثون درجة وعشرون دقيقة . قال ابن حوقل : وهي مدينة كبيرة . قال في "العريزي" : ومنها إلى أَرْجَان ثمانية عشر فرسخا .

(ومنها) حِصْنُ مَهْدِي . وضبطه معروف . وموقعه في الإقليم الثالث . قال في "الأطوال" : حيث الطول أربع وسبعون درجة وخمس وأربعون دقيقة ، والعرض ثلاثون درجة وخمس وأربعون دقيقة . وهو حصن تجتمع فيه مياه خوزستان ثم تصير نهرا وتصب في بحر فارس . وبينه وبين البصرة خمسة عشر فرسخا .

(ومنها) جَرْحَان . قال في "اللباب" : بضم الجيم وسكون الراء المهملة وحاء معجمة ثم ألف ونون . قال : وهي بلدة بقرب السوس .

(ومنها) جِبَالُ اللُّور . قال في "اللباب" : بضم اللام وسكون الواو وفي آخرها راء مهملة . قال : وبها جبال يقال لها لورستان من بلاد خوزستان . وقال ابن حوقل : غالب بلاد اللور جبال وكانت قديما من خوزستان . قال في "تقويم البلدان" : وهي بلاد خصبة والغالب عليها الجبال ، وهي متصلة بخوزستان ولكن

أُفردت عنها . قال في "الأطوال" : وهى بين تُسْتَرُ وَأَصْبَهَانَ ، وامتدادها طولاً نحو ستة أيام ، وفيها خلق عظيم من الأكراد . قال : وهى حيث الطول أربع وسبعون درجة ، والعرض اثنتان وثلاثون درجة . قال في "مسالك الأبصار" : وهى طائفة كثيرة العدد ومنهم فرق مفرقة فى البلاد ، وفيهم مُلْك وإمارة ، وفهم خفّة فى الحركات يقف الرجل منهم إلى جانب البناء المرتفع ويلصق بطنه بأحدى زوايا القائمة ثم يصعد فيه إلى أن يرتقى صهوته العليا .

ومما يحكى أن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب حضره رجل منهم وصعد فى جدار كذلك ، فأنعم عليه الإنعام الجزيل وأمره أن يُحضر كل من قدر عليه من أصحابه فأحضر منهم جماعة ، وهو يُنْسِن إليهم إلى أن لم يبق منهم أحد فقتلهم عن آخرهم خشيةً مما لهم من قوة التسور . ومن هؤلاء طوائف بمصر والشام يُعرفون بالنورة ، يجالس أحدهم الرجل فيسرق ماله وهو لا يدري ، ويمشون على الحبال المرتفعة ولنسائهم فى ركوب الخيل القروسية العظيمة .

الإقليم الرابع

(فارس)

بفاء مفتوحة بعدها ألف ثم راء مهملة مكسورة وسين مهملة فى الآخر . قال فى "تقويم البلدان" : ويحيط ببلاد فارس من جهة الغرب حدود خورستان ، وتتمام الحد الغربى إلى جهة الشمال حدود أصفهان والجبال ، ويحيط بها من جهة الجنوب بحر فارس ، ومن جهة الشرق حدود كرمان ، ومن جهة الشمال المفازة التى بين فارس وخراسان ، وتتمام الحد الشمالى حدود أصفهان وبلاد الجبال ، قال فى "الغريزى" : وعلى نهاية فارس الشرقية ناحية يزد ، وعلى نهايتها من الجنوب سيراؤف والبحر ، وحدثها

من الشمال الرئي . قال ابن حوقل : وقاعدتها فيما ذكره صاحب حماة في تاريخه :
 (شيراز) . قال في "اللباب" : بكسر الشين المعجمة وسكون المشاة من تحت وفتح
 الراء المهملة وفي آخرها زاي معجمة بعد الألف - وموقعها في الإقليم الثالث من
 الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" حيث الطول ثمان وسبعون درجة . والعرض
 ثمان وعشرون درجة وست وثلاثون دقيقة . قال ابن حوقل : وهي مدينة إسلامية
 محدثة ، بناها محمد بن القاسم بن أبي عقيل ^(١) ثقفى ، وهو ابن عم الحجاج بن يوسف .
 قال : وسميت بشيراز تشبهاً بحوف الأسد لأن عامة الميرة بتلك النواحي تحمل
 إلى شيراز ولا يحمل منها شيء إلى غيرها . قال المهلبى : وهي مدينة واسعة سرية
 كثيرة المياه وشربهم من عيون تتخزق البلد وتجرى في دورهم ، وليس تكاد نحو
 دارها من بستان حسن ومياه تجرى ، وأسواقها عامرة جليظة ، وإليها ينسب الشيخ
 أبو إسحاق الشيرازى صاحب "التنبيه" رحمه الله ، وبها قبر سيويه النحوى ،
 وبينها وبين أصبهان ثمان وسبعون فرسخاً ، وبها حاكم يكتب عن الأبواب السلطانية
 بالدير المصرية .

(ومنها) جور . قال في "اللباب" : بضم الجيم ثم واوراء مهملة - وموقعها
 في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . قال ابن سعيد حيث الطول ثمان وسبعون
 درجة . والعرض إحدى وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة . قال في "تقويم البلدان" :
 وهي من قواعد فارس . قال ابن حوقل : وعليها سور من طين وخرق . ولها
 أربعة أبواب وفيها المياه جارية - وهي مدينة زهية كثيرة البساتين جداً ويرتفع منها
 ماء ورد يعم البلاد . وهي في ذلك كدمشق . قال "العزيزى" : ومنها إلى شيراز
 أربعة وعشرون فرسخاً . وقال في موضع آخر عشرون فرسخاً .

(١) كما في التقويم أيضاً وفي معجم البلدان ابن عقيل .

(ومنها) كَازَرُونُ . قال في "اللباب" : بفتح الكاف وسكون الألف وفتح الزاي المعجمة وضم الراء المهملة وواو ساكنة وفي آخرها نون - وهي مدينة من كورة سابور واقعة في الإقليم الثالث . قال في "القانون" حيث الطول سبع وسبعون درجة ، والعرض ثمان وثلاثون درجة وحمسون دقيقة . قال ابن حوقل : وهي أعظم مدينة في كورة سابور . وقال المهلبى : هي مدينة لطيفة صالحة العبارة . قال ابن حوقل : وهي صحيحة التربة والهواء ومأؤها من الآبار . قال في "اللباب" : وخرج منها جماعة من العلماء .

(ومنها) فَيْرُوزَابَادُ . قال في "المشترك" : بفتح الفاء وكسرهما وسكون المثناة من تحت وضم الراء المهملة ثم واو ساكنة وزاي معجمة ثم ألف وباء موحدة وألف ثانية وذال - وموقعها في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" حيث الطول سبع وسبعون درجة وثلاثون دقيقة ، والعرض ثمان وعشرون درجة وعشر دقائق . قال في "المشترك" : وكانت تسمى في القديم جُور ثم غير اسمها ، وهي بلدة مشهورة على القرب من شيراز ، وهي أصل بلد الشيخ أبي إسحاق الشيرازى المقدم ذكره في شيراز .

(ومنها) سِيرَافُ . قال في "اللباب" : بكسر السين المهملة وسكون المثناة من تحت وفتح الراء المهملة وفاء في الآخر - وهي بلدة على البحر واقعة في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" حيث الطول ثمان وسبعون درجة ، والعرض ست وعشرون درجة . قال في "تقويم البلدان" : وهي أعظم فُرُضَةِ فارس ، وليس لها زرع ولا ضرع بل هي مدينة حطّ وإقلاع للمراكب ، وهي مدينة أهلة ، ولهم عناية بالبنيان حتى إن الرجل من التجار ينفق في عمارة داره ثلاثين ألف

ديناراً وليس حولها بساتين ولا أشجاراً وبنائهم بالساج والخشب، يحمل اليهم من بلاد الزنج، وهي شديدة الحر.

(ومنها) البِيضَاءُ - بفتح الموحدة وسكون الياء المثناة من تحت وفتح الصاد المعجمة وألف في الآخر، وهي مدينة من عمل إصطخر واقعة في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة. قال في "القانون": حيث الطول ثمان وسبعون درجة وأربعون دقيقة، والعرض ثلاثون درجة. قال ابن حوقل: وهي من أكبر مدن كورة إصطخر. قال: وسميت البيضاء لأن لها قلعة بيضاء ترى من بعد، وأسمها بالفارسية نشانك، ويقال إن الحسين الخلاج منها، وإليها ينسب القاضي ناصر الدين البيضاوي صاحب "المنهاج" في أصول الفقه، و"الطوابع" في علم الكلام وغير ذلك، قال المهلب: وبينها وبين شيراز ثمانية فراسخ.

(ومنها) إصطخر. قال في "اللباب": بكسر الألف وسكون الصاد وفتح الطاء المهملين وفي آخرها راء مهملة قبلها حاء معجمة - وموقعها في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة. قال ابن سعيد حيث الطول تسع وسبعون درجة وثلاثون دقيقة، والعرض ثلاثون درجة واثنان وثلاثون دقيقة. قال في "تقويم البلدان": وهي من أقدم مدن فارس، وبها كان سرير الملك في القديم، وبها آثار عظيمة من الأبنية حتى يقال إنها من عمل الجن كما يقال عن تدمر وبعلبك من بلاد الشام. قال في "العزيزي": وبينها وبين شيراز اثنا عشر فرسخاً. قال [وينسب إليها] أبو سعيد الإصطخري أحد أصحابنا الشافعية.

(ومنها) بَسَا. قال في "اللباب": بفتح الباء الموحدة والسين المهملة ثم ألف - وهي مدينة من كورة دارا مجرد واقعة في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة. قال

(١) البلد، حوز بالمعنى من "معجم البلدان".

في "الأطوال" حيث الطول ثمان وسبعون درجة وخمس وخمسون دقيقة ،
والعرض تسع وعشرون درجة . قال ابن حوقل : وهي تقارب شيراز في الكبر وأكثر
خشب أبنيتها السَّرو ، ويجمع فيها الثلج (؟) والرطب والجوز والأترج ، وإليها ينسب
البساسيري الذي خطب لخلقاء مصر في بغداد .

(ومنها) يزيد . قال السمعاني في "الأنساب" : بفتح المشاة التحتية وسكون الزاي
المعجمة وفي آخرها دال مهملة - وهي مدينة من كورة إصطخر . قال في "الأطوال"
حيث الطول ثمان وسبعون درجة . والعرض آثنتان وثلاثون درجة . خرج منها
جماعة من العلماء وإليها ينسب القماش اليزدي .

ومنها - (داراً بجرّد) . قال في "اللباب" : بفتح الدال المهملة وسكون الألفين
بينهما راء ثم باء موحدة وجيم مكسورة وراء مهملة ساكنة وفي آخرها دال مهملة -
وهي مدينة من فارس واقعة في الإقليم الثالث . قال في "القانون" "حيث الطول
ثمان وسبعون درجة . والعرض آثنتان وثلاثون درجة . قال ابن حوقل : ومعنى
دارا بجرّد عمل دارا ، وهي مدينة لها سور وخندق تتولد المياه فيه ، وفيه حشيش
يلتف على السابح فيه حتى لا يكاد يسلم من الغرق ، وفي وسط المدينة جبل كالفبة
ليس له اتصال بشيء من الجبال . وبنو حيين جبال من الملح الأبيض والأسود
والأصفر والأحمر والأخضر ، ينحت منه ويحمل منها إلى البلاد . قال في "المشرك" :
وعملها من أجل كور فارس . قال في "العزيزي" : وبأعمالها معدن مومي
ومعدن زئبق .

الإقليم الخامس

(كرمان)

كما قاله في "مسالك الأبصار" : قال في "المشرك" : بفتح الكاف، ومنهم من يكسرها . قال : وهو صُقْع كبير بين فارس وسجستان ومكران من بلاد الهند . ويحيط به من جهة الغرب حدود فارس ، ومن جهة الجنوب بحر فارس ، ومن جهة الشرق أرض مكران من وراء البلّوض إلى البحر ، ومن الشمال المتأخرة التي هي فيما بين فارس وكرمان وبين خراسان . قال في "تقويم البلدان" : وأرض كرمّان داخلة في البحر ، وللبحر ساعدان قد آعتقا أرض كرمّان . فالبحر على ساحل كرمّان قطعة قوس من دائرة . وقاعدتها فيما ذكره المؤيد صاحب حماة في "تاريخه" السيرجان . قال في "اللباب" : بكسر السين المهملة وسكون المثناة من تحتها والراء المهملة وفتح الجيم وبعد الألف نون - وموقعها في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . قال في "رسم المعمور" حيث الطول ثلاث وثمانون درجة ، والعرض آثنتان وثلاثون درجة . قال ابن حوقل : وهي أكبر مدينة بكرمّان ، وأبنيتها أقباء لقلّة الخشب بها وداخلها قني - الماء . قال في "اللباب" : وهي مما يلي فارس . وتشتمل كرمّان على عدة مدن .

(١) (منها) جِيْرَفْت . قال في "اللباب" : بكسر الجيم وسكون المثناة تحت وضم الراء المهملة وسكون الفاء وفي آخرها تاء مثناة من فوق - وموقعها في الإقليم الثالث . قال في "الأطوال" : حيث الطول ثلاث وثمانون درجة ، والعرض آثنتان وثلاثون درجة . قال ابن حوقل : وهي مدينة مجمع للتجار الواصلين من خراسان وسجستان ،

(١) ضبطها بقوت بفتح الراء .

وهي حصينة للغاية . قال المهلبى : وهي من أعظم مدينة بكرمان كثيرة النخل والأترج
وبينها وبين السيرجان مرحلتان .

(ومنها) زَرَنْد . قال في "المشترك" : بفتح الزاى المعجمة والراء المهملة وسكون
النون وفي آخرها دال مهملة - وموقعها في الإقليم الثالث . قال في "القانون"
حيث الطول ثلاث وثمانون درجة وأربعون دقيقة ، والعرض ثلاث وثلاثون
درجة . قال في "المشترك" : وهي مدينة مشهورة . قال "المهلبى" : وبينها وبين
مدينة السيرجان تسعة وعشرون فرسخا .

(ومنها) بَم . قال في "اللباب" : بفتح الباء الموحدة ونسديد الميم - وموقعها
في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . قال في "العزيرى" : وهي من كبار مدن
كِرْمَانَ ، وهي مصر من الأمصار . قال ابن حوقل : وهي أكبر من جِرْفَتَ ، وبها
ثلاثة جوامع .

(ومنها) هُرْمُرُ . قال في "المشترك" : بضم الهاء وسكون الراء المهملة وضم
الميم وفي آخرها زاى معجمة - وموقعها في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة .
قال في "القانون" : حيث الطول خمس وثمانون درجة . والعرض اثنتان وثلاثون
درجة وثلاثون دقيقة . قال في "تقويم البلدان" : وهي فُرْضَةُ كِرْمَانَ . قال
في "المشترك" : تدخل إليهم المراكب من بحر الهند في خليج . قال صاحب حماة :
وهي مدينة كثيرة النخل شديدة الحر . ثم قال : أخبرني من رآها في زمانه يعني
في الدولة الناصرية محمد بن قلاوون أن هُرْمُرَ العتيقة خربت من غارات التتروا وأن
أهلها انتقلوا عنها إلى جزيرة في البحر تسمى زَرُون - بفتح الزاى المعجمة وضم الراء
المهملة ثم واو وفي الآخر نون - وهي جزيرة قريبة من البر غربى هُرْمُرَ العتيقة ،

ولم يبق بهرمز العتيقة إلا قليل من أطراف الناس بها ومنها إلى أول حدود فارس نحو سبع مراحل .

قلت : وفي سنة ثلاث عشرة وثمانمائة كتبت إلى صاحبها عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية في الدولة الناصرية أبي السعادات فرج بن السلطان الشهيد الظاهر برقوق ، وسيأتي الكلام على صورة المكتبة إليه في المكاتبات في المقالة الرابعة إن شاء الله تعالى .

الإقليم السادس (سجستان والرخج)

أما سجستان فقال في " المشترك " : بكسر السين المهملة وكسر الجيم وسكون السين الثانية ثم مشادة من فوقها وألف ونون . قال : وسجستان إقليم عظيم بين نهر آسان وبين مكران والسند وبين كرمان . قال ابن حوقل : ويحيط بسجستان من جهة الغرب نهر آسان ، ومن جهة الجنوب المفازة التي بين سجستان وفارس وكرمان ، ومن جهة الشرق مفازة بين سجستان وبين مكران ، وهي المفازة الواصلة بين مكران والهند ، وتنام الحد الشرقي في شيء من عمل الملتان من الهند . ومن جهة الشمال أرض الهند . وفيها إلى نهر آسان والغور والهند تقويس . وقال في " العزيزي " : سجستان شرق كرمان إلى الشمال . قال ابن حوقل : وأراضي سجستان بها الرمال والنخيل ، وهي أرض سهيلة لا يرى فيها جبل . وتشتد بها الرياح وتدوم ، وبها أرحية تطحن بالرياح . والرياح تنقل رمالهم من مكان إلى مكان ، وإذا أرادوا نقل الرمل عن مكان ، عملوا هناك حائطا من خشب أو غيره وجعلوا في أسفله طوقا وأبوابا

(١) في " تقويم البلدان " والسند وهو الصواب بدل من ماسيات .

فتدخل فيها الريح من تلك الأبواب وتطير الرمل وترميه بعيدا، وسجستان خصبة كثيرة الطعام والتمر والأعناب وأهلها ظاهر و اليسار . وقال في "اللباب" : والنسبة إلى سجستان سَجَزِيٌّ بكسر السين المهملة وسكون الجيم ثم زاي معجمة على غير قياس . قال : وينسب إليها سَجِسْتَانِيٌّ أيضا يعني على الأصل .

وقاعدتها (زَرْجُجٌ) . قال في "اللباب" : بفتح الزاي المعجمة والراء المهملة وسكون النون وجيم في الآخر - وهي مدينة كبيرة واقعة في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" حيث الطول سبع وثمانون درجة ، والعرض اثنتان وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة . قال ابن حوقل : وقد يطلق على زَرْجُجٍ نفسها سَجِسْتَانُ . قال في "المشعر - " : بل أنسى اسم زرنج وأطلق اسم الإقليم وهو سجستان على المدينة . وبعث في "اللباب" : زَرْجُجٌ ناحية بسجستان . قال ابن حوقل : ولها سور وخذق ينبع فيه الماء ، وأبنيتها عقود لأن الخشب فيها يسوس ولا يثبت . وفيها مياه تجري في البيوت والأزقة وأرضها سبخة . قال في "اللباب" : وخرج منها جماعة من العلماء منهم محمد بن كرام الزرنجى صاحب المذهب المشهور . ولها مدن .

(منها) حصن الطاق - وضبطه معروف . قال ابن سعيد : وهو حصن واقع في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . قال في "القانون" حيث الطول ثمان وثمانون درجة وثلاثون دقيقة ، والعرض أربع وثلاثون درجة وأربعون دقيقة ، على جبل عند أتواء النهر في غاية المنعة لا يرام محصار . قال وبه يعتصم ملوك هذه البلاد ويجعلون فيه خرائنهم . أما الطاق المضاف إليها فمدينة صغيرة لها رستاق ، وبها أعناب كثيرة يتسع بها أهل سجستان .

(ومنها) سَرَوَانُ . قال في "تقويم البلدان" : قال بعض الثقات - بفتح السين وسكون الراء المهملتين وفتح الواو ثم ألف وتون - وهي مدينة من آخر الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" حيث الطول تسعون درجة وثلاثون دقيقة . والعرض ثمان وعشرون درجة وخمس وعشرون دقيقة . قال ابن حوقل : وهي مدينة صغيرة بها فواكه كثيرة ونخيل وأعناب .

(ومنها) بُسْتُ . قال في "اللباب" : يضم الباء الموحدة وسكون السين المهملة وفي آخرها تاء مشناة من فوقها - وهي مدينة على شط نهر الهند مند . قال في "القانون" حيث الطول إحدى وتسعون درجة وثمان وثلاثون دقيقة . والعرض اثنتان وثلاثون درجة وخمس وخمسون دقيقة . قال ابن حوقل : وهي مدينة كبيرة خصبة كثيرة النخل والأعناب . وقال في "اللباب" : هي مدينة حسنة كثيرة المياه والحضرة . وقال في "العريزي" : مدينة جليانة بها عدة منابر ورياطات كثيرة عظيمة . وذكر في "اللباب" : أنها من بلاد كابل بين هرات و غزنة . قال ابن حوقل : وبينها وبين غزنة نحو أربع عشرة مرحلة .

وأما (الرُّحَج) فقال في "اللباب" : يضم الراء المهملة وفتح الخاء المعجمة المشددة وفي آخرها جيم . قال ابن حوقل : وهو إقليم عظيم متصل بسجستان فيه عدة مدن وهي على غاية الحصب والسعة . قال : ومن مدنها بنجوان () ولم يزد على ذلك .

الجانب الثاني

(من مملكة إيران الشمالي)

ويشتمل على عدة أقاليم من الأقاليم العرفية .

الإقليم الأول (إرمينية)

قال ياقوت : بكسر الهمزة وسكون الراء المهملة وكسر الميم وسكون الياء آخر الحروف وكسر النون ثم ياء ثانية مخففة وقد تشدد - وضبطها في "اللباب" : بفتح الهمزة . قال في "تقويم البلدان" : وقد جمع أرباب المسالك والممالك إرمينية وأران وأذربيجان لعسر أفراد إحداها عن الأخرى . قال : ويحيط بها على سبيل الإجمال من الغرب حدود بلاد الروم وشيء من حدود الجزيرة . ومن جهة الجنوب بعض حدود الجزيرة وحدود العراق . ومن جهة الشرق بلاد الحيل والديلم . إلى بحر الخزر . ومن جهة الشمال بلاد القيقق . ثم أفرد أذربيجان بحدود تخصها فقال : يحدها من جهة الشرق بلاد الحيل وتنام الحد الشرقي بلاد الديلم . ويحدها من جهة الجنوب العراق عند ظهر حلوان وشيء من حدود الجزيرة . وذكر في "مسالك الأبصار" نحوه إلا أنه ذكر أن حدها الغربي إلى بلاد الأرمن . قال ابن حوقل : والغالب على إرمينية الجبال .

وقاعدتها (الدليل) فيما ذكره ابن حوقل والمهلبى . قال في "المشرك" : وهى بفتح الدال المهملة وكسر الباء الموحدة ثم مشاة من تحتها ساكنة وفي آخرها لام - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "القانون" حيث الطول اثنتان وسبعون درجة وأربعون دقيقة . والعرض ثمان وثلاثون درجة . قال ابن حوقل : وهى مدينة كبيرة والنصارى فيها كثيرة . وبها جامع للمسلمين إلى جانب كنيسة النصارى . قال في "العزيرى" : وهى من أجل البلاد وأنفسها وهى مستقر سلطانها . وبها عدة مدن .

(منها) أَرْزَنْجَانُ . قال في "تقويم البلدان" : بفتح الهمزة وسكون الراء المهملة وفتح الزاي المعجمة وسكون النون وفتح الجيم ثم ألف ونون . ويقال بالكاف أيضا عوضاً عن الجيم - وموقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" حيث الطول ثلاث وستون درجة ، والعرض تسع وثلاثون درجة وخمسون دقيقة . قال ابن سعيد : وهي بين سيواس وبين أَرزَن الروم ، وبينها وبين كل واحدة منهما أربعون فرسخاً ، وما بينها وبين أَرزَن كَلَّة مروج ومرعى . وبها حاكم يكتب عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية .

(ومنها) أَرزَنُ . قال في "المشرك" : بفتح الهمزة وسكون الراء المهملة وفتح الزاي المعجمة ثم نون في الآخر . قال في "تقويم البلدان" : وهي من أطراف إرمينية - وموقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" حيث الطول خمس وستون درجة ، والعرض ثمان وثلاثون درجة وخمس وخمسون دقيقة . قال في "تقويم البلدان" : وهي غير أَرزَن الروم ، وهي عن خَلَّاط على ثلاثة أيام . قال : ووهي في "اللباب" بجعلها من ديار بكر من الجزيرة . والصحيح ما تقدم . وصاحبها يكتب عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية ، على ما سيأتي ذكره في الكلام على المكاتبات في المقالة الثانية فيما بعد إن شاء الله تعالى .

(ومنها) بَدَيْسُ . قال في "تقويم البلدان" : بكسر الباء الموحدة ثم دال مهملة ساكنة ولام وياء مثناة من تحت ساكنة وسين مهملة . قال : وعن بعضهم أنها بفتح الباء الموحدة - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" حيث الطول خمس وستون درجة وثلاثون دقيقة ، والعرض ثمان وثلاثون درجة

(١) التي في "تقويم البلدان" أنها من آخر الرابع .

ونحس وأربعون دقيقة . قال في "تقويم البلدان" : وعن بعض أهل تلك البلاد أنها بين مياً فأريقين وبين خلّاط . قال : وهي مدينة مسورة . وقد خرب نصف سورها ، والمياه تخرق المدينة من عيون في ظاهرها ، ولها بساتين في وادٍ وهي بين جبال تُخفُّ بها . قال وهي دون حماة في القدر . وقال ابن حوقل : بلد صغير عامر خصب كثير الخير ، وهي شديدة البرد كثيرة الثلوج ، وصاحبها يكتب عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية على ما سيأتي ذكره في الكلام على المكاتب في المقالة الرابعة إن شاء الله تعالى .

(ومنها) أَخْلَاطُ . قال في "تقويم البلدان" : بفتح الهمزة وسكون الخاء المعجمة وفتح اللام ثم ألف وطاء مهملة ، ويقال فيها خَلَّاطٌ بفتح الخاء من غير همز - وموقعها في الإقليم الخامس . قال في "الأطوال" "حيث الطول خمس وستون درجة ونحسون دقيقة ، والعرض تسع وثلاثون درجة وعشرون دقيقة . قال في "تقويم البلدان" : عن بعض أهلها إنها في مستو من الأرض ، ولها بساتين كثيرة ، وبها عدة أنهار على شبه أنهار دمشق ، وليس يدخل المدينة منها إلا الشيء اليسير ، ولها سور خراب ، وهي قدر دمشق ، ولجبال عنها على أكثر من مسيرة يوم ، وبردتها شديد . قال ابن سعيد : وهي أجل مدينة بإرمينية ، وذكرنا جليل الشهرة . وقال ابن حوقل : وهي بلدة صغيرة عامرة كثيرة الخير . قال في "العزيرى" : وبينها وبين بدليس سبعة فراسخ .

(ومنها) نَحْرَتِ بَرْتِ - بكسر الخاء المعجمة وسكون الراء وتاء مشاة فوق ثم باء موحدة مكسورة بعدها راء مهملة ساكنة وتاء مشاة فوق في الآخر ، وتعرف

(١) ضبطها باقوت بالكسر .

بِحِصْنِ زِيَاد . قَالَ فِي "تَقْوِيمِ الْبُلْدَانِ" : وَهِيَ بَلَدَةٌ بِأَرْمِينِيَّةٍ عَلَى الْقُرْبِ مِنْ خَلَّاطٍ . وَحَاكَمَهَا يَكْتَابُ عَنِ الْأَبْوَابِ السُّلْطَانِيَّةِ بِالْدِيَارِ الْمِصْرِيَّةِ .

الإقليم الثاني

(أذربيجان)

قَالَ ابْنُ الْجَوَالِيقِ فِي "الْمَعْتَرِبِ مِنَ الْعُجْمَةِ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ" بِقَصْرِ الْأَلْفِ وَإِسْكَانِ الدَّالِ الْمَعْجَمَةِ . قَالَ ابْنُ حَوْقَلٍ : الْغَالِبُ عَلَيْهَا الْجِبَالُ أَيْضًا . قَالَ فِي "مَسَالِكِ الْأَبْصَارِ" : وَهِيَ أَجَلُّ الْأَقَالِمِ الثَّلَاثَةِ ، وَهِيَ كَانَتْ قَرَارَ مَلُوكِ بَنِي جَنْكِرْخَانَ . وَبِهَا ثَلَاثُ قَوَاعِدَ .

القاعدة الأولى

(أردبيل)

قَالَ فِي "اللباب" : بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَسُكُونِ الْزَّاءِ وَضَمِّ الدَّالِ الْمَهْمَلَتَيْنِ وَكَسْرِ الْبَاءِ الْمَوْحَدَةِ وَسُكُونِ الْيَاءِ الْمَثْنَاةِ مِنْ تَحْتِ وَلاَمٍ فِي الْآخِرِ - وَمَوْقِعُهَا فِي الْإِقْلِيمِ الرَّابِعِ مِنَ الْأَقَالِمِ السَّبْعَةِ . قَالَ فِي "القانون" : حَيْثُ الطُّوْلُ ثَلَاثٌ وَسَبْعُونَ دَرَجَةً وَخَمْسُونَ دَقِيقَةً ، وَالْعَرْضُ ثَمَانٌ وَثَلَاثُونَ دَرَجَةً . قَالَ فِي "اللباب" : لَعَلَّهُ بَنَاهَا أَرْدَبِيلُ بْنُ أَرْدَمِينِيِّ بْنِ لَطِيٍّ بْنِ يُونَانَ فَنَسَبَتْ إِلَيْهِ . قَالَ فِي "العزيرى" : وَهِيَ فِي الْجِهَةِ الشَّمَالِيَّةِ مِنْ أذربيجان . قَالَ : وَهِيَ مَدِينَةٌ كَثِيرَةُ الْحِصْبِ ، وَعَلَى فَرَسَخَيْنِ مِنْهَا جَبَلٌ عَظِيمٌ الْآرْتِفَاعِ لَا يَفَارِقُهُ الثَّلْجُ . قَالَ الْمَهَلَّبِيُّ : وَأَهْلُهَا غَلِيظُوا الطَّبَعِ شَرِسُوا الْأَخْلَاقِ . قَالَ : وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ تَبْرِيزِ خَمْسَةَ وَعِشْرُونَ فَرَسَخًا . قَالَ فِي "مَسَالِكِ الْأَبْصَارِ" : وَأَعْمَالُهَا تَكُونُ ثَلَاثِينَ فَرَسَخًا . قَالَ : وَبِهَا كَانَتْ دَارُ الْإِمَارَةِ فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ .

(١) كَذَا فِي التَّقْوِيمِ أَيْضًا وَضَبَطَهُ بِأَفْوَتْ بِفَتْحِ الدَّالِ وَهُوَ الْمَشْهُورُ .

القاعدة الثانية

(تَبْرِيزُ)

قال في "اللباب": بكسر المثناة من فوق وسكون الباء الموحدة وكسر الراء المهملة ثم مثناة من تحت وفي آخرها زاي معجمة ، والجاري على السنة العاقمة توريز بالواو بدل الموحدة - وموقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال في "القانون" حيث الطول ثلاث وسبعون درجة ، والعرض تسع وثلاثون درجة وخمسة وأربعون دقيقة . قال ابن سعيد : وهي قاعدة أذربيجان في عصرنا . قال في "اللباب" : وهي أشهر بلدة بأذربيجان ، وبها كان كرسي بيت هولاكو من التتر . ثم انتقل بعد ذلك إلى السلطنة الآتية ذكرها . ومبانيها بالقاشاني والحص والكس ، وبها مدارس حسنة ولها غوطة رائقة . قال في "مسالك الأبحار" : وهي مدينة أعرفت في السعادة أنسابها . وثبتت في النعمة قواعدها . قال : وهي مدينة غير كبيرة المقدار . والماء منساق إليها ، وبها أنواع النواكه لكن ليست بغاية الكثرة . وأهلها من أكبر الناس حشمة ، وأكثرهم تظاهرا بنعمه ، وهم الأموال المديدة ، والنعم الوافرة ، والنفوس الأبية ، وهم التجميل في زيهم : من المأكول والمشروب ، والملبوس والمركوب ، وما منهم إلا من يأنف أن يذكر الدرهم في معاملته ، بل لا معاملة بينهم إلا بالدينار . وسيأتي ذكر مقدار دينارهم في الكلام على معاملة هذه المملكة فيما بعد إن شاء الله تعالى - وهي اليوم أم إيران جميعا لتوجه المقاصد من كل جهة إليها . وبها محط رحال التجار والسفارة وبها دور أكثر الأمراء الكبراء المصاحبين لسلطانها لقربها من أرجان محل مشتاهم . قال : ويشتد البرد بتوريز كثيرا ، وتتوانى الثلوج بها حتى إن سرات أهلها يجتدون في أدريهم ، ليس فيها فرجة ولا يدخلها ضوء إلا ما يروونه من طاقات حيطانها من وراء الزجاج المركب عليها .

القاعدة الثالثة

(السلطانية)

نسبة إلى السلطان ، وأسمها قنغرلان . قال في "تقويم البلدان" : بضم القاف وسكون النون وضم الغين المعجمة وسكون الراء المهملة ولام ألف ونون - وموقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال في "تقويم البلدان" : والقياس أنها حيث الطول ست وسبعون درجة . والعرض تسع وثلاثون درجة . قال : وهي عن توريز في سمت المشرق بمسلة يسيرة إلى الجنوب على مسيرة ثمانية أيام منها - وهي مدينة مُحدثة ، بناها خربندا بن أرغون بن أبقا بن هولوكو ، على القرب من جبال كيلان ، على مسيرة يوم منها ، وجعلها كرتي مملكته ، وهي في مستو من الأرض ، ومياها قني ، قليلة البساتين والفواكه ، وإنما تجلب إليها الفواكه من البلاد المُصاحبة لها . قال في "مسالك الأبصار" : وهي مدينة قد رُفِعَ بناؤها ، واتسع فناءؤها . وأُتُنِت قسمتها في الخلط والأسواق ، وجلب إليها بانيتها الناس من أقطار مملكته ، وأستجلبهم إليها بما بسط لسكانها من العدل والإحسان . قال : وهي الآن عامرة أهلة كأنما مر عليها مئود سنين لكثرة من أستوطنها وتأهل بها وأولد من الولد فيها ، وقد مضت عليها مدة بنودا مبالغ الرجال . وفيهم من جاز إلى الأكتحال .^{١١١}

وبها عدة مدن غير هذه القواعد .

(منها) سلماس . قال في "الديباج" : بفتح السين المهملة واللام والميم وهي آخرها سين مهملة - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "القانون" : حيث الطول ثلاث وسبعون درجة ، والعرض ثمان وثلاثون درجة وخمس وعشرون دقيقة . قال المهلبي : وهي على آخر حدود أذربيجان من الغرب . وهي مصر من الأمصار جليل والمتاجر بها وإليها متصلة .

(١) لعله "حتى بلغ بؤها" ونحو ذلك .

(ومنها) خَوَى . قال في "اللباب" : بضم الخاء وفتح الواو وتشديد المثناة من تحت - وموقعها في إقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" حيث الطول تسع وستون درجة وأربعون دقيقة، والعرض ثلاثون درجة وأربعون دقيقة . قال في "اللباب" : وهي آخرمُدُن أذربيجان، وبينها وبين سلْمَاسَ أحد وعشرون ميلا .

(ومنها) أَرْمِيَّة . قال في "اللباب" : بضم الألف وسكون الراء المهملة والميم في آخرها هاء بعد ياء مثناة من تحتها . قال ابن الجواليقي في "المعرب" : ويجوز في قياس العربية تخفيف الياء منها وتشديدها - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "القانون" حيث الطول ثلاث وسبعون درجة وعشرون دقيقة، والعرض سبع وثلاثون درجة . قال المهلبي : وهي آخرحُدود أذربيجان، وهي مدينة جليّة . قال : ويقال إن زرادشت نبى المحوس منها . قال في "تقويم البلدان" : وعن بعض أهلها أنها مدينة وسطى عامرة، وهي في أول الجبال وآخر الوطاة، في الغرب عن سلْمَاسَ على ستة عشر فرسخا منها، وبينها وبين الموصل قاعدة الجزيرة أربعون فرسخا، والموصل في سمت الغرب عنها، ولأرْمِيَّة قلعة على جبل تسمى قلعة تالا في غاية الحصانة، كان هولاكو قد جعل أمواله فيها لخصاتها والنسبة إلى أرْمِيَّة أَرْمَوِي .

(ومنها) مَرَاغَةَ . قال في "المشترك" : بفتح الميم والراء المهملة وألف وغين معجمة وهاء - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "القانون" حيث الطول ثلاث وسبعون درجة وعشر دقائق، والعرض سبع وثلاثون درجة وعشرون دقيقة . قال المهلبي : وهي مدينة مُحدثة كانت قرية، فنزل بها مروان بن محمد وكان

(١) الذى فى "تقويم البلدان" وهى فى آخر الجبال وأول الوطاة التى خلف جبال العجم .

هناك سرجين فترغ الناس فيه دوابهم فبناها مدينة فسميت مراغة. قال ابن حوقل: ^(١)
وهي من قواعد أذربيجان. وهي حصينة. نزهة كثيرة البساتين والرساتيق.

(ومنها) مَبَّاحُ. قال في "المشترك": بفتح الميم والمثناة من تحتها وسكون الألف
وكسر النون وفي آخرها جيم - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة. قال
في "القانون": حيث الطول ثلاث وسبعون درجة، والعرض سبع وثلاثون درجة.
قال في "المشترك": وهي مدينة كبيرة على مسيرة يومين من مراغة. وسميها
في "اللباب": مَبَّانَه بفتح الميم والمثناة من تحتها وألف ونون وهاء. وقال: خرج
منها جماعة من العلماء.

(ومنها) مَرَّند. قال في "اللباب": بفتح الميم والراء المهملة وسكون النون وفي آخرها
دال مهملة - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة. قال في "القانون" حيث
الطول ثلاث وسبعون درجة، والعرض سبع وثلاثون درجة. قال في "اللباب":
وهي قرية من تبريز في جهة الشرق عنها بمسافة يسيرة إلى الشمال. وقال المهلب:
هي عن تدمر على أربعة عشر فرسخا. قال في "تقويم البلدان": وذكر من رءاها
أنها بلدة صغيرة ذات أنهار وأشجار.

الإقليم الثالث

(أران)

قال في "المشترك": بفتح الحزرة وتشديد الراء المهملة ثم ألف ونون.
ولها قاعدتان.

(١) في "تقويم البلدان" عن ابن حوقل "حصينة".

القاعدة الأولى

(بردعة)

قال في " اللباب " : بفتح الباء الموحدة وسكون الراء وفتح الدال المهملتين ثم عين مهملة وهاء في الآخر - وموقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال في " القانون " حيث الطول ثلاث وسبعون درجة ، والعرض ثلاث وأربعون درجة . قال في " تقويم البلدان " : وهي قاعدة مملكة أزان . وقال في " اللباب " : هي من أقاصي أذربيجان . قال ابن حوقل : وهي مدينة كبيرة كثيرة الحُصْب نزهة . قال : وعلى أقل من فرسخ منها موضع [يسمى الأندراب يكون] مسيرة يوم في يوم بساتين مشتبكة كلها فواكه . قال المؤيد صاحب حماة : هذا ما كانت عليه في زمان ابن حوقل ، أما في زماننا فأخبرني من رآها أنها خربت ولم يبق منها معمور إلا دون المعرّة في القدر ، وهي في مستوي الأرض . ذات بساتين ومياه ، وهي على القرب من نهر الكر .

القاعدة الثانية

(تفلّيس)

قال في " اللباب " : بفتح المثناة فوق وسكون الفاء وكسر اللام وسكون المثناة التحتية وفي آخرها سين مهملة - وموقعها في آخر الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال في " القانون " : وهي قصبة كرجستان . وقال في " اللباب " : هي آخر بلدة من أذربيجان . قال ابن حوقل : وهي مدينة مسورة عليها سُورَان ، ولها ثلاثة أبواب ، وبها حمّامات مثل حمّامات طبرية ماثها ينبع سخنا بغير نار ، وهي كثيرة

(١) الزيادة عن " تقويم البلدان " .

الجُصْب . قال ابن سعيد : وكانت المسلمون قد فتحوها وسكنوها مدة طويلة .
 وخرج منها جماعة من العلماء . ثم أسترجعها الكرج وهم صاري . وهي إحدى الكرج
 إلى الآن ، وملك الكرج صاحبها يكاتب عن الأبواب السلطانية الدار المصرية على
 ما سيأتي ذكره في الكلام على المكتبات في المقالة الرابعة فيما بعد إن شاء الله تعالى
 وبها عده مدن .

(منها) تَسْوَى . قال السمعاني في " الأتساق " : فتح اليون والسنج المعجمه
 وفي آخرها واو ثم ياء آخر الحروف . وسمها ابن سعيد تَجْوَان - فتح اليون وسكون
 القاف وفتح الحيم والواو وبعد الألف نون - وموقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم
 السبعة . قال في " الأطوال " حيث طول حدى وسبعون درجة وثلاثون
 دقته ، والعرض تسع وثلاثون درجة . قال ابن سعيد : وهي من المدن المذكورة
 في شرق أزان . " قال السمعاني " : وهي مده متصلة بإزمينيه وأذربيجان . قال
 ابن سعيد : وهي في شرق نهر الكر . قال في " الأتساق " : وهي بين تبريز
 وراشخ . قال ابن سعيد : وقد حاربها التتار وقتلوا جميع أهلها .

(ومنها) مَوْقَان . قال في " اللدب " : بقية اسم وسكون الواو وفتح القاف
 وسكون الألف وفي آخرها نون . والعنه تبدل القاف بما معجمه فيقولون موقان .
 قال في " الأطوال " حيث طول ثلاث وسبعون درجة . والعرض ثمان وثلاثون
 درجة . قال السمعاني : وهي بديريند في أرض الروم . وهي من عمارة التتار
 وقال المهلبي : موقان في نهاية بلاد كجلاان في جهة العرب . قال ابن حوقل : وبها
 وبين باب الأبواب يومان . قال في " تنوير البلدان " : لم يبق لمدسه موقان .
 الزمان شهرة بل المشهور أرضي موقان . وهي أرض كثيرة المياه ، واقعات وندى

في ساحل بحر طبرستان على القرب من البحر، وهي في سمت الشمال والغرب، عن تبرين على نحو عشر مراحل منها، وبها يشق أردو التتر في غالب السنين .

(ومنها) شَمُكُورُ . قال في "اللباب" : بفتح الشين المعجمة وسكون الميم وضم الكاف وسكون الواو وفي آخرها راء مهملة - وموقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" : حيث الطول ثلاث وسبعون درجة، والعرض إحدى وأربعون درجة ونحسون دقيقة . قال في "اللباب" : وهو حصن من أعمال آران . قال في "تقويم البلدان" : وشَمُكُورُ بِقُرْبِ بَرْدَعَةَ، وبها منارة في غاية الارتفاع والشهوق .

(ومنها) بَيْلَقَان . قال في "اللباب" : بفتح الباء الموحدة وسكون المثناة من تحت وفتح اللام والقاف ثم ألف ونون . قال في "القانون" : حيث الطول أربع وستون درجة، والعرض تسع وثلاثون درجة ونحسون دقيقة . وهي عند شروان . قال : ولعلها بناها بَيْلَقَان بن أرميني بن لمطي بن يونان فنسبت إليه . قال في "اللباب" : وهي مدينة من دَرَبَنْدِ خَرَّان . قال في "المشترك" : وهي من مشاهير البلدان . قال ابن حوقل : وهي كثيرة الخير .

(ومنها) كَنْجَةَ . قال في "تقويم البلدان" : بفتح الكاف وسكون النون وفتح الجيم ثم هاء ساكنة - وموقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال : والقياس أنها حيث الطول أربع وسبعون درجة، والعرض ثلاث وأربعون درجة وعشر دقائق . قال في "المشترك" : وهي من مشاهير بلاد آران . قال المؤيد صاحب حماة : وأخبرني من أقام هناك أنها على مرحلتين من بَرْدَعَةَ . وبردعة عنها في جهة الغرب بميلة يسيرة إلى الشمال، وهي قصبة تلك الناحية، وهي في مستو من الأرض وفيها بساتين كثيرة، وبها التين الكثير. وقد شهر أن من أكل من ذلك التين حُمّ

(ومنها) شُرَّوان . قال في "اللباب" : بفتح الشين المعجمة وسكون الراء المهملة وفتح الواو ثم ألف ونون في الآخر - وهي واقعة في الإقليم الخامس من الأقاليم السعة . قال ابن سعيد حيث الطول ثمان وستون درجة وست ونحسون دقيقة . والعرض إحدى وأربعون درجة وثلاث وأربعون دقيقة . قال في "اللباب" : بناها أبو شُرَّوان فأسقطوا أبو للتخفيف وبقى شُرَّوان . قال ابن سعد : وهي من أتران . وكانت قاعدةً لبلادها . ثم صدرت مملكتها مضافة إلى أذربيجان . قال : وبشُرَّوان الدربند المشهور . قال السلطان عماد الدين صاحب حماة : وهو المعروف في زماننا بدربند باب الحديد . قال ابن الأثير : وقد نرحل منها جماعة من العلماء .

(ومنها) باب الأبواب . قال في "تقويم البلدان" : بإضافة الباب المنرد الذي يدخل منه إلى جمعه . قال في "القانون" : ويعرف باب الأبواب بدربند خزران . قال في "تقويم البلدان" : ويعرف هذا المكان في زماننا بباب الحديد بإضافة الذي يغلق إلى الذي ينطرق . قال ابن حوقل : وهي على بحر طبرستان ، تكون في القدر أصغر من زديل . قال : ولهم الزرع الكثير وثمار قليلة تحمل إليهم من النواحي . قال : وهي فُرْضة الخزر والسريروسائر بلاد الكفر . وهي أيضاً فُرْضة جرجان والديلم وطبرستان . ويطلب إليهم الرقيق من سائر الأجناس . قال في "تقويم البلدان" : وهذه الصفات التي ذكرها ابن حوقل على ما كانت في زمانه ، أما اليوم فعن بعض المسافرين أن باب الحديد بليدة هي بالقرى أشبه ، على بحر الخزر وهي كالحد بين التتر الشماليين المعروفين ببيت بركة وبين التتر الجنوبيين المعروفين ببيت هولانكور . وبها حاكم يكتب عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية على ما سيأتي ذكره في الكلام على المكاتبات في المقالة الرابعة إن شاء الله تعالى .

الإقليم الرابع

(بلاد الجبل)

بفتح الجيم والباء الموحدة ولام في الآخر، وصاحب "مسالك الأبصار" يسميها بلاد الجبال على الجمع، والعامّة تسميها عراق العجم. قال في "تقويم البلدان": ويحيط بها من جهة الغرب أذربيجان، ومن جهة الجنوب شيء من بلاد العراق وخوزستان، ومن جهة الشرق مفازة خراسان وفارس، ومن جهة الشمال بلاد الديلم وقزوين والريّ عند من يخرجهما عن بلاد الجبل ويضمهما إلى الديلم من حيث إن جبال الديلم تحفّ بهما.

وقاعدتها فيما ذكره المؤيد صاحب حماة في "تاريخه" (أصفهان). قال في "اللباب": بكسر الألف وفتحها وسكون الصاد المهملة وفتح الباء الموحدة وإهواء وألف ثم نون في الآخر. قال في "تقويم البلدان": وقد تبدل الباء فاء. قال السمعاني: وسمعت من بعضهم أنها تسمى بالعجمية سباهان. قال وسبا العسكر. وهان الجمع. وذلك أن عساكر الأكاسرة كانوا إذا وقع لهم بيكار يجتمعون بها فعربت ف قيل أصفهان - وموقعها في الإقليم الثالث. قال في "القانون" حيث الطول سبع وسبعون درجة وخمسون دقيقة، والعرض ثلاث وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة. قال ابن حوقل: وهي في نهاية الجبال من جهة الجنوب. قال: وهي مدينتان وإحدهما تعرف باليهودية، وهي من أخصب البلاد وأوسعها خبطة، وبها معدن الكحل الذي لا يسمي. مصاقبا لفارس، وإلى أصفهان ينسب الليث بن سعد الإمام الكبير.

قلت: وقد تقدم في الكلام على أعمال الديار المصرية من أول هذه المقالة عند ذكر الأعمال القليوبية أنه ينسب إلى بلدتنا قَلْتَشَنَدَةَ أيضا وأنه كان له دار بها،

فيحتمل أنه كان أولاً بأصبهان، ثم لما رحل عنها إلى مصر نزل قَلْقَشَنَدَةَ فنسب إليها على عادة من ينتقل من بلد إلى آخر، ولها عدة مدن .

(منها) إربيل . قال في "المشترك" : بكسر الهمزة وسكون الراء المهملة وكسر الياء الموحدة ولام في الآخر . قال في "تقويم البلدان" : وهي قاعدة بلاد شَهْرَزُور، وموقعها في الإقليم الرابع . قال ابن سعيد حيث الطول سبعون درجةً وعشرون دقيقةً، والعرض خمس وثلاثون درجةً وثلاثون دقيقةً . قال : وهي مدينةٌ محدثةٌ . قال في "المشترك" : بين الرّائين . فيما بين الشرق والجنوب عن الموصِل ، على مسيرة يومين خفيفين . قال في "تقويم البلدان" : وعن بعض أهلها أنها مدينةٌ كبيرةٌ قد نَحِرَ غالبُها، ولها قلعةٌ على تلٍّ عالٍ داخلِ السور مع جانب المدينة في مستوٍ من الأرض . والجبال منها على أكثر من مسيرة يوم . ولما قُنِيَ تدخل منها اثنتان إلى المدينة للجامع ودار السلطان . وبها حاكم يكتب عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية .

(ومنها) شَهْرَزُور . قال في "اللباب" : بفتح الشين المعجمة وسكون الهاء وضم الراء المهملة والزاي المعجمة وسكون الواو وفي الآخراء مهملة - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "رسم المعمور" حيث الطول سبعون درجةً وعشرون دقيقةً، والعرض سبع وثلاثون درجةً وخمس وأربعون دقيقةً . قال في "اللباب" : وهي بلدةٌ بين الموصِلِ وبين هَمْدَانَ بناها زُورُ بن الضحَّاك فقبل شهر زور . يعنى مدينة شهر . قال ابن حوقل : وهي مدينةٌ صغيرةٌ . قال في "العريزي" : وهي خصبةٌ كثيرةٌ المتاجر في عُرْلَةٍ إلا أن في أهلها غُلْظَةً وجفاء . قال : وبيدها وبين المَرَاغَةَ ست مراحل .

(١) ضطها بقوت بفتح الراء وهو المشهور . (٢) في تقويم البلدان "مدينة زور" وهو الصواب .

(ومنها) **الدينور** . قال في "اللباب" : بفتح الدال المهملة وسكون المثناة من تحت. وفتح النون والنون ثم راء مهملة في الآخر - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "القانون" حيث الطول ست وسبعون درجة ، والعرض خمس وثلاثون درجة . قال **أبو حنبل** : وهي غربي همدان بميلة إلى الشمال ، وهي مدينة كثيرة المياه والمنازل كثيرة الثمار خصبة . قال في "العزيزي" : وبينها وبين الموصل أربعون فرسخاً ، وبينها وبين مراغة كذلك .

(ومنها) **ماسيدان** - بفتح الميم وبعد الألف سين مهملة وباء موحدة وذال معجمة بفتح الجيم وبعد الألف نون . وهي مدينة من **سيروان** - بكسر السين المهملة وسكون المثناة من تحتها وفتح الراء المهملة وواو وألف ونون . كورة من **كور** عراق العجم . قال **أحمد بن يعقوب الكاتب** : وهي مدينة قديمة بين جبال **وشعاب** . قال : وهي في ذلك تشبه مكة شرفها الله تعالى وعظمتها ، وفيها عيون ماء تجري في وسطها . قال **أبو حنبل** : وكان المهدي العباسي يسكنها وبها مات ودفن .

(ومنها) **قصر شيرين** - بإضافة قصر إلى **شيرين** - بكسر الشين المعجمة ثم ياء آخر الحروف وراء مهملة ثم ياء ثانية بعدها ونون في الآخر - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "القانون" حيث الطول إحدى وسبعون درجة وثلاثون دقيقة ، والعرض ثلاث وثلاثون درجة وأربعون دقيقة . قال في "المشترك" : وهو قصر **شيرين** حظية **كسرى أبرويز** . وقال **الإدريسي** : **شيرين** امرأة **كسرى** . قال : وبهذا الموضع آثار **ملوك الفرس** عجيبة ، ومنه إلى **شهرزور** عشرون فرسخاً ، ومنه إلى **تلوان** من بلاد **عراق** خمسة فراسخ .

(ومنها) **الصيمرة** . قال في "المشترك" : بفتح الصاد المهملة وسكون المثناة من تحتها وفتح الميم والراء المهملة وهاء في الآخر - وموقعها في الإقليم الرابع . قال في "القانون" :

حيث الطول إحدى سبعون درجة وخمسون دقيقة، والعرض أربع وثلاثون درجة وعشرون دقيقة. قال ابن حوقل: وهي مدينة صغيرة تزده ذات زروع وأشجار، والمياه تجري في دورها ومحالها. قال أحمد بن يعقوب: وهي في مَرِجٍ أبيض، فيه عيون وأنهار.

(ومنها) قَرْمِيسِينُ. قال في "اللباب": بكسر القاف وسكون الراء المهملة وكسر الميم وسكون المثناة من تحتها وكسر السين المهملة ومثناة تحتية ثانية ونون في الآخر. قال في "تقويم البلدان": ووجدناها في كثير من الكتب بإبدال الياء الأولى ألفا. قال في "اللباب": وهي مدينة بجبال العراق - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة. قال في "الأطوال": حيث الطول ثلاث وسبعون درجة، والعرض أربع وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة. قال في "اللباب": ويقال لها كَرْمَانِشَاه. قال في "العزيزي": وهي من أجل مَدَن الجبل وأعظمها خطراً، وهي عاصمة غاصّة بالناس. قال: وينبت بها الرعفران.

(ومنها) سَهْرُورْدُ. قال في "اللباب": بضم السين المهملة وسكون الهاء وفتح الواو وسكون الراء الثانية وفي آخرها دال مهملة. قال في "تقويم البلدان": كذا ضبطها ولم يذكر الراء الأولى - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة. قال في "الأطوال": حيث الطول ثلاث وسبعون درجة وعشرون دقيقة، والعرض ست وثلاثون درجة. قال ابن حوقل: وهي مدينة صغيرة، والغالب عليها الأكراد.

(ومنها) زَنْجَانُ. قال في "اللباب": بفتح الزاي المعجمة وسكون النون وفتح الجيم وألف ونون - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة. قال في "الأطوال": حيث الطول ثلاث وسبعون درجة وأربعون دقيقة، والعرض ست وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة. قال ابن حوقل: وهي أقصى مَدَن الجبال

في الشمال . قال في " اللباب " : وهي على حدٍّ أذربيجان من بلاد الجبل ، ينسب إليها جماعةٌ من أهل العلم .

(ومنها) نُهاونْد . قال في " اللباب " : بضم النون وفتح الهاء وسكون الألف وفتح الواو وسكون النون وبعدها دالٌ مهملة - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في " الأطوال " حيث الطول ثلاث وسبعون درجة وخمس وأربعون دقيقة ، والعرض أربع وثلاثون درجة وعشرون دقيقة . قال ابن حوقل : وهي مدينة على جبل . ولها أنهار وبساتين ، وهي كثيرة الفواكه ، وفواكهها تحمل إلى العراق لجودتها . قال في " اللباب " : ويقال إنها من بناء نوح عليه السلام ، وإنه كان اسمها نوح أوند ، فأبدلوا الحاء هاء .

(ومنها) همدان . قال في " الأنساب " : بفتح الهاء والميم والذال المعجمة وبعده الألف نون - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في " الأطوال " حيث الطول أربع وسبعون درجة ، والعرض خمس وثلاثون درجة . قال ابن حوقل : وهي وسط بلاد الجبال ، ومنها إلى حلوان : أول بلاد العراق سبعة وستون فرسخاً . قال : وهي مدينة كبيرة ، ولها أربعة أبواب ، ولها مياه وبساتين وزروع كثيرة . قال في " الأنساب " : وهي على طريق الحاج والقوافل .

(ومنها) أبهر . قال في " المشترك " : بفتح الهمزة وسكون الباء الموحدة وفتح الهاء ثم راء مهملة - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في " الأطوال " حيث الطول أربع وسبعون درجة وثلاثون دقيقة ، والعرض ست وثلاثون درجة وخمس وخمسون دقيقة . قال في " المشترك " : وهي مدينة بين قزوین وزنجان . قال ابن خردادبه : ومنها إلى زنجان خمسة عشر فرسخاً .

(١) قال ياقوت : " بفتح النون الأولى وتكسر " .

(ومنها) ساوَة . قال في "اللباب" : بفتح السين المهملة وبعدها ألف ثم واو وهاء - وموقعها في الإقليم الرابع . قال في "الأطوال" حيث الطول خمس وسبعون درجة . والعرض خمس وثلاثون درجة . قال "المهلبّي" : وهي مدينة جليبة على جادة حجاج خراسان ، وبها الأسواق الحسنة ، وبها المنازل الحسنة .

(ومنها) قَرَوِين . قال في "اللباب" : بفتح القاف وسكون الزاي المعجمة وكسر الواو وسكون المثناة من تحت وفي آخرها نون - وموقعها في الإقليم الرابع . قال في "القانون" و"رسم المعمور" حيث الطول خمس وسبعون درجة . والعرض سبع وثلاثون درجة . قال ابن حوقل : وهي مدينة لها حصن وماؤها من السماء والآبار . ولها قناة صغيرة للشرب فقط . وهي مدينة حصينة ، وبها أشجار وكروم كلها عذى لا تسقى ، وليس بها ماء جار سوى ما يشرب ويحرق إلى المسجد . قال ابن حوقل : وماء قناتها وبي .

(ومنها) آبة . قال في "المشرك" : بفتح الهمزة وسكون الألف ثم باء موحدة وهاء - وموقعها في الإقليم الرابع . قال : والعاقبة تسميها آوة . قال في "الأطوال" حيث الطول خمس وسبعون درجة وعشر دقائق . والعرض أربع وثلاثون درجة وأربعون دقيقة . قال المهلبّي : وهي مدينة في الشرق بأحرف إلى الشمال عن همدان ، وبينهما سبعة وعشرون فرسخا . قال في "المشرك" : وبينها وبين ساوَة خمسة أميال .

(ومنها) قُمُّ . قال في "اللباب" : بضم القاف وتشديد الميم - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "رسم المعمور" حيث الطول أربع وسبعون درجة وخمس عشرة دقيقة . والعرض خمس وثلاثون درجة وأربعون دقيقة . قال في "اللباب" : وكان بناؤها في سنة ثلاث وثمانين للهجرة . بناها عبد الله بن سعد

والأحوص وإسحاق ونعيم وعبد الرحمن بنو سعد بن مالك بن عامر الأشعري من أصحاب عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث عند أنهزامهم من الحجّاج، وكان مكانها سبع قرى فأهلكوا أهلها وبنوها مدينة، كل قرية محلة من محلات المدينة. قال ابن حوقل: وهي مدينة غير مسورة حصينة البناء، وماؤها من الآبار، وبها البساتين على السواني، وبها شجر الفستق والبندق، وأهلها شيعة. قال المهلب: وهي في مرج تقدير سبعة عشرة فراسخ في مثلها ثم تفضى إلى جبالها، وبها من الفستق ما ليس بغيرها.

(ومنها) الطالقان. قال في "المشترك": بفتح الطاء المهملة واللام والقاف ثم ألف ونون. وقال في "اللباب": بتسكين اللام - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة. قال في "المشترك": وهو مدينة وكورة بين توريز وأبهر^(١). قال ابن حوقل: وهي أقرب إلى الديلم من قزوین، وقد أوردتها في "كتاب الأطوال" المنسوب للفرس مع بلاد الديلم. قال أحمد الكاتب: وهي بين جبلين عظيمين، وهي تسمى الطالقان بلاد خراسان^(٢).

(ومنها) قاشان. قال في "اللباب": بفتح القاف وسكون الألف وبالشين المعجمة وبعد الألف نون. قال: ويقال بالسين المهملة أيضا - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة. قال في "الأطوال" حيث الطول ست وسبعون درجة، والعرض أربع وثلاثون درجة. قال المهلب: وهي مدينة لطيفة. قال ابن حوقل: هي أصغر من قم وغالب بنائها بالطين، وهي خصبة، وقد خرج منها جماعة من العلماء. قال في "اللباب": وأهلها شيعة.

(١) في تقويم البلدان، بين قزوین وأبهر.

(٢) كذا في الأصل بالاهمال، ولعله وهي غير الطالقان بلاد الخ.

(ومنها) الرّى . قال في "اللباب" : بفتح الراء وتشدید الياء آخر الحروف .
 قال في "القانون" حيث الطول ثمان وسبعون درجة ، والعرض خمس وثلاثون
 درجة وخمس وثلاثون دقيقة . قال ابن حوقل : وهي مدينة كبيرة ، قدر عمارتها
 وربع ونصف في مشهده . وفيها نهران يجريان . وبها قنطرة تجري غير ذلك . وعنده
 في "اللباب" من الدليل ، ويخرج منها قطن كثير للعرف . وبها قبر محمد بن حسن
 صاحب الإمام أبي حنيفة ، والكسائي أحد القراء السبعة ، والنسبة إليها رازية على
 غير قياس ، وإليها ينسب الإمام نضر الدين الرازي الإمام المشهور .

(ومنها) الكرج . قال في "المشرك" : بفتح الكاف والراء المهملة وواو آخرها
 جيم - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "القانون" حيث الطول
 ست وسبعون درجة وأربعون دقيقة ، والعرض أربع وثلاثون درجة . قال ابن
 حوقل : وهي مدينة متفرقة البناء ليس لها اجتماع المذنب . وتعرف بكرج أبي
 دلف . قال في "المشرك" : لأن أول من مَصَّرَهَا أَبُو دَلْفٍ الْقَاسِمُ بْنُ عَيْسَى الْعِجَلِيُّ
 وقصده الشعراء . قال ابن حوقل : ولها زروع ومواش . ولكن ليس لها بساتين
 ولا متزهات ، والفواكه تجلب إليها .

(ومنها) خوار . قال في "المشرك" : بضم الخاء المعجمة وتخفيف الواو وسكون
 الألف وراء مهملة في الآخر - وموقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة .
 قال في "القانون" حيث الطول ثمان وسبعون درجة وأربعون دقيقة ، والعرض
 خمس وثلاثون درجة وأربعون دقيقة . قال في "المشرك" : وهي مدينة من
 نواحي الرّى - تخترقها القوافل . قال في "القانون" : وقلمها يذكر إلا منسوباً إلى الرّى
 فيقال خوار الرّى .

(ومنها) جبال الأكراد . قال في "مسالك الأبصار" : والمراد بهذه الجبال الجبال الحاضرة بين ديار العرب وديار العجم ، دون أماكن من توغل من الأكراد في بلاد العجم . قال : وأبتداؤها جبال همذان وشهرزور ، وأنتهاؤها صياصي الكفرة من بلاد التكفور . وهي مملكة سيسى وما هو مضاف إليها مما بأيدي بيت لاون ، ثم ذكر منها عشرين مكانا في كل مكان منها طائفة من الأكراد .

الأول - (دياوشت) . من جبال همذان وشهرزور . وهو مقام طائفة من الأكراد ولهم أمير يخصهم .

الثاني - (درانتك) . وهو مقام طائفة ثانية من الكورانية أيضا . ولهم أمير يخصهم . قال في "مسالك الأبصار" : والطائفتان جميعا لا تزيد عدتهن على خمسة آلاف رجل .

الثالث - دائرك ونيهاوند إلى قرب شهرزور . وهي مقام طائفة منهم تعرف بالكلاية . يعرفون بجماعة سيف . عدتهن ألف رجل مقاتلة . ولهم أمير يخصهم . وهو يحكم على من جاورهم من الأكراد .

الرابع - مكان بجوار ديار الكلاية المقدم ذكرهم بجبال همذان . وهو مقام طائفة من الأكراد يقال لهم زنكلية . وعدتهن نحو ألفين ذو شجاعة وحياسة . ولهم أمير يخصهم . يحكم على بلاد كيكور وما جاورها من البقاع والكور .

الخامس - نواحي شهرزور . قال في "مسالك الأبصار" : كانت يسكنها طوائف من الأكراد طائفتان إحداهما يقال لها اللوسة والأخرى يقال لها الباسرية . رجال حرب . وأقبال طعن وضرب . نزعوا عنها بعد واقعة بغداد . ووفدوا إلى مصر والشام . وسكن في أماكنهم قوم يقال لهم الحوسة ليسوا من صميم الأكراد .

(١) لعل هذا اللفظ زائد من النسخ .

السادس - مكان بين شهرزور وبين أشنه من أذربيجان ؛ به طائفة من الأكراد يقال لهم السولية ، يبلغ عددهم نحو ألفي رجل ؛ وهم ذوو شجاعة وحيية ، وهم طائفتان لكل طائفة منهم أمير يختصهم .

السابع - بلاد بسقاد - وهي مقام طائفة من الأكراد يقال لهم القرياوية ويدهم من بلاد أربك أماكن أخرى ، قال : وعددهم يزيد على أربعة آلاف ، ولهم أمير يختصهم .

الثامن - بلاد الكركار - وهي مقام طائفة منهم يقال لها الحسانية ، وهم على ثلاثة أبطن : أحدها طائفة عيسى بن شهاب الدين ، ولهم خفر قننة برى والحامى ، وثانيها طائفة تعرف بالتلية ، وثالثها طائفة تعرف بالجاكية . وجميعهم نحو الألف رجل ، ولكل طائفة منهم أمير يختصهم .

التاسع - دربند قرار - وهو مقام الطائفة القرياوية ، ولهم خفارة الدر بند المذكور ، وصاحبه يكتب عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية . وقد ذكر في "التثقيف" أن صاحبه كان سيف الدين بن سير الحسنى .

العاشر - بلاد الكرخين ودقوق الناقة - وبه طائفة منهم عدتهم تزيد على سبعمائة ولهم أمير يختصهم .

الحادى عشر - بين الجبلين ، من أعمال إربل . قال في "مسالك الأبصار" : فيها قوم كانوا يدارون التمر وملوك الديار المصرية ، ففي الشتاء يعاملون التمر بالمعاملة ، وفي الصيف يعينون سرايا الشام في المعاملة . قال : وعددهم كعدد الكلالية . ولهم أمير يختصهم . وذكر أنه كان لهم في الدولة المنصورية قلاوون أمير يسمى الخضر ابن سليمان ، كاتب شجاع ، وأنه وفد إلى الديار المصرية فأخترته المنية قبل عوده . وكان معه أربعة أولاد فعادوا بعد موته في الدولة الزينية كتبغا .

الثاني عشر - مازنجان ، وبيروه ، وسمحة ، والبلاد البرانية - وهي مُقام طائفة منهم يقال لها المازنجانية لا تزيد عدتهم على خمسمائة ، وهم طائفة ينتسبون إلى الحمديّة ، والمازنجانية هم طائفة المبارز كك الموجود اسمه ورسم المكتبة إليه في دساتير المكتبات القديمة . وقد أضيف إليهم الحمديّة ، وهم طائفة من الأكراد لا تنقص عدتهم عن ألف مقاتل ، لأن أميرهم مبارز الدين كك ، كان من أمراء الخلافة في الدولة العباسية ، ومن ديوان الخلافة لُقّب بمبارز الدين . وكك اسمه . قال : وكان يدعى الصلاح وتذره له النذور ، فإذا حملت إليه قبلها وأضاف إليها مثلها من عنده وتصدق بهما معا . وذكر نحوه في "التعريف" . ثم كان له في الدولة الهولاء كويّة المكانة العلية ، وأستتابوه في إربل وأعمالها ، وأقطعوه عقرشوش بكماها وأضافوا إليه هراة وتل حفتون وقدموه على خمسمائة فارس ، وتولى الإمرة وقوانين (١٠) نحو عشرين سنة . وبقى حتى جاوز التسعين وهمته همه الشبان ، ثم مات وخلفه ولده عز الدين ، فكان من أبيه نعم الخلف ، وجرى على نهج أبيه في ترتيب المملكة وعلت رتبته عند ملوك التتر وملوك الديار المصرية ، ثم خلفه أخوه نجم الدين خضر بخرى على سمت أبيه وأخيه . ثم قال : وكانت ترد على الأبواب السلطانية بمصر ونواب الشام كتب تهلل بماء الفصاحة كالشعب ، وتسرح من أجنابها الأبقار العرب . ثم خلفه ولده بخرى على سننه وبقيت الإمارة في بنه . والأمير القائم منهم هو المعبر عنه في الدساتير بصاحب عقرشوش ، وله مكتبة عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية .

الثالث عشر - بلاد شعلاباد إلى خفتيان ، وما بين ذلك من الدشت والدربند الكبير - وهو مُقام طائفة منهم تعرف بالشهرية معروفون باللصوصية ، وهم قوم لا يبلغ عددهم ألفا وجالهم عاصية ، ودربندهم بين جبلين شاهقين يسقيهما الزاب

الكبير . قال في "مسالك الأبصار" : وعليه ثلاث قناطر : آثنتان منها بانجر والطين ، والوسطى مضمفورة من الخشب كالحصير ، علوها عن وجه الماء مائة ذراع في الهواء ، وطولها بين الجبلين نحسبون ذراعا في عرض ذراعين ، تمر عليها الدواب بأحمالها ، والخيل برجالها . وهي ترتفع وتخفض ، يخاطر المجتاز عليها بنفسه ، وهم يأخذون الخفارة عندها ، وهم أهل غدر وخديعة لا يستطيع المسافر مدافعتهم ، ولهم أمير يخصهم ، ولصاحبها مكتبة عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية .

الرابع عشر - ما ذكره والرساق ، ومريت ، وجبل جنجرين المشرق على أشنه من ذات اليمين - وهو مقام طائفة منهم يقال لهم الزرزارية ، ويقال إنهم ممن تكرد من العجم ، ولهم عدد جسيم ، يكاد يبلغ خمسة آلاف مابين أمراء وأغنياء وفقراء وأكارين وغيرهم ، وجبلهم في غاية العلو والشهوق في الهواء ، شديد البرد ، بأعلاه ثلاثة أحجار طول كل حجر منها عشرة أشبار في عرض دون الثلاثة ، متخذة من الحجر الأخضر المائع ، وعلى كل منها كتابة قد تضحلت لطول السنين ، يقال إنها نصبت لمعنى الإنذار والإخبار عن أهلكه الثلج والبرد هناك في الصيف ، وهم يأخذون الخفارة تحته ، قال في "مسالك الأبصار" : وكان لهم أمير جامع لكلمتهم اسمه نجم الدين باشاك ، ثم تولاهم من بعده ابنه جيدة ، ثم ابنه عبد الله . قال : وكان لهم أمراء أتخرون منهم الحساد شير الصغير ، وآببه باشاك وغيرهم . قال : وينضم إلى الزرزارية شردمة قليلة تسمى باسم قريتها بالكان نحو ثمانمائة رجل منفردين بمكان مشرف على عقبة الحان يأخذون عليها الخفارة ، ولصاحب ما ذكره مكتبة عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية . ثم قال في "التثقيف" : وهو حنش بن إسماعيل .

خامس عشر - جولمرك - وهو مقام طائفة تسمى الجولمركية ، وهم قوم نسبوا إلى مكانهم ذلك فعرفوا به ، ويقال : إنهم طائفة من العرب من بني أمية اعتصموا

بهذه الجبال عند غلبة بنى العباس عليهم ، وأقاموا بها بين الأكراد فأنخرطوا في سلكهم . قال في "مسالك الأبصار" : وهم الآن في عدد كثير ، يزيدون على ثلاثة آلاف ، كان ملكهم في أوائل دولة التتر أسد بن مكلان ، ثم خلفه ابنه عماد الدين . ثم ابنه أسد الدين . وبيلاده معدن الزرنيخين : الأحمر والأصفر ، ومنها ينقل إلى سائر الأقطار . قال : وكان قد ظهر عنده معدن لازورد فأخفاه لئلا يسمع به ملوك التتر فيطلبونه ، ومعه من أمنع المعاقل . على جبل مقطوع بذاته ، والزاب الكبير محدد به ، لا محط للجيش عليه . ولا وصول للسهم إليه . وسطحه متسع للزراعة . وفي كل ضلع من أضلاعه كهف مرتفع يأوي إليه من أراد الأمتناع . وأغلاه مغمور بالثلج ، والصعود إليه في بعض الطريق يستدعى العبور على أوتاد مضروبة . ومن لا يستطيع التسلق جرباً بالجبال . وكذلك بغال الطواحين . وملكهم معتمد عند الأكراد ، وهو يأخذ الخفارة من جميع الطرقات من تبريز إلى خوى وتقجوان ، وهذا هو المعبر عنه في "التعريف" وغيره من الدساتير في المكاتب بصاحب جولرك . وهو يكاتب من الأبواب السلطانية بالديار المصرية .

السادس عشر - بلاد مركوان . على القرب من الجولركية . كثيرة الثلوج والأمطار ، بلاد زرع وضرع - وهي متاخمة لأرمية من بلاد أذربيجان ، وبها طائفة من الأكراد تبلغ عدتهم ثلاثة آلاف . وهم أحلاف للجولركية .

السابع عشر - بلاد كواردات - وهي بلاد مجاورة لبلاد الجولركية من جهة بلاد الروم ، وهي بلاد خصبة ، وبها طائفة من الأكراد ينتسبون إليها لا إلى قبيلة ، وعدتهم نحو ثلاثة آلاف ، ولهم أمير يخصهم .

الثامن عشر - بلاد الدينار - وهي بلاد تلي بلاد الجولركية ، وبها طائفة من الأكراد يقال لهم الدينارية نسبة إلى بلدتهم ، وعددهم نحو خمسمائة ، ولهم سوق ، وبلد ،

وكان لهم أميران ، أحدهما الأمير إبراهيم بن الأمير محمد ، كان له وجه عند الخلفاء ، والثاني الشهاب بن بدر الدين ، توفي أبوه وخلفه كبيرا فخلفه في امرته ، وكان بينهم وبين المازنجانية حروب .

التاسع عشر - بلاد العمادية وقلعة هارون . وهي بالقرب من بلاد الجولمركية ، وبها طائفة منهم يقال لهم الحكارية يزيد عددهم على أربعة آلاف مقاتل ، ولهم إمارة تخصمهم . قال في " مسالك الأبحار " : وهم يأخذون الخفارة في أماكن كثيرة من بخارا إلى بلد الجزيرة . وصاحب هارون يكتب عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية .

العشرون - القميرية وكهف داود - وبها طائفة منهم يقال لهم التنيكية . قال في " مسالك الأبحار " : وقليل ما هم لكنهم حمأة رماة وطعامهم مبدول على خصاصة .

وقسمه بعد أن ذكر في " مسالك الأبحار " ما تقدم ذكره عقب ذلك بذكر جمعة من الأكراد تفرقوا في الأقطار بعد اجتماع منهم التحتية ، وهم قوم كانوا يظاهرون الحميرية كان لهم أعيان وأمراء وأكابر ، فهلك أمراؤهم ونسيت كبرائهم ، ولم يبق منهم إلا شردمة قليلة تفرقت بين القبائل والشعوب . ثم قال : وشعبهم كثيرة : منهم السندية وهم أكثر شعبهم عددا ، وأوفرهم مددا ، كانوا يبلغون ثلاثين ألف مقاتل . ومنهم المحمدية ، وكان لهم أمير لا يريد جمعه على سبائة رجل . ومنهم الراسنية ، كانوا أوفى عدد وعددا ، وجمع ومددا ، ثم نسيت شأنهم ، وتفرق جمعهم ، وعادت عدتهم في بلاد الموصل لا تزيد على ألف رجل . وكان لهم أمير يقال له علاء الدين كورث بن إبراهيم في بلد العقر ، ولا ينقص عن خمسمائة ، ومنهم الدنيكية ، وهم متفرقون في البلاد لا يزيد عددهم على ألف رجل .

قلت : وقد ذكر في "التثيف" عدة أماكن من بلاد وقلاع يكاتب أصحابها من الأكراد سوى من تقدم ذكره، وهي خمسة وعشرون موضعا .

إحداها - برجوا - الثانية - البلهيثة - الثالثة - كرم ليس - الرابعة - اندشت .
الخامسة - حردقيل - السادسة - سكراك - السابعة - قبليس - الثامنة - جرموك .
التاسعة - شنكوس - العاشرة - بهرمان - الحادية عشرة - حصن أزان وهو
حصن الملك - الثانية عشرة - الثالثة عشرة - سونج - الرابعة عشرة - اكريسا .
الخامسة عشرة - يزاركد - السادسة عشرة - الزاب - السابعة عشرة - الزيتية .
الثامنة عشرة - الدربندات العرابية - التاسعة عشرة - قلعة الجبلين .
العشرون - سيدكان - الحادية والعشرون - صاحب رمادان .
الثانية والعشرون - الشعبانية - الثالثة والعشرون - نمرية - الرابعة والعشرون -
المحمدية - الخامسة والعشرون - كزليك .

الإقليم الخامس

(بلاد الديلم)

بفتح الدال المهملة وسكون الياء المشناة تحت وفتح اللام وميم في الآخر . وهم
جيل من الأعاجم سكنوا هذه البلاد فعرفت بهم ، وبعض الناس يزعم أنهم من
العرب من بني ضبة ، ومنهم كان بنو بويه القائمون على خلفاء بني العباس ببغداد ،
قال ابن حوقل : وهي جبال متسعة إلى الغاية ، وبها غياض ومياه مشتبكة في الوجه
الذي يقابل طبرستان والبحر ، وبين ذيل الجبل وبين البحر مسيرة يوم ، وربما
نقص عن ذلك ، وربما زاد حتى بلغ يومين .

(١) بياض بالأصل .

وقاعدتها (رُودَبَار) . قال في "المشترك" : بضم الراء المهملة وسكون الواو وفتح الدال المعجمة والباء الموحدة ثم ألف وراء مهملة في الآخر - وموقعها في الإقليم الرابع . قال في "الأطوال" حيث الطول خمس وسبعون درجة وسبع وثلاثون دقيقة . والعرض ست وثلاثون درجة وإحدى وعشرون دقيقة . قال ابن حوقل :
وبه مقام ملوكهم .

ومن بلادها (كَلَار) . قال في "تقويم البلدان" : بكاف ولام وألف وفي الآخر راء - وموقعها في الإقليم الرابع . قال في "القانون" حيث الطول سبع وسبعون درجة ، والعرض ست وثلاثون درجة . قال المهلب : وهي مدينة الديلم ، وهي في جهة الشرق والجنوب عن لَاهْجَان من بلاد كِلَان .

الإقليم السادس (الجيل)

قال في "المشترك" : بكسر الخيم وسكون المثناة من تحت ثم لام - وهو اسم لصُقْعٍ واسع مجاور لبلاد الديلم ، ليس فيه قرى كثيرة ، وليس فيه مدينة عظيمة . وقال في "اللباب" : الجيل اسم البلاد متفرقة وراء طَبْرِسْتَانَ . قال : ويقال لها أيضا كِلَان وِكِيل ، فلما عرّبت قيل جِيلَان وجيل ، ومنها كوشيار الحكيم الجيلي فيما ذكره ياقوت . وإليها ينسب الشيخ عبد القادر الكيلاني ، وبالجملة فهما صُقْعَان متلاصقان يعسر تمييز أحدهما عن الآخر . قال في "مسالك الأبصار" عن الشريف محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الواحد الجيلي : إن بلاد كِلَان في وِطَاة من الأرض ، وإنه يحيط بها أربعة حدود : من الشرق إقليم مَازَنْدَرَانَ ، ومن الغرب مَوْقَان ، ومن الجنوب عراق العجم ، يفصل بينهما جبل يعرف بأشناده ، ومن الشمال بحر

الْقَلْزَمُ يَعْنِي بَحْرَ طَبْرِسْتَانَ . قَالَ : وَطُولُ مَجْمُوعِ كِيلَانَ مِمَّا بَأَيْدِي مَلُوكِهَا ، وَهُوَ شَرْقُ
بَغْرِبٍ نَحْوِ عَشْرَةِ أَيَّامٍ ، وَعَرْضُهَا وَهُوَ جَنُوبٌ بِشَمَالٍ نَحْوِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ تَزِيدُ وَتَنْقُصُ ،
وَهِيَ شَدِيدَةُ الْأَمْطَارِ ، كَثِيرَةُ الْأَنْهَارِ ، كَثِيرَةُ الْقَوَاكِمِ خِلَا النَّضْلِ وَالْمَوْزِ وَقَصَبِ السُّكَّرِ
وَالْمَشْمَسِ ، وَيَجْلِبُ إِلَيْهَا الْمَحْمُضَاتُ مِنْ مَازَنْدَرَانَ . قَالَ : وَمُدُنُ كِيلَانَ غَيْرُ مَسُورَةٍ ،
وَلِمُلُوكِهِمْ قُصُورٌ عَلِيَّةٌ ، وَجَمِيعُ مَبَانِيهَا بِالْأَجْرِ مَفْرُوشَةٌ بِهَ أَیْضًا كَمَا فِي بَغْدَادٍ . مَسْقُفَةٌ
بِالْحَشْبِ ، وَبَعْضُهَا مَعْمُودَةٌ أَقْبَاءٌ وَعَلَيْهَا قَشٌّ مَضْفُورٌ ، وَفِي غَالِبِ دِيَارِهَا آبَارٌ قَرِيبَةٌ
الْمَسْتَوِيَّةُ نَحْوِ ذِرَاعَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ أَوْ أَقَلِّ . وَالْأَنْهَارُ حَاكِمَةٌ عَلَى مُدُنِهَا ، وَبِهَا حَمَامَاتٌ
يَجْرِي إِلَيْهَا الْمَاءُ مِنَ الْأَنْهَارِ ، وَبِهَا الْمَسَاجِدُ وَالْمَدَارِسُ وَتَسْمَى بِهَا الْخَوَاقِ ، وَغَالِبُ
أَقْوَاتِهِمُ الْأَرْضُ يَعْمَلُ مِنْهُ الْخَبْزُ وَالرَّقَاقُ مَعَ تَيْسَرِ الْقَمْحِ وَالشَّعِيرِ عِنْدَهُمْ ، وَالْبَقَرُ وَالغَنَمُ
عِنْدَهُمْ بكَثْرَةٍ ، وَأَسْعَارُهُمْ مَتَوَسِّطَةٌ إِلَى الرَّخْصِ ، وَبِهَا الْحَرِيرُ الْكَثِيرُ ، وَلَهَا حِصُونٌ
فِي بَوَاحِي مَازَنْدَرَانَ وَجَزَائِرُ فِي بَحْرِ طَبْرِسْتَانَ ، بِهَا الرِّمَانُ وَالْبَلُوطُ وَالْقَوَاكِمُ ، وَفِيهَا
تَحَصَّنَتْ عِنْدَ مَغَابَةِ الْعَدُوِّ لَهُمْ ، وَلِبَاسُهُمُ الْأَفْيِيَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ الضَّيْقَةُ الْأَكْبَرُ وَتَخَافُفُ
صَفَارٌ عَلَى رُءُوسِهِمْ . وَيَسْتَوْنَ الْمَنَاطِقَ وَالْبُنُودَ ، وَخَيْلُهُمْ بَرَادِينَ ، وَفِي سُرُوجِهِمُ الْمُخَلِيُّ
بِالْفِضَّةِ وَغَيْرُهُ ، وَلِمُلُوكِهِمْ زِيَّ جَمِيلٌ عَلَى ضَيْقِ بِلَادِهِمْ وَقَلَّةٍ مَتَحَصِّلِهَا ، وَيُرَكَّبُ
الْمَلِكُ بِالرَّقِيبَةِ السُّلْطَانِيَّةِ وَالْحِجَابِ وَالسَّلَاحِ دَارِيَّةِ وَالجَمْدَارِيَّةِ وَالجَنَائِبِ الْمَجْرُورَةِ ،
وَيَتَّخِذُ بظواهرِ قُصُورِ مَلُوكِهِمْ مِيَادِينَ خُضْرًا ، فِي أَوْسَاطِهَا قُصُورٌ صَفَارٌ مِنَ الْحَشْبِ
فِيهَا جُلُوسُهُمْ لِلنَّدَمِ وَالْمِظَالِمِ . وَلَا يَزَالُ بَيْنَ مَلُوكِهِمُ الْخُلْفُ ، فَإِذَا قَصَدَهُمْ عَدُوٌّ خَارِجِيٌّ
عِنْدَهُمْ تَأَلَّفُوا وَاجْتَمَعُوا عَلَيْهِ ، حَتَّى إِنْ هُوَ لَأَكُو جِهْزَ إِلَيْهِمْ جَيْشًا عِدَّتَهُ سَبْعُونَ أَلْفًا
صَحْبَةً نَائِبَهُ قَطْلُوشَاهُ فَلَمْ يَنْبَلْ مِنْهُمْ قَصْدًا ، وَكَانَ آخِرَ الْأَمْرِ أَنْ قُتِلَ قَطْلُوشَاهُ وَهَلَكَ
جُلٌّ مِنْ مَعَهُ . وَقَدْ ذَكَرْتُ فِي " مَسَالِكِ الْأَبْصَارِ " أَنَّ بِهَا ثَمَانِ قَوَاعِدَ بِكُلِّ قَاعِدَةٍ
مِنْهَا مَلِكٌ ، بَعْضُهُمْ أَكْبَرُ مِنْ بَعْضٍ ، وَمَوْقِعُ جَمِيعِهَا فِي الْإِقْلِيمِ الرَّابِعِ .

فأما الكبار فأربع^(١) قواعد .

القاعدة الأولى

(بُومِن)

قال في "تقويم البلدان" : يضم الباء الموحدة التي بين الفاء والباء الموحدة وسكون الواو وكسر الميم ثم نون في الآخر . قال : وهي قريبة من البحر، وبها فيما يحاذيها معدن حديد، وبها من معمولات القماش . قال في "مسالك الأبصار" : وصاحبها شافعي المذهب دون غيره من ملوك الجبل، مذنب نشأ عليه ملوكها . قال : وعسكره يزيد على ألف فارس، وبلاده قليلة ولكن غالب دخله من التجار، والحرير بها كثير . قال : وصاحبها يدعى النسبة إلى بيت الشرف، وله اعتناء بأهل العلم والفضل، ولباس الملك والجند بها نوع من لباس التتر، ولباس غلمانها قريب من زى التجار، ولهم عذبات كالصوفية قدامهم، رعامة أهلها كثيرهم من جاورهم .

القاعدة الثانية

(تُولِمُ)

قال في "تقويم البلدان" : يضم المثناة الفوقية وواو ولام وميم، وصاحب "مسالك الأبصار" يثبت فيها ياء مثناة تحتية بين اللام والميم - وهي قريبة من البحر أيضا . قال في "مسالك الأبصار" : وأمر صاحبها قريب من صاحب بُومِن ولكن لاحرير في بلاده، وهو حنبلي المذهب، وعدة عسكره نحو ألف فارس وهم أفرس إخوانهم، ولهم على ملوك الجبل استظهار لما ظهر من نكايتهم في عسكر التتر . قال : وزيتها كزى بُومِن .

(١) لم يذكر إلا ثلاثا . ولعل الرابعة دولاب .

القاعدة الثالثة

(كسكُ)

قال في "تقويم البلدان": بفتح الكافين وسكون السين المهملة بينهما وراء مهملة في الآخر. وقد ذكر أنها دُولَابُ - بضم الدال المهملة وسكون الواو ولام ألف وباء موحدة في الآخر. قال: وعن السمعاني فتح الدال وأنه أفصح وأنها من حدود الديلم. وذكر في "اللباب" أنها قرية من أعمال الرى. قال في "مسالك الأبصار": وصاحبها له صَوْلَةٌ في ملوك تولم، وجيشه أكثر عددا من غيره من ملوك الجبل، وبلاده أوسع، وأرضه أخصب وأكثرباً وفاكهة وأغناماً وأبقاراً مما حولها، وهي كثيرة السمك والطير. ومنها الشيخ العارف السيد عبد القادر الكيلاني قدس الله روحه.

وأما الصغار فأربع أيضا.

القاعدة الأولى

(لَاهَجَاتُ)

قال في "تقويم البلدان": بفتح اللام وبعدها ألث وهاء وجيم مفتوحتان ثم ألف بعدها نون، ثم قال: وهي من الديلم أو كيلان. قال في "الأطوال" حيث الطول أربع وسبعون درجة، والعرض ست وثلاثون درجة وخمس عشرة دقيقة قال في "تقويم البلدان": ومنها يجلب الحرير المشهور إلى البلاد. قال في "مسالك الأبصار": وهي في حال الحرير كما في يومن بخلاف غيرها من سائر بلاد الجبل.

القاعدة الثانية - (سَخَامُ) .

القاعدة الثالثة - (مَرَسْتُ) .

القاعدة الرابعة - (تَنْفَسُ) .

ولها عدة مُدُن غير القواعد .

(منها) كوثم . قال في "تقويم البلدان" : يضم الكاف وواو سا كنة ثم تاء مشناة فوقية مضبوطة ثم ميم في الآخر - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "القانون" : حيث الطول ست وسبعون درجة ، والعرض ست وثلاثون درجة . قال في "تقويم البلدان" : قال من رآها إنها مدينة لها بساتين ، وهي ناقلة عن البحر مسيرة يوم . قال المهلبى : وهي مدينة كبيرة للجيل .

(ومنها) سائوس . قال في "تقويم البلدان" : المشهور بالسين المهملة وألف ولام ، مضبوطة وواو سا كنة ثم سين ثانية - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "الأضواء" : حيث الطول ست وسبعون درجة ، والعرض سبع وثلاثون درجة . قال ابن حوقل : وهي على البحر ولها منعة وهي صعبة المسلك . قال المهلبى : وهي آخر حد طبرستان من جهة العرب .

الإقليم السابع

(طَبَرِسْتَان)

بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة والراء المهملة وسكون السين المهملة وفتح التاء المشناة فوق وألف ثم نون . قال في "تقويم البلدان" : وهي في جهة الشرق عن بلاد الديلم وكيلان . قال : وإنما سميت طبرستان لأن طبر بالفارسية الفأس ، وهي من كثرة أشتبك أشجارها لا يسلك فيها الجيوش إلا بعد أن تقطع الأشجار بالطبر من بين أيديهم . وأستان بالفارسية الناحية ، فسميت طبرستان أى ناحية

(١) صحتها ياقوت بفتح الكاف والتاء .

(٢) ضبطه ياقوت بكسر الراء ، وقد نعتاه في ضبط ما تقدم .

الطبر . قال في "العزيزي" : وهي في غاية المنعة والحصانة بأخلاق المنفعة تحبطة
 بها من كل جانب . وفي وسط الجبال الأراضى السهلة ، وفيها من كثرة المياه والعياض
 ما لا يساويها فيه بلد آخر . وهي عن قزوین في الشرق بالحرف إلى الشمال . قال
 ابن حوقل : وهي بلاد كثيرة المياه والأشجار والعاب عليها العياض ، وأخشب الخشب
 والقصب . وهي بلاد كثيرة الأبرار ، ويرتفع بها حرير كثير ، والآثار ، وثياب خمرهم
 الأرض . قال : وليس بها حديد ، بل تحرى فيه السنين ، والآثار العتيقة ،
 منهم عن أقل من يرد . قال ابن حوقل : وروى عن ابن حوقل :
 وقد علمنا أن أهلها ، قال : وروى عن ابن حوقل : وروى عن ابن حوقل :
 ولاء في الأخرى وهي مدينة من كورستان برفقة في إقليم تميم من إقليم كورستان .
 قال في "الأطوار" : حيث أطول سبع وسبعين درجة ، وروى عن ابن حوقل :
 ست وثلاثون درجة ونصف ، وثلاثون دقيقة ، قال في "الغرائب" : وهي في
 خراسان ، وهي أكبر من قزوین ، مستطرفة بأرضها ، ويسمونها كورستان ، وهي في
 النواحي . قال أحمد الكاتب : وهي على نهر النور . وهي في "الغرائب" : وهي
 أكبر مدينة بخراسان ، وروى ابن حوقل : وهي في خراسان ، وهي في
 وخمس عند مدخل .

(منها) رويان ، قال في "الغرائب" : يضم أرضها إلى خراسان ، وهي في
 مائة من تحت وألف دبرك - وهي عاصمة من كورستان ، وهي في إقليم خراسان
 الأقاليم السبعة . قال في "رسم المنصور" : حيث أطول سبع وسبعين درجة ،
 وخمس وثلاثون دقيقة ، والبرص ست ، وثلاثون درجة ، وهي في إقليم خراسان
 في "الغرائب" : وهي مدينة كبيرة في إقليم خراسان ، وهي في إقليم خراسان
 قال في "اللباب" : وخرج منها جماعة كثيرة من العلماء .

إومئذاً مأمّضير . قال في "اللباب" : بفتح الميمين وكسر الطاء المهملة وسكون
 المشاء من تحت وراء مهملة في الآخر . قال في "اللباب" : وهي بلدة من عمل
 أهل جرجان منهم جماعة من العلماء .

بكر الدال المهملة والهاء وسكون
 السمن المشاء وفتح المشاء من فوق ثم ألف ونون . قال ابن حوقل : وهي مدينة
 من طبرستان . ويقال هي من خراسان - وموقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم
 السبعة . هي في "الطوائف" حيث أطول إحدى وثلاثون درجة وعشر دقائق ،
 وفي "الطوائف" ثلاثون درجة وعشرون دقيقة . قال في "تقويم البلدان" : وهي
 في عهد السمرقند عند ما زلزال . بها عبد الله بن طاهر . ومعناها بالفارسية موضع
 يسمى في عهد الخليفة طبرستان بن جرجان وخوارزم .

الإقليم الثامن

(ما زلزال)

بفتح الميم وسكون الدال المهملة وسكون النون وفتح الدال والراء
 المشاء من تحت وراء مهملة وهو قاص على الغرب من طبرستان وقاعدتها (جرجان) .
 في "اللباب" بفتح الجيم وسكون الراء المهملة وفتح نائية وألف وفي آخرها نون .
 في "الطوائف" بفتح الطاء وسكون الكاف وسكون الراء المهملة .
 في "الطوائف" بفتح الباء وسكون السين . قال في "الأطوار" : حيث أطول
 ثلاثون درجة وخمسون دقيقة . قال في "المهالبي" : وهي

مدينة جليّة بين خراسان وبين طبرستان . فخوارزم منها في جهة الشرق وطبرستان
منها في جهة الغرب . قال : وهي بلدة كثيرة الأمطار ، متصلة الشتاء ، وفي وسطها
نهر يجري . وهي قريبة من بحر الخزر ، والجبال محتفة بها فهي سهلية جبلية ، يتبع
فيها فواكه الغور والنجد . قال : وبها من خشب الخلاج ما ليس في بلاد آخر مثله .
وهنا مدن أخرى .

(منها) سارية . قال في "اللباب" : بفتح السين المهملة وألف واء مبهمة
ومشاة من تحت واء . قال في "اللباب" : وهي منبسطة من آثار رستم ، وقيل بين
سعيد : من طبرستان - وموقعها في إقليم الرخ من الأقاليم السبعة ، وهي شرقي
خوارزم ، بينهما نحو ثمانين ميلاً .

(ومنها) أسترباذ . قال في "المشتوك" : بفتح الهيمزة ، وقال في "اللباب" :
بفتح الهيمزة وسكون السين المهملة وكسر المشدّد من فوق وفتح زاي المهملة من فوق
الموحدة بين ألفين وفي آخرها ذال معجمة . قال في "اللباب" : وهي مدينة
فيها ألفا أخرى بين الماء والراء . قال في "المشتوك" : اسمها رخم وبها
عمارة . فكأنه قال عمارة أسترباذ وهي مدينة من مازندران . وقال في "اللباب" :
وموقعها في إقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال في "اللباب" : هي مدينة
تسع وسبعون درجة وعشرون دقيقة ، والبرخس سبع وثلاثون درجة وعشرون
قال في "العريزي" : وهي على حد طبرستان . وبينها وبين طبرستان
تسعة وثلاثون فرسخاً .

(١) الذي في تنوير البلدان عن اللباب بكسر الهمزة

(٢) ضبطها ياقوت بالفتح .

(١١)
 (ومنها) السُّكُونُ . قال في "اللباب" : بفتح الألف الممدودة وضم الباء الموحدة
 وسكون السين المهملة وضم الكاف وفي آخرها نون - وهي بلدة على ساحل بحر
 الخزر وقعة في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" حيث الطول
 تسع وسبعون درجة وخمس وأربعون دقيقة . والعرض سبع وثلاثون درجة وعشر
 دقائق . قال في "القانون" : وهي فُرْصَةُ جُرْجَانَ . قال ابن حوقل : وإليها ينسب
 بحر السُّكُونِ . ومنها يركب إلى الخزر وإلى باب الأبواب وإحليل والدَّيْلَمِ وغير ذلك .

الإقليم التاسع (قومس)

(١٢)
 قول في "اللباب" : يضم التاء وسكون الواو وفتح الميم وفي آخرها سين
 مبهمة . قال : ويقال لك بالفارسية قومس يبدل التاء كافا . قال : وهي من
 بسطط إلى تمان . وهما من قومس بين جرجان وبين جليل . أوقنا من ناحية الغرب
 تمان . قال أحمد الكاتب : وقومس بلد واسع جليل التدرج . وقال في "المشترك" :
 قومس موضع كبير فيه بلاد كثيرة وقرى - وفاعلتها (تتمان) . قال في "المشترك" :
 بكسر التين الميم وسكون الميم وفتح الألف . قال في "القانون" حيث
 الطول تسع وسبعون درجة وخمس عشرة دقيقة . والعرض ست وثلاثون درجة .
 قال في "المشترك" : وهو بلد مشهور بين أرتى والدماغان .

وبها مدن أيضا .

(منها) نَدْمَعَانُ . قال في "اللباب" : بفتح الدال المهملة وألف وفتح الميم
 وفتح النون المعجمة وألف ثانية ثم نون - وموقعها في الإقليم الرابع . قال في "القانون"

(١) مذهب ياقوت فتح زاء . (٢) ضبطها ياقوت بكسر الميم .

حيث الطول تسع وسبعون درجة وثلاثون دقيقة، والعرض ست وثلاثون درجة وعشرون دقيقة.

(ومنها) بَسْطَامُ . قال في "اللباب" : بفتح الباء الموحدة وسكون السين وفتح الطاء المهملتين وفي الآخريم - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "اللباب" : وهي بلدة مشهورة . قال ابن حوقل : ولها البساتين الكثيرة . وهي كثيرة الفواكه . وإليها ينسب أبو يزيد البسطامي الزاهد .

الإقليم العاشر

(خُرَّاسَانُ)

قال في "اللباب" : بضم الخاء المعجمة وفتح الزاء المهملة وألف ثم سين مهملة وألف ونون - وهي بلاد كثيرة . قال : وأهل العراق يقولون إنهم من قريبي من مَطْلَعِ الشمس . وبعضهم يقول من حُلْوَانَ إلى مَطْلَعِ الشمس ، ومعنى خُرَّاسَمِ للشمس ، واسان موضع الشيء ومكانه . وقيل معنى خُرَّاسَانُ كُلُّ بِلَادِ فَارِسِيَّةٍ . قال في "تقويم البلدان" : ويحيط بها من جهة الغرب المفازة التي بينها وبين بلاد الجليل وجرجان . ومن جهة الجنوب مفازة فاصلة بينها وبين فارس وقومس . ومن الشرق نواحي سِجِسْتَانَ وبلاد الهند ، ومن جهة الشمال بلاد ماوراء النهر وشي من تَرَكْسْتَانَ . قال : وخُرَّاسَانُ تشمل على عدة كُور كل كُورَةٍ منها نحو إقليم .

ومن كورها المشهورة (جَوِينُ) بضم الجيم وفتح الواو وسكون المثناة من تحت ونون في الآخر . (وقوهستان) بضم التاء وسكون الواو وفتح الطاء وسكون السين المهملة وفتح المثناة فوق وألف ثم نون . و(نَعَشُورُ) بفتح الباء الموحدة والسين المعجمة

(١) ضبطها ياقوت بكسر الهمزة .

التي كنهت في شين معجزة وهو او وراء مهملة في الآخر، و(مرور) بفتح الميم وسكون الراء المهملة وهو في الآخر و(طوس) بضم الطاء المهملة وسكون الواو وسين المهملة في الآخر، و(يحيى) بفتح الياء الموحدة وسكون الياء المثناة التحتيه (فتح اداء وقاف في الآخر، و(اخترز) بفتح الياء الموحدة ثم أنت وخاء معجزة وراء مهملة كنهت ورثت معجزة، ولها ينسب لياخترزي الذي سلم على يديه بركة .

وقد عرفت في ذكره المؤيد من كتب حماد في تاريخه (نيسابور) . قال في "الكتاب" :
 بفتح تاء وسكون المثناة من تحتها وفتح سين المهملة وسكون الألف وضم الراء المهملة وفتحها وهو وراء مهملة . قال في "الكتاب" : وسميت نيسابور لأن ساوير التيموري ولد فيها . قال : يصحح أن يكون هاهنا مدينة . وكانت قديما فامر بطرح بناءها والبناء في مدينة . فبطل نيسابور والتي هو النصب . قال ابن سبويه :
 وهو من نسج نيسابور . قال في "تاريخ البلدان" : وسميتها الآن نيسابور . على بفتح نون وتشديد نون . وفتح الواو وهو وراء مهملة في الآخر . وسمت في الاسم بفتح نون وتشديد نون . قال في "الأطوار" : حيث أطوارها من درحة . وعرضها ستة وثلاثون درجة وعشرون دقيقة . قال ابن حوقل : وهي مسنة من بلاد نيسابور . وهي مخرشة البناء مقفلة بفتح في فريخ . وهي قبيحة البناء وهي صحيفة قنوة . قال في "الكتاب" : وهي أحسن فدان خراسان وأجملها للفر . قال أحمد بن يمان في الكتاب : وبينها وبين كل من مرو ومن هراة ومن بلخ ومن نيسابور ثمانون فرسخا .

وهي بلد عديدة .

وهي من التصاريح . قال في "الكتاب" : بفتح الطاء المهملة والياء الموحدة والراء المهملة وبضم الألف نون . قال في "القانون" : وهي قصبة طوس من كور

خُرَاسَانَ - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "الأصوال" :
الطول ثمانون درجة وثلاثون دقيقة . والعرض خمس وثلاثون درجة وعشرون دقيقة .
قال في "العريزي" : وهي من أجل مدن خُرَاسَانَ .

(ومنها) نَوَّاقٌ . قال في "اللباب" : يفتح النون وسكون الواو وفتح الهمزة
وبعد الألف نون - وهي مدينة من أعمال طوس من خُرَاسَانَ . وموقعها في الإقليم
الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "الأصوال" : حيث الطول ثمانون درجة وثلاثون
درجة وخمس وأربعون دقيقة . والعرض ثمان وثلاثون درجة . قال في "العريزي"
من أجل مدن خُرَاسَانَ وأعمالها . وبظاهرها قبر الإمام علي بن موسى بن جعفر
الصادق . وقبر هارون الرشيد الخليفة العباسي . وفيه معدن الصندل واللبان .

(ومنها) سُفْرَيْنٌ . قال في "اللباب" : بكسر الألف وسكون السين المهملة
وفتح الفاء والراء المهملة وكسر المشددة التحتية ونون في الآخر . وهي بلدة ببلاد طوس
من خُرَاسَانَ - موقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "الأصوال"
حيث الطول إحدى وسبعون درجة . والعرض ثلاث وثلاثون درجة . قال في "العريزي"
في "تقويم البلدان" : وتسمى المهرجان أيضا بكسر الهمزة وسكون الفاء وفتح الراء
المهملة والهمزة وألف ونون في الآخر . يقال إن كسرى سماها بذلك تشبهاً بالمهرجان
أحد أعياد الفرس : لأن المهرجان أطيب أوقات الفصول . شبهها بذلك بالفرس
ونصارتها . وإليها ينسب الأستاذ أبو إسحاق الإسفريجي الإمام الحكيم المشهور

(ومنها) خَسْرُوجِدٌ . قال في "اللباب" : يضم الخاء المعجمة وسكون الهمزة
وفتح الراء المهملتين وسكون الواو وكسر الجيم ثم راء ودال مهملتين وسكون الهمزة

(١) ضبطها ياقوت بالصم .

(٢) ضبطها ياقوت بالفتح . ثم قال ويا . مكسورة ويا . أخرى ساكنة .

في [فقيه] الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوار" : حيث الطول إحدى
 وثلاثون درجة وخمسة دقائق ، والعرض ست وثلاثون درجة . قال في "المشرك" :
 وهي قسمة سبعة يبقئ عن عرضها . وقال في "اللب" : كانت قسمة بها ثم صارت
 القسمة سبعة .

وهي القسمة السبعة . قال في "المشرك" : فتح القسمة والسير في القسمة
 بقدره . وهو قسمة في [فقيه] الرابع من الأقاليم السبعة . قال ابن سديد حيث
 أطوار [فقيه] الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "المشرك" :
 وهي قسمة من عرضها . وهو قسمة من عرضها . وهي قسمة
 من عرضها . وهو قسمة من عرضها . وهو قسمة من عرضها .

وهي قسمة من عرضها . وهو قسمة من عرضها . وهو قسمة من عرضها .
 وهو قسمة من عرضها . وهو قسمة من عرضها . وهو قسمة من عرضها .
 وهو قسمة من عرضها . وهو قسمة من عرضها . وهو قسمة من عرضها .
 وهو قسمة من عرضها . وهو قسمة من عرضها . وهو قسمة من عرضها .

وهي قسمة من عرضها . وهو قسمة من عرضها . وهو قسمة من عرضها .
 وهو قسمة من عرضها . وهو قسمة من عرضها . وهو قسمة من عرضها .
 وهو قسمة من عرضها . وهو قسمة من عرضها . وهو قسمة من عرضها .
 وهو قسمة من عرضها . وهو قسمة من عرضها . وهو قسمة من عرضها .

111 . وقد عن لغويها . قال في "اللب" : وهي قسمة جماعة من العامة .

(ومنها) سرخس . قال في "تقويم البلدان" : بفتح السين والراء المهمنين ثم حاء معجمة ساكنة وسين مهملة ساكنة ... وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة ، قال في "القانون" : حيث الطول خمس وثلاثون درجة ، والمرض ست وثلاثون درجة وأربعون دقيقة . قال ابن حوقل : وهي مدينة بين أيسابور وبين مرو في أرض سهلة . وليس لها ماء بار إلا نهر يجري في بعض السنة . وهو فلاة مياه هرة . والقاب على نوحها المرعى . ومعظم بلد أهلها الخيال ، وما فهم من الآبار وأرحيتهم على الدواب . قال لمهني : والآبار مختلفة .

(ومنها) بوشنج . قال في "اللباب" : بفتح الباء الموحدة وسكون الراء ورفع الشير المعجمة وسكون الراء وجرم في الآخر ، قال في "اللباب" : ويقال لها أيضا بوشنج بالفتح بدل الباء . قال في "تقويم البلدان" : ويقال لها أيضا بوشنج بالكاف بدل الجيم . قال ابن حوقل : وهي مدينة على نحو الصنف من هرة في مستوي من أرض . وغنايتها وأشجار كثيرة . وبؤها من هرة . ونهر يجري من هرة إلى بوشنج من سرخس .

(ومنها) هرة . قال في "اللباب" : بفتح الهاء والراء مهملة ثم ألف وده في الآخر . قال في "التعريف" : ولا يسع تحوي يفرق بالآخرى . وسومها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة ، قال في "الأقوال" : حيث الطول خمس وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة . والمرض خمس وثلاثون درجة . قال ابن حوقل : وهي من نحر سأل . وبها أعمال ، وودعها مياه بارية . ويجعل منها نهر . وبها ومنه تعمل حجارة الأرحية وغيرها . وليس به حطاب ولا مرعى . وعلى رأسه بيت نار كان الفرس ، وخارج هرة البساط والبنائين . قال في "المشتركة" : وكانت مدينة عظيمة تحرقها النار . قال في "اللباب" : وكان فتحها في خلافة أمير المؤمنين

عثمان رضي الله عنه . قال : والنسبة إليها هَرَوِيٌّ . قال في "مسالك الأبصار" :
ومن الناس من يسمي نهرًا مفردة بذاتها عن نهر آسان ، وصاحبها يكتب عن الأبواب
السلطانية بالدهر المعمرية .

(رسمها) مَرُو الرُّوْدِي . قال في "المشترك" : بفتح الميم وسكون الراء المهملة
وفي آخرها وار . وقال في "اللباب" بفتح الواو وألف ولام وضم الراء الثانية
سكون الواو وذلك منجحة ، والرُّوْدِي بالعجمية النهر ، ومعناه مَرُو النهر . وموقعها
في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "القانون" حيث الطول سبع وثمانون
درجة وأربعون دقيقة ، والعرض أربع وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة . قال
ابن خلدون : وهي أكبر من بوشنج ، وهذا نهر كبير وعاليه البساتين ، وهي طيبة التربة
والأرض فيها ينجح منها في جهة الغرب نبي ثلاثة فراعج ، قال في "اللباب" : وهي
من نهر آسان ، والنسبة إليها مَرُو رُوْدِي ومَرُوْدِي أيضًا .

وهي من نهر آسان ، قال في "المشترك" : بفتح الميم وسكون الراء المهملة
وزاد في آخره وهو مضاف إلى الشاهج بفتح الشين وألف بعدها هاء ثم جيم
وألف وراء . وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة قال في "المشترك" :
مَرُو الشاهجان معناه روح ملك . قال في "الأطوال" حيث الطول سبع
وثمانون درجة ، والعرض سبع وثلاثون درجة وأربعون دقيقة . قال ابن حوقل :
وهي منجحة نية يقال بها من بلاد طهمورث : أحد ملوك الترس . قال في "مسالك
الأبصار" : وهي من بلادهم من بلاد ذي القرنين . قال : وهي في أرض مستوية بعيدة
عن الخيال الأري ، سهل الخيل ، وأرضها كثيرة الرمل وفيها شبوخة ، ويجري على بابها
نهر يدخل منه إلى حرامس المدينة ، ومنه شرب أهلها ، ولها ثلاثة أنهار تجري
وبها الثور كما الحسنة تندد وتعمل إلى البلاد ، وبها الزبيب الذي لا نظير له ، ولها من

النظافة وحسن الترتيب وتقسيم الأبنية والفروس على الأنهار، وتميز كل سوق عن غيره ما ليس لغيرها من البلاد، قال في "المشترك": والنسبة إليها مروزي، قال في "تقويم البلدان": وبها كان مقام المأمون لما كان بخراسان، وبها قيل يوجد آخر ملوك الفرس، ومنها ظهرت دولة بني العباس، وبها صبغ أول سود لسته المسودة، ومنها يرتفع الطير الكثير والقطر، قال في "المشترك": وبينها وبين كل من نيسابور وهراة وبلخ وبحرا مسيرة آخي عشر يوماً.

(ومنها) الخالقان، قال في "المشترك": يفتح الطاء المهملة واللام والهمزة ثم ألف ونون، وقال في "الباب": يتسكن الهمزة وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة، قال في "الأطوار": حيث الطول ثمانون درجة، والعرض ست وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة، قال ابن حوقل: وهي مدينة نحو مائة الفرس في الكبر، ولها مياه جارية ولها ثمانين قلعة، وهي في جبل، ولها رستان في بطن، وهي غير الخالقان المقامه ذكرها في عراق المسجم.

(ومنها) بلخ، قال في "الباب": يفتح الباء الموحدة وسكون الهمزة في التثنية خاء معجمة - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة، قال في "الأطوار": و"الثان" حيث الطول إحدى وتسعون درجة، والعرض ست وثلاثون درجة وإحدى وأربعون دقيقة، قال ابن حوقل: وهي مدينة في مستو من الأرض، وبينها وبين أقرب جبل إليها أربعة فراسخ، والمدينة نصف فرسخ في شمالها، والبلخ في جنوبها، وهو نهر يدور عشر أرواح، والمسكنين تسكنها من جميع جهاتها، وبها الأترج وحب السكر، وتقع في نهر عيب الخمرج، قال في "الباب":

(١) وقع في التقويم بإهمال السنين، وإنما عليه في المعجم والألف في الفروس.

فتحتها الأحنف بن قيس التيمي في خلافة عثمان رضي الله عنه، وخرج منها مالا
يحصي من الأئمة والعلماء والصحابة .

(ومنها) شَهْرِسْتَان . قال في "اللباب" : بفتح الشين المعجمة وسكون الهاء
وفتح الراء وسكون السين المهملتين وفتح التاء المثناة من فوق وبعد الألف نون -
وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة قال في "الأطوال" و"القانون"
حيث الطول إحدى وتسعون درجة ، والعرض ست وثلاثون درجة وإحدى
وأربعون دقيقة . قال في "المشرك" : شهر بلغة الفرس المدينة ، وأستان الناحية .
فمعى اسمها مدينة الناحية . قال : وهي مدينة مشهورة بين نيسابور وخوارزم في آخر
حدود خراسان وأقول حدود رمال خوارزم .

الإقليم الحادي عشر

(زَابَلِسْتَان)

بفتح زاي المعجمة ثم ألف بعدها باء موحدة ولام مضمومتان وسين مهملة
ساكنة وراء مثناة فوق مفتوحة ثم ألف ونون - وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم
السبعة . قال في "القانون" حيث الطول اثنتان وتسعون درجة وخمسون دقيقة ،
والعرض أربع وثلاثون درجة وخمسة عشرة دقيقة . قال ابن حوقل : وهي مدينة
كث بلاد وأعمال ، وهي عن بلخ على عشر مراحل . وعندها نهر كبير يجري ؛ وليس
فيها سنين بل هي مدينة على جبل ، والنواكه تأتيها مجلوبة . قال في "اللباب" :
ومنها قلعة حصينة .

ومنها جبل غيره .

(ومنها) عَمْرِيَّة . قال في "اللباب" : بفتح الغين وسكون الزاي المعجمتين وفتح

النون - وموقعها في آخر الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . قال في " الأطوال " و " القانون " حيث الطول أربع وتسعون درجة وعشرون دقيقة ، والعرض ثلاثون درجة وخمس وثلاثون دقيقة . قال ابن حوقل : هي من عمل الباميان ، وقد تقدم أن الباميان من زابلستان . وقال في " اللباب " : هي من أول بلاد الهند . وقال في " مزيل الأرتياب " : هي في طرف خراسان وأول بلاد الهند ، وهي كالحلقة بينهما . قال ابن حوقل : وهي فرضة الهند وموطن التجار . ولها دريئد مشهور .

(ومنها) بجهير . قال في " اللباب " : يفتح الباء الموحدة وسكون النون وفتح الجيم وكسر الهاء وسكون المشاة تحت وراء مهملات في الآخر . وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في " القانون " حيث الطول أربع وتسعون درجة وعشرون دقيقة ، والعرض خمس وثلاثون درجة . قال ابن حوقل : وهي مدينة من أعمال الباميان على جبل ، والغالب على أهلها العيث والمساد . قال في " اللباب " : وبها جبل الفضة ، والدراهم بها كثيرة ، لا يشترون ولو بأقعة بقل بأقل من درهم . وقد جعلوا السوق كهية الغربال لكثرة الحفر . قال : وإنما يتبعون عروقها فيجدونها تفضي إلى الفضة . فإذا وجدوا عرقاً حفروا أبداً إلى أن يصيروا إلى الفضة . والرجل منهم يئتيق الأموال الكثيرة في الحفر ، وربما خرج له من الفضة ما يستغني به منه وعقبه ، وربما خاب عمله لقلة المال وغير ذلك . وربما وقف رجل على العرق ووقف آخر عليه في موضع آخر فيأخذان جميعاً في الحفر ، والعادة عندهم أن من ساء فاعترض على صاحبه فقد استحق .

الإقليم الثاني عشر

(النسور)

قال في "اللب" : يضم الغين لمعجمة وسكون الواو وراء المهملات في الآخر .
قال : وهي بلاد في بطن خراسان قريبة من مرآة وهي ملكة كبيرة وغالبها جبال
ومرآت عيون ونسرين وأنهار . وهي بلاد حصينة منيعة ، وتحيط بها خراسان
من ثلاث جهات ولذلك حُصرت من خراسان . وحدث لربيع هذا قبيل حججستان ،
وأخذت في قلبه في "تقويم البلدان" "ببروز كود" ، قال في "تقويم البلدان"
بكراباء لمعجمة وسكون اللام التحتية ، ضم وراء المهملات ووارء زاي ومعجمة
وصم لكاف ، ووو ووشاء ، وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة ، فن
في "تقويم البلدان" : معنى بروز كود الجبل الأزرق ، وهي فاعمة حصينة دار ملكة
جبل النسور ، قال : وما كان مسانق بنو ساندان ملوك النسور .
قلت : وبلاد النسور مشرفة وما ولاها بزك ، عدها في "مسالك الأنصار" من
ملكه البوزانيين . فوهي ليست من أصل ملكة بوزان ، وإنما تطلب بوزان عنها
من ملكة بوزان ، فإذ ملك أهلها في ملكة بوزان ، وما تطلب عليه بنو بوزان من ملكة
الزروس وهو قومية ، وما معها ليس من ملكة بوزان بل هو ملكة مستقلة بذاتها كما
سيأتي . ولذلك زعمها في ملكة بوزان والله أعلم .

(١) قال في الأصل من هذه الصورة : "بوزان" في التقويم "بوزان" مستقر آل سام "خ" وفي بعض النسخ
"سأها" بوزان ملك العورية .

الجملة الثالثة

(في الأنهار المشهورة)

واعلم أن بهذه المملكة عدة أنهار، والمشهور منها ثلاثة عشر شهرا :
 الأول - الترات وما يصب فيها وينخرج منها ، فأنها نهر الفرات ، فأنه من شمال
 مدينة أرزن الروم وشرقيها ، وأرزن هذه آخر حد بلاد الروم من جهة الشرق ،
 ثم يأخذ إلى قرب منطية ثم إلى شمشاطة ثم يأخذ مشرقا ويتجاوز نهر الروم ويتر
 مع جانبها من شمالها وشرقيها ثم يسير إلى أهيرة ، ويمتد من جنوبيها ثم يتر من الشرق حتى
 يتجاوز رأس وقاعة جعبر ويتجاوزها إلى الرقة ثم يتر مشرقا ويتجاوزها من شمالها
 ويسير إلى عانة ثم إلى هيب ، ثم يسير إلى الكوفة ، فهذا جوار نهر كوتى يستمر فراجع
 أنقسم نصين ، ومر الجنوبى منهما إلى الكوفة ويتجاوزها ويصب في البطائح ، ويمتد
 القسم الآخر وهو أعظمهما ويعرف بنهر سور ، ويمتد بإزاء قصر آين هيرة ، ويتجاوزها
 إلى مدينة بابل القديمة ، ويتفرع منه عدة أنهار ويمتد نحو مدينة بابل والسنج من
 بعد النيل نهر الصراة ، ثم يتجاوز النيل ويصب في دجلة .

وأما الأنهار التي تصب فيه ، فمنها نهر شمشاطة ، ونهر الديدج ، ونهر نادر ، ونهر
 الخرماس ، وغيرها .

وأما الأنهار التي تخرج من الفرات ، فمنها نهر عيسى ، ونهر صرصر ، ونهر الملك
 ونهر كوتى وغير ذلك .

الثاني - دجلة وما يصب إليها وينخرج منها ، فأما دجلة فأنها من بلاد
 بكر الدال المهملة وسكون الجيم . قال : وهي نهر عظيم مشهور بحرمته من بلاد

(١) كذا في التجميع أيضا بالتأنيث والأول التذكير .

الروم : ثم يمر على أمدة ، وحصن كنفاء ، وجزيرة ابن عمر ، والموصل ، وتكريت ،
 وبغداد ، وواسط ، والبصرة ، ثم يصب في بحر فارس . وذكر في "العزيزي" :
 أن رأس دجلة شمالي مياقارقين من تحت حصن يعرف بحصن ذي القرنين .
 ويمر من الشمال والغرب إلى جهة الجنوب والشرق ، ثم يشرق ويرجع إلى جهة
 الشرق ، ثم يقرب منسلة إلى الجنوب إلى مدينة أمدة ، ثم يأخذ جنوباً إلى جزيرة
 ابن عمر ، ثم يأخذ شمالاً وجنوباً إلى مدينة أمدة ، ثم يشرق إلى الموصل ، ثم يسير
 مشرقاً إلى تكريت ، ثم يأخذ مشرقاً نحو رأس من رأس ، ثم يأخذ جنوباً إلى
 عكبري ، ثم يأخذ مشرقاً إلى البردان ، ثم يأخذ جنوباً إلى الشرفين ، ثم
 يسير جنوباً إلى كلودا ، ويأخذ إلى المدائن ويتجاوز إلى دير الناقور ، ثم يسير
 مشرقاً إلى الشرايين ، ثم يسير جنوباً ومشرقاً إلى فم الصالح ، ثم يسير جنوباً إلى
 واسط ، ثم يشرق إلى بطائح واسط ، ثم يخرج من بطائح ويسير بين الشرف
 والجنوب حتى يتجاوز البصرة ، ويمر على فوهة الأبله ، ثم يسير إلى عبادان وينصب
 في بحر فارس .

وأما الأنهار التي تنصب في دجلة : فمنها نهر برك ، ونهر القنطرة ، ونهر الخراب
 الأبيض وهو الأكبر ، ونهر الرب الأصفر ، ونهرها .

وأما الأنهار التي تخرج من دجلة فعند أنهار : من أشهرها نهر الأبله ، ونهر عقيل
 تقدم ذكرهما في الكلام على مشاهد مدد المملكة .

الثالث : دجلة بأسوار ، وهو نهر ينبعث من الأهوار ، ويمر في جهة الغرب
 إلى تسكر كره ، وهو قرب دجلة بغداد في المقادير ، وعليه من ربح عظيمة من قصب
 السكر وغيره .

الرابع - نهر شيرين . وهو نهر يخرج من جبل دينار من ناحية بازرع ويخترق بلاد فارس ويقع في بحر فارس عند جنابة . من بلاد فارس .

الخامس - نهر المسرقان . وهو نهر عظيم في بلاد خوزستان ، يجري من ناحية نستر ، ويمر على عسكر مكرم ، ويسقى بجميع مائه النخل والزرع وقصب السكر ، ولا يضيع شيء من مائه .

السادس - نهر نستر . وهو نهر يخرج من وراء عسكر مكرم . ويمر على الأهواز . ثم ينتهي إلى نهر السدرة إلى حصن مهدي . ويصب في بحر فارس .

السابع - نهر طاب . ومخرجه من جبال أصفهان من قرب المرج . وينضم إليه نهر آخر ويسير حتى يمر على باب أرجان ، ويقع في بحر فارس عند شينير .

الثامن - نهر سگان . وهو نهر يخرج من رُستاق الرويجان من قرية تدعى ساركري . ويسقى شيئاً كثيراً من كور فارس . ثم يصب في بحر فارس . وعليه من العبارة ما ليس على غيره

التاسع - نهر زندورد . بفتح الزاي المعجمة وسكون النون وفتح الدال المهملة والواو ثم راء مهملة ساكنة وذال معجمة في الآخر . وهو نهر كبير على باب أصفهان .

العاشر - نهر الهندمند . قال ابن حوقل : وهو أعظم أنهار سجستان ، ويخرج من ظهر الغور ، ويمر على حدود الرخج ، ثم يعطف ويمر على بست ، حتى يصير على مرحلة من سجستان ، ثم يصب في بحيرة زره ، وإذا تجاوز بست يتشعب منه أنهار كثيرة ، وعلى باب مدينة بست على هذا النهر جسر من السفن كما في دجلة .

(١) في التقوم "نازنج" ولم نعثر في المعجم على كلا اللفظين .

(٢) في التقوم "الرويجان ساذقوى" .

الحادى عشر - نهر الرّس . وهو نهر يخرج من جبال قَالِقَلَا ، ويمتد إلى وِزْزَانَ .
ثم يلتقى مع نهر الكُرِّ الآتى ذكره بالقرب من بحر الخَزِرِ فيصيران نهرًا واحدًا ويصبان
في بحر الخَزِرِ المذكور . قال في "تقويم البلدان" : وخلف نهر الرّس فيما يقال ثلثمائة
وستون مدينة خراب ، يقال إنها المراد في القرآن بقوله تعالى *وَأَصْحَابُ الرّسِّ* .
الثانى عشر - نهر الكُرِّ . وهو نهر فاصل بين أَرَانَ وَاذَرِيجَانَ كالحَدِّ بينهما ،
وأوله عند جبل بابِ الأبواب . ويخترق بلاد أَرَانَ ويصب في بحر الخَزِرِ . وذكر
أَبْنُ حَوْقَلٍ أن نهر الكُرِّ يمر على ثلاثة فراسخ من بَرْدَعَةَ ، وبقَارِسَ أيضا نهر يقال له
نهر الكُرِّ إلا أنه دون هذا في القدر والشهرة .

الثالث عشر - نهر جُرْجَانَ . ومخرجه من جبل جرجان ، ويسير غربًا نحو
إلى بُسْكَوَنَ ثم يفرق من أْبُسْكَوَنَ نهرين ويصب في بحر الدَّيْلَمِ .

الجملة الرابعة

(في الطرق الموصلة إلى قواعد هذه المملكة ، وذكر شىء

من المسافات بين بلادها)

وأعلم أن آخر المملكة المضافة إلى الديار المصرية من جهة الشرق مملكة جَلَبَ .
فتعين الأبتداء منها . ونحن نورد ذلك على ما يقتضيه كلام عبيد الله بن عبد الله
أَبْنِ خَرْدَاذِبَةَ في كتابه "المسالك والممالك" مقتصرًا على ذكر مشاهير البلاد .
(الطريق من حَلَبَ إلى المَوْصِلِ) - من حَلَبَ إلى مَنبِجَ ، ومن مَنبِجَ إلى الرُّسْتَنِ ،
ومن الرُّسْتَنِ إلى الرِّقَّةِ إلى رَأْسِ عَيْنِ سَبْعَةِ عَشَرَ فَرَسَخًا ، ومن رَأْسِ عَيْنِ إلى كَفَرْتُونَا
سَبْعَةَ فَرَسَخٍ ، ومن كَفَرْتُونَا إلى دَارَا نَحْمَةَ فَرَسَخٍ ، ومن دَارَا إلى تَصِييِنَ أَرْبَعَةَ
فَرَسَخٍ ، ثم إلى بَلَدِ ثَلَاثُونَ فَرَسَخًا ، ثم إلى المَوْصِلِ سَبْعَةَ فَرَسَخٍ .

(الطريق من الموصل إلى بغداد) - من الموصل إلى الحديثة أحد وعشرون فرسخاً، ثم إلى السن خمسة فراسخ، ثم إلى سرّ من رأى ثلاثة فراسخ، ثم إلى القادسية تسعة فراسخ، ثم إلى عكبري ثمانية فراسخ، ثم إلى البردان أربعة فراسخ، ثم إلى بغداد خمسة فراسخ. وأخبرني بعض أهل تلك البلاد أن الطريق من حلب إلى البيرة يومان، ومن البيرة إلى الرها يومان، ومن الرها إلى ماردين أربعة أيام، ثم من ماردين إلى جزيرة ابن عمر ثلاثة أيام، ثم من جزيرة ابن عمر إلى الموصل يومان، ومن الموصل إلى تكريت يومان، ومن تكريت إلى خوى يومان، ومن خوى إلى بغداد يومان.

(الطريق إلى نيسابور: قاعدة خراسان) - من بغداد إلى النهروان أربعة فراسخ، ثم إلى الدسكرة اثنا عشر فرسخاً، ثم إلى جاولاء سبعة فراسخ، ثم إلى خانقين سبعة فراسخ، ثم إلى قصر شيرين ستة فراسخ، ثم إلى حلوان خمسة فراسخ، ثم إلى مرج القلعة عشرة فراسخ، ثم إلى قصر يزيد أربعة فراسخ، ثم إلى قصر عمرو ثلاثة عشر فرسخاً، ثم إلى قصر اللصوص سبعة عشر فرسخاً، ثم إلى قرية العسل ثلاثة فراسخ، ثم إلى همدان خمسة فراسخ، ثم إلى الأساورة اثنان وعشرون فرسخاً، ثم إلى ساوة خمسة عشر فرسخاً، ثم إلى الرّي أربعة وعشرون فرسخاً، ثم إلى قصر الملح أحد وثلاثون فرسخاً، ثم إلى رأس الكلب سبعة فراسخ، ثم إلى سمنان ثمانية فراسخ، ثم إلى يومن سبعة عشر فرسخاً، ثم إلى أسداباذ أربعون فرسخاً، ثم إلى خسروجرّد اثنا عشر فرسخاً، ثم إلى نيسابور خمسة عشر فرسخاً.

(الطريق من نيسابور إلى بلخ ثم إلى نهر جيحون) - من نيسابور إلى طوس ثلاثة عشر فرسخاً، ثم إلى مرو الروذ أحد عشر فرسخاً، ثم إلى سرخس، ثم إلى قصر النجار ثلاثة فراسخ، ثم إلى مرو الشاهجان سبعة وعشرون فرسخاً، ثم إلى القريتين خمسة

(١) الزيادة عن تقويم البلدان.

وعشرون فرسخاً، ثم إلى أسدآباد على النهر سبعة فراسخ، ثم إلى قصر الأحنف على النهر عشرة فراسخ، ثم إلى مرو الرود خمسة فراسخ، ثم إلى الطالقان ثلاثة وعشرون فرسخاً، ثم إلى أربعين تسعة فراسخ، ثم إلى العاديات عشرة فراسخ، ثم إلى السدرة من عمل بلخ أربعة وعشرون فرسخاً، ثم إلى الغور تسعة فراسخ، ثم إلى بلخ ثلاثة فراسخ، ثم إلى شط جیحون اثنا عشر فرسخاً، فذات اليمين كورة ختل ونهر الضرغام، وذات اليسار خوارزم. وسيأتي ذكرهما في الكلام على مملكة توران فيما بعد إن شاء الله تعالى.

(الطريق إلى شيراز قاعدة فارس) - قد تقدم الطريق من حلب من مضافات الدبار المصرية إلى بغداد، ومن بغداد إلى واسط خمسة وعشرون سكة، ومن واسط إلى الأهواز عشرون سكة، ثم إلى النوبندجان تسع عشرة سكة، ثم إلى شيراز اثنتا عشرة سكة.

(الطريق من شيراز إلى السيرجان: قاعدة كرمان) - من شيراز إلى اصطخر خمس سكاك، ثم من اصطخر إلى البحيرة ثلاثة عشر فرسخاً، ثم إلى شاهك الكبرى سبعة عشر فرسخاً، ثم إلى قرية الملح تسعة فراسخ، ثم إلى مرزبانة ثمانية فرسخ، ثم إلى اروان ثلاثة فراسخ، ثم إلى المرمان وهو آخر عمل فارس إلى السيرجان ستة عشر فرسخاً.

(الطريق إلى أصبهان) - من بومن المقدم ذكرها إلى الرباط ثلاثة عشر فرسخاً، ثم إلى أصبهان أربعة عشر فرسخاً.

(الطريق إلى البصرة) - قد تقدم الطريق من حلب إلى بغداد، ثم إلى واسط، ثم إلى الفاروث، ثم إلى دير العمال، ثم إلى الحوانيت، ثم يسير في البطائح، ثم إلى نهر أبي الأسد، ثم في دجلة العورا، ثم في نهر معقل، ثم يمضي إلى البصرة.

(الطريق إلى تبريز) - قد تقدم الطريق من حلب إلى ماردین، ثم من ماردین إلى حصن كيفا يومان، ومن الحصن إلى سيرت يومان، ومن سيرت إلى وان يومان، ومن وان إلى وسطان ثلاثة أيام، ومن وسطان إلى سلماس يومان، ومن سلماس إلى تبريز أربعة أيام، فيكون بين حلب وتبريز ثلاثة وعشرون يوما.

(الطريق إلى السلطانية) - من تبريز إليها سبعة أيام، فيكون من حلب إلى السلطانية ثلاثون يوما.

الجملة الخامسة

(في بعض مسافات بين بلاد هذه المملكة)

(بعض مسافات بلاد الجزيرة) - من أنبار إلى تكريت مرحلتان، ومن تكريت إلى الموصل ستة أيام، ومن الموصل إلى آمد أربعة أيام، ومن آمد إلى شمساط ثلاثة أيام، ومن الموصل إلى نصيبين أربع مراحل، ومن نصيبين إلى رأس عين ثلاث مراحل، ومن رأس عين إلى الرقة أربعة أيام، ومن رأس عين إلى حران ثلاثة أيام، ومن حران إلى الرها يوم واحد.

(بعض مسافات خوزستان) - من عسكر مكرم إلى الأهواز مرحلة، ومن الأهواز إلى الدورق أربع مراحل، وكذلك من عسكر مكرم إلى الدورق^(٢) ومن عسكر مكرم إلى سوق لأربعا، مرحلة، ومن سوق الأربعا إلى حصن مهدي مرحلة، ومن السوس إلى بصني مرحلة خفيفة، ومن السوس إلى متوث مرحلة.

(بعض مسافات فارس) - قال ابن حوقل: من شيراز إلى سيراف نحو ستين فرسخا، ومن شيراز إلى إصطخر نحو آثمى عشر فرسخا، ومن شيراز إلى كازرون

(١) في القاموس "تبريز وقد تكسر...."

(٢) الزيادة عن "تقويم البلدان" اتم البيان.

نحو عشرين فرسخاً ، ومن كازرون إلى جنابة أربعة وأربعون فرسخاً ، ومن شيراز إلى أصبهان آثنان وسبعون فرسخاً ، ومن شيراز مغرباً إلى أول حدود خوزستان ستون فرسخاً ، ومن شيراز إلى بسا سبعة وعشرون فرسخاً ، ومن شيراز إلى البيضاء ثمانية فراسخ ، ومن شيراز إلى دارايجرد خمسون فرسخاً ، ومن مهروبان إلى حصن ابن عمارة نحو مائة وستين فرسخاً .

(بعض مسافات كرمان) - من السيرجان إلى المفازة مرحلتان ، ومن السيرجان إلى حيرفت مرحلتان ، ومن السيرجان إلى مدينة الزرند تسعة وعشرون فرسخاً .

(بعض مسافات إزمينية وأران وأذربيجان) - قال ابن حوقل : من بردعة إلى ششكور أربعة عشر فرسخاً ، ومن بردعة إلى تفليس ثلاثة وأربعون فرسخاً ، ومن أردبيل إلى المراغة أربعون فرسخاً ، ومن المراغة إلى أرمية أربع مراحل ، ومن أرمية إلى سلماس مرحلتان ، ومن سلماس إلى خوى سبعة فراسخ ، ومن خوى إلى بركري ثلاثون فرسخاً ، ومن بركري إلى أرجيش يومان ، ومن أرجيش إلى خلاط ثلاثة أيام ، ومن خلاط إلى بدليس ثلاثة أيام ، ومن بدليس إلى ميا فارقين أربعة أيام .

[ذكر الطريق من المراغة إلى أردبيل : من مراغة إلى أرمية ثلاثون فرسخاً] ، ومن أرمية إلى سلماس أربعة عشر فرسخاً ، ومن خوى إلى نسوى [ثلاثة أيام ، ومن نسوى] إلى دبيل أربع مراحل ، ومن المراغة إلى الدينور ستون فرسخاً ، ومن خويج إلى مراغة [ثلاثة عشر فرسخاً] ، ومن بردعة إلى ورنان سبعة فراسخ ، ومن ورنان إلى بيلقان سبعة فراسخ ، ومن شروان إلى باب الأبواب نحو سبعة أيام ، ومن بردعة إلى تفليس نحو اثنين وستين فرسخاً .

(١) براند من نسوى ببلدان عن ابن حوقل ليستقيم الكلام .

(بعض مسافات عراق العجم) - من همدان إلى الدينور ما ينيف على عشرين فرسخا ، ومن همدان إلى ساوة ثلاثون فرسخا ، ومن ساوة إلى الرى ثلاثون فرسخا أيضا ، ومن همدان إلى زنجان على شهرزور ثلاثون فرسخا ، ومن همدان إلى أصبهان ثمانون فرسخا ، ومن همدان إلى أول خراسان نحو سبعين فرسخا ، ومن ساوة إلى قم نحو اثني عشر فرسخا ، ومن قم إلى قاشان نحو اثني عشر فرسخا أيضا ، ومن الرى إلى قزوین ثلاثون فرسخا ، ومن الدينور إلى شهرزور أربع مراحل ، ومن أصبهان إلى قاشان ثلاث مراحل .

(بعض مسافات طبرستان ومازندران وقومس) - قال ابن حوقل : بين أمل وسارية مرحلتان ، ومن سارية إلى أستراباذ نحو أربع مراحل ، ومن أستراباذ إلى جرجان نحو مرحلتين . ومن أمل إلى مامطير مرحلة ، ومن مامطير إلى سارية مرحلة ، ومن جرجان إلى بسطام مرحلتان .

(بعض مسافات خراسان) - قال في "تقويم البلدان" : من أول أعمال نيسابور إلى وادی جيحون ثلاث وعشرون مرحلة ، ومن سرخس إلى نسا سبعة وعشرون فرسخا ، ومن هراة إلى نيسابور أحد عشر يوما . ومن هراة إلى مرو كذلك ، ومن هراة إلى سجستان كذلك ، ومن مرو الرود إلى مرو الشاهجان أربعة أيام ، ومن بلخ إلى فرغانة ثلاثون مرحلة مشرقا ، ومن بلخ إلى الرى ثلاثون مرحلة مغربا . ومن بلخ إلى سجستان ثلاثون مرحلة جنوبا ، ومن بلخ إلى كرمان ثلاثون مرحلة ، ومن بلخ إلى خوارزم ثلاثون مرحلة .

الجملة السادسة

(فيما بهذه المملكة من النفائس العلية القدر، والعجائب الغريبة الذكر،

والمنتزهات المرتفعة الصيت)

وقد ذكر في "مسالك الأبصار" : بها عدة نفائس وعجائب .

أما النفائس فإن بها مغاص اللؤلؤ ببحر فارس بجزيرة كيش وعمان، وهما من أحسن المغاصات وأشرفها وأعلاها قدرا في حسن اللؤلؤ على ما تقدم ذكره في الكلام على الأحجار النفيسة فيما يحتاج الكاتب إلى معرفته في المقالة الأولى .

وبالدعنان في جبلها معدن ذهب . قال الشيخ شمس الدين الأصفهاني : وهو قليل المتحصل لكثرة ما يحتاج إليه من الكلف حتى يُستخرج ويبذخشان شرقاً^(١) عراق العجم البازهر الحيواني الذي لا يباريه شيء في دفع السموم يوجد في الأيايل التي هناك . وقد مر ذكره في الكلام على ما يحتاج الكاتب إلى معرفته في المقالة الأولى .

وبها الإثم الأصفهاني الذي لا يساوى رتبة، وقد مر ذكره في الكلام على ما يحتاج الكاتب إلى معرفته في المقالة الأولى، ولكنه قد عثر الآن حتى لا يكاد يوجد قال المقرئ الشهابي بن فضل الله : سألت الشيخ شمس الدين الأصفهاني عن سبب قلته، فقال : لا تقطاع عرقه فما بقي يوجد منه إلا ما لا يرى . قال في "مسالك الأبصار" : وهذه المملكة مستعملات القماش الفاخر من النخ، والمخمل، والكمخا، والعتابي، والنصافي . والصوف الأبيض المارديني، وتعمل بها البسط الفاخرة في عدة مواضع مثل شيراز وأقصر وتوريز إلى غير ذلك من الأشياء النفيسة التي لا يضاهاها غيرها فيها .

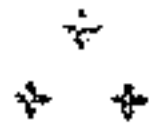
(١) هذه الكلمة غير واضحة في الأصل .



وأما العجائب ، فقد ذكر الشيخ شمس الدين الأصفهاني أن بمدينة قشيمير على ثلاثة أيام عن أصفهان عين ماء سارحة يسمى ماءها بماء الجراد ، إذا حمل ماءها في إناء وعلق في تلك الأرض على عال ، أتأها طير يقال له سارفا كل ما فيها من الجراد حتى لا يدع منه شيئا بشرط أن لا يوضع على الأرض حتى يؤتى به في مكان الجراد فيعلق . وحكى محمد بن حيدر الشيرازي في مصنف له : أن بين الدامغان وأستراباد من خراسان عينا ظاهرة إذا أتيت فيها نجاسة فار ماءها وأزبدت شيئا تبعته دودة طول أنملة الإنسان حتى لو حمل الماء تسعة وكان معهم عاشر لم يحمل الماء . تبع كل واحد من حمل الماء دودة ، ولم يتبع إلا حر منها شيء ، فلو قتل واحد منهم تلك الدودة استحال الماء من الوقت . وكذلك ماء كل من هو وراءه ، ولا يستحيل ماء من هو إلى جانبه مراً ، قال ابن حوقل : وبكورة سابور من بلاد فارس جبل فيه صورة كل ملك وكل سربان معروف للعجم وكل مذكور من سدنة النيران . وفي كورة أرجان في قرية يقال لها طبريان [بئر] يذكر أهلها أنهم أمتحنوا قعرها بالثقلات فلم يلحقوا لها قعرا . وبغير منها ماء بقدر ما يدبر حتى تسقى أرض تلك القرية . قال : وفي كورة رستاق [بئر] تعرف بأحمدنيخان بين جبلين يخرج منها دخان لا يستطيع أحد أن يقربها ، وإذا طار عليها طائر سقط فيها وأحترق . وبناحية دافين نهر ماء عذب يعرف بنهر أخشين . يشرب منه الناس ويسقى به الأرض . وإذا غسلت به الثياب خرجت خضرا .

(١) لعله ولو حمل واحد من ماءها شيئا الخ .

(٢) الزيادة عن تقويم البلدان ليستقيم الكلام .



وأما المنزهات فيها نهر الأبله وشعب بوان - وهما نصف منزهات الدنيا
الأربعة : وهي نهر الأبله وشعب بوان المذكوران وضغد سمرقند وعوطة دمشق .
وقد تقدم أن نهر الأبله نهر شققه زياد مقابلة نهر عقيل ، وبينهما البساتين والقصور
العالية والمباني البديعة - يتسلسل مجراه ، وتتهال بكه وعشاياه ، ويظهر الشجر وتغنى
به زمر الخيزر - وفيه يقول القاضي التنوخي من أبيات :

وإذا نظرت إلى الأبله خلتها من جنة الفردوس حين تحيل !
كم متزلي في نهرها آني السرو ، ربانته في غيرها لا ينزل !
وكانت تلك القصور عرائس ، والروض حلج وهي فيه ترفل !

وشعب بوان - وهو عادة قري مجتمعة ومياه متصلة ، والأشجار قد غطت تلك
القري فلا يراه الإنسان حتى يدخلها ، وهو بظلمة همدان يشرف عليها من جبل .
وهو في سفح الجبل والأنهار تتحط عليه من أعلى الجبل ، وهو من أبداع بقاع الأرض
منظرًا . قال المبرد : أشرفت على شعب بوان فنظرت فإذا بهاء ينحدر كأنه سلاسل
فضة ، وتربة كالكاغور ، وتربة كالنوب المنيني ، وأشجار متهدلة ، وأطيار متجاوبة .
وفيه يقول أبو الطيب المنيني حين مر به :

معاني الشعب طيباً في المعاني - بمنزلة الربيع من الزمان !
وأمكن نسق العري فيها - غريب الوجه واليد واللسان !

الجملة السابعة

(في ذكر من ملك مملكة إيران جاهلية وإسلاما)

وهم على ضربين :

الضرب الأول

(ملوكها قبل الإسلام)

وأعلم أن هذه المملكة لم تزل بيد ملوك الفرس لأبتداء الأمر وإلى حين انقراض دولتهم بالإسلام على ماسياتى ذكره . قال المؤيد صاحب حماة : وهم أعظم ملوك الأرض من قديم الزمان ، ودولتهم وترتيبهم لا يماثلهم فى ذلك أحد .

وهم على أربع طبقات :

الطبقة الأولى

(الفيشدازية)

سُموا بذلك لأنه كان يقال لكل من ملك منهم فيشداذ ومعناه سيرة العدل . وأول من ملك منهم (أوشهنج) وهو أول من عُقد على رأسه التاج وجلس على السرير ورتب الملك ونظم الأعمال ووضع الخراج . وكان ملكه بعد الطوفان بمائة سنة . وهو الذى بنى مدينتى بابل والسوس ، وكان محمود السيرة . حسن السياسة . ثم ملك بعده (طهمورث) وهو من عقب أوشهنج المقدم ذكره . وبينهما عدة آباء ، وسلك سيرة جده ، وهو أول من كتب بالفارسية . ثم ملك بعده أخوه (جمشيد) ومعناه شعاع القمر ، وسار سيرة من تقدمه . ورد عليها ، وملك الأقاليم السبعة ، ورتب طبقات الحجاب والكاتب ونحوهم . وهو الذى أحدث النيروز وجعله عيداً ، ثم حاد عن سيرة العدل فقتله الفرس .

(١) فى تاريخ أبى الفدا (بماتى) بالثنية .

وملك بعده (بيوراسب) ويعرف بالدهاك^(١)، ومعناه عشر آفات، والعامية تسميه الضحاك، وملك جميع الأرض فسار بالبحر والعسف، وبسط يده بالقتل، وأحدث المكوس والعشور، وأخذ المغنيز والملاهي، وسياتي خبره فلا كما مع كابي الخارج عليه في الكلام على النمل والملل - ويقال إنه هو ومن قبله كانوا قبل الطوفان .

ثم ملك بعده (فريدون) ويقال إنه التاسع من ولد "جمشيد" المقدم ذكره، وفي أول ملكه كان يرمي النمل عليه السلام، وهو ذو القرنين المذكور في القرآن على أحد الأقوال، وملك جميع الأرض أيضا وقسمها بين بنيه ومات .

ثم ملك بعده ابنه (أيرج) بعهد من أبيه، ثم ملك بعده أخوه (شرم) و(طوج) ثم عليهما علي الملك (شهرجهر بن أيرج) وفي أيامه ظهر موسى عليه السلام . ويقال إن فرعون موسى كان تامله على مصر داخل تحت أمره .

ثم تغلب على الملك (فراسياب بن طوج) فافسد وحرب، ثم غلبه عليها (زوبن طوحاسب) من أولاد شهرجهر، فأحسن السيرة وعمر البلاد، وشق نهر الزاب وبني مدينة على جانبه .

ثم ملك بعده (كرشاسف) من أولاد طوج بن فريدون، وهو آخر ملوك هذه الطبقة .

الطبقة الثانية

(الكابية)

سُموا بذلك لأن في أول أسم كل واحد منهم لفظة كي، ومعناه الروحاني وقيل الجبار، وأقول من ملك منهم بعد كرشاسف المقدم ذكره (كيتباد) بن زوب، فسار سيرة أبيه في العدل ومات به ملك بعده (كيكاوروس) بن كيتيه بن كيتباد ومات به ملك

(١) كما في نسخة أخرى من "تاريخ طبرستان" لابن بطيعة، وهو "دهاك" بهاء بين السين والزاى وجاء قرية من الغاء وكاف قرية من الغاء وفي السمرقندي "تاريخ آل" .

بعده ابنه (كبخسرو بن سياووس بن كيكائوس) بولاية من جده ، ثم أمرض
عن الملك .

وملك بعده (كيهراسف بن أنحى كيكائوس) وأخذ سريرا من ذهب مرصعا
بالجوهر ، كان يجلس عليه ، وبنى مدينة بلنج بارض خراسان وسكنها لقتال الترك ،
وفي زمنه كان ^وبختنصر بجعله نائبا له ثم مات .

وملك بعده (كيشتاسف) وبنى مدينة نسا ، وفي أيامه ظهر رادشت صاحب
” كتاب الجوس “ الآتى ذكره فى الكلام على النعل والملل . وتبعه كيشتاسف على
دينه ثم ^ففقد .

وملك بعده (أردشير بهمن) ومعنى بهمن الحسن النية ابن إسفنديار بن
كيشتاسف ، وأسمه بالعبيرية كورش . وملك الأقاليم السبعة . وهو لذى أمر بعمارة
البيت المقدس بعد ان حربه ^ببختنصر .

ثم ملك بعده ابنه (دارا بن أردشير) وفى زمنه ملك (الإسكندر بن فيلبس)
وغلب دارا على ملك فارس ، وأستتاب به عشرين رجلا ، وهم المسمون بملوك
الطوائف . فأقاموا على ذلك خمسمائة وأتتى عشرة سنة . ثم بطل حكم ذلك .

الطبقة الثالثة

(الإشغانية ، يقال لكل منهم اشغا)

وأول من ملك منهم بعد ملوك الطوائف (اشغا بن اشغان) . ثم ملك بعده ابنه
(سابور بن اشغان) عشر سنين . ثم ملك بعده (بسين بن اشغا) ستين سنة . ثم ملك
بعده (جور بن اشغان) عشر سنين . ثم ملك بعده (بيرن الاشغانى) إحدى وعشرين

(١) فى العبر ” الاشكانية وكانها أقرب إلى الفين “ فنده .

(٢) هنا مخالفة لما فى كتابي مختصر أبى الفداء والعبر فراجعهما .

سنة ومات . فملك بعده (جودرز الاشغاني) تسع عشرة سنة ومات . فملك بعده (نرسی الاشغاني) أربعين سنة ومات . فملك بعده (هرمز الاشغاني) تسع عشرة سنة ومات . فملك بعده (اردوان الاشغاني) اثنتي عشرة سنة ومات . فملك بعده (خسرو الاشغاني) أربعين سنة ومات . فملك بعده (بلاش الاشغاني) أربعين سنة ومات . فملك بعده (ردوان الأصغر) وهو آخر ملوكهم من هذه الطبقة .

الطبقة الرابعة

(الأكاسرة)

وأقول من ملك منهم (أردشير بن بابك) من عقب ساسان بن "أردشير بهمن" قتل "ردوان" وأستولى على ملكه . فأقام أربع عشرة سنة وعشرة أشهر وكتب عهداً بالملك في عقبه ومات . فملك بعده آبنه (سابور) إحدى وثلاثين سنة وستة أشهر . وفي أيامه ظهر "ماني الرديق" وأدعى النبوة . وأعتنى بنقل كتب الفلسفة من اللغة اليونانية إلى اللغة الفارسية . ويقال إن العود الذي يتغنى به حدث في أيامه ومات . فملك بعده آبنه (هرمز) سنة واحدة وستة أشهر ومات . فملك بعده آبنه (بهرام) ثلاث سنين وثلاثة أشهر ومات . فملك بعده آبنه (بهرام بن بهرام) سبع عشرة سنة ومات . فملك بعده آبنه (بهرام بن بهرام بن بهرام) أربع سنين ثم مات . فملك بعده أخوه (نرسی بن بهرام) تسع سنين ثم مات . وملك بعده آبنه (هرمز) تسع سنين أيضاً ومات . فملك بعده آبنه (سابور) وهو الذي عمل الجسر الثاني لدجلة ليكون أحد الجسرين للذهابين ، والآخري للآبيين . وفي زمنه كان قسطنطين ملك الروم ومات . فملك بعده أخوه (أردشير) بوصية منه ، ثم مات . فملك بعده آبنه (سابور)

(١) قال في عبر " ضبطه الدارقطني بـ"راء المهمله "

(٢) صوابه آبن أخيه .

ابن سابور) ثم ملك بعده أخوه (بهرام بن سابور) ثم ملك بعده ابنه (يزدجرد) المعروف بالأثيم، ثم ملك بعده (كسرى) من ولد "أردشير" [ثم ملك بعده (بهرام جور بن يزدجرد الأثيم) وكانت مدة ملكه^(١) ثلاثا وعشرين سنة ومات. فملك بعده ابنه (يزدجرد) ثمانيا وعشرين سنة ومات. فملك بعده ابنه (هرمز) ثم مات. فملك بعده أخوه (فيروز) سبعا وعشرين سنة. وظهر في أيامه غلاء شديد. ثم ملك بعده ابنه (بلاش) أربع سنين ومات. فملك بعده أخوه (قباد) ثلاثا وأربعين سنة "وفي أيامه ظهر عندك الزنديق وتدعى النبوة" ثم خلع. وملك بعده أخوه (جاماسف) [ثم تغلب عليه قباد واستمر في الملك^(٢) ثم مات. وملك بعده (أنوشروان) ثمانيا وأربعين سنة. وقتل مزدك الزنديق وأتباعه وجماعة من المناوية. وغلب على اليمن وأنتزعتها من الحبشة. وفي زمانه ولد عبد الله أبو النبي صلى الله عليه وسلم! ثم ولد النبي صلى الله عليه وسلم! في آخر أيامه، ثم مات. وملك بعده ابنه (هرمز) نحو ثلاث عشرة سنة ونصف. ثم ملك (أبرويز بن هرمز) ثم غلبه علي الملك (بهرام جوبين) من غير أهل بيت الملك، ثم عاد أبرويز إلى الملك وملك ثمانيا وثلاثين سنة. وتزوج شيرين المغنية وبنى لها القصر المعروف بقصر شيرين. ثم ملك بعده ابنه (شيرويه) تغلبا على أبيه ثمانية أشهر. ثم ملك بعده ابنه (أردشير) سنة وستة أشهر. ثم ملك بعده (شهريران) من غير بيت الملك ثم قتل. وملك بعده (بوران) بنت أبرويز سنة وأربعة أشهر. ثم ملك بعدها (خشنشده) من بني عم أبرويز أقل من شهر. ثم ملك بعده (أزرميدخت) بنت أبرويز أخت بوران. ثم قتلت. وملك بعدها (كسرى بن مهر خشنش) ثم قتلوه بعد أيام. ثم ملك بعده

(١) الزيادة من تاريخ أبي الفداء لتمام الكلام ويستفهم.

(٢) " " " بالمعنى لتتم الكلام.

فرخ زاد خسرو [من أولاد أنور شروان وملك ستة أشهر وقتلوه ثم ملك] (يزدجرد) وهو آخرهم .

الضرب الثاني

(ملوكها بعد الإسلام . وهم على ثلاث طبقات)

الطبقة الأولى

(عمال الخلفاء)

قد تقدم أن فتحها كان في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فتوالت عليها أعمال الخلفاء في بقية خلافة عمر . ثم في خلافة أمير المؤمنين عثمان ابن عفان رضي الله عنه . ومقامهما يومئذ بالمدينة النبوية . ثم لما بويع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالخلافة بعد قتل عثمان . جعل إقامته بالعراق . ثم كان بعده ابنه حسن السبط رضي الله عنه بمواظفة بالعراق إلى أن سلم الأمر إلى (معاوية بن أبي سفيان) حسرت خلافة أبي بني أمية . وجعلوا دار إقامتهم بالشام وتوالت على هذه المملكة توابعهم في خلافة معاوية . ثم (ابنه يزيد) . ثم (ابنه معاوية بن يزيد) . ثم (مروان بن الحكم) . ثم (عبد الملك بن مروان) . ثم (الوليد ابن عبد الملك) . ثم (سليمان بن عبد الملك) . ثم (عمر بن عبد العزيز) . ثم (يزيد ابن عبد الملك) . ثم (هشام بن عبد الملك) . ثم (الوليد بن يزيد بن عبد الملك) . ثم (يزيد بن الوليد بن عبد الملك) . ثم (إبراهيم بن الوليد) . ثم (مروان بن محمد ابن مروان بن الحكم) وهو آخرهم .

(١) أي ابن شريار . وبقية نسه في تاريخ أبي الفداء والزيادة منه ليتم الكلام .

الطبقة الثانية

(خلفاء بنى العباس)

وقد تقدم في أول هذه [المقالة] أن دار مقامهم كانت بالعراق ، وأن أول من
 وليّ منهم الخلافة (أبو العباس السفّاح) ، فبنى المدينة الهاشمية ونزلها ، ثم انتقل منها
 إلى الأنبار فكانت دار مقامه إلى أن مات بها ثم كان بعده أخوه (أبو جعفر المنصور)
 فبنى بغداد وسكنها ، ثم سكنها بعده ابنه (المهدي) بن المنصور ، ثم ابنه (الهادي)^(١)
 ثم أخوه (هارون الرشيد) بن المهدي ، ثم ابنه (الأمين) ، ثم أخوه (المأمون) ،
 ثم أخوه (المعتصم) بن الرشيد ، ثم (الواثق) بن المعتصم ، ثم أخوه (المتوكل) ،
 ثم ابنه (المنتصر) ، ثم (المستعين بن المعتصم) ، ثم (المعز بن المتوكل) ، ثم (المهدي)
 ابن الواثق ، ثم (المعتمد بن المتوكل) ، ثم (المعتضد بن موفق طلحة) بن المتوكل ،
 ثم ابنه (المكتفي) بن المعتضد ، ثم أخوه (المقتدر) ، ثم (المرتضى) بن المعز ، ثم أخوه
 (القاهر) ، ثم (المقتدر) المقدم ذكره ، ثم أخوه (القاهر) المقدم ذكره ، ثم ابن أخيه
 (الراضي) ، ثم أخوه (المتقي) ، ثم ابن عمه (المستكفي) ، ثم ابن عمه (المطيع) ، ثم ابنه
 (الطائع) ، ثم (القادر) ، ثم ابنه (القائم) ، ثم ابن ابنه (المقتدي) ، ثم ابنه (المستظهر)
 ثم ابنه (المسترشد) ، ثم ابنه (الراشد) ، ثم (المكتفي) بن المستظهر ، ثم ابنه
 (المستنجد) ، ثم ابنه (المستضيء) ، ثم ابنه (الناصر) ، ثم ابنه (الظاهر) ، ثم ابنه
 (المستنصر) ، ثم ابنه (المستعصم) وقتله هولاء كوكو ملك التتار الآتي ذكره ، في العشرين
 من المحرم سنة ست وخمسين وستمائة ، وهو آخرهم ببغداد .

وأعلم أن أمر الخلافة كان قد وهى وضعف ، وتناهت في الضعف أيام الراضي ،
 وتغلب عمّال الأطراف عليها ، فاستولى محمد بن رائق من الفرات على البصرة .

(١) سقط من قبله النسخ فابتداء ليم الكلام وينظم .

والبريدى بن خورشيد بن عماد الدولة بن بويه على فارس . ومحمد بن الياس على
 كركمان ، وركن الدولة بن بويه على الرمي واصفهان . ومحمد بن علي الموصل وديار
 بكر وديار بكر وديار ربيعة ، وغير اقطار هذه المملكة مع ملوك آخر . وما سبق للخليفة
 غير بغداد . واستقرت بين رفق على جميع الامور وخطب باسمه على المنابر .
 واثم سنة وعشرون مئرا . ثم صدر الامر بعدد ابي (بحكمه) ملوك وديار (ما كان) بن كاكي
 التميمي واستقرت ايام رضى فتمسك به واستقرت البريدى . بعدده في ايام المتقي وازم
 السنجي . وخيرت القباية على البغدير والدرهم . وخطب باسمه على المنابر . واستقر
 ذلك اليوم من بعده . ثم ملك بعده (اختيار) . ثم ابن عمه (عضد الدولة) بن ركن
 الدولة حسن بن بويه . ثم ابنه (عضد الدولة) بن عضد الدولة . ثم اخوه (شرف
 الدولة) شعيب بن عضد الدولة . ثم اخوه ابي الدولة ابو نصر بن عضد الدولة .
 ثم ابنه سلطان الدولة ابو شعيب . ثم ابنه ابي الدولة (٢) . ثم اخوه مشرف الدولة
 بن بويه . ثم اخوه (جلال الدولة) ابو الظاهر بن بويه . ثم ابن اخيه
 ابو كليب بن سلطان الدولة بن بويه . ثم ابنه ملك (خسر و فيروز)
 ابن كليب بن سلطان الدولة بن بويه . ثم اخوه بن عضد الدولة بن ركن الدولة ابن بويه .
 ربه . ثم اخوه سلطان الدولة بن بويه . ثم اخوه ملك الفرس .

ثم مات دولة الجغرافية . وهي من اعظم دول اسلامية . ونسبتهم ابي
 ساجون بن دولي . ثم دولي . ثم دولي . ثم دولي . ثم دولي . ثم دولي .
 ثم دولي . ثم دولي .

ثم دولي . ثم دولي . ثم دولي . ثم دولي . ثم دولي . ثم دولي .
 ثم دولي . ثم دولي . ثم دولي . ثم دولي . ثم دولي . ثم دولي .

١ - في نسخة اخرى : ...
 ٢ - في نسخة اخرى : ...

(ملكشاه) بن ألب أرسلان به ثم أبوه (محمود بن ملكشاه) به ثم أخوه (بركأرق) ابن ملكشاه به ثم أخوه (محمد بن ملكشاه) به ثم أبوه (محمود بن محمد) به ثم أبوه (داود بن محمود) به ثم عمه (طغرل بك) بن محمد به ثم أخوه (مسعود) بن محمد به ثم ابن أخيه (ملكشاه) بن محمود به ثم أخوه (محمد بن محمود) . ثم قام منهم ثلاثة : وهم (ملكشاه بن محمود) أخو محمد المذكور به و (سليمان شاه) بن محمد بن ملكشاه . وهو عم محمد المذكور به و (أرسلان شاه) بن طغرل بك بن محمد بن ملكشاه . ثم قبض على سليمان شاه . ومات ملكشاه . وأنفرد أرسلان شاه بن طغرل بك بالسلطنة . ثم ملك بعده ابنه (طغرل بك) بن أرسلان شاه وبقي حتى قتله علاء الدين تكش صاحب خوارزم وبعض خراسان والري وغيرها ، في خلافة الناصر لدين الله في سنة تسعين وخمسة مائة . واشتغل (خوارزم شاه) عن فصل العراق فبقى بيد الخلفاء من لدن الناصر لدين الله . ومن بعده إلى أن انقرضوا بفعلة هولاكو ملك التتر لآتى ذكره .

الطبقة الثالثة

(مادوكها من بنى جنكرخان)

وأول من ملكها منهم (هولاكو) بن طوى بن جنكرخان المقدم ذكره . وصدها بصر أخيه منكوقان بن طوى صاحب التخت في سنة خمسين وستائة . وقتل المستعصر آخر الخلفاء ببغداد . وأستولى على جميع المملكة . قال في "مسالك الأديان" : كان شيخنا العلامة شمس الدين الأصفهاني : إلا أن هولاكو لم يملك ما سلكه المستعصر كان نائبا عن أخيه منكوقان . ولم يضرب باسمه سكة درهم ولا دينار . وإنما كانت تضرب باسم أخيه منكوقان . قال : وكان يكون لصاحب التخت أمير لا يزال مقبلا في مملكة إيران مع هولاكو . ومات في تاسع عشر ربيع الآخر سنة ثلاث وستين

وستمئة بـ وملك بعده (أبنا) . قال الشيخ شمس الدين الأصفهاني : ولما ملك
أضاف اسمه في السكة إلى اسم صاحب التخت ، وكان قد وجه أخاه منكوتر إلى
الشام والتقى مع الجيوش الإسلامية على حمص ، وأنكسر عليها ، ومات سنة إحدى
وثمانين وستمئة بـ وملك بعده أخوه (بوكدار بن هولاءكو) وأسلم وحسن إسلامه
وتلقب أحمد سلطان ، وحمل العسكر على الإسلام فقتلوه بـ وملك بعده ابن أخيه
(أرغون) بن أبنا بن هولاءكو في جمادى الأولى سنة ثلاث وثمانين وستمئة ،
وتوفي في ربيع الأول سنة تسعين وستمئة بـ وملك بعده أخوه (كيتو) نخرج
عن الياسة وأخس في الفسق بنساء المغل وأبنائهم ، فوثب عليه بنو عمه فقتلوه
في ربيع الآخر سنة أربع وتسعين وستمئة بـ وملك بعده (بيدو بن طرغاي)
ابن هولاءكو ، وبقي حتى قتل في ذي الحجة من السنة المذكورة بـ وملك بعده
(محمود غازان) بن أرغون بن أبنا بن هولاءكو ، ودخل إلى الشام ، وكان بينه
وبين الملك الناصر محمد بن قلاوون وقعات بجمص وغيرها آخرها على شقح ، كسر
فيها كسرة فاحشة ، هلك فيها معظم عسكره في سنة اثنتين وسبعمئة ، وبقي حتى توفي
في ثالث عشر شوال سنة ثلاث وسبعمئة بـ وملك بعده أخوه (خدابندا) والعامه
تقول خربندا بن أرغون بن أبنا بن هولاءكو في الثالث والعشرين من ذي الحجة
سنة ثلاث وسبعمئة بـ ثم ملك بعده (أبو سعيد بن خدابندا) وهو آخر من ملك من
بنى هولاءكو ، وكان بينه وبين الناصر محمد بن قلاوون مكاتبات ومراسلات وتودد
بعد وحشة ، وبموته تفرقت المملكة بأيدي أقوام ، وصارت شبيهة بملوك الطوائف
من الفرس .

قال في "مسالك الأبصار" بعد ذكر أبي سعيد : ثم هم بعده في دهماء مظلمه ،
وعمياء مقتمه ، لا يقضي ليلهم إلى صباح ، ولا فرقهم إلى اجتماع ، ولا فسادهم إلى

صَلَّاحٌ ، فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ هَاتِفٌ ، يَدْعِي بِأَسْمِهِ ، وَخَائِفٌ ، أَخَذَ جَانِبًا إِلَى قَسَمِهِ ، وَكُلُّ طَائِفَةٍ تُتَغَلَّبُ وَتَقِيمُ قَائِمًا تَقُولُ هُوَ مِنْ أَبْنَاءِ الْقَانِ ، وَتُنَسِبُهُ إِلَى فُلَانٍ ، ثُمَّ يَضْمَحَلُّ أَمْرَهُ عَنِ قَرِيبٍ ، وَلَا تَلْحَقُ دَعْوَتُهُ حَتَّى يَدْعِيَ فَلَا يَجِيبُ ، وَمَا ذَلِكَ مِنَ الدَّهْرِ بِعَجِيبٍ ، وَذَكَرَ نَحْوَهُ فِي "التعريف" وَزَادَ عَلَيْهِ فَقَالَ : "وَكَانَ الْعَهْدُ بِهَذِهِ الْمَمْلَكَةِ لِرَجُلٍ وَاحِدٍ وَسُلْطَانٍ فَرْدٍ مَطَاعٍ ، وَعَلَى هَذَا مَضَتْ الْأَيَّامُ إِلَى حِينِ وَفَاةِ أَبِي سَعِيدٍ ، فَصَاحَ فِي جَنَابَتِهَا كُلِّ نَاعِقٍ وَقَطَعَ رِءَاءَهَا كُلِّ جَاذِبٍ ، وَتَفَرَّدَ كُلُّ مَتَغَابٍ مِنْهَا بِجَانِبٍ ، فَهِيَ الْآنَ نَهْبِيٌّ بِأَيْدِيهِمْ ."

فَأَمَّا عِرَاقُ الْعَرَبِ وَهُوَ بَغْدَادُ وَبِلَادُهَا وَمَا يَلِيهَا مِنْ دِيَارِ بَكْرٍ ، وَرَبِيعَةٌ وَمُضَرٌّ ، فَبِيدُ الشَّيْخِ حَسَنِ الْكَبِيرِ ، وَهُوَ الْحَسَنُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَقْبَعَا مِنْ طَائِفَةِ النُّورَانِيِّينَ ، كَانَ جَدُّهُ نُوَكْرًا لَهْلُولًا كُو بْنُ طُولِي بْنِ جَنْكِرْخَانَ ، وَالنُّوَكْرُ هُوَ الرَّفِيقُ .

وَأَمَّا بَقِيَّةُ دِيَارِ بَكْرٍ ، فَبِيدُ إِبْرَاهِيمِ شَاهِ بْنِ بَارَنْبَايِ بْنِ سُونَايِ .

وَأَمَّا مَمْلَكَةُ أَذْرَبَيْجَانَ وَهِيَ قَطْبُ مَمْلَكَةِ إِيرَانَ ، وَمَقَرُّ كُرْسِيِّ مَلُوكِهَا مِنْ بَنِي جَنْكِرْخَانَ ، فَهِيَ الْآنَ بِيدُ أَوْلَادِ جَوْبَانَ ، وَبِهَا الْقَانُ الْقَائِمُ بِهَا (سَلِيمَانَ شَاهٍ) . قَالَ : وَلَا أَعْرِفُ صِحَّةَ نَسْبِهِ وَلَا سِيَاقَتَهُ بِالْدَعْوَى .

وَأَمَّا خِرَاسَانُ ، فَبِيدُ الْقَانِ طَغَيْتَمَرِيَارٍ ، وَهُوَ صَحِيحُ النَسْبِ ، غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَعْرِفْ أَسْمَ آبَائِهِ .

وَأَمَّا بِلَادُ لُرُومٍ ، فَقَدْ أُضْيِفَتْ إِلَى إِيرَانَ مِنْهَا قِطْعَةٌ صَالِحَةٌ ، وَبِلَادُ نَازَسَدٍ ، ثُمَّ قَالَ : وَهِيَ الْآنَ بِيدُ أَرْتَانَ ، وَقَدْ نَسِبَهُ عَلِيُّ ذَلِكَ لِيَعْرِفُ .

قُلْتُ : ثُمَّ تَغَيَّرَتِ الْأَحْوَالُ عَنِ ذَلِكَ .

المجلة الثامنة

(في معاملات وأسعارها)

في معاملات فالمعتبر فيها معاملة ثلاث قواعد .

الأولى - (بغداد) ، قد ذكر في "مسالك الأبصار" : أن بغداد دينارين .
عندهم يسمى الفون . عنه آتت عشر درهما . لدرهم بغير ط وحبين . وذلك أن
دينار عشرون غير ط . كل قيرط ثلاث حبات . كل حبة أربعة فلوس من الدرهم
عنه . من كل قيس قلسان أعمرون . والثاني الدينار المرسل . عنه عشرة دراهم .
وهو أكبر من يدهم ومعاملات تجارهم . وقد اختلف أصحاب الشافعية في رطل
مئة . فذهب لرغبي إلى أنه مائة وثلاثون درهما وهو الموجود فيها الآن . وعليه
تفصرت "مسالك الأبصار" . وذهب الشيخ محي الدين النووي إلى أنه مائة
وسبعة وعشرون درهما . وأربعة أسباع درهم . ولمن بها رطلان بالتوراني . ومكاييلها
كبره . وكذا . وهو ثلاثون كارة . كل كارة قنيزان . فيكون الكرك [ستين] قفيز . والتقدير
مكوكات كل مكوك خمس عشر في . وتختلف الكارة في الغلال . فالقمح كارة
مئتان وأربعون رطلا . وكارة الأرز ثمانمائة رطل . وكارة كل من الشعير والحب
والبس وخرصان مائة رطل . وكارة الحبة السوداء . وهي الشونيز مائة رطل .

الثانية - (توريير) قاعدة أذربيجان وسائر المملكة غير بغداد وخراسان . معاملات
دينار يسمى عندهم بالوايح . عنه ستة دراهم .

الثالثة - (أيسابور) قاعدة خراسان . فدينارها أربعة دراهم . وفي بعضها الدينار
الربع للمائة ذكره . قال في "مسالك الأبصار" : ولا يساع بتوريير وبلادها

(١) في الأصل . وقد تكلم على مكوك صاحب ترموس وصاحب المسالك . ووجه ذلك .

في الغالب قمح ولا شعير ونحوهما إلا بالميزان . وليس لهم إلا المن . وهو بشور يوزن بالدينار بالبغدادى ، فتكون زنته مائتين وستين درهما . وبالسلطانية المن ستمائة درهم .
وأما أسعارها فنقل في "مسالك الأبصار" عن يحيى بن حكيم الطيارى فى السعر ببغداد : أن كُرَّ القمح بتسعة وثلاثين دينارا ونصف دينار . والشعير بحسبة عشر دينارا ، كلاهما من العوال . ثم قال : ولعل هذا هو السعر المتوسط . لا يكاد يغير فيه القانون عن معدله . وذكر أن الأسعار بتبريز والسلطانية باليمن ينزل عن السلطان ، فأسعارها رخيصة لا إلى غاية . وكل بلد نزل عليه السلطان غلت أسعاره . ونحن سندا قد تغير كلها فى زماننا كما تغير غيره من الأحوال .

المسألة التاسعة

أ فى ترتيب هذه المملكة على ما كانت عليه فى زمن نبي هو لا أكثر .
أبى سعيد : من الأمراء والوزراء وأرباب الوظائف .
أما الأمراء . فقد ذكر فى "مسالك الأبصار" أنهم عندكم على أربع طبقات أعلاها النوين ، وهو أمير عشرة آلاف . ويغير عنه أمير تومان . إذ تسمى ستمائة عبارة عن عشرة آلاف . ثم أمير ألف . ثم أمير مائة . ثم أمير خمسة .
فى "التعريف" : (وحكام دولة هذا السلطان أمراء الألويس . وهم أربعة : أبو بكر بكلارى بك : وهو أمير الأمراء . كما كان قطلوشاه عند غازان . وجو بان أمير بلاد فارس . ثم عند أبى سعيد) . قال : وهؤلاء الأمراء الأربعة لا يفصل بينهم وبين السلطان . فمن غاب منهم كتب فى البلاغ : وشى المراسيم كما يكتب لولا كان . ومن غاب عنهم . وهم لا يتصون أمرا إلا بالوزير . والوزير من الأمور عظيم . ومن غاب عنهم . فتكتب أسماءهم . والوزير هو حقيقة السلطان . وهو مشرد الحديث فى مسائل .

والولاية، والعزل، وحتى في جلائل الأمور كما كانت بكلازي بك يتحدث في أمر
العسكر بمفرده، فأما الأشتراك في أمور الناس فيهم أجمعين، وليس للأمرء في غالب
ذلك من العلم إلا ما علم نوابهم .

قال في "مسالك الأبصار" نقلا عن نظام الدين بن الحكيم الطياري: وأمر
الجيش والعساكر إلى كبير أمرء الألويس المسمى بكلازي بك، كما كان قطلوشاه مع
السلطانين محمود غازان وأخيه محمد خدابندا، وجوبان مع خدابندا، ثم بعده مع ولده
السلطان أبي سعيد بهادرخان، والشيخ حسن بن حسين بن أقبغا مع خانة السلطان
محمد بن طشتمر بن اشتمر بن غبرجى، وإليه يقطع أمر كل ذى سيف، قال: وأمر
متحصلات البلاد ودخلها وخرجها إلى الوزير، وإليه يرجع أمر كل ذى قلم ومنصب
شرعى، وله التصرف المطلق في الولاية والعزل والعطاء والمنع، لا يساور السلطان
إلا فيما جَلَّ من المهمات وما قلَّ من الأمور، وهو السلطان حقيقةً وصاحب البلاد
معنى، وإليه ترجع الأمور كلها، وإليه عقدها وحلها، أما السلاطين بها فلا آلتفات
لهم لأمر ولا نهى ولا نظر في متحصّل ولا دخل ولا خرج، قال: وعدة جيشهم
المتزلة في دواوينهم لا تبلغ عشرين تومانا، أما إذا أرادوا فإنهم يركبون بثلاثين تومانا
وما يزيد عليها، وعامة العسكر لا تزال أسماءهم في دواوينهم على الأفراد، وكلُّ طائفة
منهم عليهم في الديوان فارس معين، إذا رسم لهم بالركوب ركب العدة المطلوبة، قال:
وقد ذكر أنه كان في هذه المملكة عدة ملوك كصاحب هراة، وحلول الجبل هم كالعبيد
لقانها الأكبر منقادون إليه وداخلون تحت طاعته .

وأما القضاة فعادة هذه المملكة أن يكون بها في صحبة السلطان قاضى قضاة الممالك،
وهو الذى يوتى القضاة فى جميع المملكة على نساءى أقطارها إلا العراق، فإن لبغداد
قاضى قضاة مستقل بها يوتى فيها وفى بلادها من جميع عراق العرب .

وأما الكُتَّابُ وأصحاب الدواوين : من ديوان الإنشاء ودواوين الأموال . فعلى
أتمَّ نظام وأعدن فاعدة .

الجملة العاشرة

(فيما لأرباب المناصب والجُند من الرزق على السلطان)

قد نقل في "ممالك الأبخاز" عن نظام الدين الطياري : أن المقرر للأمرء
في القديم من زمن هولاكو لكل نون (أمير) تومان : وهو عشرة آلاف دينار راجح ،
عنها ستون ألف درهم . ثم تزيد الحال بهم حتى لا يقنع النون فيهم إلا بخمسين
ألف^(١) تومان . وهي خمسمائة ألف دينار راجح ، عنها ثلاثة آلاف ألف درهم . ومن
خمسين توماناً إلى أربعين توماناً . وكان قد استقر لجوبان ، وهو يومئذ بكلارى بك
ثم لمن بعده ثلثمائة تومان . وهي ثلاثة آلاف ألف دينار راجح . عنها ثمانية عشر
ألف ألف درهم مع ما يحصل لكل من أمراء الألوس الأربعة من الخدم الكثيرة
في البلاد جميعها عند تقريرات الضمان بها على ضمَّانها . قال : وأما أمير ألف ومن
دونه . فلا يتجاوز أحد منهم تقريره القديم في الديوان : وهو لأمير الألف ألف دينار
راجح . عنها ستة آلاف درهم . وأما أمير المائة وأمير العشرة وكل واحد من العسكرية
إلى الجند مائة دينار راجح . عنها ستمائة درهم لاتفاوت بينهم . وإنما تبقى مزية أمير
المائة أو العشرة أنه يأخذ لنفسه شيئاً مما هو للعسكرية ، ولكل طائفة أرض لنزولهم ،
توارثها الخلف عن السلف منذ ملك هولاكو البلاد . فيها منازلهم . ولهم بها مزدراع
لأقواتهم ، لكنهم لا يعيشون بالحرث والزرع .

وأما الخواتين فإنه يبلغ ما للخاتون الواحدة في السنة مائتي تومان . وهو ألف ألف^(٢)

(١) لعل لفظ ألف من زيادة الناصح كما يستفاد من العبارة بعد فأملى .

(٢) كما في الأصل . ولعل نحو اب النائف مائتيه ليستقيم الحساب .

دينار راجح، عنها اثنا عشر ألف ألف درهم، وما دون ذلك إلى عشرين تومانا، وهو مائتا ألف دينار، عنها ألف ألف ومائتا ألف درهم.

وأما الوزير فله مائة وخمسون تومانا، وهو ألف ألف وخمسة آلاف دينار راجح، عنها تسعة آلاف ألف درهم، ولا يتسع بعشرة أضعاف هذا في تقادير البلاد.

وأما الخواجكية من أرباب الأقاليم، فمنهم من يبلغ في السنة ثلاثين تومانا، وهي ثلاثمائة ألف دينار، عنها ألف ألف وثمانمائة ألف درهم، ثم قال: والذي للأمرء والعسكرية لا يكتب به مرسوم، لأن كل طائفة ورثت مالها من ذلك عن آباءها، وهم على الجهات التي قررناها لم يهولوا كقولهم تتغير بزيادة ولا نقص، إلا أكابر الأمرء الذين حصلت لهم الزيادات فإنه في ذلك الوقت كتب لهم بها بأمر القان أصدرها الوزراء عنه، ومن الخواتين من أخذ بماله أو ببعضه بلادا فهي له. قال: وفي هذه المملكة ما لا يحصى من الإدارات والرسومات حتى إن بعض الرواتب يبلغ ألف دينار.

وأما لإدارات من المبلغ أو القرى، فإنها تبقى لصاحبها كالمالك يتصرف فيه كيف شاء من بيع وهدية ووقف لمن أراد.

الجملة الحادية عشرة

(في ترتيب أمور السلطان بهذه المملكة على ما كان الأمر عليه)

حكى في "مسالك الأبيصار" عن نظام الدين بن الحكيم الطياري أن أهل هذه المملكة من التتر كانوا قد داخلوا العجم وزوجوهم وتزوجوا منهم، وخلصوهم بالنموس في الأور، فتفجعت قواعدهم، وجرت على عوائد الخلفاء والملوك في غالب الأمور قوايلهم.

ثم للسلطان بهذه المملكة مَشْتَى وَمَصِيف :

فأما مَشْتَاهُ فبأوجان بظاهر تبريز ، وهو مكان متسع ذو مَرُوج ومياه على ما تقدم ذكره ، وبه قُصُورٌ لأكبر الأمراء والخواتين . أما عامة الأمراء والخواتين ، فإنهم يتخذون زُرُوباً من القصب كالحظائر يترزبون بها ، وينصبون معها الحراكوات والخيام ، فتصير مدينة متسعة الجوانب ، فسيحة الأرجاء ، حتى إذا خرجوا لمصيفهم راحلين عنها ، أحرقوا تلك الحظائر لكثرة ما يتولد فيما بقي منها من الأفاعى والحيات . ولا يبالون بما يُغرَمُ عليها من كثير الأموال .

وأما مَصِيفُهُ فمكانٌ يعرف بقرباباغ ، ومعناه البستان الأسود ، وفيه قرى ممتدة ، وهو صحيح الهواء ، طيب الماء ، كثير المرعى . وإذا نزل به الأردوا ، وهو وطاق السلطان وأخذت الأمراء والخواتين منازلهم ، نُصِبَ هناك مساجدٌ جامعة ، وأسواقٌ متنوعة ، يوجد بها من كل ما في أمهات المدن الكبار حتى يكون بها أسواق لا ينكر أحد على أحد . بل كل أحد وما استحسن ، إلا أن الأسعار تغلو حتى يصير الشيء بقيمة مثليه أو أكثر ككثرة الحمل ومشقة السفر . وذكر أنه كان من عادة سلاطينهم أنه لا يعمل موكباً ، ولا يجلس لخدمة ولا لقراءة قصص حكيمة وإبلاغ مظالم إليه . بل أنه من أبناء الأمراء خاصة له يقال لهم الإينافية ، يكونون حوله لا يكاد منهم من يفارقه .

فأما الأمراء فإنهم يركبون في غالب الأيام على نحو عشرين غلوة سهم منهم إلى باب الكرّباس . وتنصب لهم هناك كراسي صندلية ، يجلس كل أمير منهم على كرسى منها بحسب مراتبهم : الأعلى ثم الأدنى ، ويدخل الوزير في بكرة كل يوم على القان ، ويبقى الأمراء على باب الكرّباس ، فإما أن يخرج لهم القان ، وإما أن يأذن لهم في الدخول ، أو لا هذا ولا هذا . فإذا حضر طعام القان بعث إلى كل أمير منهم شيئاً لكل بمفرده يأكله هو ومن أنضم معه ، فإيا كلون ثم يتفرقون ويذهبون إلى حالهم ، ومن تأخر منهم عن الحضور لم يطلب بحضور إلا أن تدعو الحاجة .

أما الظَّلَامَات فإن كانت منعلقة بالعسكرية، فإلى أمير الألوس، وإن كانت متعلقة بالبلاد والأموال أو الرعايا، فإلى الوزير. بل أكثر الظَّلَامَات لا يفصلها إلا الوزير لملازمته باب القان، بخلاف أمير الألوس لقلة ملازمته. ثم قال: وليس في هذه البلاد قاعدة محفوظة، بل كل من أنصوى إلى خاتون من الخواتين أو أمير من الأمراء أو كبير من الخواجكية، فم بأمره إما في قضاء حاجة يطلبها، أو إزالة ظلامة يشكوها، حتى إن من الخواتين والأمراء من يقتل ويؤسِّط بيده بغير أمر القان ولا أمير الألوس.

الجملة الثانية عشرة

(فيما يتعلق بترتيب ديوان الإنشاء بهذه المملكة)

أما اليرالغ: وهي المراسيم، فالمتعلق بالأموال تسمى الضن ضمعا ويكون صدورها عن رأي الوزير، وكذلك المتعلق بالبريد، والمتعلق بالعسكرية صادر عن أمير الألوس، وليس لأحد على الجميع خَطُّ إلا الوزير، وإنما العادة أن يأمر الوزير بكتابة ما يرى، ثم تؤخذ خطوط المتحدثين فيما يكتب، ثم تحترق بمسودة وتعرض على الوزير فيأمر بتبييضها، فإذا بيضت كتب عليها اسم السultan، ثم تحته اسم الأمراء الأربعة، ويختل تحته مكان لخط الوزير، ثم بكل اليرغ ويختمه بالتاريخ شخص معد لذلك غير من يكتب، ثم يكتب الوزير في المكان الخالي " فلان سوري " أي هذا كلام فلان يسمى نفسه.

ثم إن كان متعلقا بالمسال أثبت بالديوان المتعلق به، وإلا فلا، وأما المتعلق بالعسكر، فنشأ الأمر فيه عن أمير الألوس يأمرهم على بقية الترتيب، ولا خَطُّ لأمر الألوس بيده، وعادة أصحاب الدواوين عندهم كما هو بمصر والشام لا يعلم صاحب علامة حتى يرى خط نائبه عليه أولا ليعلم أنه قد ثبت عنده.

قلت: وقد اختلفت الأحوال بعد ذلك وتغيرت عما كانت عليه في جل الأمور.

المملكة الثانية

(مما بيد بني جنكزخان مملكة توران)

قال في "المشرك" : يضم المشاة من فوق وسكون الواو ثم راء مهملة وألف ونون . قال في "التعريف" : وهي من نهر بلخ إلى مطلع الشمس على سمت الوسط ، فما أخذ عنها جنوبا كان بلاد السند ثم الهند . وما أخذ عنها شمالا كان بلاد الخفجاء ، وهي طائفة القبجاق ، وبلاد الصقلب ، والجهاركس . والروس ، والماجار ، وما جاورهم من طوائف الأمم المختلفة سكان الشمال . قال : ويدخل في توران ممالك كثيرة ، وبلاد واسعة ، وأعمال شاسعة ، وأمم مختلفة لاتكاد تحصى . تشمل على بلاد غزنة ، والباميان ، والغور ، وما وراء النهر الذي هو نهر جيحون . نحو بخارا وسمرقند والصغد وخرجند وغير ذلك ، وبلاد تركستان وأشروسنة وفرغانة ، وبلاد ساغون وأطرار وصر يوم ، وبلاد الخطا نحو بشالق والمائق إلى قراقوم . وهي قرية جنكزخان التي أخرجته ، وعريسته التي أدرجته . إلى ما وراء ذلك من بلاد الصين وصين الصين . ثم قال : وكل هذه ممالك جليله ، وأعمال حفيله . أما في "المشرك" : فإنه قد جعل توران أسما لمجموع ما وراء النهر من مملكة الهياطلة . وهي جزء مما تقدم ذكره .

وقد قسم في "التعريف" : مملكة توران إلى ثلاثة أقسام .

القسم الأول - منها غزنة وبخارا وسمرقند وعامة ما وراء النهر وتركستان .

قال في "مسالك الأبصار" : وما بعده ومأمعه . قال : وهي من أجل المسالك وأشهرها . ثم قال : وهي ممالك طائفة السبعة ، طائفة البقعة ، أسيرة ملوك ، وأفق علماء ، ودارة أكابر ، ومعقد ألوية وبنود ، ومجرى سوابق وجنود ، كانت

(١) عبارة "التعريف" وأما مملكة توران فهي منقسمة ثلاثة أقسام وبها سلطانات مسلمان وسلطان كافر . ثم تكلم على المكاتب إلى الجميع .

بها سلطنة الخانية وآل سامان وبنى سُبُكْتِكِين والغورية بومن أفتنها بزغت شمس
 آل سنجوق، وامتدت في الإشراف والشروق، وغير هذه الدول مما طمَّ سهول هذه
 الممالك على قريتها، كانت قبل أنتقالها إلى الإسلام، في ملوك الترك لا ترامي ولا
 ترام، ولا يشق لها سهام، حتى [إذا] خيم بها الإسلام وحاز ملكها هذه الأمة، برقت
 بالإيمان أمرتها، وتطورت بالجوامع والمساجد قراها، ثم بنيت بها المدارس والخوانق
 والربط والزوايا، وأجريت الأوقاف عليها، وكثر من العلماء أهلها، وسارت لها
 التصانيف المشهورة في الفقه والحديث والأصول والخلاف، وكان فيهم الرؤساء
 والأعلام، والكبراء أهل البحث والنظر، ثم قال: وهي في أواسط المعمور وأوسع
 الأرض إذا قيل إنها أخصب بلاد الله تعالى وأكثرها ماء ومرعى، لم يغير القائل
 الحق في أوصافها، ذات الأنهار السارحة، والمروج الممتدة، كأنما نشرت الخلل على
 آفاقها، وثرت الخلي على حصبتها.

ويرجع المقصود منا إلى سبع جمل.

الجملة الأولى

أي ذكر حدودها، وطولها وعرضها، وموقعها من الأقاليم السبعة.

أه حدودها وطولها وعرضها، فنقل في "مسالك الأبحار": وهي واقعة بشرق
 محض آخذة إلى جنوب، يحدها السند من جنوبيها، والصين من شرقيها، وخورزوم
 وإيران من جنوبيها، وطولها من ماء السند إلى ماء إيلا المسماة قراخوجا، وهي
 نلى بر الخط، وعرضها من ^(١) ونح وهو منبع نهر جيحون إلى حدود كركانج قاعدة
 خوارزوم، وحدها من جنوب جبال البتم وماء السند الفاصل بينها وبين السند،
 ومن الشرق أوائل بلاد الخط، ومن الشمال مراعي باران وكنند وبعض خراسان

(١) أي من عرضها.

إلى بحيرة خوارزم، ومن الغرب بعض خراسان إلى خوارزم إلى مجرى النهر آخذا على الختل، ثم حكى عن نظام الدين بن الحكيم الطيارى أن بلاد هذه المملكة متصلة بخراسان متداخلة بعضها ببعض، لا يفصل بينهما بحر ولا نهر ولا جبل ولا مفازة، بل بينها وبين خراسان أنهار جارئة ومزارع متصلة.

الجملة الثانية

(فيما يدخل في هذه المملكة من الأقاليم العرفية، وهي سبعة أقاليم)

الإقليم الأول منها

(ما وراء النهر)

قال في "تقويم البلدان" : والذي ظهر لنا في تحديد ما وراء النهر أنه يحيط به من جهة الغرب حدود خوارزم، ومن الجنوب نهر جيحون من لدن بدخشان إلى أن يتصل بحدود خوارزم، فإن جيحون في الجملة يجري من الشرق إلى الغرب، وإن كان يعرض فيه عطفات تجري جنوبا مرة وشمالا أخرى. ثم قال : أما حدوده من الشرق والشمال فلم تتضح لي. قال صاحب "كتاب أشكال الأرض" : وما وراء النهر من أخصب الأقاليم منزلة، وأتزهها وأكثرها خيرا، وأهلها يرجعون إلى رغبة في الخير، وأستجابة لمن دعاهم. مع قلة غائلة، وسلامة ناحية، وسماحة بما ملكت أيديهم، مع شدة شوكة ومنعة وبأس ونجدة وعدة وعدة، وآلة وكراع وبسالة وعلم وصلاح، وليس من إقليم إلا ويتحفظ أهله مرارا قبل أن يتحفظ ما وراء النهر مرة واحدة، ثم إن أحسوا ببرد أو بجراد أو بآفة تأتي على زروعهم وغلاتهم، ففى فضل ما يسلم في عروض بلادهم ما يقوم بأودهم حتى يستغنوا به عن شيء ينقل إليهم من غير بلادهم. قال : وليس بما وراء النهر مكان يخلو من مدن

(١) لعله مصحف عن "أصبوا".

أَوْ قَرَى أَوْ مَرَّحَ لِسْوَاتِهِمْ بَ، وَ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ لَابَدٌ لِلنَّاسِ مِنْهُ إِلَّا وَعِنْدَهُمْ مِنْهُ مَا يَقِيمُ
 أَوْ دَهُمُ وَيُفْضَلُ عَنْهُمْ لَغَيْرِهِمْ بَ، وَمِيَاهُهُمْ أَعَذِبَ الْمِيَاهِ وَأَبْرَدَهَا وَأَخْفَهَا، وَقَدْ عَمَّتْ
 جِبَالَهَا وَضَوَائِحِيهَا وَمُدَّتْهَا إِلَى التَّمَكَّنِ مِنَ الْجَدِّ فِي جَمِيعِ أَقْطَارِهَا، وَالتَّلُوجُ مِنْ جَمِيعِ
 نَوَاحِيهَا، وَالغالب على أهل المال والثروة بها صرف المال في عمل المدارس وبناء
 الرُّبُطِ وَعِمَارَةِ الطَّرِيقِ، وَالْأَوْقَافِ عَلَى سُلِّ الْجِهَادِ وَوُجُودِ الخَيْرِ، وَعَقْدِ القَنَاطِرِ،
 إِلَّا القليل من ذوى البطالة .

وَفِيهَا مِنَ الدَّوَابِّ الخَيْلُ وَالبِغَالُ وَالحَمِيرُ وَالإِبِلُ البِخْتُ وَالبَقَرُ، وَالغَنَمُ أَكْثَرُهُمْ
 فَإِنَّهَا كَمَا يُقَالُ أَعْوَزَهَا لِلزَّرَائِبِ، وَفِيهَا مِنَ المَبَاحِ مَا فِيهِ كَفَايَتُهُمْ، وَلَهُمْ مِنْ تَسَاجِيعِ الغَنَمِ
 الكَثِيرُ وَالسَّائِمَةُ المَفْرُطَةُ . وَذَكَرَ أَنَّهُ يَوْجَدُ عِنْدَ أَحَادِ العَامَةِ مِنْ عَشْرِينَ دَابَّةً إِلَى
 خَمْسِينَ دَابَّةً لَا كَلِمَةَ عَالِيَةٍ فِي أَقْتِنَائِهَا لِكَثْرَةِ المَاءِ وَالمَرْعَى .

وَفِيهَا مِنَ الحَبُوبِ التَّمْمُحُ وَالشَّعِيرُ وَارِخْمُصُ وَالأَرُزُّ وَالدُّخْنُ وَسَائِرُ الحَبُوبِ خِلا
 البَاقِلَا، وَبِهَا مِنَ العُوزِ كَمَا المَتَوَعَةُ الأَجْنَاسِ العِنَبِ، وَالتَّيْنِ، وَرُومَانَ، وَالتَّنَاجِ،
 وَالكُثْمَرِيُّ، وَالسَّفَرَجَلُ، وَالخَوْحُ، وَالمِشْمِشُ، وَالثُّوتُ، وَالبِطِيخُ الأَصْفَرُ، وَالبِطِيخُ
 الأَخْضَرُ، وَالحِيَارُ، وَالقِنَاءُ .

وَفِيهَا مِنَ البَقُولِ اللَّثْمُ وَالحَزْرُ وَالكُرْبُ وَالبَادِئِحَانُ وَالقَرَعُ وَسَائِرُ أَنْوَاعِ البَقُولِ .
 وَفِيهَا مِنَ الرِّيَاحِينَ العُورْدُ وَالبَنَسَجُ وَالأَسُ، وَالبَنَسَجُ وَالحَبَقُ، وَلَا يَوْجَدُ بِهَا الأَتْرَجُ
 وَالنَّارَنْجُ وَالمِيمُونُ وَالمِيمُ، وَلَا الموزُ وَلَا قَصَبُ الشُّكْرِ، وَلَا القُلُقَاسُ، وَلَا المَلُوخِيَا،
 فَإِنَّهَا مِنْ ذَلِكَ عَارِيَةٌ الحَدَائِقِ، خَالِيَةٌ المَرُوجِ، إِلَّا مَا أَتَى بِهِ إِلَيْهَا مِنَ المَحْمُضَاتِ مَحْلُوبَا .
 وَفِيهَا أَصْنَافُ المَلْبُوسِ : مِنَ القَزِّ، وَالصُّوفِ، وَطَرَائِفُ البَزِّ .

وَفِيهَا مِنَ المَعَادِنِ مَعَدُنٌ زَيْبِقٌ لَا يَعَادِلُهُ مَعَدُنٌ فِي العَزَارَةِ .

(١) لَدَاهُ فَكَانَ ذَلِكَ دَابَّةً إِلَى التَّمَكَّنِ الخ .

وقد اشتمل ما وراء النهر على عدة كور .

(منها) السُّغْد . قال في " اللُّباب " : يضم السين المهملة وسكون العين المعجمة ودال مهملة في الآخر . ويقال الصُّغْدُ بالصاد بدل السين . ويضاف إلى سَمَرْقَنْدَ ، فيقال سَغْدُ سَمَرْقَنْدَ ، وهو أحد منتهات دُنْيَا الأربعة التي هي غوطة دِمَشْقَ ، ونهر الأَبْلَّةِ . وشعب بَوَّانَ ، وسَغْدُ سَمَرْقَنْدَ . قال ابن حوقل : وهو أنزه الأربعة لأنه ممتد نحو ثمانية أيام . مشتبك الحُضْرَةُ والبساتين . لا يتقطع ذلك في موضع منه . وقد حُتَّتْ تلك البساتين بالأثمار الدائم بحرهم . ومن وراء الحضرة من بساتين مزارع . ومن وراء مزارع مَرَّعَى لسواهم . ثم قال : وهي أركن بلادته وأحسنها أشجارا . ومنها سَرُوشَنَةُ . قال في " اللُّباب " : يضم لألف وسكون السين وضم وراء مهملتين وسكون أو وفتح شين معجمة ثم نون . قال ابن حوقل : والغاب عنها جبال . ويحيط بها من الشرق بعض فرغانة . ومن العرب حدود سَمَرْقَنْدَ ، ومن نَشْرَانَ بعض فرغانة أيضا . ومن جنوب بعض حدود كَشَّ والصَّغَرِيَّانَ . قال أحمد الكاتب : وهذا عدة مدن . ويقال إن بها أربعائة حصن .

(ومنها) فَرَّغَانَةُ . قال في " المُشْتَرَكِ " : يفتح الفاء وسكون وراء مهملة وفتح العين معجمة وألف ونون . قال ابن حوقل : وفيها مدن وكور . وإليها ينسب جماعة من العلماء . منهم أبو سعيد الفَرَّغَانِيُّ شارح " تائية ابن الفارض " قال ابن حوقل : ويجبال فرغانة معادن الذهب والفضة والفيروزج والحديد .

وقاعدتها بُخَارَا . قال في " اللُّباب " : يضم الياء الموحدة وفتح الخاء المعجمة ثم ألف وراء مهملة مفتوحة - وموقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال في " التبانون " حيث الطول سبع وثمانون درجة وثلاثون دقيقة . والعرض

تسع وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة . قال ابن حوقل : وهي مدينة خارجها نزهة كثيرة البساتين . قال : وليس بتلك البلدان بلد أهلها أحسن قياما على عمارة قراهم منهم . ويحيط بها وبقراتها ومزارعها سور واحد اثنا عشر فرسخا . ولها كورة عظيمة تصاقب جيحون على معبر خراسان ، وبها يتصل سفد سمرقند . قال في "مسالك الأبصار" : وهي أم الأقاليم ويم التقاسيم . وقد كانت [مستقرا] للدولة السامانية ومركز أفلاكهم الدائرة ، وكانت تلك الممالك كلها تبعا لها . قال صاحب "أشكال الأرض" : ثم لم أروها تسمع بظاهر بلد أحسن من بخارا ، لأنك إذا علوت لم يقع نظرك من جميع لوجي إلا على خضرة تتصل خضرتها بلون السماء ، مكبة زرقاء على بساط أخضر . تلوح القصور فيها بين ذلك كالترس التينية ، أو الحنف اللطيفة ، أو الكواكب العمودية . بين أراض وضياء مقسومة بالآستواء ، ممهدة كوجه المرءة في غاية الهندسة ، وثبت سبعة أبواب حديد : وهي باب المدينة ، وباب يون ، وباب خضرة ، وباب سيده ، وباب قهندر ، وباب بني أسد ، وباب بني سعد . وليس فيها ماء جار لأرضها ، ومياههم من النهر الأعظم البخاري من سمرقند ، وإليها ينسب الإمام الخافض (أبو عبد الله البخاري) صاحب جامع الصحيح في الحديث .

وخا عدة مدن :

(منها) الطواويس . قال في "اللباب" : بفتح الطاء المهملة والواو وبعد الألف واو ثانية مكسورة ومثناة تحت ساكنة وسين مهملة في الآخر - وموقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" : حيث الطول سبع وثمانون درجة وأربعون دقيقة ، والعرض سبع وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة . قال ابن حوقل : وهي مدينة من مضافات بخارا داخل الحائط الدائر على أعمال بخارا . كثيرة البساتين والماء البخاري . قال : وقد تحربت الآن . وقال في "اللباب" :

هى قرية من قرى بخارا خرج منها جماعة من العلماء، وبينها وبين بخارا سبعة فراسخ، وإليها ينسب الطاووسى صاحب "المصباح على الحاوى الصغير" فى فقه الشافعية. ردا لها فى النسب إلى المفرد وهو الطاوس .

(ومنها) نَحْشَبُ . قال فى "اللباب" : بفتح النون وسكون الخاء وفتح الشين المعجمتين ثم باء موحدة. قال فى "تقويم البلدان" : فاما عربيت قيل نَسَفَ - يعنى بفتح النون والسين المهملة وفاء فى الآخر . قال ابن حوقل : وهى فى مستور من الأرض . والجبال منها على نحو مرحلتين مما يلي كَشَّ . وبينها وبين جيحون مفازة . ولها نهر يجرى فى المدينة وينقطع فى بعض السنة . والغالب عايرها نَحِصْبُ . قال المهلبى : وهى وبيّة .

(ومنها) كَشَّ . قال فى "المشرك" : بفتح الكاف ثم شين معجمة مشددة - وموقعها فى الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال فى "الأطوار" : حيث الطول تسع وثمانون درجة وثلاثون دقيقة . والعرض تسع وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة . قال ابن حوقل : وهى مدينة قدرها ثلث فرسخ فى مثله . وهى خصبة وفواكهها تُدْرِكُ قبل فواكه غيرها من بلاد ما وراء النهر، وطول عملها أربعة أيام فى نحوها . قال المهلبى : وهذا رستاق جليل ، ولها نهران ، وإليها ينسب جماعة من العلماء .

(ومنها) سَمَرْقَنْدُ . قال فى "تقويم البلدان" : بفتح السين المهملة والميم وسكون الراء المهملة وفتح القاف وسكون النون ثم دال مهملة - وموقعها فى الإقليم الخامس . قال فى "القانون" : حيث الطول ثمان وثمانون درجة وعشرون دقيقة . والعرض أربعون درجة . قال ابن حوقل : وهى قصبية السعيد . وهى مبنية على ضفة واديه . وهى مرتفعة عن الوادى ، وحول سورها رسم خندق عظيم ، ولها نهر يدخل إليها على جمالات فى الخندق معمول بالأساس . وسم نهرها نهر يَسْقُ السوق

الأرض . وباب مما يلي الشمال يعرف بباب بخارا . وباب مما يلي الجنوب يعرف
بباب كمش . قال : وفيها ما في المدن العظام من الأسواق والحانات والحانات
والمساكن . وبخار من طين وخشب . والبلد كله : طرفه وسكانه وأسواقه وزقته
مروشة بالحجارة .

(ومنها) بنكت . قال في "اللباب" : بكسر الباء الواحدة وسكون النون . وفتح
الكاف . وفي آخرها ثاء مشددة . وموقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال
في "الأطوار" : حيث الطول ثمانون درجة . والعرض إحدى وأربعون درجة
وعشرون دقيقة . وخطها سور وربعون وثمانين كثيرة .

(ومنها) بنكت . بنون . ووجه مؤنث . ثم كلف . وخطها سور وربعون وثمانين
ثلاثون حوقل : وهي قصبة ناحية لبلخ . وعليها سور وخطها ثمانون أبواباً . وفيها
وستانين كثيرة .

(ومنها) أجمدة . قال في "اللباب" : يضم الحاء لأجمدة وفتح الحاء وسكون
النون ثم دال منهالة . وهي مدينة على طرف سيحون مضمومة إلى قرية تسمى
في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال في "القاصد" : حيث الطول ثمانون
درجة . والعرض أربعون درجة وخمسون دقيقة . قال في "الباب" : وهي ناحية
كبيرة . وهي في مستوي من الأرض . وخطها ستانين كثيرة . قال أحمد بن محمد بن
إلى تمرقند سبع مراحل . ومنها إلى الشاش كذلك .

(ومنها) تنكت . قال في "اللباب" : يضم المشددة من فوق وسكون النون .
الكاف . وفي آخرها ثاء ثانية . وهي مدينة من مدن البحار . وخطها سور وثمانون
حوقل .

(١) أي في "تنوير البلدان" عن ابن حوقل أن مدينة بلخ تسمى بنكت . ووجه
تلفظ ثاء . لأنه نص على أن آخرها ثاء مشددة . وهي تنكت الثانية بعد فارس .

وموقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" حيث الطول
 إحدى وتسعون درجة . والعرض ثلاث وأربعون درجة . قال في "اللباب" : ولها
 بحر يدعى بدار . وأخرج منها جماعة من العلماء .

ومنها "خبيكت" . قال في "اللباب" : يتبع لألف وسكون الحاء لمعجمة
 وكسر السين المهملة وسكون المشددة من تحتها وفتح الكاف وفي آخرها تاء مثناة .
 وهي مدينة من بلاد قرغانية واقعة في إقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال
 في "الأطوال" حيث الطول إحدى وتسعون درجة وعشرون دقيقة . والعرض
 تسع وأربعون درجة وخمس وعشرون دقيقة . قال ابن حوقل : وهي على شط
 بحر شش في أرض منسية بين وبين بحال نحو فرسخ .

ومنها "أرد" . قال في "اللباب" : قيل بفتح التاء ثلاثة حروف وقيل بصمتها
 وهي بكسر . قال في "اللباب" : على السان أصل فتح التاء وكسر الميم . والمشهور
 في لغة كسر التاء وفتح حيد . وقيل بضم التاء وفتح الميم . رأيت ساكنة وفي آخرها
 تاء مضمومة . وهي مدينة على شط جيحون . واقعة في إقليم الرابع من الأقاليم
 السبعة . قال في "اللباب" حيث الطول إحدى وتسعون درجة وخمس وعشرون
 دقيقة . والعرض خمس وثلاثون درجة وخمس وثلاثون دقيقة . قال ابن حوقل :
 ومعظم ما فيها من بلاد منوشة بالأحرى . وهي منسية تلك النواحي . وأقرب
 بلادها على مسافة . وليس شرقها غرب من جيحون بل من نهر الصغديان .
 قال في "اللباب" : وهي منسية . قال في "اللباب" : وهي مدينة قديمة .
 ومنها "صغديان" . قال في "اللباب" : يتبع الصاد المهملة والغير لمعجمة
 وألف دون دونه تحية ورون في آخر . جمع ذلك بالتحفيف . قال : ويبدل لها
 لمعجمة جمعها . وهي مدينة موقعة في إقليم الخامس من الأقاليم السبعة .

قال في "الأطوال" حيث الطول تسعون درجة وثلاثون دقيقة، والعرض ثلاث وأربعون درجة وثلاث عشرة دقيقة . قال ابن حوقل : وهي أكبر من ترمذ إلا أن ترمذ أكثر أهلا . ثم قال : وهي كورة كبيرة كثيرة الماء والشجر، والنسبة إليها صغاني وصاغاني .

الإقليم الثاني (تُرْكُستَانُ)

بضم التاء المثناة من فوق وسكون الراء المهملة وضم الكاف وسكون السين المهملة وألف بعدها نون، ومعناه ناحية الترك . قال في "مسالك الأبيصار" : وهي مملكة لو انفردت لكانت ملكا كبيرا وسلطنة جليمة (زهرة الدنيا . وطريق الأتراك بلاد الترك) وحقيقة من كناسها رعت غزلائها . ومن غابها أضحرت ليونهم . وهي إقليم فسيح المدى . قديم الذكر . منشأ حماه . ومنسب كناه . قال : وهو المراك ليونهم بلاد الأتراك . ولم تزل الملوك تلحظها لآتقاء بوادرها، وآلتقاء ذواخرها . فأتمت الأيام معالمها، وغيرت الغير أحوالها . قال : ولقد صادفت حدة النار . في أول التيار، بغاءت قدامهم في سورة غضبهم . ونفحة نارهم . فأمالت السيوف حصائد أحبالهم ، ولم يبق إلا من قلَّ عديده . ثم قال : حكى لي من جال في رسالتيها . وجاز في قرأها ، أنه لم يبق من معالمها إلا رسوم دائرة ، وأطلال ناتئة ، يرى على البعد القرية مُشيدة البناء ، مُحضرة الأكاف ، فيأنس لعله يجد بها أنيسا ساكنا . فإذا جاء وجدها عالية البنيان ، خالية من الأهل والسكان ، إلا أهل العمل وأصحاب السائمة . ليست بذات حرث ولا زرع ، وإنما خضرتها مُروج أطلعها باريها بها من نباتات البرية . لا بدرها بأذر . ولا زرعها زارع . ويوجد بها خلف من بقايا العلماء . ويجزئ التيمم فيها بالتراب بعد الماء .

ومن نوحياً (فأراب) . قال في "شترک" : بفتح الفاء والراء المهملة بين الفين
وفي آخرها باء موحدة . وقال في "مساک لأبصار" : الصواب إبدال الفاء براء
موحدة لأنه ليس في اللغة التركية فاء . قال ابن حوقل : وهي ناحية لها غياض . وغير
مزراع . ومقدارها في الطول والعرض أقل من يوم . قال في "تقويم البلدان" :
وتسمى طرار .

وقاعدتها (قشغرا) . قال في "اللب" : بفتح القاف وسكون الألف ثم سكون
الشين لمعجمة أيضاً وفتح الفين المعجمة وفي آخرها راء مهملة . قال في "تقويم
البلدان" : ويقال لها كاشغرا ببدل القاف كور . وموقعها في إقليم السادس من
الأقاليم السبعة . قال في "الأطوار" : حيث الطول ست وتسعون درجة وثلاثون
دقيقة . والعرض أربع وأربعون درجة . قال في "النهاية" : وهي منسية عظيمة أهلة
عابرة سور وهاهنا مسلمون . قال في "التاريخ" : وتسمى زندوكند .

قال في "مساک لأبصار" : أما لأن قاعدتها اقريشى . بفتح واء مهملة وشين
معجمة ثم ياء مشددة من تحت في الآخر . قال في "مساک لأبصار" : وهي على
نهر قرجوج في نهاية الخط . قال : وهي وادي لم يكن شيئاً مذكوراً . ولا ثبت على
أحد من حالات زمان شهيرة تذكر . كان قد سماها في دولة ماو كها لأن من نظر
أسبوعاً لتسببها إلى أنها سكن لهم . وإن كانوا ليسوا بسكان جدره . ولا مندريين
في جدره . ولكن لاسم وأسمت به . وبها عدة مدن أيضاً .

الجم . كدر . قال في "الأطوار" : وهي قصبية وراب . قال في "مساک
لأبصار" : وهي بسبب فيلسوف الإسلام أبو نصر الفارسي .

وومنها ^{التي} حتن ، قال في "اللب" : ظهر ثناء معجزة وفتح ثناء من ثنى ووزن
 في الآخر - وموقعها في الأرقام الخامس من الأرقام بسبعة ، قال في "الأطوال" :
 حيث أطول ست وثلاثون درجة ، وعرض ثلث وأربعون درجة ، قال
 في "تقويم البلدان" : وهي أقصى تركستان ، قال في "معجم البلدان" : وهي مدينة
 خصبة ^{بها} كثرة من شهر كثيرة .

وومنها ^{التي} جند ، قال في "اللب" : فتح جند وسكون ثوب وثى كثره قال
 مهيبة - وهي بلاد وقعة في الأرقام السادس من الأرقام بسبعة ، قال في "الأطوال" :
 حيث أطول سبع وثلاثون درجة وخمسة وأربعون عرض سبع وثلاثون
 درجة ، قال في "اللب" : وهي في حدود التبت على طرف سجود ، حيث هي
 جماعة من المصالح .

وومنها ^{التي} سنجاب ، قال في "اللب" : كسر سنجاب وسكون سنجاب مهيبة
 وكسر ثناء وسكون ثناء من تحت وفتح جند وثى كثره ثناء جند - قال في
 ووقع في "مسند الأئمة" : هي ثناء موحدة - وموقعها في الأرقام السادس
 من الأرقام بسبعة ، قال في "الأطوال" : حيث أطول ثمانية وأربعون درجة
 دقيقة ، وعرض ثلاث وأربعون درجة ، قال في "اللب" : وهي مدينة كثره
 قال في "تقويم البلدان" : وهي من شعور التبت .

وومنها ^{التي} طراز ، قال في "اللب" : فتح طراز وسكون طراز مهيبة
 معجزة - وهي مدينة على حد بلاد التبت وقعة في الأرقام السادس من الأرقام
 السبعة ، قال في "الأطوال" : حيث أطول تسع وثلاثون درجة دقيقة ،
 وعرض ثلاث وأربعون درجة وخمسة وثلاثون دقيقة ، قال في "اللب" : وهي
 حدود منسوبة إليها .

(ومنها) نيل ، قال في "مسالك الأبصار" : وهي أربعة مُدن بين كل مدينة والأخرى فرسخ واحد ، ولكل واحدة منها اسم يخصها : فالأولى نيل ، والثانية نيل مائى ، والثالثة بخت ، والرابعة تلال ، قال : وبينها وبين تَمْرَقَنْد عشرون يوماً .
 (ومنها) الترابى - بفتح الهاء وسكون التاء وفتح الميم وألف بعدها ثم لام مكسورة وقد في الآخر . قال في "مسالك الأبصار" : وبينها وبين نيل عشرون يوماً . ونقل عن الشيخ محمد الخجندی الصوفي وغيره أن لها من نخيل والأغنام والولاءة وكان يقع في بعض السنوات ما بيعت ولا يوجد من يشتريها لكثرتها وبركاتها .

إقليم الثالث

الهندستان

من في "الهند" : وهي أرض الهندية وفتح الحاء المعجمة وألف وضم نون
 الهندية من الهندستان وفتح الهاء وسكون التاء وفتح الميم وهي ناحية
 من بلاد الهند في أقصى بلادها . وفي "الهند" : هو إقليم له مدن كثيرة
 من بلاد الهند . وقال في "الهند" : "الهند" - وأوج . قال في "تقويم البلدان" :
 "الهند" - إقليم من بلاد الهند . وفيها في الإقليم الرابع من الأقاليم
 الهندية . وفي "الهند" : حيث طولها ثمان وأربعون درجة وعشرون دقيقة ،
 عرضها ثمان وأربعون درجة وخمسة وأربعون دقيقة . قال في "القانون" : وهي
 بلاد الهند في القديم . قال في "الهند" : وهي في مستوي الأرض .

وبعد من .

(منها) إسْكَلَكَنْدُ . قال في "اللباب" : بكسر الألف وسكون السين المهملة وفتح الكافين ، بينهما لام ساكنة ثم نون كذلك ودال مهملة في الآخر . قال : وقد تحذف الألف من أولها . وهي مدينة صغيرة موقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "القانون" : حيث الطول اثنتان وتسعون درجة وخمسون دقيقة ، والعرض ست وثلاثون درجة وخمسون دقيقة . قال في "اللباب" : وهي مدينة صغيرة كثيرة الخير .

(ومنها) رَاوُنُ . قال في "اللباب" : بفتح الراء المهملة والواو ونون في الآخر . وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوار" : حيث الطول اثنتان وتسعون درجة وأربعون دقيقة ، والعرض سبع وثلاثون درجة وخمسون دقيقة . قال في "اللباب" : وهي مدينة من طُخَارِسْتَانَ وما يزيد .

الإقليم الرابع (بَدَخْسَانُ)

قال في "اللباب" : بفتح الباء الموحدة والذال وسكون الخاء وفتح الشين المعجمات ونون في الآخر . قال ابن حوقل : وهو اسم للمدينة والإقليم معاً . قال في "اللباب" : وهي في أعلى طُخَارِسْتَانَ متاخمة لبلاد الترك . وقال في "مسالك الألبان" : هي مع مملكة ما وراء النهر وليست حقيقة منها ولا من تَرَكِسْتَانَ . بل هو إقليم قائم بذاته معدود المجاورة مع أخوانه ، قد حوى كل بديع من حيرانه وبعده وبلده .

ثم حكى عن محمد النجندی الصوفي وغيره أن في بلاد البَلخُش . ومعدن الأَزُورِدِ ، وهما في جبل بها ، يُخْفَرُ عليها في معادتها ، فيؤخذ الأَزُورِدُ بسهولة ، ولا يوجد البَلخُش إلا بتعب كثير وإسفاق زائد . وفاد لا يوجد بعد التعب الشديد .

والتفتاق الكثير ، ولذلك نرى وجوده ، وعلى قيمته ، وكثير طابيه ، والتفتت
 لأشجار من نخيل به ، وقد نمت ذكوره في بقعة لأولى في الكلاء على ما يحتاج
 كالكثير من غيره لقيمة سده ذكوره لأشجار النفيسة ، وقد نمت هناك أن النفس
 قطعاً من سده ذكوره نمت منه بقعة من حبوب درهم ، وقد ذكر في "الباب"
 أن من هذا النوع السده وقد ذكره كذلك في الكلاء على الأشجار النفيسة .

الجزيرة الشمالية

في بطون الجزيرة التي هي من بعض البساتين الواقعة بين بلادها
 قبل من كان في بلادها من مملكة بونك بطون التي هي من أشجار البونك
 التي هي من أشجار البونك التي هي من أشجار البونك التي هي من أشجار البونك
 السده ذكوره من أشجار البونك التي هي من أشجار البونك التي هي من أشجار البونك
 السده ذكوره من أشجار البونك التي هي من أشجار البونك التي هي من أشجار البونك
 السده ذكوره من أشجار البونك التي هي من أشجار البونك التي هي من أشجار البونك
 السده ذكوره من أشجار البونك التي هي من أشجار البونك التي هي من أشجار البونك
 السده ذكوره من أشجار البونك التي هي من أشجار البونك التي هي من أشجار البونك

جزيرة لواندا

في جزيرة لواندا التي هي من مملكة لواندا ، وهي من بلاد
 التي هي من بلاد لواندا التي هي من بلاد لواندا التي هي من بلاد لواندا
 التي هي من بلاد لواندا التي هي من بلاد لواندا التي هي من بلاد لواندا
 التي هي من بلاد لواندا التي هي من بلاد لواندا التي هي من بلاد لواندا
 التي هي من بلاد لواندا التي هي من بلاد لواندا التي هي من بلاد لواندا
 التي هي من بلاد لواندا التي هي من بلاد لواندا التي هي من بلاد لواندا
 التي هي من بلاد لواندا التي هي من بلاد لواندا التي هي من بلاد لواندا
 التي هي من بلاد لواندا التي هي من بلاد لواندا التي هي من بلاد لواندا

وأنه كان بها افراسياب بن شيبك بن رستم بن ترك بن كوبر بن يافث بن نوح عليه السلام على الخلاف السابق فيه . وكانت تعرف بمملكة الخانية .

أما في الإسلام فنذكرها على طريقتين :

الطبقة الأولى

١ . هو عقيب العتج . وهو على ضربين (

الضرب الأول

(ملوك ماوراء النهر)

وكانت بيد نواب الخلفاء برهةً من زمان في صدر الإسلام ، ثم تغلب عليها الملوك بعد ذلك بعد ردها ، وتوالت عليها أيديهم إلى الآن ، وأقول من تغلب عليها من الملوك الساسانية . وهم بنو سامان بن جئان بن طمغان بن بوشرد بن بهرام حويزن المذكور في أخبار كسرى أبرويز أحد ملوك القروس .

وأقول من ملكها منهم أولاد أسد بن سامان في خلافة مأمون في سنة أربع ومائتين . فتولى (أحمد بن أسد) قرغانة . و (يحيى بن أسد) الشاش وأسرؤشنة و (نوح بن أسد) حرقند . ثم مات نوح بن أسد بسمرقند . ثم مات أحمد بقرغانة واستخلف ابنه نصر على أعماله . وكان إسماعيل بن أحمد بخدم أخاه نصر فولاه نصر بخارا في السنة المذكورة . وكان إسماعيل رجلاً خيراً يحب أهل العلم ويكرمهم ، فاستقرت قدمه بخارا وذلك جميع ماوراء النهر . وملك إسماعيل المذكور خراسان مع ماوراء النهر في سنة سبع وثمانين ومائتين .

(١) من "الأخبار المصولة" للدينوري ابن قودل بن ترك بن يافث . وفي أبي السداء "ابن نوح" وفي غيره من كتب التاريخ . بيد أن ذلك ليعبر عن بين المؤرخين اختلافاً ، ولم يشتهر مؤلف في توران شيء من هذا .

ثم ملك بعده ما وراء النهر وخراسان (أبوه أحمد بن إسماعيل) حتى قتل في سنة
إحدى وثلاثمائة، وولى بعده ما وراء النهر وخراسان أبوه (أبو الحسن نصر بن أحمد)
وتوفي سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة.

وولى بعده ما وراء النهر وخراسان أبوه (نوح بن نصر) وتوفي في سنة اثنين
وأربعين وثلاثمائة.

وولى بعده ما وراء النهر وخراسان أبوه (عبد الملك بن نوح) حتى توفى
عليه إيليك خان ملك الترك، وحبس هو وجميع أقاربه، ومات في السجن في سنة
تسع وثمانين وثلاثمائة، وأنقرضت بقوته دولة بني سامان، وكانت دولتهم من
الدول وأعدائها، وكانت ولايتهم بإدارة لأملاكها.

وملك بعدهم ما وراء النهر (إيليك خان) المقام ذكره، وتوالت بأيديهم حتى
ملكها منهم رجل اسمه (أحمد خان) فبقيت بيده حتى ملكها منسفة (إلكشاه
السلجوقي) في سنة اثنين وثمانين وأربعائة، وأطاعه صاحب تركستان فخطب له
وضرب السكة باسمه، ثم خرج عنها وعاد أحمد خان إليها فبقي حتى ثبتت زمامها
وضرب عنقه في سنة ثمان وثمانين وأربعائة.

وملك بعده ابن عمه (مسعود)، ثم أقيمت الخطبة بما وراء النهر (بريكارق)،
ثم خطب بريكارق فيما بيده مما وراء النهر وغيره لأخيه محمد بن إلكشاه، ثم خطب له
لخطا الكفار في سنة ست وثلاثين وخمسمائة وأنزعوها من يد مسعود، ثم
ثم صارت بيد الغز، وهم طائفة من الترك مسلمون.

ثم استولى عليها بنو أوشتكين ملوك خوارزم الآتي ذكرهم، إلى أن غلب عليها
حنكرخان في سنة ست عشرة وسبعمائة.

وأما غزوة وه، معها فكانت بيد بني سمان، ثم غلب عليها سبكتكين، وهو
 أحد مائت أبي إسحاق بن ألبتكين صاحب جيش غزوة للسامانية المقدم ذكره
 في سنة ست وستين وثلاثمائة بعد موت أبي إسحاق المذكور، ثم مات وقام بالأمر
 بعده ابنه حمد عيل، ثم غلبه عليها أخوه محمود بن سبكتكين، واستضاف إليها بعض
 خراسان في سنة سبع وثمانين وثلاثمائة، وقضى خضبة السمانية، وبقي حتى توفي سنة
 إحدى وعشرين وأربعمئة.

وذلك بعد سنة محمود بن محمود، عهد من أبيه، ثم قدم أهل طابكة عليه أخذ
 مسعود بن محمود، وهلكوا عندهم، وبقي حتى قتل في سنة ثمانين وثلاثين وأربعمئة،
 ثم ملك بعده أخوه محمد بن محمود، وكان من بعده، وملك بعده بن أخيه
 إمام بن مسعود، وتوفي سنة إحدى وأربعين وأربعمئة.

وذلك بعد سنة عبد الرشيد بن محمود، قتل في سنة أربع وأربعين وأربعمئة،
 وملك بعده أخوه الفرحان بن مسعود بن محمود، وتوفي سنة إحدى وخمسين وأربعمئة،
 وملك بعده أخوه ملك المؤيد بن ربهيم بن مسعود، وتوفي سنة إحدى وثمانين وأربعمئة،
 وملك بعده أبيه مسعود بن ربهيم، وتوفي سنة ثمان وخمسةمئة.

وذلك بعد إرسال محمد بن مسعود.

ثم ملك بعده إمام بن مسعود، ثم توفي.

وذلك بعد سنة إمام بن مسعود، وتوفي سنة خمس وخمسين وخمسةمئة،
 وملك بعده سنة إمام بن مسعود، وتوفي سنة خمس وخمسين وخمسةمئة،
 وملك بعده سنة إمام بن مسعود، وتوفي سنة خمس وخمسين وخمسةمئة،
 وملك بعده سنة إمام بن مسعود، وتوفي سنة خمس وخمسين وخمسةمئة.

سبكتكين، وهو آخري.

ثم خلف ذلك بن السورية.

(۱) مسعود بن مسعود، وهو إمام بن مسعود، وهو إمام بن مسعود، وهو إمام بن مسعود.

فأول من ملك منهم علاء الدين (الحسين بن الحسين)، ملك عند انقراض الدولة السبكتكيذية، وأستضافها إلى الغور في سنة خمس وخمسين وخمسمائة، وتلقب بالملك المعظم، وتوفي سنة ست وخمسين وخمسمائة .

وملك بعده غياث الدين (محمد بن سام بن الحسين) ثم أستولى عليها الغزنوي خمس عشرة سنة، ثم ملكها (شهاب الدين) أخو غياث الدين المقدم ذكره سنة تسع وسبعين وخمسمائة، وقتل سنة اثنتين وستمائة، وفي أيامه كان الإمام نجر الدين الرازي وكان يغشاه ويعظه .

ثم ملك بعده علاء الدين (محمد بن سام بن محمد بن مسعود بن الحسين) ثم غلبه عليها (يلدز) مملوك غياث الدين أخى شهاب الدين، ثم غلبه عليها علاء الدين المذكور، ثم غلب عليها يلدز أيضا، ثم غلب عليها علاء الدين (محمد بن تكش) بن خوارزم شاه في سنة اثنتي عشرة وستمائة، وبقي حتى غلبه عليها جنكرخان الآتي ذكره في سنة سبع عشرة وستمائة .

الطبقة الثانية

(ملوكها من بني جنكرخان)

قال في "مسالك الأبصار": كان جنكرخان قد أوصى بمملكة ماوراء النهر لولده جدای، ويقال له جفطای فلم يتمكن من ذلك .

ثم ملك بعده ابنه قراهورلاوو، ثم ولده مبارك شاه، ثم غلب عليه قیدو بن قاشي ابن يكبوك بن أوكداي بن جنكرخان، ثم غلب عليه براق بن بسنطو بن منكوقان ابن جفطای بن جنكرخان .

ثم ملك بعده ابنه دوا بن براق، ثم أخوه كنجك، ثم أخوه اسبنغا، ثم أخوه كيوك، ثم أخوه الجكدای، ثم أخوه دراتمر، ثم أخوه ترما شیرين .

ثم ملك بعده رجل ليس من أولاد دوا اسمه توزون بن أويّا كان . قال : وتخلل في خلال ذلك من وثب على الملك ، ولم ينتظم له حال ولاصلت له أعلام دولة . وبقى الملك بعد ترماشيرين غير منتظم حتى قام جنفصوبن دراآمر بن حلوبن براق بن بسطو ابن منكوقان بن جنفطاي بن جنكرخان . إلى هنا أنقضى كلامه في "مسالك الأبصار" .

وأقول من أسلم من ملوك هذه المملكة "ترماشيرين" المقدم ذكره سنة خمس وعشرين وسبعائة ، فأسلم وحسن إسلامه وأخلص في إسلامه وأيد الإسلام . وقام به حق القيام . وأمر به أمراءه وعساكره ، فمنهم من كان سبق إسلامه ومنهم من أجاب دأعيه فأسلم ، وقشاً فيهم الإسلام ، وعلاً لواؤه حتى لم تمض عشرة أعوام ، حتى أشتمل فيها بلاءته الخاص والعام ، وأعان على ذلك من في تلك البلاد من الأئمة العلماء والمشايخ الصالحاء . وصارت التجار من مصر والشام مترددة إلى تلك الممالك ، وهو بكرمهم أتم الإكرام ، على أن رعايا هذه المملكة من قدماء الإسلام ، السابقين إليه كانوا مع كثير ملوكهم في جانب الإعزاز والإكرام ، لا يتطرق إليهم منهم أذية في دين ولا حال ولا مال .

الجملة السابعة

(في ترتيب هذه المملكة وحال عساكرها)

أما ترتيبها فقد أشار في "مسالك الأبصار" إلى أنها على نحو ما تقدم في مملكة إيران لاتفاق ملوك بني جنكرخان في الترتيب على طريقة واحدة .

وأما عساكرهم فذكر أن عساكرهم من أهل النجدة والباس ، لا يجحد ذلك من طوائف الترك جاحد ، ولا يخالف فيه مخالف ، حتى حكى في "مسالك الأبصار" عن مجد الدين إسماعيل السلامي أنه كان إذا قيل في بيت هولاءكو : العساكر ،

تحرّكت من خُوَارَزْمَ والقَبَجَاقِ ، لايجمل لذلك أحدٌ منهم همًّا . وإذا قيل : إن العساكر تحرّكت مما وراء النهر ، تأثروا لذلك غاية التأثر ، لأن هؤلاء أقوى ناصرا وإن كان أولئك أكثر عددا ، لأنه يقال : إن واحدا من هؤلاء بمائة من أولئك ، ولذلك كانت خراسان عندهم ثغرا لا يهمل سداً ، ولا يزال فيه من يستحق ميراث التخت أو من يقوم مقامه . لما وقر في صدورهم هؤلاء من مهابة لا يُقلّل طودها ، لأنهم طالما بلّوهم في الحرب وأبتلوهم فيها .

القسم الثاني

(من مملكة توران خوارزم والقبجاق)

قال في "مسالك الأبصار" : حدثني الشيخ نجم الدين بن الشحام الموصلي : أن هذه المملكة متسعة الجوانب طولاً وعرضاً ، كبيرة الصحراء ، قليلة المدن ، وبها عالم كثير لا يدخل تحت حد ، إلا أنهم ليس لهم كثير نفع لقلة السلاح ورداءة الخيل ، وأرضهم سهلة قليلة الحجر ، لا تطيق خيل ربيت فيها الأوعار ، فلذلك يقل غناؤها في الحروب . قال في "التعريف" : وكانت هذه المملكة في قديم الزمان زمان الخلفاء وما قبله تعرف بصاحب السرير . قال في "الروض المعطار" : وذلك أنه كان بها سرير من ذهب يجلس عليه ملوكها نقله إليها ملوك الفرس . قال في "التعريف" : وكان صاحبها في الأيام الناصرية (يعني ابن قلاوون) السلطان أربك خان . قال : وقد خطب إليه السلطان فزوجه بنتا تقرب إليه ، ثم قال : وما زال بين ملوك هذه المملكة ، وبين ملوكنا قديم اتحاد ، وصدق وداد ، من أول الدولة الظاهرية ببيرس وإلى آخر وقت .

ويحصل الغرض من ذلك في ثمان جمل :

الجملة الاولى

(في ذكر حدود هذه المملكة ومساقمتها)

قد ذكر في "مسالك الألبصار" نقلا عن الشيخ علاء الدين بن النعمان الخوارزمي أن طول هذه المملكة من بحر أصطنبول إلى نهر أريس ستة أشهر، وعرضها من بلغار إلى باب الحديد أربعة أشهر تقريبا . ثم ذكر عنه في موضع آخر : أن مجموع هذه المملكة من ورعات خوارزم من الشرق إلى باشقرد، وعرضا من خوارزم إلى أقصى بلاد سير، وهي منتهى العمارة في الشمال . وذكروا في موضع آخر عن ابن النعمان أن مبدأ عرض هذه المملكة من ديرهو، وهي مدينة من بناء الإسكندر، كان عليها باب من حديد قديما، إلى بلاد بوعرده (١)، وطولها من ماء أريس، وهو أعظم من نيل مصر بكثير من ناحية بلاد الخطأ، إلى أصطنبول يعني القسطنطينية . قال : ويتجاوز هذا الطول قليلا إلى بلاد تسمى كنج مشتركة بين زروس والفرنج . وذكروا في موضع آخر أن خوارزم إقليم منقطع عن خراسان وعن ما وراء النهر، والمقارن محيطة به من كل جانب . وحدته متصل بغزنة مما يلي الشمال والغرب وجنوبه وشرقيه . وهو على جانبي جيحون . قال ابن حوقل : وبلاد خوارزم من أبرد البلاد، ومنها يتدنى الجمود في نهر جيحون . قال في "العريزي" : وبلاد خوارزم في جهة الجنوب والشرق عن بحيرة خوارزم، وبينهما نحو ست مراحل . قال في "مسالك الألبصار" : وأول حد خوارزم بلدة تسمى الظاهرية مما يلي أمل، وتمتد العمارة في جانبي جيحون معا . وحكى عن حسن الرومي التاجر السفار أن طولها من مدينة باكو المعروفة بالباب الحديد إلى حدود بلاد الخطأ، فيكون بسير القوافل خمسة أشهر، وعرضها من نهر

(١) كند في الأصل، ولعنها درغان زلالية قريبا .

جِيحُونَ إلى نهر طونا . وقال في "مسالك الأبصار" : وهذه المملكة واقعة في الشمال
أخذة إلى الشرق ، تحدها أطراف الصين من شرقها ، وبلاد الصقلب وما يليها من
شمالها ، وخراسان وما سامتها من جنوبيها ، والخليج القاطع من بحر الروم من غربيها .

الجملة الثانية

(فيا أشملت عليه من الأقاليم العرفية)

اعلم أن هذه المملكة قد أشملت على عدة أقاليم :

الإقليم الأول

(خوارزم)

بضم الخاء المعجمة وفتح الواو وألف بعدها راء مهملة ثم زاي معجمة ساكنة
وميم في الآخر . قال في "تقويم البلدان" : وهو إقليم منقطع عن خراسان وعن
ماوراء النهر ، والمفاوز محيطة به من كل جانب . قال : ويحيط به من الغرب بعض
بلاد الترك ، ومن جهة الجنوب خراسان ، ومن الشرق بلاد ماوراء النهر ، ومن الشمال
بلاد الترك أيضا . قال : وإقليم خوارزم في آخر جيحون ، وليس بعده على النهر
عمارة إلى أن يقع جيحون في بحيرة خوارزم ، وهو على جاني جيحون . قال
ابن حوقل : (وبلاد خوارزم من أبرد البلاد ، وينتدئ الجمود في نهر جيحون من
جهة خوارزم) . وقال المهلب : بلاد خوارزم في جهة الجنوب والشرق عن بحيرة
خوارزم إلى أمل نحو اثنتي عشرة مرحلة ، ومن خوارزم إلى بحيرة خوارزم نحو ست
مراحل . قال في "مسالك الأبصار" : وبحوارزم جبل يقال له جبل الخير به عين
تعرف به ، يقصدها ذوو الأمراض المزمنة ، ويقيمون عندها سبعة أيام ، في كل يوم

(١) تقدمت هذه الجملة بتمامها في الصفحة التي قبل هذه ، فأعادتها غير مفيدة .

يغتسلون بها بكرة وعشية ، ويشربون منها عقب كل آغتسال حتى يتضلعوا ، فيحصل البرء . قال : وخوارزم على جيحون بين شعبتين منه مثل السراويل . قال : ويلي خوارزم أرض مدورة تسمى قسلاع ، طولها خمسة أشهر . وعرضها كذلك كلها صحراء . يسكنها أمم كثيرة من البرجان ، ويفصل بينها وبين نهر جيحون جبل اسمه أوبلغان شمالي خراسان . ولها قاعدتان .

القاعدة الأولى

(القديمة مدينة كاث)

بكاف وألف وثناء مثلثة . قال ابن حوقل : وهو اسمها بالخوارزمية ، وهي مدينة واقعة في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال في "القانون" حيث الطول خمس وثمانون درجة ، والعرض إحدى وأربعون درجة وست عشرة دقيقة . قال في "القانون" : وهي في شرقي جيحون . قال المهلبى : وبينها وبين القرية الحديثة من بلاد الترك خمسون فرسخا . قال : وهي من أجل مدن خوارزم . قال ابن حوقل : وقد نحرها التترو بنى الناس لهم مدينة وراءها . قال : وكانت هذه المدينة في الجانب الشمالي عن جيحون . قال في "مسالك الأبصار" : وبها مائة بيت من اليهود ، ومائة بيت من النصارى ، لا يسمع لهم بأكثر من ذلك .

القاعدة الثانية

(كركانج)

قال في "المشرك" : بضم الكاف وسكون الراء المهملة ثم كاف ثانية وألف ونون ساكنة وفي آخرها جيم . قال : ويلتقى فيها ساكنان (يعنى الألف والنون) ولذلك يكتبونها كركنج بغير ألف ، وتعرف بكركنج الكبرى ، والعرب تسميها

الجرجانية - وموقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" "القانون" حيث الطول أربع وثمانون درجة ودقيقة واحدة، والعرض اثنتان وأربعون درجة وسبع وخمسون دقيقة . قال في "المشترك" : وهي على ضفة جیحون . قال في "القانون" من غربيه . وبها عدة مدن أيضا :

(منها) كُرْكَنْج الصغرى . وتعرف بالجرجانية أيضا - وموقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة أيضا . قال في "الأطوال" حيث الطول أربع وثمانون درجة وخمس دقائق ، والعرض اثنتان وأربعون درجة وخمس وأربعون دقيقة . قال في "المشترك" : وهي مدينة قريبة من كُرْكَنْج الكبرى ، بينهما عشرة أميال . وهي في غربي جیحون .

(ومنها) زَمَخْشُر . قال في "اللباب" : بفتح الزاي المعجمة والميم وسكون الخاء وفتح الشين المعجمتين وراء مهملة في الآخر - وموقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" حيث الطول أربع وثمانون درجة وثلاثون دقيقة ، والعرض إحدى وأربعون درجة وخمس وأربعون دقيقة . وإليها ينسب الإمام أبو القاسم محمود الزمخشري صاحب "الكشاف" في التفسير وغيره من المصنفات الفائقة النافعة .

(ومنها) هَزَارَاسْبُ . قال في "اللباب" : بفتح الهاء والزاي المعجمة وسكون الألف وفتح الراء وسكون السين المهملتين وباء موحدة في الآخر - وهي قلعة بخوارزم موقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" حيث الطول خمس وثمانون درجة وعشرون دقيقة ، والعرض إحدى وأربعون درجة وعشرون دقيقة . قال السمعاني : ويقال لها بالفارسية هَزَارَاسْفُ . قال : وهي قلعة حصينة . قال المهلبى غربى جیحون ، وبينها وبين مدينة كاث ستة فراسخ .

(ومنها) دَرَعَان . بدال وراء وعين مهملات وألف ثم نون - وموقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" حيث الطول ست وثمانون درجة وأربع وعشرون دقيقة ، والعرض أربعون درجة وثلاثون دقيقة . قال في "تقوية البلدان" : وهي آخر حدود خوارزم إلى جهة مرو . قال المهلبى : وبينها وبين هراز سب أربعة وعشرون فرسخا .

(ومنها) فَرَبْر . قال في "اللباب" : بفتح الفاء والراء المهملة وسكون الباء الموحدة . وقال في "مزيل الأرتياب" : بفتح الفاء وكسرها ، كل منهما مسموع - وهي مدينة على طرف جيحون مما يلي بخارا - موقعها في آخر الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" حيث الطول سبع وثمانون درجة وثلاثون دقيقة ، والعرض ثمان وثلاثون درجة ونحو وأربعون دقيقة . قال في "القانون" : وهي المعبر من بلاد ما وراء النهر إلى نحر آسان . وجعلها ابن حوقل من أعمال بخارا . فتكون من وراء النهر ، وهي خصبة ولها قرى عامرة .

الإقليم الثاني

(الدشت)

بفتح الدال المهملة وسكون الشين المعجمة وتاء مثناة فوق في الآخر - وهي صحارى في جهة الشمال ، وتضاف إلى القبجاق بفتح القاف وسكون الباء الموحدة وفتح الجيم وألف بعدها ثم قاف - وهم جنس من الترك يسكنون هذه الصحارى . اهل حل وترحال على عادة البدو .

(١) صحه : فوت دغين المعجمة .

وقاعدة المملكة بها (صراى) . قال فى "تقويم البلدان" : بفتح الصاد والراء المهملتين وألف وياء مثناة تحتية . ووقع فى "مسالك الأبصار" بالسين المهملة بدل الصاد - وموقعها فى الإقليم السابع من الأقاليم السبعة . قال فى "تقويم البلدان" : وهى مدينة عظيمة فى مستوٍ من الأرض على شطِّ نهر [الأئيل] ^(١) من الجانب الشمالى [الشبرى] ^(١) غربى بحر الخزر وشماله على مسيرة نحو يومين ، وبحر الخزر شرقها بجنوبها ، ونهر الأئيل عندها يجرى من الشمال والغرب إلى الشرق والجنوب حتى يصب فى بحر الخزر . وهى فُرْضة عظيمة للتجار ورقيق التُّرك . وذكر فى "مسالك الأبصار" عن عبد الرحمن الخوارزمى الترجمان : أنها بناء بركة بن طوجى بن حنكرخان ، وأنها فى أرض سبخة بغير سور ، ودار الملك بها قصرٌ عظيم على عليائه هلالٌ من ذهب زنته قنطاران بالمصرى . ويحيط بالقصر سورٌ وأبراج فيها الأمراء ، وهذا القصر يكون مشتاهم ، والسراى مدينة كبيرة ذات أسواق وحمامات ووجود برٍّ مقصودة بالإجلاب ، وهى وسطها بركةٌ مأوَّها من نهر الحل مأوَّها للاستعمال . أما شربهم فمن النهر يسقى لهم فى حرَّار فخَّار ، وتُصَفِّ على العجالات وتجر إلى المدينة وتباع بها . قال : وبعدها عن خوارزم نحو شهر ونصف . قال فى "تقويم البلدان" : وقد بنى بها السلطان أذربك مدرسةً للعلم . قال فى "مسالك الأبصار" : وهم فى جهد من قشِف العيش لأنهم إيسوا أهل حاضرة ، وشدة البرد تهلك مواشيهم . قال : وهم لشدة ما بهم من سوء الحال إذا وجد أحدهم لحماً صلته ولم يَنْضِجْه وشرب مرَّقه ، وترك اللحم لياً كله مرة أخرى ، ثم يجمع العظام ويعاود صلقتها مرة أخرى ويشرب مرَّقها ، وقس على هذا بقية عيَّشهم . ونقل عن جمال الدين عبد الله الحصنى التاجر : أن لبس كثير منهم الجلود : مدَّكاة كانت أو مَيْتة . مدبوغة أو غير مدبوغة ، من حيوان

(١) الزيادة عن تقويم البلدان . (٢) لعل هذا اللفظ زائد من النسخ .

ضهر أو غيره، ولا يعرفون في المآكل ما يُعاف مما لا يُعاف، ولا التحريم من التحليل، وأنهم يبيعون أولادهم في بعض السنين لضيق العيش، قال: ومع ذلك فليس هم تسنن يدين ولا رزانه في عقل، ثم عقب ذلك بأن قال: ومع ذلك فهم من خيار الترك أجدداً لوفائهم وشجاعتهم وتجنّبهم الغدر، مع تمام قاماتهم وحسن صورههم وصرّفة شمائلهم، ثم قال: ومنها معظم جيش الديار المصرية من مانوكها وأمرتها وجندها، إذ لما رغب الملك الناصر النجم الدين أيوب في مشرتى المالين منهم، ثم صار من ممالك من انتهى إلى ملك والسلطنة، ثمالت الجنسية إلى الحسبية، ووقعت لرغبة في الاستكثار منهم حتى أصبحت مصر بهم أهلة العالم، محمية بحونب، منهم أقطار موكبهم، وصدور مجالسها، وزعماء جيوشها، وعظماء أرضها، وحمد الإسلام، وموقفهم في حماية الدين، حتى أنهم جاهدوا في الله أهلهم، قال: وكفى بالنعرة لأولى يوم عين جالوت في كسر ملك المظفر قطز صاحب مصر، إذ كان في سنة ثمان وخمسين وستمائة عساکر هؤلاء كوا ملك التتر بعد أن عجز عنهم عساکر الأقطار، واستأصلوا شافة السلطان (جلال الدين محمد بن خوارزم شاه) ودموا عساکره، مع أن جيش المصري بالنسبة إلى العساکر الخلالية كالنقطة من الماء، والنعبة من البحر، والله يؤيد بنصره من يشاء.

أما في زماننا هذا فإنه منذ قام السلطان الملك الظاهر برقوق من جنس الجركس، رغب في ممالك من جنسه وأكثر من الممالك الجركسية حتى صار منهم أكثر الأمر، ووجد، وقتت ممالك الترك من الديار المصرية حتى لم يبق منهم إلا القليل من بقاياهم وأولادهم.

الإقليم الثالث

(بلاد الخزر)

بفتح الخاء والزاي المعجمتين وراء مهملة في الآخر .

وقاعدته مدينة (بَلَنْجَر) . قال في "اللباب" : بفتح الباء الموحدة واللام ونون

ساكنة وجيم مفتوحة ثم راء مهملة - وهي مدينة بَدْرَبَنْد خزران ، واقعة في الإقليم

السادس من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" حيث الطول خمس وسبعون درجة

وعشرون دقيقة ، والعرض خمسون درجة وثلاثون دقيقة . قال في "كتاب الأطوال" :

وهي إتِل . قال في "اللباب" : وهي داخل الباب والأبواب . قيل إنها نسبت إلى

بَلَنْجَر بن يافث .

الإقليم الرابع

(القيرم)

قال في "تقويم البلدان" : بكسر القاف والراء المهملة وميم في الآخر . قال

وهو اسم لإقليم يشتمل على نحو أربعين بلدا .

وقاعدتها (صُلْغَاتُ) . قال في "تقويم البلدان" : بضم الصاد المهملة وسكون

اللام وفتح الغين المعجمة وألف وتاء مثناة فوقية في الآخر - وقد أطلق الناس اسم

القيرم عليها حتى إذا قالوا القيرم لا يريدون إلا صُلْغَاتُ - وموقعها في الإقليم السابع من

الأقاليم السبعة . قال : والقياس أنها حيث الطول سبع وخمسون درجة وعشر دقائق

والعرض خمسون درجة . قال : وهي عن البحر على نصف يوم ، وهي عن الأرق

في الغرب والشمال .

وَبَصْرَايَ بلاد مضافة إليها .

(منها) الأَكْتُ . قال في "تقويم البلدان" : يضم الهمزة وفتح الكاف الأولى ثم كاف ثانية - وهي بليدة من بلاد الصَّراى . موقعها في الإقليم السابع من الأقاليم السبعة . قال في "تقويم البلدان" : القياس حيث الطول ثمان وسبعون درجة ، والعرض تسع وأربعون درجة وخمس وخمسون دقيقة ، وهي على جانب نهر إبل من الجانب الغربى بين صَراى وبلار . على قرب منتصف الطريق بينهما ، وهي عن كل واحدة منهما على نحو خمس عشرة مرحلة . وإلى الأَكْتُ هذه ينتهى أردو القان صاحب هذه المملكة . ولها مُدُنٌ أُحرِكُ تقدم . وهي عن الكُفَا شَمَالٌ بغرب ، وعن صُودَاقُ شَمَالٌ بَشْرُق . وبين كل منهما مسيرة يوم ، وبها حاكم يكتبُ عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية .

(ومنها) صُودَاقُ . قال في "تقويم البلدان" : يضم الصاد المهملة وواو ، وفتح الدال المهملة وألف وقاف في الآخر ، والعامّة يقولون : سُرداق ، فيبدلون الصاد سيناً مهملة والواو وراء مهملة - وموقعها في آخر الإقليم السابع من الأقاليم السبعة أو في الشمال عنه . قال ابن سعيد حيث الطول ست وخمسون درجة ، والعرض إحدى وخمسون درجة . قال في "تقويم البلدان" : وهي في ذيل جبل على شَطِّ بَحْرِ القِرْمِ ، وأرضها محجرو وهي مسورة ، وهي فُرْضة للتجار ، ويقابلها من البرِّ الآخر مدينة سَامْسُون ، من سواحل بلاد الروم الآتى ذكرها . قال : وأهلها مسلمون . وقال ابن سعيد : أهلها أخلاط من الأمم والأديان ، والأمر فيها راجع إلى النصرانية . وإليها يُنسب الجلد السُّرداقى المعروف .

(ومنها) كَنَدَا . قال في "تقويم البلدان" : بفتح الكاف والفاء وألف مقصورة . وهي فُرْضة القِرْمِ - وموقعها في الإقليم السابع من الأقاليم السبعة . قال : والقياس أنها حيث الطول سبع وخمسون درجة ، والعرض خمسون درجة ، وهي في وطاة

من الأرض؛ وهى على ساحل بحر القيرم، ويقابلها من البر الآخر مدينة طرابزون من سواحل بلاد الروم، وهى شرق صُودَاق، وعليها سورٌ من لِين، ومن شمالها وشرقيها صحراء القَبْجَاق؛ وهى عن صُودَاق فى سمت الشرق، والكفأ وصُودَاق وصلغات كالآثافى .

الإقليم الخامس (بلاد الأزق)

قال فى "تقويم البلدان" : بفتح الهمزة والزاي المعجمة وقاف فى الآخر .

وقاعدته مدينة الأزق بالضبط المعروف - موقعها فى الإقليم السابع من الأقاليم السبعة . قال فى "تقويم البلدان" : والقياس أنها حيث الطول خمس وستون درجة . والعرض ثمان وأربعون درجة . قال : وإليها ينسب بحر الأزق المعروف فى الكتب القديمة ببحر مانيطش ، وهى فرضة على بحر الأزق فى مستو من الأرض عند مصب نهر "تان" فى بحر الأزق ، وبنائها بالخشب ، وبينها وبين القيرم نحو خمس عشرة مرحلة ، وهى فى الشرق والجنوب عن القيرم . ولها مدن أخر .

(منها) الكرش . قال فى "تقويم البلدان" : بفتح الكاف وسكون الراء المهملة وشين معجمة فى الآخر - وهى بلدة صغيرة على ساحل بحر الأزق ، واقعة فى الإقليم السابع من الأقاليم السبعة . قال فى "تقويم البلدان" : القياس حيث الطول ستون درجة ، والعرض سبع وأربعون درجة وثلاثون دقيقة . وهى بلدة صغيرة بين الكفأ والأزق على فم بحر الأزق ، ويقابلها من البر الآخر الطامان من سواحل أرمينية وبلاد الروم ، وأهلها قبجاق كفار .

الإقليم السادس

(بلاد الجركيس)

بفتح الجيم وسكون الراء وفتح الكاف وسين مهملة في الآخر. قال المؤيد صاحب حماة في "تاريخه": وهو على بحر نيطنس من شريقه، وهم في شظف من العيش . قال : وقد غلب عليهم دين النصرانية . وقد صار في زماننا منهم أكثر عسكر الديار المصرية من ندن ملك الظاهر برقوق فإنه أكثر لإجلاب منهم .

الإقليم السابع

(بلاد البلغار)

ضم الباء الموحدة وسكون اللام وفتح الغين المعجمة وألف ثم راء مهملة في الآخر . وهم جنس معروف أيضا . قال صاحب حماة في "تاريخه" : وهم منسوبون إلى بلدان يسكنونها .

وقاعدتها مدينة (بلار) بضم الباء الموحدة وفتح اللام وألف وراء مهملة في الآخر. قال في "تقويم البلدان" : ويقال لها بالعربي بلغار - وموقعها في الإقليم السابع من الأقاليم السبعة ، أوفي الشمال عنه . قال في "الأطوال" وطولها ثمانون درجة . والعرض خمسون درجة وثلاثون دقيقة ، وهي بلدة في نهاية العمارة قريبة من شط نهر إبل من البر الشمالي الشرقي ، وهي وصراى في بر واحد ، وبينهما فوق عشرين مرحلة ، وهي في وطاة والجبال عنها أقل من يوم ، وأهلها مسلمون حنيفة ، وليس بها شيء من الفواكه ولا أشجار الفواكه أشدة بردها ، والنجل الأسود في غاية الكبر . قال السلطان عماد الدين صاحب حماة : وقد حكى لي بعض أهلها أن في أول الصيف لا يغيب الشفق عنها ويكون ليلا في غاية القصر . ثم قال .

وهذا الذى حكاه صحيح موافق لما يظهر بالأعمال الفلكية ، لأن من عرض ثمانية وأربعين ونصف يتدنى عدم غيبوبة الشفق في أول فصل الصيف ، وعرضها أكثر من ذلك ، فصح ما تقدم على كل تقدير . قال في "مسالك الأبصار" : وحكى لى الحسن الإربلى أن أقصر ليلها أربع ساعات ونصف ، وهو غاية نقصان الليل . قال حسن الرومى : وسألت مسعودا المؤقت بها عن هذا فقال : جربناه بالآلات الرصدية فوجدناه كذلك تحريرا . قال في "مسالك الأبصار" : وقد ذكر المسعودى في "مروج الذهب" أنه كان في السرب والبغار من قديم دار إسلام ومستقر إيمان . فأما الآن فقد تبدلت بإيمانها كُفراً ، وتداولها طائفة من عباد الصليب ، ووصلت منهم رسل^و إلى حضرة مصر سنة إحدى وثلاثين وسبعائة من صاحب السرب والبغار ، يعرض نفسه على مودته ، ويسأله سيفاً يتقلده وسنجقاً يقهر أعداءه به ، فأكرم رسالته ، وأحسن نزلها ، وجهازه معه خلعة كاملة : طرد وحش بقصب بسنجاب مقدس على مقرح سكندرى وكلوتة زركش بطرفين ، ومنطقة ذهب ، وكلايب ذهب وسيف محلى ، وسنجق سلطاني أصفر مذهب . قال : وهم يدارون سلطان القبحاق لعظيم سلطانه عليهم ، وأخذه بخنائهم لقرهم منه . وذكر في "التبريف" قريبا منه ، ولصاحب السرب مكتبة عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية ، يأتي ذكرها في المكاتبات إن شاء الله تعالى .

وبين السرب والبغار وبلاد الترك بلاد :

(منها) أقجا كرمآن - بفتح الهمزة وسكون القاف وفتح الجيم وألف وفتح الكاف والراء المهملة والميم وألف والنون في الآخر - وهى بليدة على بحر نيطش المعروف ببحر القريم ، واقعة في الإقليم السابع من الأقاليم السبعة . قال في "تقويم البلدان" : والقياس أنها حيث الطول خمس وأربعون درجة ، والعرض خمسون درجة ، وهى

في مستوي من الأرض ، وأهلها أخلاط من مسلمين وكفار ، وعلى القرب منها يصب
نهر طُرُلو .

(ومنها) صَارِي كَرْمَانَ . قال في "تقويم البلدان" : بفتح الصاد المهملة والفتحة
وكسر الراء المهملة وياء مشناة تحتية - وكَرْمَانَ على ما تقدم . منخرطة في أَقْجَا كَرْمَانَ .
وهي بليدة أصغر من أبقا كَرْمَانَ - وموقعها في الإقليم السابع من الأقاليم السبعة .
قال في "تقويم البلدان" حيث الطول خمس وخمسون درجة ، والعرض خمسون
درجة قياساً ، ويقابلها من البر الآخر مدينة سَنُوب من سواحل بلاد الروم . وهي
شرقي أَقْجَا كَرْمَانَ المقدم ذكرها ، وبينهما نحو خمسة عشر يوماً . وبينها وبين صُلْفَات
نحو خمسة أيام .

الإقليم الثامن

(بلاد الأولاقي)

بضم الهمزة وسكون الواو ولام ألف بعدها قاف . ويقال لهم البرغائل بضم الباء
الموحدة وسكون الراء المهملة وفتح العين المعجمة وألف ثم لام . وهم جنس معروف .
وقاعدتها مدينة (طُرُنُو) . قال في "تقويم البلدان" : بالطاء المكسورة والراء الساكنة
المهملتين والنون المفتوحة وواو في الآخر - وموقعها في الإقليم السابع من الأقاليم
السبعة . قال في "تقويم البلدان" : والقياس أنها حيث الطول سبع وأربعون
درجة وثلاثون دقيقة ، والعرض خمسون درجة . قال : وهي غربي صَنْجِي على
ثلاثة أيام منها ، وأهلها كفار من الجنس المذكور . ولهم بلاد أخرى :

(منها) صَنْجِي . قال في "تقويم البلدان" : قال بعض الفقهاء : بفتح الصاد
المهملة وسكون القاف وكسر الجيم المشربة بالشين المعجمة وفي الآخر ياء مشناة تحتية -

(١) الذي في تقويم البلدان "عن بعض أهلها" .

وهي من أولاق وبلاد القُسْطَنْطِينِيَّة . قال في "الأطوال" حيث الطول ثمان وأربعون درجة وسبع وثلاثون دقيقة، والعرض خمسون درجة، وهي متوسطة بين الصَّغَرِ والكِبَرِ في مستوي من الأرض، عند مصب نهر طناً في بحر نيطش المعروف ببحر القريم في الجانب الجنوبي الغربي منه . وهي عن أقباجا كَرَمَانَ على مسيرة خمسة أيام، وبينها وبين القُسْطَنْطِينِيَّة في البحر عشرون يوماً، وغالب أهلها مسلمون .

الإقليم التاسع

(بلاد الآص)

بفتح الهمزة المدودة وصاد مهملة - وهم جنس معروف .

وقاعدته (قَرِقِر) . قال في "تقويم البلدان" : بكسر القاف وسكون الراء مهملة وسكون القاف الثانية (؟) وكسر الراء المهملة في الآخر . ومعنى اسمها بالتركية أربعون رجلاً وموقعها في آخر الإقليم السابع . قال في "تقويم البلدان" : القياس لها حيث الطول خمس وخمسون درجة وثلاثون دقيقة، والعرض خمسون درجة . قال : وهي قلعة عاصية على جبل لا يقدر أحد على الطلوع إليه . ووسط ذلك الجبل وطة تسع أهل البلاد، وهي بعيدة عن البحر في شمالي صَارِي كَرَمَانَ على نحو يوم، وعندها جبل عظيم شاهق في الهواء يقال له (جَاطُوطَاغ) بفتح الجيم وألف وطاء مكسورة وواو ساكنة وطاء مهملة وألف وغين معجمة، يظهر للمراكب من بحر القيرد .

الإقليم العاشر

(بلاد الروس)

بضم الراء المهملة وسكون الواو وسين مهملة في الآخر . وهم جنس معروف . قال في "تقويم البلدان" : في شمالي مدينة بلار المذكورة . قال صاحب حماة

في "تاريخه" : ولهم جزائر أيضا في بحر نيطش وبلار في شماليه . قال : وقد غلب عليهم دين النصرانية . قال في "مسالك الأبصار" : وإذا سافر المسافر على غربي حولان وصل إلى بلاد الروس ، ثم إلى بلاد الفرينج وسكان البحر الغربي . قال في "تقويم البلدان" : وفي شمالي الروس الذين يبايعون مغايبة . ونقل عن بعض من سافر إلى تلك البلاد أنهم يتصلون بساحل البحر الشمالي ، فإذا وصلوا إلى تخومهم ، أقاموا حتى يعلموا بهم . ثم يتقدمون إلى المكان المعروف بالبيع والشراء ، ويحط كل تاجر ساعتها معتمداً ويرجعون إلى منازلهم ، فيحضر أولئك القوم ويضعون قبالة تلك المنطقة السَّمُورَ والشَّعْلَبَ والوَشَقَ وما شا كل ذلك ، ويدعونه ويمضون ، ثم يحضر التجار من أعجبه ذلك أخذه ، وإلا تركه حتى يتفصلوا على الرضا .

وقد ذكر في "مسالك الأبصار" عن الشيخ علاء الدين بن النعمان : أن البلاد التي يحلب منها السَّمُورُ والسَّنَجَابُ هي بلار المقدّمة الذكر . قال ابن النعمان : وتجار بلادنا لا يتعدون بلاد البلغار ، وتجار البلغار يسافرون إلى بلاى جقطاي ، وتجار جنوبان يسافرون إلى بلاد بوغزده ، وهي في أقصى الشمال ليس بعدها عمارة سوى برّج عظيم من بناء الإسكندر على هيئة المنارة العالية ، ليس وراءه مذهب لأحد إلا الظلمات ، فسئل عن الظلمات فقال : صحارٍ وجبالٌ لا يفارقها الثلج والبرد ، ولا تطلع عليها الشمس ، ولا ينبت فيها نبات ، ولا يعيش فيها حيوان ، متصلة ببحر أسود لا يزال يقطر ، الغيم منعقد عليه .

وأعلم أن صاحب "تقويم البلدان" : قد ذكر عدة أماكن من هذه المملكة سوى ما تقدم ولم ينسبها إلى إقليم .

(منها) كوه أجر - بضم الكاف وسكون الواو والميم المشددة وألف وجيم وراء مهملة - وهي مدينة قريبة من الوسط ما بين باب الحديد والأزرق ، شرقي الأزرق وغربي باب الحديد .

(ومنها) مدينة لكر - بفتح اللام وسكون الكاف وفي آخرها زاي معجمة - وهي مدينة يسكنها جنس من الترك يقال لهم اللكري ، وهم في الجبل الفاصل بين ترمملكة بركة ، وترمملكة هولاًكو .

(ومنها) بلاد القيتق - بفتح القاف وسكون المثناة تحت وفتح المثناة من فوق وفي آخرها قاف ثانية ، وهم جنس من الترك يسكنون الجبل المتصل باللكر من شماليه . قال في "تقويم البلدان" وهم قَطَّاع طريق . وجبلهم متحکم على باب الحديد . قلت : وهذه المملكة أوسع من أن يحاط ببلادها . وفيما ذكرناه مَقَّع لمن تأمله .

الجملة الثالثة

(في ذكر الأنهار العظام والبحيرات الواقعة في هذه المملكة)

أما الأنهار فقد ذكر في "مسالك الأبصار" أن بهذه المملكة سَيحُونٌ وَجِيحُونٌ المقدم ذكرهما في مملكة ماوراء النهر . وذلك أنهما يمتدان من هذه المملكة إلى تلك ، فيصدق وجودهما في الملكتين جميعا . وقد تقدم ذكرهما هناك فأغنى عن إعادته هنا . ثم المشهور مما يختص بهذه المملكة خمسة أنهار .

أحدها - نهر أئيل - بفتح الهمزة وكسر المثناة ولام في الآخر - فعرف بأئيل ، وهي مدينة بَلَنْجَر المقدم ذكرها ، ويقال فيه نهر الأئيل بالألف واللام أيضا ، وهو من أعظم الأنهار بتلك البلاد وأشهرها . ذكر في "مسالك الأبصار" عن الفاضل شجاع الدين عبد الرحمن الخوارزمي الترجمان أنه يكون قدر النيل ثلاث مرات أو أكثر . قال : وأصله من بلاد الصَّقَلَبِ . قال في "تقويم البلدان" : وهو يأتي من أقصى الشمال والشرق من حيث لا عمارة ، ويمتد بالقرب من مدينة بلار ، وهي -

(١) كذا في "التقويم" ونص ياقوت على أنه بالمشاة الفوقية وأنه بوزن إيل .

بلغار، ويستدير عليها من شماليها وغربيها، ويجري منها إلى بليدة على شطه يقال [لها أوكل ثم يتجاوزها إلى قرية يقال لها بلجمن، ويجري جنوباً ثم يعطف، ويجري إلى الشرق والجنوب، ويمر على مدينة صرّاي من جنوبيها وغربيها، فإذا تجاوز مدينة صرّاي أفترق، ويصير على ما قيل ألف نهر ونهر، ويصب الجميع في بحر انخزير، قال في "مسالك الأبصار": وتجري فيه السفن الكبار، ويسافر فيه المسافرون إلى الروس والصقّيب.

الثاني - نهر صت . قال في "تقويم البلدان": يضم الطاء المهملة وفتح النون وألف . قال في "تقويم البلدان": وهو نهر عظيم يكون أكبر من دجلة والفرات إذا جتمع بكثير . قال: ويجري من أقصى الشمال إلى جهة الجنوب، ويمر في شرق جبل يسمى (فشغا طاع) . ومعناه جبل الصعب . وهو جبل فيه أجناس مختلفة من أمم الكفرة مثل الأولاق والماجار والسرب وغيرهم . فيمر في شرقيه، وكلما جرى جنوباً قرب من بحر نيضش المعروف لأن بحر القيرم، ولا يزال يتقارب منه ويقرب، بين الجبل والبحر المذكور حتى يصب فيه في شمالي مدينة صتجني في شمالي القسطنطينية بميلة إلى الغرب .

الثالث - نهر أزرو . قال في "تقويم البلدان": يترى المعجمة [المفحمة] بعد الألف ورو في الآخر . قال: وهو نهر عظيم يأتي من الشمال شرقاً نهر طنا المقدم ذكره . ويمر مغرباً، ثم يعطف ويمر مشرقاً حتى يصب في خور من بحر القيرم بين صرّاي كرمان وقج كرمان المقدم ذكرهما .

الرابع - نهر تان . قال في "تقويم البلدان": بناء مشتاة من فوق وألف [مبلة] ونون في الآخر . قال: وهو نهر عظيم شرقاً أزرو المقدم ذكره وغرباً نهر

(٢) الزيادة عن "التقويم" . (٢) الزيادة عن تقويم البلدان .

الأثل يجرى من الشمال إلى الجنوب . ويصب في بحيرة مانيطش المعروفة في زماننا
ببحر الأزق عند مدينة الأزق من غربيها .

الخامس - نهر طرلو . قال في "تقويم البلدان" بضم الضاء وسكون الراء
المهملتين ولام وواو . قال : وهو نحو عاصي حمأة ، ويصب على القرب من
أقجا كرمان في بحر نيطنش المعروف ببحر القرم .

✦
✦✦

وأما البحيرات فالمشهوره بها بحيرة خوارزم : وهي بحيرة كبيرة مأوّه بالبحر . قال
ابن حوقل : دورها مائة فرسخ . وفيها يصب نهر جيحون في جانبها الجنوبي ، وفيها
يصب نهر الشاش أيضا ، وبينها وبين البحر عشرون مرحلة . وبينها وبين خوارزم
ست مراحل .

الجملة الرابعة

(في الطرق الموصلة إلى هند مملكة)

وخا طريقان : طريق في البر . وطريق في البحر .

فأما طريق البر فقد تقدم في الكلام على مملكة إيران الطريق ، إلى شطّ جيحون .
وقد ذكر في "تقويم البلدان" أن بين أهل الشطّ وبين خوارزم نحو اثنتي عشرة
مرحلة . وذكر في "مسالك الأبصار" أن بين خوارزم ومدينة صراى نحو شهر
ونصف . وأن بين خوارزم ومدينة صراى مدينة وجق ومدينة قتلود .

وأما طريق البحر فهو أن يركب المسافر إليها في بحر الروم من مدينة الإسكندرية
أو مدينة دمياط من شمالي الديار المصرية . ويسير إلى خليج أسططينية المتصل
بحر الروم من جهة الشمال . ويركب فيه ويجاوزه إلى بحر نيطنش المعروف ببحر القرم ،
ثم إلى بحر مانيطش المعروف ببحر الأزق وينتهي إلى آخره .

الجملة الخامسة

(في الموجود بها)

قد ذكر في "مسالك الأبصار" أن فيها من الحبوب القمح، والشعير، والدخن، ويسمى عندهم الأرز، والماش، والجاورس، وهو شبيه بحب البرسيم، على قلة في القمح والشعير، أما القول فلا يكاد يوجد عندهم، وأكثر حبوبهم الدخن ومنه أكلهم، وبها من الفواكه جميع أنواع الفواكه إلا النخل، والزيتون، وقصب السكر، والموز، والأترج، والليمون، والنارج، وذكر عن بلاد القبجاق أنها كانت قبل استيلاء التتار عليها معمورة الجوانب، وأنها في بقايا تلك العمار والغراس، وأن فيها من الفواكه العنب، والرمان، والسفرجل، والتفاح، والكمثرى، والمشمش، والخوخ، والحوز، وفاكهة تسمى بلغة القبجاق بانيك شبيهة بالتين، وأن الفواكه كثيرة الوجود في جبالهم مع كثرة ما يآد منها، قال: وأما البطيخ فينجب عندهم نجابة خاصة الأصفر، وهو في غاية صدق الحلاوة يقادونه ويحفظونه فيبقى عندهم من السنة إلى السنة، وربما استخرجوا ماءه وصنعوا منه الحلوى، وعندهم من الخضراوات اللفت، والجزر، والكروم، وغير ذلك، ثم قال: وكذلك مدن الجركيس والروس والآص، وبها العسل الكثير الأبيض اللون اللذيذ الطعم الخالي من الحدة.

الجملة السادسة

(في المعاملات والأسعار بها)

أما المعاملات فقد ذكر في "مسالك الأبصار" عن عبدالرحمن الخوارزمي التبرجاني أن دينارهم رايح كما في غالب مملكة إيران، وهو الذي عنه ستة دراهم، وأن الحبوب تباع كلها عندهم بالرطل، وذكر أن رطل خوارزم زنته ثلاثمائة وثلاثون درهما.

وأما الأسعار فقد ذكر في "مسالك الأبصار" عن الصدر زين الدين عمر بن مسافر أن الأسعار في جميع هذه المملكة رخيصة إلى الغاية إلا كركنج أم إقليم خوارزم فإنها متمسكة في أسعار الغلات قل أن ترخص، بل إما أن تكون غليظة أو متوسطة لا يعرف [بها] الرخص أبدا. ثم ذكر عن شجاع الدين عبد الرحمن الخوارزمي التبرجمان: أن الأسعار في خوارزم والسراى لا يكاد يتباين ما بينهما. قال: والسعر المتوسط عندهم القمح بدینارین ونصف، وكذلك الماش والشعير بدینارین، وكذلك الدخن والجاورس، وربما زاد، والغالب أن يكون سعره مماثل سعر القمح واللحم الضأن على السعر المتوسط كل ثلاثة أرطال بدرهم. وذكر ابن مسافر أن اللحوم بها رخيصة، وأكثر ما يذبح بها الخيل.

وأما سكان البر فإن اللحم لا يباع لديهم ولا يشتري لكثرتهم، وغالب أهلهم لحوم الطير واللبن والسمن، وإن تلف لأحد منهم دابة من فرس أو بقرة أو شاة أو غيرها ذلك، ذبحها وأكل هو وأهله منها، وأهدى لغيره. فإذا تلف عند من أهدى إليه شيء من ذلك، ذبحه أيضا وأهدى لغيره، فلهذا لا تكاد بيوتهم تخلو من اللحم.

الجملة السابعة

(في ذكر ملوك هذه المملكة)

قد تقدم أنها قسم من مملكة توران، ومملكة توران كانت في القديم بيد افراسياب ملك الترك، وتداولها ملوك الترك بعده إلى الفتح الإسلامية، وأسد من أسد من ملوكهم.

أما خوارزم فتوالت عليها الأيدي حتى صارت إلى (محمود بن سبكتكين) المقدم ذكره في ملوك غزنة من القسم الأول من هذه المملكة، ثم صارت (المسعود) ابنه،

واستتب فيها خوارزم شاه هارون بن الطيطاش ، ثم قتله غلمانه عند خروجه إلى الصيد ، وأستون عليها رجل يقال له (عبد الجبار) ، ثم وثب غلمان هارون بعد الجبار فقتلوه ، وولوا مكانه (إسماعيل بن الطيطاش) أخا هارون ، ثم غلبه عليها (شاه ملك) ابن علي ، ثم غلبه عليها (طغرل بك) بن ميكائيل بن سلجوق ، وبقيت بيد السلجوقية المقدم ذكرهم في مملكة إيران ، إلى أن صارت منهم إلى (بريكارق) بن ملكشاه بن أرسلان ابن داود بن ميكائيل بن سلجوق ، فأستتاب فيها علاء الدين محمد أنوشتكين في أيام بريكارق بن ملكشاه بن ميكائيل بن سلجوق السلجوق ، ولقب خوارزم شاه في سنة تسعين وأربعمائة .

ثم وى بعده آبنه (أطسز) بن محمد ، ثم غلبه على ذلك (سنجر) بن ملكشاه أخو علاء الدين محمد ، وأقام بها من يحفظها في سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة ، [ثم غلبه عليها أطسز بن محمد المقدم ذكره] ، وبقى بها حتى توفي سنة إحدى وخمسين وخمسمائة .
وملك بعده آبنه (أرسلان بن أطسز) وتوفي سنة ثمان وستين وخمسمائة .
وملك بعده آبنه (سلطان شاه محمود) صغيراً ، وقامت أمه بتدبير دولته ، ثم غلب على الملك أخوه (علاء الدين تكش) ثم غلبه أخوه (سلطان شاه) وطرده ، ثم مات سلطان شاه وأنفرد (تكش بالملك) ثم مات في سنة ست وتسعين وخمسمائة .
ووى بعده آبنه (محمد بن تكش) وكان لقبه قُطْبَ الدين فتلقب علاء الدين ، وبقى حتى غلبه جنكزخان وهزمه في سنة تسع عشرة وستمائة ، ثم مات بعد ذلك .
ولم ملك جنكزخان أوصى بدشت القبجاق ، وما معه لابنه طوجي ، ويقال له دوجي أيضاً ، فمات طوجي في حياة أبيه جنكزخان . فلما مات جنكزخان أستقر في مملكة ماوراء النهر ، وما معه باتو بن طوجي بن جنكزخان ، ثم مات باتو .

(١) الزيادة عن تاريخ أبي الفداء ليواق الوافق .

وملك بعده أخوه (بركة بن طوجي) وهو الذي تنسب هذه المملكة إليه، فيقال فيها بيت بركة، بمعنى هذه مملكة بيت بركة، كما يقال في مملكة إيران هي مملكة بيت هولأكو. قال صاحب "الذيل على الكامل" وكانت المكاتبه بينه وبين الظاهر بيبرس لا تنقطع، وبقي حتى توفي سنة خمس وستين وستمائة عن غير ولد.

وملك بعده ابن أخيه (منكوتمر بن طغان) بن باطو بن دوجي خان، ابن جنكرخان، وتوفي سنة إحدى وثمانين وستمائة.

وملك بعده أخوه (تدان منكوتمر) بن طغان بن باطو بن دوجي خان، ابن جنكرخان وقيل سنة اثنتين وثمانين وستمائة. وكان صاحب مصر قد جهز إلى منكوتمر هدية فلم تصل إليه حتى مات، وأستقر (تدان منكو) فقدمت إليه فابتهج بها، وعادت الرسل بجوابه بذلك، وبقي إلى سنة ست وثمانين وستمائة فأظهر الوله وتخلى عن المملكة وأتمى إلى المشايخ والنقراء.

وملك بعده (تلابغا) بأشارته [ابن منكوتمر بن طغان بن باطو] بن دوجي خان ابن جنكرخان، وبقي حتى قتل في سنة تسعين وستمائة.

وملك بعده (طقطغا) بن منكوتمر بن طغان بن باطو خان ابن جنكرخان.

والذي ذكره قاضي القضاة ولي الدين بن خلدون في "تاريخه" أنه ملك بعد باطو خان أخوه طرطو، ثم أخوه بركة، ثم منكوتمر بن طغان خان ابن باطو خان ابن دوشي خان، ثم ابنه تدان منكو، ثم أخوه تلابغا، ثم أخوه جفطاي، ثم ابن أخيه أربك، وهو الذي كان في الدولة الناصرية محمد بن قلاوون صاحب الديار المصرية. قال في "التعريف": وخطب إليه السلطان فروجه بنتا تقرب إليه، ثم ابنه جاني بك، ثم ابنه بردي بك، ثم ابنه طقتمش، ثم نائبه ماهاي، ثم عبد الله بن أربك،

(١) في تاريخ أبي الفدا "سنة ثمانين". (٢) الزيادة عن تاريخ أبي الفدا.

ثم قطلقتمرا، ثم ماماي ثانيا، ثم حاجي جركس، ثم أيك خان، ثم أبنه قاني بك خان، ثم أرس خان، ثم طقتمش خان ابن بردى بك خان. قال: ومنه أنتزعها تمرلنك وقتله. قلت: المعروف أن تمرلنك لم يملك هذه المملكة أصلا ولا قتل طقتمش، وما ذكره وهم فيه.

وأول من أسلم من ملوك هذه المملكة من بني جنكرخان بركة بن طوجي ابن جنكرخان. وكان إسلامه قبل تملكه حين أرسله أخوه باطوخان لإجلال منكوخان على كرسي جده جنكرخان، فأجلسه، وعاد فتر في طريقه على البانحرزي شيخ الطريقة. فأسلم على يديه وحسن إسلامه، ولم يملك بعد أخيه باطوخان إلا وهو مسلم. وتلاه من تلاه من ملوكهم بهذه المملكة في الإسلام حتى كان أربك خان منهم. فأخلص في الإسلام غاية الإخلاص، وتظاهر بالديانة والتمسك بالشريعة، وحافظ على الصلاة وداوم على الصيام.

وقد حكى في "مسالك الأبصار" عن زين الدين عمر بن مسافر أن ملوك هذه الطائفة مع ظهور الإسلام فيهم وإقرارهم بالشهادتين مخالفون لأحكامها في كثير من الأمور. واقفون مع ياسة جنكرخان التي قررها لهم وقوف غيرهم من أتباعه، مع مؤاخذه بعضهم بعضا أشد المؤاخذه في الكذب والزنا ونبذ الموثيق والعهود. وقد جرت عادة ملوكهم أنهم إذا غضبوا على أحد من أتباعهم، أخذوا ماله وباعوا أولاده، وأن في ساطان هذه المملكة طوائف الجركيس والروس والآص، وهم أهل مدن عامرة أهلة، وجبال مشجرة مثمرة، ينبت عندهم الزرع، ويدبر لهم الصرع، وتجري الأنهار، وتجنح الثمار، وهم وإن كان لهم ملوك فهم كالرعايا، فإن داروه بالطاعة والتخف كف عنهم، وإلا شن عليهم الغارات، وضايقتهم، وحاصروهم،

(١) لعله فهم ملك مصر أو نحو ذلك كالرنايا لينظم الكلام.

وقتل رجالهم ، وسبوا نساءهم ، وذراريهم ، وجلب رقيقهم إلى أقطار الأرض .
ثم قال : والقسطنطينية مجاورة لأطراف ملك القبجاق ، وملك الروم معه في كلب دائم .
وأفترحات متعددة في كل وقت . وملك الروم على توفد جمرته ، وكثرة حمايته وأنصاره ،
يخاف غارته وشره ، ويتقرب إليه ، ويدار به ، ويدافع معه الأيام من وقت إلى وقت
منذ تدير ملوك بني جنكخان هذه المملكة . وما تخلو بينهم مدة عن تجديد عهود
ومسألة إلى مدة تؤجل بينهم ، وأشياء تحمل من جهة ملك الروم إلى ملكهم .

الجملة الثامنة

(في مقدار عسكر هذه المملكة ، وترتيبها ، ومقادير الأرزاق

الجارية عليهم ، وزيتهم في اللبس)

أما مقدار عسكرها ، فقد ذكر في " مسالك الأبصار " عن الشيخ علاء الدين
ابن النعمان أن عساكرها كثيرة تفوت الحصر ، لا يعلم لها مقدار إلا أنه خرج مرة
عليه وعلى القان الكبير اسديغا سلطان ما وراء النهر خارج . بخرتد إليه من كل عشرة
واحدا فبلغ عدة المجزدين مائتين وخمسين ألفا ممن دخل تحت الإحصاء سوى من
أنضم إليهم ، وألزم كل فارس منهم بغلامين وثلاثين رأسا من الغنم وخمسة رؤس
من الخيل وقدرين نحاس وعجلة .

وأما ترتيب مملكتهم فحكى عن الشيخ نجم الدين بن الشحام الموصلي أن ترتيب
هذه المملكة في أمر جيوشها وسلطانها كما في ترتيب مملكة العراق والعجم في عدة
الأمرء والأحكام والخدم ، ولكن ليس لأمر الألويس والوزير بها تصرف أمير
الألويس والوزير بتلك المملكة ، ولا لسلطان هذه المملكة نظير ما لذلك السلطان من
الدخل والمجاوب وعدد المدن والقرى ، ولا مشي أهل هذه المملكة على قواعد الخلفاء
مثل أولئك ، ولخواتين هؤلاء مشاركة في الحكم معهم وإصدار الأمور عنهم مثل

أولئك وأكثر ، إلا ما كانت عليه بغداد بنت جويان امرأة أبي سعيد بهادر بن خدابندا ، فإنه لم ير من يحكم حكمها . قال المقر الشهابي بن فضل الله : وقد وقفتُ على كثير من الكتب الصادرة عن ملوك هذه البلاد من عهد بركة وما بعده ، وفيها ”وآتفت آراء الخواتين والأمراء على كذا“ أو ما يحرى هذا المحرى .

وحكى عن الصدر زين الدين عمر بن مسافر عن أربك خان سلطان هذه المملكة في الأيام الناصرية محمد بن قلاوون أنه لا آتفات له من أمور مملكته إلا إلى جمليات لأمر دون تفصيل الأحوال ، يَقْنَعُ بِمَا حَمَلَ إِلَيْهِ ، ولا يبحث عن وجود القبض والصرف ، وأن لكل امرأة من خواتينه جانباً من الحمل ، وأنه يركب كل يوم إلى امرأة منهم ، يقيم ذلك اليوم عندها ، يأكل من بيتها ويشرب ، وتلبسه بدلة قماش كاملة ، ويخاع التي كانت عليه من اللبس على من يتفق ممن حوله . ثم قال : وقماشه ليس بفائق الجنس ولا غانئ الثمن ، مع قربه من الرعايا القاصدين . إلا أن يده ليست مبسوطة بالعطاء ، ولو أراد هذا لما وفى به دخل بلاده . فإن غالب رعاياه أصحاب عمَلٍ في الصحراء ، أقواتهم من مواشيتهم ، ونقل عن نظام الدين بن حكيم الطياري أن سلطان هذه المملكة على جميعهم خراجاً يستأديه منهم ، وأنهم ربما طولبوا بالخراج في سنة مُمِحِلَة لوقوع الموتان بدوابهم ، أو سقوط التاج ونحوه . فباعوا أولادهم لأداء ما عليهم من الخراج .

وأما مقادير أرزاق جندهم ، فقد حكى عن شجاع الدين عبد الرحمن أن كل من كان بيد آبائه شيء من الإقطاع فهو بيد أبنائه . ثم قال : والأمراء لهم بلاد ، منهم من تغل بلاده في السنة مائتي ألف دينار رابع وما دون ذلك إلى مائة ألف دينار رابع . أما الجند فليس لأحد منهم إلا نقود تؤخذ . كلهم فيها على السواء ، لكل واحد منهم في السنة مائتا دينار رابع .

وأما زيهم في اللبس ، فحكى عن شجاع الدين الترحمان أيضا أنه كان زيهم زي
عسكر مصر والشام في الدولة الإسلامية وما يناسب ذلك ، ثم غلب على زيهم زي التتر
إلا أنهم بعائم صغار مدورة .

القسم الثالث

(من مملكة توران مملكة القان الكبير)

قال في "التعريف" : وهو أكبر الثلاثة ، (يعني ملوك الأقسام الثلاثة المتقدمة
الذكرة) . وهو صاحب الصين والخطا ووارث تحت جنكرخان . قال : وقد تواترت
الأخبار بأنه أسلم ودان بدين الإسلام ، ورقم كلمة التوحيد على ذوائب الأعلام ،
قال : وإن صح وهو مؤمل . فقد ملأت الأمة محمدية خافقين . وعمرت المشرق
والمغرب ، وامتدت بين ضفتي البحر المحيط . قال في "مسالك الأبصار" : وهو
القائم مقام جنكرخان والجالس على تخته . قال : وهو كالخليفة على بن عمه من بقية
ملوك توران : من مملكة إيران ، وصاحب القبجاق ، وصاحب ، وراء النهر ،
فإذا تجدد في مملكة أحد منهم مهم كبير ، مثل لقاء عسكر ، أو قتل أمير كبير بذنوب ،
أو ما يناسب ذلك ، أرسل إليه وأعلمه به . وإن كان لا افتقار إلى استئذنه ،
ولكنها عادة مرعية بينهم .

وقد ذكر في "مسالك الأبصار" عن نظام الدين بن الحكيم الطبري أنه لما
يزل يكتب إلى كل من القانات الثلاثة ، يأمرهم بالاتحاد والائفة ، وإذا كتب إليهم
بدأ باسمه قبلهم ، وإذا كتبوا إليه بدأوا باسمه قبلهم . قال : وكلهم مدعون له بالائفة
عليهم . قال في "مسالك الأبصار" : وأهل هذه المملكة هم أهل الأعمال نصيفة ،
والصنائع البديعة ، التي سلمت إليهم فيها الأمم . وقد كتبت الكتب من أحوالهم
بما أغنى عن ذكره . قال : ومن عادة المجيدين في الصنائع أنهم إذا عملوا عملا

(١) لعله "وقد كتبت الكتب الخ" .

بديعاً . حملوه إلى باب الملك ، وعلّق عليه ليراه الناس ، ويبقى سنّةً ، فإن سلم من عائب أسدى إلى صاحبه الإحسان ، وإن عيب عليه وتوجّه العيب ، وضع قدر الصانع ولم يوجه العيب [على] من عابه .

وقد حكى المسعودى في "مروج الذهب" أن صانعا منهم صور عصفورا على سُنْبُلَةٍ في نقش ثوب كعجا وعلقه ، فأستحسنه كل من رآه ، حتى مرّ به رجل فعانه باستقامة السنبلة . لأن العصفور من شأنه أنه إذا وضع على السنبلة أمالها .

وحكى في "مسالك الأبصار" عن بدر الدين حسن الإسعردى أن بعض صنّاعهم عمّل ثيابا من الورق وباعها على أنها من الكعجاوات الخطائية ، لا يشكُّ فيها شكٌّ ، ثم أظهرهم على ذلك فعجبوا منه .

وحكى عن الشريف حسن السمرقندى أنه كان بهذه البلاد ، فشكا ضررته ، فأراه لرجل من الخطّاء ، فوضع يده عليه ، فأخرج منه قطعة متأكلة ، ووضع مكانها قطعة من ضرر أجنبي ، ودهنه بدهن وأمره أن لا يشرب ماء يومه ، فالتصق حتى صار كأنه من أصل الحلقة ، إلا أن لون الأول يبين من اللون الثاني . وذكر المقتر الشهابى أنه أراه له بحضرة الشيخ شمس الدين الأصفهاني وجماعة من أهل العلم . قال بدر الدين حسن الإسعردى : ولقد رأيت منهم من هذه الأعمال ما يحار فيه العقل .

ويحصل الغرض منه في خمس جمل :

الجملة الأولى

(فيما أشتمت عليه هذه المملكة من الأقاليم)

وأعلم أن هذه المملكة هي أوسع ممالك بني جنكرخان وأفسحها جوانب ، وأكثرها أقاليم ، وأوفرها مدنا ، غير أنها بعيدة المسافة ، منقطعة الأخبار ، فجّهت لذلك أسماء

(١) كذا بالأصل . ولعل الصواب "وقع" .

أقاليمها، وتعذرت الإحاطة بأقطارها، ونحن نورد منها ماشاع ذكره في سائر الآفاق
وآنتشر، وتَفَنَّعُ من التفصيل بالجملة، ونكتفى من البحر بالنُّغْبَة .
والقول الجمليُّ في ذلك أنه يشتمل على إقليمين عظيمين :

الإقليم الأول (الصِّينُ)

بكسر الصاد المهملة وسكون الياء المثناة تحت ونون في الآخر . قال في "تقويم
البلدان" : ويحيط به من جهة الغرب المفاوِزُ التي بينه وبين الهند، ويحيط به من
جهة الجنوب البحر (يعنى بحر الهند) ، ويحيط به من جهة الشرق البحر المحيط،
ويحيط به من جهة الشمال أرض يأجوج ومأجوج وغيرها من الأراضى المنقطعة
الأخبار عنا . ثم قال : وقد ذكر أصحاب المسالك والممالك في كتبهم بلادا كثيرة،
ومواضع وأنها را وغيرها في إقليم الصِّينِ ؛ ولم يقع لنا ضبط أسمائها، ولا تحقيق
أحوالها، فصارت كالمجهولة لنا لعدم مَنْ يَصِلُ من تلك النواحي من المسافرين إلينا
لنستعلم منه أخبارها فأضربنا عن ذكرها .

وقد ذكر في "مسالك الأبصار" عن الشريف تاج الدين حسن بن الجلال
السمرقندى، وهو من السُّفَّار، وممن جال الآفاق، ودخل الصِّينَ وجال بلاده، وجاب
آفاقه، وجاس خلاله، وجال في أقطاره : أن بالصِّينِ ألف مدينة، وأنه دار الكثير
منها . قال : وبلاد الصِّينِ كلها عمارة متصلة من بلد إلى بلد، ومن قرية إلى قرية .
وقاعدة هذه المملكة (خَانُ بَالِقِ) . قال في "تقويم البلدان" : بفتح الخاء المعجمة
ثم ألف ونون ساكنة وباء موحدة مفتوحة ثم ألف ولام مكسورة وقاف في الآخر .
قال : وهى مدينة من أقاصى الشرق عند بلاد الخطا، واقعة في الإقليم الرابع من
الأقاليم السبعة . قال ابن سعيد حيث الطول مائة وأربع عشرة درجة، والعرض

نحس وثلاثون درجة وخمس وعشرون دقيقة . وهي قاعدة مشهورة على السنة التجار وأهلها من جنس الخطا . وعندهم معادن الفضة . قال ابن سعيد : ويذكر عن عظيم هذه المدينة ما يستبعده العقل . قال في "مسالك الألبار" نقلا عن الشريف حسن بن الجلال السمرقندي : إن مدينة خان بالق المذكورة مدينتان ، قديمة وجديدة ، والجديدة منهما اسمها ديدو . بناها (ديدو) آخر ملوكها . فسميت باسمه ، والقان الكبير ينزل بوسطها في قصر عظيم يسمى كوك طاق . ومعناه باغة المغل القصر الأخضر . لأن طاق معناه عندهم القصر . وكوك معناه الأخضر . ومما نزل الأمراء حوله خارج القصر قال : وهي مدينة صيبة . وسعة الأقوات . رخيئة الأسعار . ويجد بها الماء في زمن الشتاء فيصير كالثلج . فيرفع إلى أيام الصيف حتى يبرد به الماء كما يبرد بالثلج . ويشق مدينة ديدو المذكورة نهر .

وبها أنواع الفواكه إلا العنب فإنه قليل بها . وليس بها نارنج ولا آيخون ولا زيتون . ثم يعمل بها السكر . وبها من الزرع والجمال ونخيل والبقر والغنم ما لا يدخل تحت الإحصاء . وبالصين مدن مشهورة سواها .

(منها) قراقوم . قال في "تقويم البلدان" : يفتح القاف وراء المهملة ثم ألف وقاف مضمومة وورس كنة وميم . قال : وهي مدينة في أقاصي بلاد الترك الشرقية . ومعنى قراقوم باللغة التركية الرمل الأسود . لأن قر في لغتهم بمعنى الأسود ، وقم بمعنى الرمل . ويقع في كثير من الكتب قراقوم بإبدال الواو وراء وهو خطأ . وإنما كتبت الواو بها بعد القاف دليلا على الضمة على عادتهم في ذلك . وموقعها في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . قال ابن سعيد حيث الطول مائة وست وخمسون درجة . والعرض خمس وثلاثون درجة وخمس وعشرون دقيقة . قال : وهي كانت قاعدة التتر ، وفي جهاتها بلاد المغل : وهم خالصة التتر . ومنها خاناتهم . قال الشريف

حسن بن الجلال السمرقندي : وفيها غالب عساكر القان الكبير، وبها يُعمل القماش الفاحر، والصنائع الفائقة، وغالب ما يحتاج إليه القان يُستدعى منها لأنها دار استعمال، وأهلها أهل صنائع فائقة. قال في "مسالك الأبصار" : وهي قرية حنكر خان التي أخرجته، وعريسته التي أدرجته.

(ومنها) الخنساء. قال في "تقويم البلدان" : بالخاء المعجمة والنون والسين المهملة وألف. وهي مدينة واقعة في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة. قال في "تقويم البلدان" : حيث الطول مائة وخمسة وستون درجة وأربعون دقيقة، والعرض ثمان وعشرون درجة وثلاثون دقيقة. قال : وعن بعض المسافرين من بلادنا أن الخنساء في هذا الزمان أعظم قرض الصين، وإليها ينتهي وصول التجار المسافرين من بلادنا. قال الشريف السمرقندي : وطول الخنساء يوم كامل، وعرضها نصف يوم، وفي وسطها سوق واحد ممتد من أقبلها إلى آخرها، وأسواقها مبلطة بالبلاط، وبنائها خمس طبقات بعضها فوق بعض، وكلها مبنية بالأخشاب والمسامير، وشرب أهلها من الآبار، وأهلها في قسيف عظيم، وغالب أكلهم لحم الجاهوس والإوز والدجاج، وفيها الأرز، والموز، وقصب السكر، واللبنون، وقليل الرمان، وأسعارها متوسطة، وتجلب إليها الغنم والقمح على قلة، ولا يوجد فيها من الخيل إلا ما قل عند أعيانها، وأما الجمال فلا توجد فيها البتة، فإن دخلها حمل تعجبوا منه، ونقل في "مسالك الأبصار" أن بينها وبين جالق بالق أربعين يوما، وحكى عن الصدر صدر الدين عبد الوهاب بن الحداد البغدادي أنه وصل إلى الخنساء ووجدت عظمة بنائها ومنعة رفعة مدينتها مع تسطح الأقوات بها ووفور المكاسب فيها ورخص الدقيق الجيد فيها وفي جميع تلك البلاد. قال : وأهلها يتفخرون بكثرة الحوارى السرارى، حتى إنه يوجد لأحد التجار واحد الدس أربعون سرية فما زاد على ذلك.

(ومنها) الرَيْتُونُ . قال في "تقويم البلدان" عن بعض المسافرين الثقات : هي بلد الرينون الذي يعتصر منه الزيت ، وهي فُرْصَةٌ من فُرُصِ الصِّين - موقعها في الإقليم الأول من الأقاليم السبعة . قال ابن سعيد حيث الطول مائة وأربع عشرة درجة ، والسرخر سبع عشرة درجة . قال : وهي مدينة مشهورة على ألسنة التجار المسافرين إلى تلك البلاد ، وهي على حَور من البحر . والمراكب تدخل إليها من بحر الصِّين في حَور المذكور . وقدره نحو خمسة عشر ميلاً . ولها نهر عند رأس الحور المذكور . وذكر في "مسالك الأندلس" عن الشريف السمرقندي أن مدينة الرَيْتُونِ على البحر المحيط وهي ثمر العجوة . قال : وبينها وبين جنات باقي شهر واحد .

ومنها السَّيْلُ . قال في "تقويم البلدان" : بالسَّيْنِ المهسلة والياء المثناة التحتية وراء ويداوية ، ثم قال : هكذا وجدناه في الكتب . قال : ويقال لها سيلاً يعني باللام ألب ، ورأيت في بعض الكتب سيلاً بزيادة نون بعد اللام ألف . قال : وهي مدينة في أقصى الصين الشرقي . خارجة عن الإقليم الأول إلى الجنوب . قال في "المعجم" الطول مائة وسبعون درجة ، والعرض خمس درج ، وهي في أعلى الصين من الشرق بخزائر الحالدات في بحر العرب . لكن هذه معمورة في خصيب بخلاف تلك .

(ومنها) جَمَكُوت . قال في "تقويم البلدان" : بالجيم والميم والكاف ثم واو وتاء مشددة فوقية في الآخر . قال : كذا وجدناها مكتوبة ، وأسمها عند الفرس جما كرد . قال : وهي مدينة في أقصى العجوة الشرقية ، خارجة عن الإقليم الأول من الأقاليم السبعة إلى الجنوب . قال في "الأطوال" : وهي على خط الاستواء لا عرض لها . قال في "تقويم البلدان" : وهي على النهاية الشرقية مثل ما يحكى عن الجزائر الحالدات في النهاية الغربية . قال : وليس شرق جمكوت عمارة أصلاً .

(ومنها) مدن أخرى مذكورة في الكتب مجهولة الضبط .

إحداها مدينة (ينجو) - وموقعها في الإقليم الثاني من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" حيث الطول مائة وخمس وعشرون ، والعرض اثنتان وعشرون . وقد ذكر في "القانون" أنها مستقر ملكهم الأكبر الملقب بطمغاج .

(ومنها) مدينة خانقو . بجاء معجمة وألف رنون وقاف ثم واو . وهي مدينة على النهر واقعة في الإقليم الأول من الأقاليم السبعة . قال في "القانون" حيث الطول مائة وستون درجة . والعرض أربع عشرة درجة . قال في "تقويم البلدان" : وهي من أبواب الصين . قال ابن سعيد : وموقعها على شرف نهر حمدان . قال ابن نوردية : وهي المرفأ الأكبر . وفيها الفواكه الكثيرة . والبقول . والحنطة . والشعير . والأرز . والعنب . والسكر .

(ومنها) مدينة خانجو - ببداق القاف من المدينة السابقة جيم . وهي مدينة على النهر واقعة في الإقليم الأول من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" حيث الطول مائة واثنتان وستون درجة . والعرض أربع عشرة درجة . قال في "القانون" : وهي من أبواب الصين .

(ومنها) مدينة سوسة - بسينين مهملتين بينهما واو ساكنة وفي الآخر هاء قال في "تقويم البلدان" : وهي مدينة مشهورة كثيرة التجار متصلة العمارة . يصنع الفخار الصيني الذي لا يشوقه ولا يعدله شيء من أعمال الصين . قال : وهي على شرف نهر حمدان .

الإقليم الثاني

(بلاد الخيطة)

بكسر الخاء المعجمة وفتح الطاء المهملة وألف في الآخر . وهم جنس من الترك الإدهم في مناحم بلاد الصين .

وقد ذكر في "مسالك الأبحار" مدينة (قمجوهي) بقاف وميم وجيم وواو ثم هاء
وراء بحر الحروف . وقال : إنها أول بلاد الخطأ . وإن منها إلى جالق بالق أربعين
يوماً . بل ذكر أن مدينة جالق بالق التي هي قاعدة هذه المملكة من بلاد الخطأ .

الجملة الثانية

(في معاملة هذه المملكة وأسعارها)

في معاملتها فقال في "مسالك الأبحار" : حدثني الفاضل نظام الدين ابن الحكيم
أن معاملتهم يشهور من خشب شجر الثوب مطبوعة بسم الثمان . فإذا عتق ذلك حماله
صاحبه بنى ثوب هذا الثمان وأخذ عوضه مع خسارة لطيفة . كما يؤخذ في دار
أصرب مما ينجح إليها من الذهب والفضة ليضرب بها . وذكر عن الشريف حسن
السمرقندي أن فيها كباراً وفيها صغاراً . فمنها ما يقوم في المعاملة مقام الدرهم الواحد .
ومنها ما يقوم مقام درهمين . ومنها ما يقوم مقام خمسة دراهم وأكثر إلى ثلاثين وأربعين
وحسين ومائة . وقد تقدم في الكلام على جالق بالق والخنساء ذكر ما بهما من الحيوان
والحبوب والبقول وغير ذلك .

الجملة الثالثة

(في الطريق الموصل إلى هذه المملكة)

ذكر حكي في "مسالك الأبحار" عن الشريف تاج الدين السمرقندي : أن من
سمرقند من بلاد ما وراء النهر إلى سبلي عشرين يوماً . ومن سبلي المذكورة إلى المائق
عشرين يوماً . ومن المائق إلى قرا خوجا إلى قمجوهي إلى خان بالق أربعين يوماً .
ومن خان بالق إلى الخنساء طريقان : طريق في البر . وطريق في البحر .

(١) في الأصل . وسورة منه من أرا عن "مسالك" ولكن الذي ضبطه فيما تقدم من "التقويم"
جاء بالخطأ . معجزة والتون .

وفي كل من الطريقين من خان بالق إلى الخنساء أربعون يوماً . وذكر في الكلام على مملكة بيت بركة عن حسن الإربلي أن المسافر إذا سافر من جولمان على شرفها وصل إلى مدينة قراقوم .

الجملة الرابعة

(في ذكر ملوكها)

قد ذكر المسعودي في "مروج الذهب" عدة ملوك من ملوك الصين قبل الإسلام وبعده، أسماؤهم أعجمية لأحاجة بذكرها، والمقصود معرفة حانها في أيام بني جنكخان القائم بها إلى الآن .

قد تقدم في الفصل الأول من هذا الباب الكلام على مبتدأ أمر جنكخان وكيفية مصير الملك إليه فأغنى عن إعادته هنا .

ثم لما ملك جنكخان أوصى بتخته المسئول فيه على هذا القسم من المملكة أولاده الصغير أوكداي . ومات جنكخان فأستقر ولده أوكداي . [ثم أستقر] في هذه المملكة مكانه ابنه كيوك ثم مات

فملك بعده (منكوقان) بن طولي بن جنكخان . ومات سنة ثمان وخمسين وسبعمائة . فملك بعده (أرى بك) ، ثم قبلي خان ، ثم دمرياق . ثم قرمانى . ثم ترفاى كيزى . ثم قيان قان . ثم سند مرقان بن طولى بن جنكخان . وهو الذى كان في الأيام الناصرية شهيد ابن قلاوون صاحب الديار المصرية . ثم أقطع خبرهم فلم يعلم من ملك منهم . وماتت هذه المملكة من بنى جنكخان كغفار بدينون بنعظيم الشمس ، واقمنون في الأسماء .
ياسة جدهم جنكخان المقدم ذكرها في الفصل الأول . قال في "مسالك الأبحار" :

(١) وجدنا في "العبر" ج ٥ ص ٥٣٠ اختلافاً في الأسماء . وتبعنا الأصل وأحلنا في السبب .

(٢) في العبر "سند مرقان بن طرمالا بن جنكمر بن قبلاى بن طولى" .

ذكر لي الفاضل نظام الدين بن الحكيم الطيارى الكاتب البوسعيدى أنهم على ما هم عليه من الجاهلية على السيرة الفاضلة الشاملة لأهل مملكتهم ومن يرد إليها . قال الشريف السمرقندى . ومن عجائب ما رأيتُ في مملكة هذا القان أنه مع كُفْرِهِ في رعاياه من المسلمين أُمٌّ كثيرة وهم عنده مكرمون محترمون . ومتى قتل أحد من الكفار مسلماً . قُتِلَ القاتل الكافر هو وأهل بيته ونُهبت أموالهم . وإن قتل مسلم كافرًا لا يُقتل به . بل يُطلب بدبته . ودية الكافر عندهم حمار لا يطلب بغيره .

الجملة الخامسة

(في عسكره)

قال بدر الدين حسن الإسعردى التاجر : وهذا القان ذو عسكرٍ مديد . قال : والذي أعلم من حاله أن له اثني عشر ألفًا يزدان يركبون الخيل . وعساكره من المفل عشرون توناً . وهي مائتا ألف فارس . أما من الخطأ فما لا يحصى .

الجملة السادسة

(في ترتيب هذه المملكة)

قال الشريف تاج الدين السمرقندى : وترتيب هذه المملكة أن لهذا القان أميرين كبيرين هما الوزراء . يسمي كل من يكون في هذه الرتبة جنكصان . ودونهما أميران آخران يسمي كل منهما بنجاراً . ودونهما أميران آخران يسمي كل منهما زوجين . ودونهما أميران آخران يسمي كل منهما بوجين . قال : وله كاتب هو رأس كتابه يسمي لنجون . وهو بمنزلة كاتب السر في بلادنا . والقان يجلس في كل يوم في صدر دار فسيحة تسمى شن . بمثابة دار العدل عندنا . ويقف الأمراء المذكورون حوله عن اليمين وعن الشمال على مقدار رتبهم . ورأس الكتاب المسمى لنجون . فإذا



شكا أحد شكوى أو سأل حاجة . أعطى قصته رأس الكتاب المذكور فيقف عليها . ثم يوصلها إلى أحد الأميرين اللذين يليانه وهما أصغر الكل فيقف عليها هو ومن معه ، ثم يوصلانها إلى من يليهما في الرتبة ، وهكذا إلى أن تصير إلى القان . فيأمر فيها بما يراه . وذكر عن الشريف أبي الحسن الكربلاي وكان ممن اجتمع بالقان في هذه البلاد أن لهذا القان أربعة وزراء يُصدرون الأمر في مملكته كلها ، ولا يُراجع القان إلا في القليل النادر . قال : وإذا أراد القان أن يركب ركب في محفة ولا يظهر للناس إلا في يوم واحد ، وهو مثل يوم مولده في كل سنة ، فإنه يركب فرسا ويخرج إلى الصحراء ويعمل بها من الأطعمة والسماطات ما يغمر الناس ، ويكون مثل يوم العيد عندهم .

تم الجزء الرابع . يتلوه إن شاء الله تعالى الجزء الخامس .

وآله المقصد الثاني

في مسالك جزيرة العرب الخارجة عن مضافات الديار المصرية

والحمد لله رب العالمين . وصلاته على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين .

وآله وصحبه والتابعين وسلامه .

وحسبنا الله ونعم الوكيل